حاشية الرملي على الأجوبة المفيدة للعلامة الفوزان

مقدمة المعتني

(هاني السعافين)

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، وأتم دينه وأعلا كلمته وجعل كلمة الذين كفروا السفلى، وكلمة الله هي العليا، وأقر عيون الموحدين بالنصر والتمكين، وأصلي وأسلم على المبعوث رحمة للعالمين؛ نبينا محمد وعلى آله وصحبه، ومن اقتفى أثره ورضي الله عن الصحابة والتابعين والأئمة المهديين أما بعد:

فإنّ الله أرسل رسوله بالهدى ودين الحق، وأمره بتبليغ الرسالة قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾، فأمره بتبليغ الدين، وتكفل أن يعصمه من كيد الكافرين، وما توفى الله رسوله إلا وقد بلّغ البلاغ المبين، وأكمل به الدين وأتم النعمة على عباده المؤمنين قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ﴾، فالدين كامل ليس فيها نقص ولله الحمد والمنة، وقد حفظ الله دينه على مر العصور والأزمان كما وعد سبحانه، قال تعالى ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾، وقد حمل هذا الدين من كل خلف عدوله، ونقلوه صافيا نقيا رغم المحاولات المستمرة لطمس معالم الدين، ولبس الحق بالباطل من أهل

الإلحاد والزندقة، وأهل البدع والضلال، وما أصلوه من أصول فاسدة ومناهج كاسدة، تظهر مع كل جيل؛ ليبتلي الله بذلك المسلمين، وليميز الخبيث من الطيب، ويتبين المؤمن المحق ممن كان يعبد الله على الحرف.

ولا تزال هذه الطائفة ظاهرة متمسكة بالحق من ربها، قائمة به لا تأخذهم في الله لومة لائم، يبينون الحق، ويعلون راية السنة وهو مصداق قول النبي – ﷺ -: «لَا تَـزَالُ طَائِفَـةٌ مِـنْ أُمَّـتِي يُقَـاتِلُونَ عَلَـى الْحَـقِّ ظَـاهِرِينَ إِلَى يَـوْمِ الْقِيَامَةِ»، فلا يضرهم من خالفهم من أهل الباطل، ولا يثنيهم عن الصدع بالحق من خذلهم، قال الإمام أحمد–رحمه الله–: "الحمد لله الذي جعل في كل زمان فترة من الرسل، بقايا من أهل العلم يدعون من ضل إلى الهدى، ويصبرون منهم على الأذى، يحيون بكتاب الله الموتى، ويبصرون بنور الله أهل العمى، فكم من قتيل لإبليس قد أحيوه، وكم من ضالٍ تائه قد هدوه، فما أحسن أثرهم على الناس، وأقبح أثر الناس عليهم، ينفون عن كتاب الله تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين"

ومن جملة هؤلاء: العلامة الشيخ صالح بن فوزان الفوزان، والشيخ الناصح –نحسبه والله حسيبه– أبو الحسن الرملي – حفظهما الله –، وهذا الكتاب مجموعة من التعليقات المنهجية لفضيلة شيخنا أبي الحسن الرملي على كتاب الأجوبة المفيدة؛ وهو كتاب يحوي مجموعة من الأسئلة التي أجاب عليها الشيخ صالح الفوزان، وقد أسميت الكتاب حاشية الرملي على الأجوبة المفيدة، وقد تضمن الكتاب بيان منهج السلف الصالح، والتحذير

من الفرق التي خالفت هذا المنهج في القديم والحديث، وركّز على كثير من المسائل المنهجية المعاصرة وعلاجها بما يتوافق مع الكتاب والسنة بفهم السلف الصالح، وكان عملي في هذا الكتاب دمج الكتابين معا، وتصحيح النص، وتخريج الآيات والأحاديث والآثار من مصادرها، فأسأل الله أن يجعله في ميزان حسناتنا، وأن يوفق الشيخين إلى ما يحبه ويرضاه إنه ولي ذلك والقادر عليه.

المعتني: هاني السعافين

مقدمة الشيخ أبي الحسن الرملي:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله أما بعد:

هذا الكتاب هو عبارة عن أجوبة من الشيخ صالح بن فوزان الفوزان حفظه الله وبارك في علمه والشيخ غني عن التعريف عند طلبة العلم، وليس مثلي من يعرف به[1]، فهو الشيخ الذي بلغ صيته المشارق والمغارب، وانتفع الكثير من الخلق بعلمه، وهو من أعلم أهل الأرض في هذا الزمن.

وقد عرضت عليه هذه الأسئلة، وهي أسئلة منهجية وأجاب عنها – جزاه الله خيرا – بأجوبة نافعة مفيدة فيها نصح وتوجيه وإقامة حجة على العباد فجزاه الله خيرا على هذه النفائس التي نفع الله بها العباد.

(1) هذا من تواضع الشيخ حفظه الله وتقديره للعلماء وبيان لمكانة العلامة الفوزان حفظه الله.

س 1: بماذا تنصحون الإخوة الأفاضل الذين يشتركون في المراكز الصيفية إذا تعارض وقت دروس المشايخ والعلماء مع وقت المراكز؛ فهل يحضرون الدروس، أم يبقون في المراكز؟ مع التفصيل؛ لكثرة الكلام في هذا الموضوع بين الشباب؟

جـ / المقصود بالمراكز: تهذيب الطلاب وتعليمهم.

فالذي أراه: أن ينسِّق القائمون على المراكز أوقاتها؛ فيحضروا منسوبيها إلى المساجد للمحاضرات والدروس؛ لأنّ حضور المحاضرات جزء من عمل المراكز، بدل ما تأتي بالمحاضر لهم في المراكز تذهب بهم إلى المحاضر في المسجد، وهذا أفضل؛ لأن حضورهم في المسجد، وفي بيت من بيوت الله، يسمعون فيه العلم؛ أفضل من بقائهم في المراكز، فالحاصل: أنّه يجب على القائمين على المراكز أن ينسقوا البرامج، بحيث يجعلون لحضور المحاضرات في المساجد وقتاً من برامجهم، ولا يحصل تعارض البرامج مع المحاضرات. وهذا من جملة مقاصد المراكز – كما ذكرنا –.

حاشية الرملي

....

كان السؤال الأول يتعلق بالمراكز الصيفية، هذه المراكز الصيفية هي مراكز أنشئت أساسا من أجل تربية الأولاد والشباب وتعليمهم، هذا الأصل الذي كان ينبغي أن يحصل، فبدل أن يضيع الأولاد في الصيف في الشوارع عند عطل المدارس أو يضيعوا أوقاتهم كلها في اللعب واللهو، اجتهد بعض طلبة العلم في هذا الأمر وهو إنشاء المراكز لاحتواء هؤلاء الشباب، فالغاية الأساسية التي كان ينبغي أن تقام عليها هذه المراكز هي تربية النشء وتعليمهم دين الله الحق الصحيح، فيعلمون العقيدة الصحيحة ويتعلمون الفقه وكيف يتعبدون لله – سبحانه وتعالى –، ويحذرون من أهل البدع والطوائف المنحرفة كي لا ينزلقوا في تلك المتاهات.

فتجمع هذه المراكز ما بين ترفيه الأولاد كي لا يحصل الملل من تكثيف المواد الدراسية والتشديد على الشباب من ناحية الالتزام بمسيرة واحدة ويحصل لهم ترفيه بشيء من الرياضات كالسباحة ولعب كرة القدم وما شابه مع بقاء الأصل وهو التربية والتعليم وهذا الذي كان ينبغي أن يحصل وهذا الذي وجه الشيخ صالح – حفظه الله وبارك فيه– المقيمين على هذه المراكز إليه، فعندما تتعارض هذه المراكز مع دورات أهل العلم وجه إلى أن الأصل هو تربية الأولاد على تعلم العلم الشرعي وعلى معرفة العلماء والجلوس في مجالس العلماء وليس العكس هذا هو الصواب في هذه المراكز وهذا ما كان ينبغي أن يكون، ولكن الذي حصل أنّ الحزبيين كالإخوان المسلمين ومن سار على نهجهم ممن انشق عنهم كالسرورية والقطبيين سيطروا على هذه المراكز

واستغلوها في السيطرة على الشباب، والشباب هؤلاء نشء جديد والناشئ الجديد هذا إذا وقع بين يدي حزبي تحزب؛ لأنّه لا يعرف من الدين شيئا فعندما يعلمه هذا الحزبي الحزبية وتتمكن من قلبه يصعب جدا أن يتخلص منها، لذلك قال عبد الله بن شوذب أحد أئمة السلف وغيره: «إِنَّ مِنْ سَعَادَةِ الْحَدَثِ وَالْأَعْجَمِيِّ أَنْ يُوَفِّقَهُمَا اللَّهُ لِعَالِمٍ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ»[(1)]؛ لأنّ الحدث جديد لا يعرف شيئا والأعجمي كذلك، لغته تمنعه من التعلم بشكل سليم فحين يبدأ بالتعلم إذا وقع بين يدي عالم سنة علمه السنة وعلمه الحق وعلمه الطريق الصحيح وحذره من طرق الضلال فكان ذلك له وقاية من البدع والانحرافات وإذا وقع بين يدي مبتدع انحرف عن طريق الحق ولم يرده إلا ربنا سبحانه وتعالى فقط الذي ينجيه من ذلك.

المهم الآن أنّ هؤلاء الحزبيين استغلوا هذه المراكز الصيفية؛ لنصب الشراك والمصائد لهم من أجل أن يستغلوهم ومن أجل أن ينشئوهم على هذه الحزبية، وهذا ما حصل؛ فسيطروا على هذه المراكز الصيفية وصاروا يعطون الشباب من المسائل العلمية الشيء القليل النادر، الذي يستطيعون به أن يلبسوا عليهم بأنهم يأخذون شيئا من الدين؛ لأن هذا الناشئ أرسله والداه لكي يتعلم الدين في مكان لا يمل فيه ولا يضجر، في مكان تكون فيه الأيدي أمينة عليه، هكذا يظنون مساكين، لا يعلمون ما يدور في داخل

(1) ذكره ابن بطة في الإبانة الكبرى (204/1) بلفظ " إِنَّ مِنْ نِعْمَةِ اللَّهِ عَلَى الشَّابِّ إِذَا تَنَسَّكَ أَنْ يُوَاخِيَ صَاحِبَ سُنَّةٍ يَحْمِلُهُ عَلَيْهَا. وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ: مِنْ نِعْمَةِ اللَّهِ عَلَى الشَّابِّ وَالْأَعْجَمِيِّ إِذَا نَسَكَا أَنْ يُوَفَّقَا لِصَاحِبِ سُنَّةٍ يَحْمِلُهُمَا عَلَيْهَا، لِأَنَّ الْأَعْجَمِيَّ يَأْخُذُ فِيهِ مَا سَبَقَ إِلَيْهِ، واللفظ الذي ذكره الشيخ جاء عن أيوب رواه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من طريق عبدالله بن شوذب (66/1).

هذه المراكز؛ لأن هذا الذئب الحزبي جاءهم على صورة حمل وديع إنسان لطيف يريد الخير لهم ولابنهم هكذا أظهر لهم، لكنه في الحقيقة قد أضمر لهم سوءا وشرا في تربية ابنهم على حزبيته، فصارت طريقة هؤلاء الحزبيين الآن جمع الشباب الصغار في هذه المراكز، ويركزون على أشياء يعرفون من العامة أنهم يركزون عليها ويريدونها، بغض النظر عن كونها نافعة أو غير نافعة للأولاد لا يهمهم، المهم في الأمر عندهم أن يقنعوا الآباء بأن يبقوا أبناءهم عندهم.

والأمر الثاني أن يقنعوا الابن أن يبقى عندهم هذا الذي يهمهم، تجد الحزبيين الآن عندنا هنا في بلادنا من الإخوان وغيرهم، يركزون في المراكز الصيفية على تعليم التجويد وعلى تحفيظ بعض ما جاء في القرآن من كتاب الله- تبارك وتعالى-، ومن طرق مكرهم التي رأيتها بعيني وسمعتها بأذني، أنهم يأتون بالطالب الذي حفظ مثلا أكثر القرآن وهو جاهز فيأخذونه ويحفظونه جزء أو جزأين، ثم يظهرونه أمام الناس أنّ هذا حفظ القرآن عندنا؛ من أجل أن يغتر الناس بهذا ويدخلوا أبناءهم، العامة - جزاهم الله خيرا- يحبون القرآن ويحبون حفظه لكن يعتقدون أنّ حفظ القرآن هذا أسمى ما يمكن أن يطلبه طالب العلم، وهذا من تلبيس الحزبيين الذين يمكنون هذه المعاني في نفوس الناس.

حفظ القرآن من أعظم ما يتقرب به العبد إلى الله لاشك في ذلك، ومعرفة التجويد شيء طيب، لكن لا تلبس على الناس بأن هذا هو الدين؛ هذا من

الدين، لكن الأهم من ذلك هو أن تفهم القرآن وأن تعمل بما في القرآن، وهذا ما لا يركز عليه الحزبيون ولا يبالون به أصلا؛ لأن الناشئ هذا إذا تعلم ذلك نفر منهم، وعلم أنهم ملبسون، وأنهم كذبة، وأنهم خدعة يريدون أن يستغلوه في الوصول إلى الكراسي فهذه هي غايتهم، فالمراكز الصيفية اليوم على هذا إلا ما رحم ربي من المراكز التي استلمها رجل ناصح سني يريد فقط أن يتقرب إلى الله -سبحانه وتعالى- بعمله ويريد أن ينصح للناس وهذا نادر للأسف.

وغالب المراكز الموجودة اليوم - أنا أتحدث عن بلادي - في أيدي الحزبيين، يربون هذا الناشئ على الحزبية الولاء والبراء في حزبهم، وغاية حزبهم الأصلية هي الوصول إلى الكراسي، ومنازعة الحكام هذا الذي يهمهم لا يهمهم الآخرة، تهمهم الدنيا والسيطرة عليها وعملهم كله أو أكثره في هذه الجهة ينصب، هذا كلام أخذناه من كتبهم ومن تصرفاتهم وأعمالهم.

فالشيخ - جزاه الله خيراً- وجه إلى أن هذه المراكز ينبغي أن يكون بينها وبين برامج أهل العلم من الدعوة والتعليم تنسيق؛ حتى تؤدي غرضها الأساسي وهو تعليم النشء وتربيتهم تربية صحيحة على الكتاب والسنة وعلى منهج السلف الصالح -رضي الله عنهم-، فلذلك أنا أنصح أولياء الأمور أن يتقوا الله في أبنائهم، وأن لا يرسلوا ولدا إلى مركز صيفي حتى يعلموا القائم عليه من هو، وما هو منهجه، وما الذي يريده من وراء هذا

التدريس، فإذا علموا أن سمعته طيبة من ناحية دينية ومن الناحية المنهجية ومن الناحية الأخلاقية عندئذ يؤمنون على ابنهم ويسلمونه له.

الأمر خطير - بارك الله فيكم -، القضية تتعلق بالأفكار؛ فأنت تخشى إن وضعت ابنك بين يدي هؤلاء الذئاب أن يحولوه إلى سلاح ضدك وضد الدين، ولعلكم سمعتم ذاك الذي تقرب إلى الله بذبح أمه وأبيه وأخته وأخيه في السعودية، من أين جاء بهذه الأفكار؟ يكفر عائلته، ويذبحها، ويتقرب إلى الله بالذين أوصى الله - سبحانه وتعالى — ببرهم، حتى وإن جاهداه على أن يشرك بالله شيئا؟ وصل إلى هذا الانحراف لماذا؟ لأنهم سلموه إلى هذه الذئاب.

حذاري حذاري - بارك الله فيكم - وانتبهوا من هذه المراكز الصيفية حتى تصفى وتنقح، ونعلم أن الذين فيها نَصَحة وليسوا غششة، ليسوا من الحزبيين بل هم من السلفيين الصافيين، الذين يتبعون الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح -رضي الله عنهم- والذين يرتبطون بعلماء السنة كهذا الإمام الشيخ صالح الفوزان ومن هم مثله من علماء الأمة النصحة، والله أعلم.

نكتفي بهذا القدر في التعليق على هذا الجواب الذي أجاب به الشيخ صالح الفوزان

اقرأوا السؤال واقرأوا الجواب قبل أن تسمعوا تعليقي هذا عليه، سبحانك اللهم وبحمدك أشهد ألا إله إلا أنت نستغفرك ونتوب إليك.

س2: المراكز الصيفية يُقام فيها التمثيل، والأناشيد، ما رأيكم في ذلك؟

جـ / يجب على القائمين على المراكز الصيفية أن يمنعوا منها الأشياء التي لا فائدة فيها، أو فيها مضرة على الطلاب، وأن يعلموهم القرآن، والسنة، والأحاديث، والفقه، واللغة العربية، وفي هذا غنية وشغل للوقت عن الأشياء الأخرى، وكذلك تعليمهم العلوم التي يحتاجونها في دنياهم كالخط، والحساب، والمهارات المفيدة، أما الأشياء التي يسمونها ترفيهية فهذه في الواقع لا ينبغي أن تكون في البرامج؛ لأنها تقتطع جزءاً من الوقت بلا فائدة، بل ربما تشغلهم وتنسيهم الفائدة التي جاءوا من أجلها، ومن ذلك: التمثيليات، والأناشيد؛ فإنه مجرد لهو ولعب، وتدرّب الطلاب على متابعة المسرحيات والأغاني، التي تُبَث في وسائل الإعلام المختلفة.

حاشية الرملي

....

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد

فالسؤال الثاني من الأسئلة التي وجهت إلى فضيلة الشيخ العلامة صالح بن فوزان الفوزان في كتاب الأجوبة المفيدة والسؤال حول ما يقام في المراكز الصيفية من التمثيل والأناشيد، هذه من أنواع الترفيه التي يقوم بها بعض القائمين على المراكز الصيفية، هناك أمر لابد من التنبه عليه بارك الله فيكم:

الأمر الأول حكم المسألة في ذاتها، والأمر الثاني حكم المسألة بالنظر إلى ما تؤدي إليه من مصلحة أو مفسدة،

العلماء ينظرون إلى المسائل من هاتين الجهتين، يعني بعض الذي لم يمارس الفقه ولم يتعلم على أيدي العلماء ربما لا ينتبه إلى المسألة الثانية، ويركز فقط على المسألة الأولى ويفوته المقصد من السؤال، أو ما يؤدي إليه من مفاسد بعد ذلك.

بارك الله فيكم موضوع التمثيل والأناشيد ينظر إليه من جهتين: الجهة الأولى: ما حكم التمثيل والأناشيد في ذاتها، ثم بعد ذلك ننظر إلى ما توصل إليه والهدف الذي تقام من أجله.

أما حكم التمثيل والأناشيد؛ فالتمثيل أفتى غير واحد من أهل العلم بتحريمها ومنهم الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله-؛ وقالوا: التمثيل لا يخلو من كذب؛ فإما أن يكون الشخص يمثل صورة غير واقعية خيالية أصلا، أو أن يكون ممثلا لشخصية واقعية، وهو في هذه الحالة ولا بد أن تقع منه حركات وتصرفات أو أقوال لم تصدر من ذاك الذي مثل صورته، فيكون قد وقع في الكذب في هذه الحالة، فلذلك - بارك الله فيكم- حرموا التمثيل لذات التمثيل.

وأما الأناشيد؛ فهذه إن كان معها موسيقى فلا شك في تحريمها؛ لأن الموسيقى محرمة لنص حديث النبي -ﷺ-: "ليكونن من أمتي أقوام

يستحلون الحر والحرير والخمر والمعازف"[1] وهـذا الحـديث لم يضعفه فيما أعلم إلا ابن حزم[2] وتبعه أصحاب الأهواء؛ لأنه وافق أهواءهم، وفي مثل هـذه المسائل نحن نختبر صاحب الهوى من صاحب الحق؛ فلو لم يكن صاحب هوى لما ترك علماء الأمة جميعا ومعهم الدليل الصحيح، وذهب إلى قول ابن حزم الذي شذ في قوله هذا وخالف الحق، وضعف الحديث بطريقة تدل على ضعف في هذا العلم.

وبين علماء الأمة حجتهم في ذلك بشكل واضح بحيث لا يبقى معه لبس ولا خلط، فمن ترك هذه الحجة مع هؤلاء الأئمة وذهب إلى قول ابن حزم دل ذلك على أنه رجل صاحب هوى يميل إلى هواه، وبذلك يعرف المبتدع من السني؛ لذلك النبي -ﷺ- قال: «إِذَا رَأَيْتُمُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ، فَأُولَئِكَ الَّذِينَ سَمَّى اللهُ فَاحْذَرُوهُمْ»[3]، فهؤلاء قد اتبعوا المتشابه من الأخبار ومن أقوال أهل العلم وتركوا المحكمات.

أما إذا كانت هذه الأناشيد لا تحتوي على موسيقى ولكنها مثل الغناء في تمطيطها؛ فهذه أيضا حرمها أهل العلم لأنها من الغناء الذي حلف ابن

---

(1) أخرجه البخاري معلقا بصيغة الجزم من حديث أبي عامر أو أبي مالك الأشعري، والحديث وصله ابن حبان والطبراني والإسماعيلي عن هشام بن عمار والحديث صححه جمع من الحفاظ كالبخاري و ابن حبان و الإسماعيلي، وابن الصلاح، والنووي، وابن تيمية، وابن القيم، وابن كثير، والعسقلاني، وابن الوزير الصنعاني، والسخاوي، والأمير الصنعاني، ذكرهم الشيخ الألباني ولمزيد فائدة راجع كتاب تحريم آلات الطرب للألباني رحمه الله. يستحلون: معناه يعتقد حلها لشبهة عنده او معاندة.
الحر: الْحِر مخفف الرَّاء فرج الْمَرْأَة قيل أَصله حرح فحذفت الْأَخِيرَة تَخْفِيفًا وَالْمعْنَى يسْتَحلُّونَ الزِّنَا قاله ابن حجر في الفتح. المعازف: تشمل جميع الات الملاهي إلا ما استثني منها وهو الدُف وقيده بعض العلماء في مناسبات معينة.
(2) وقد رد العلماء على ابن حزم تضعيفه لهذا الحديث انظر مقدمة ابن الصلاح (ص 67- 68)، وشرح النووي على مسلم (18/1).
(3) متفق عليه واللفظ لمسلم، البخاري (4547)، ومسلم (2665) من حديث عائشة رضي الله عنها.

مسعود وقرره غيره من الصحابة والسلف -رضي الله عنهم-[1] أنه المقصود في قول الله - تبارك وتعالى- ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾[2]

أما إذا كانت الأناشيد لا تحتوي على هذا ولا ذاك؛ فهنا هذه الأناشيد ينظر إليها من الجهة الثانية من جهة ما تؤدي إليه؛ إذا أدت إلى هجر القرآن - أصلا الغناء من أسباب تحريمه أنه يؤدي إلى هجر القرآن، وإلى انشغال القلب بغير كتاب الله- سبحانه وتعالى-، واشغال اللسان بغير كتاب الله - سبحانه وتعالى -، فإذا أدت هذه الأناشيد التي هي خالية من الغناء وخالية من الموسيقى؛ أدت إلى هذا المعنى، لأن الإنسان إذا غلا فيها أدت إلى هذا المعنى ولابد عنده؛ عندئذ تصبح محرمة لما أدت إليه وكذلك تحرم إذا استعملت لتهييج عواطف الشباب الناشئ من أجل إملاء قلوبهم بالأفكار التكفيرية، وإملاء قلوبهم غيظا وحقدا على المسلمين، ثم بعد ذلك إملاء عقولهم بتكفير المسلمين وتهييجهم من أجل القتل وسفك الدماء؛ فصارت محرمة أيضا.

التمثيل والأناشيد بعد ذلك بغض النظر عن حكمها لذاتها، أيضا بالنظر إلى ما تؤدي إليه المراكز الصيفية هذه لما سيطر عليها الحزبيون، استعملوا

(1) ذكره الطبري (127/20) تحت تفسير "وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ " عن ابن مسعود وابن عباس وجابر رضي الله عنهم ومجاهد وعكرمة كلهم يقولون لهو الحديث الغناء.
(2) لقمان الآية (6).

التمثيل والأناشيد لدغدغة عواطف الشباب، ولتصوير ما يريدون من تهييج وتثوير لهم على حكوماتهم وعلى المسلمين أيضا.

الآن أنت سمعت لعلك وغيرك سمع؛ كثير من الذين انحرفوا مع الخوارج والتكفيرين ومع الإخوان وغيرهم؛ تأتي وتسأله عندما خرجت أنت تقاتل المسلمين من حكام أو محكومين؛ ما الذي أخرجك؟ يقول لك أثرت في الأناشيد، هكذا هي كلمة كثير منهم ممن تاب ورجع إلى الله – سبحانه وتعالى–، فيستعملون هذه الطرق لسحب الشباب وتهييجهم واستخدام عواطفهم من أجل تحقيق مآربهم.

العاطفة بارك الله فيكم إذا لم تضبط بضابط الشرع أفسدت كالثور الهائج إذا لم تحكم إمساكه وربطه هاج وانفلت فأفسد، أما إذا أحكمت ربطه وقيدته جيدا استفدت منه وروضته، كذلك العاطفة؛ العاطفة الهياجة والغيرة الشديدة إذا لم تضبطها بضوابط الشرع خرجت عن المراد وأفسدت، وهذا ما يستعمله الحزبيون في المراكز الصيفية في الشباب الناشئ؛ يستخدمون التمثيل والأناشيد لهذه الأغراض.

نبه الشيخ – جزاه الله خيرا– على أن مثل هذه الأعمال حتى لو سلمنا أنها من المباحات فهي لا فائدة من ورائها، وهذا حق، لكن عندهم هي من ورائها فائدة كبيرة؛ وهي استغلال هؤلاء الشباب وتحريك عواطفهم من أجل إيصالهم إلى الغاية التي يريدون، ووجه الشيخ – جزاه الله خيرا – إلى إشغال الطلبة بما ينفعهم في دينهم ودنياهم،

لا بأس أن يكون هناك رياضة كلعبة كرة القدم، كالسباحة هذه تعود عليهم بالمنفعة، وأيضا تبعد عنهم الملل، هذه لا بأس بها؛ لكن بشرط أن لا تكون هي المقصود الأساسي، وأن لا تُصرف الأوقات كلها أو أكثرها في مثل هذا، بل هذه تكون فقط في بعض الأوقات؛ من أجل إزاحة الملل عن الطالب، وفي نفس الوقت أيضا يستفيد فائدة دنيوية في جسده وصحته ويبقى نشاطه معه؛ فالنشاط الجسدي أيضا يعين على النشاط الفكري، والله أعلم، هذا المطلوب من هذا السؤال والجواب، والسؤال مقصود ومعلوم، المراد منه التركيز على ما يفعله الحزبيون في هذه المراكز الصيفية من استغلال الطلبة من خلاله والله أعلم.

س3: أرجو التوضيح: ما المقصود بفقه الواقع؛ لأنه قد أطلق هذا اللفظ، وأريد به لفظ لغوي، لا لفظ شرعي؟

ج/ يقولون: من الصعب توضيح الواضح، الفقه المطلوب والفقه المرغَّب فيه هو الفقه في الكتاب والسنة، هذا هو الفقه المطلوب، أما الفقه اللغوي فهو من المباحات، ما هو أمر مطلوب من الناس، تتفقه في اللغة: تعرف معنى الكلمة ومشتقاتها وحروفها، وكذا، وكذا، هذا يسمى فقه اللغة، مثل: كتاب "فقه اللغة للثعالبي" وغيره، هذا من الأمور المكمِّلة، ومن تعلّم اللغة.

أما الفقه إذا أُطلق كما في قوله -تعالى-: ﴿لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ﴾[1]، وقوله - ﷺ - "من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين"[2]، وقوله تعالى: ﴿فَمَالِ هَؤُلاءِ الْقَوْمِ لا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثا﴾[3]، ﴿وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لا يَفْقَهُونَ﴾[4] إلى غير ذلك.

المراد بذلك: الفقه في الدين بمعرفة الأحكام الشرعية، هذا هو المطلوب، وهذا هو الذي يجب على المسلمين الاهتمام به وأن يتعلموه، لكن ليس المقصود بفقه الواقع عند هؤلاء فقه اللغة، وإنما المرد به عندهم: الاشتغال بأمور السياسة والتهييج السياسي، وصرف الأوقات والهمم إليه، أما فقه

(1) التوبة (122).
(2) متفق عليه البخاري رقم (71)، ومسلم (1037) من حديث معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه.
(3) النساء (78).
(4) المنافقون (7).

الأحكام فيسمونه: فقه الجزئيات، وفقه الحيض والنفاس، تهجيناً له وتنفيراً منه ومن الاشتغال به.

حاشية الرملي

....

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

أما بعد فهذا هو التعليق على السؤال الثالث من أسئلة الأجوبة المفيدة التي أجاب عنها فضيلة الشيخ العلامة صالح بن فوزان الفوزان – حفظه الله وبارك في عمره وعمله وعلمه –، السؤال كان يدور حول فقه الواقع.

سئل الشيخ عن معنى فقه الواقع.

لماذا هذا السؤال جاء في هذا الكتاب المنهجي، ما هو فقه الواقع؟ ولماذا يذكر هنا؟

خلاصة ما سيدور كلامي حوله هو تعريف فقه الواقع عند الحزبيين، من هم الحزبيون؟ هذا سنؤجله لكم إن شاء الله في السؤال القادم، وكان بودي أن يكون السؤال القادم هو أول سؤال، ثم بعد ذلك تأتي الشبهات التي يتعلقون بها ويصيدون بها الشباب، ففقه الواقع هذا إحدى المصائد والشراك التي ينصبها الحزبيون للشباب، فكما قلت تعريف الحزبيين، من هم الحزبيون

الذين نريدهم؟، وكيف نشؤوا في هذا العصر الحديث؟، وما المكر والكيد الذي كانوا يتبعونه لسحب الشباب من حول المشايخ؟؛ هذا كله إن شاء الله سنؤجله إلى الجواب عن السؤال القادم بإذن الله تعالى، وكيف بدأ الصراع معهم في هذا العصر الحديث؛ كله إن شاء الله سأذكره لكم في المجلس القادم بإذن الله فهو أنسب.

هنا الآن نتحدث عن فقه الواقع؛ أي المصيدة الجديدة من المصائد التي يستعملها الحزبيون لسحب الشباب من بين أيدي العلماء، فقه الواقع يطلقه الحزبيون على معرفة السياسة، ومعرفة أعمال ولاة الأمور، والتدخل في أعمال ولاة الأمور، وتهييج الشباب على الثورات والانقلابات، وما يفعله الكفار ببلاد الإسلام من تقتيل وتدمير وكذا، استخدام هذا لتهييج الشباب وتثويرهم على حكامهم وعلى أهاليهم وعلى المسلمين؛ لأجل تهيئتهم للانقلابات، هذا هو فقه الواقع عند القوم، فالاشتغال بالسياسة بالجرائد والمجلات وما يحصل من قبل السياسيين هو المعني عندهم بفقه الواقع.

الفقه في الشرع: هو معرفة الأحكام الشرعية عموما في كل شيء، ولا يختص الأمر بشيء دون آخر؛ سواء كان في العقيدة في الآداب في المعاملات في النوازل المعاصرة، كل شيء، كله داخل تحت الأحكام الشرعية، لكن الحزبيين استعملوا هذا الاصطلاح – فقه الواقع – من أجل صيد الشباب من بين أيدي العلماء، وإلهائهم عن العلم الشرعي الصحيح الذي يناسبهم.

ففقه الواقع كما ذكر الشيخ -حفظه الله- وغيره من أهل العلم أنهم يريدون من وراء ذلك اقتناص الشباب وإشغالهم بهذا الأمر، وفي المقابل يحذرون الشباب من العلماء بأنهم لا يشتغلون بالواقع وهم الذين يعرفون فقه الواقع.

من ذلك مثلا: لو راجعت كلام عبد الرحمن عبد الخالق في الشيخ الشنقيطي وهو شيخه أصلا، كان يقول عبد الرحمن عبد الخالق للشباب: الشيخ الشنقيطي -رحمه الله- مكتبة متنقلة لكنها قديمة تحتاج إلى تصحيح وتنقيح، انظر إلى الكلام الخبيث، الآن انظر إلى الطالب عندما يسمع هذا الكلام؛ سيفهم مباشرة أن هذا الرجل وهو محمد أمين الشنقيطي هذا العلامة لا يعرف من العلم إلا ما هو في الكتب، ولا يعرف ما الذي يدور حوله، وما الذي يجري في الساحة، هذا مقصوده وبذلك يتمكن من قطع الشباب عن هذا العالم.

أنا ماذا أريد كطالب علم جديد لا أعرف في الامور الشرعية شيئا، لكن عندي حرقة على المسلمين، وعندي عاطفة هياجة ناحية الإسلام، ماذا أريد؟ أريد هذا العلم الموجود في الكتب فقط؟ لا؛ بل أريد علما أطبقه تطبيقا واقعيا، هذا ما يشعر به الشباب، فلما يسمعون أن محمد أمين الشنقيطي رجل مكتبة متنقلة كتب قديمة لا تمس الواقع، فمثل هذا يحصل هنا تنفير ونفرة عن هذا العالم وعن أمثاله، وإقبال على المتكلم الذي ينتقد هذا العالم؛ إذ إنه ما انتقده إلا أنه عنده ما هو مفقود، يعني هو الذي يفهم في فقه الواقع والشيخ محمد أمين الشنقيطي مكتبة قديمة تحتاج إلى تصحيح

وتنقيح، من الذي سيصححها وينقحها؟ عبدالرحمن عبدالخالق، هذا المعنى الذي يفهم من سياق كلامه ومثله كثير، لذلك بارك الله فيكم كانت مجالس سفر الحوالي في السعودية ومن شابهه من الحزبيين في وقت وجود مثل الشيخ ابن عثيمين وغيره، كانت مليئة بطلبة العلم وبالشباب، لأنه كان يشغل طلبة العلم بالجرائد والمجلات وما يحصل في الساحة ويحصل في الواقع وفي السياسة، فجذب الشباب، هذا أسلوبهم وهذه طريقتهم؛ إذ إن مثلهم يظهرون للشباب أنهم هم الذين يفقهون في الواقع وأن هؤلاء المشايخ القدامى طبعا عندهم علم لا يستطيعون أن ينكروه أمام الشباب، فيقول لك هم عندهم علم، لكن علم قديم لا يمس الواقع الذي نعيشه؛ إذاً لا يناسبكم أيها الشباب، فيشغلون الشباب بالسياسة، وبالقيل والقال الذي لا ينال منه الشاب بعد إلا التثوير والتهييج، فيهيئونه ويجهزونه للَّحظة المناسبة عندهم كما يقولون هم في كتبهم وفي صوتياتهم.

طبعا كيف انتشرت هذه الحزبيات في السعودية وفي غيرها من بلاد الإسلام؟ سنعرف ذلك إن شاء الله كما ذكرت لكم في التعليق على السؤال القادم.

خلاصة الموضوع: فقه الواقع عندهم هو الاشتغال بالسياسة وبالحكام وبأعمال الحكام، ماذا يريدون من وراء ذلك؟ قطع الشباب عن العلماء، وتعليق الشباب برؤوس الحزبيين، وتهييجهم، وتثويرهم، وإعدادهم للحظة المناسبة التي يهيئونها لتدمير بلاد المسلمين وإشعال الفتن والنار فيها كما حصل بعد ذلك وسيأتي إن شاء الله ذكره بالتفصيل، والله أعلم.

س 4: نسمع كثيراً عما يسمى بالجماعات الإسلامية في هذا العصر في مختلف أنحاء العالم، فما أصل هذا التسمية؟ وهل يجوز الذهاب معهم ومشاركتهم إذا لم يكن لديهم بدعة؟

ج/ الرسول -ﷺ- أخبرنا وبين لنا كيف نعمل، ما ترك شيئاً يقرِّب أمته إلى الله إلا وبيَّنه، وما ترك شيئاً يبعدهم عن الله إلا وبيَّنه -عليه الصلاة والسلام-، ومِن ذلك هذه المسألة، قال -ﷺ-: "فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيرًا"، لكن ما هو العلاج عند حدوث ذلك؟، قال: "فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، تمسَّكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور؛ فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة"[1].

فهذه الجماعات من كان منها على هدي الرسول -ﷺ- والصحابة، وخصوصاً الخلفاء الراشدين والقرون المفضلة، فأي جماعة على هذا المنهج فنحن مع هذه الجماعة؛ ننتسب إليها، ونعمل معها. وما خالف هدي الرسول -ﷺ- فإننا نتجنبه وإن كان يتسمى (جماعة إسلامية)، العبرة ليست بالأسماء، العبرة بالحقائق، أما الأسماء فقد تكون ضخمة، ولكنها جوفاء ليس فيها شيء، أو باطلة - أيضاً -.

(1) أخرجه أبو داود رقم (4607) وأحمد (17142) والترمذي(2676) وابن ماجة (43) وصححه الألباني في الإرواء (2455) والسلسلة الصحيحة (937) و(2735).

وقال رسول الله -ﷺ-: "افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة، وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة"(1) قلنا: من هي يا رسول؟ قال: "من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي"(2). الطريق واضح، الجماعة التي فيها هذه العلامة نكون معها، من كان على مثل ما كان عليه الرسول -ﷺ- وأصحابه؛ فهم الجماعة الإسلامية الحقة.

أما من خالف هذا المنهج وسار على منهج آخر فإنه ليس منا ولسنا منه، ولا ننتسب إليه ولا ينتسب إلينا، ولا يُسَمَّى جماعة، وإنما يُسَمَّى فِرقَة من الفِرَق الضَّالة؛ لأن الجماعة لا تكون إلا على الحق، فهو الذي يجتمع عليه الناس، وأما الباطل فإنه يُفَرِّق ولا يجمع، قال -تعالى-: ﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ﴾(3).

حاشية الرملي

---

(1) أخرجه ابن ماجة (3992)، وابن أبي عاصم في السنة والطبراني في الكبير(70/18)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (112/1)، من حديث عوف بن مالك -رضي الله عنه- والحديث له شواهد كثيرة عن أنس بن مالك و معاوية بن أبي سفيان و سعد بن أبي وقاص وعبد الله بن عمرو بن العاص، وعمرو بن عوف المزني، وجابر بن عبد الله، وأبي أمامة واحتج به الأئمة وصححه الألباني انظر السلسلة الصحيحة رقم (1492) وصحيح الجامع رقم (1082).

(2) هذه الزيادة أخرجها العقيلي في الضعفاء والطبراني في الصغير من حديث أنس وفيها عبدالله بن زياد قال العقيلي لا يتابع على حديثه ، وأخرجها من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص الحاكم والبزار والبيهقي وفيها عبدالرحمن بن زياد بن أنعم الإفريقي قال الحاكم لا تقوم به حجة؛ فالزيادة ضعيفة وقد ضعفها الشيخ مقبل رحمه الله سندا، أما معناها فصحيح قال تعالى ﴿ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا﴾ والمؤمنون الذين كانوا حين نزلت هذه الاية هم الصحابة فهم الجماعة، قال الإمام البربهاري في شرح السنة " والأساس الذي تبنا عليه الجماعة هم أصحاب محمد - صلى الله عليه و سلم - رحمهم الله أجمعين وهم أهل السنة والجماعة فمن لم يأخذ عنهم فقد ضل وابتدع وكل بدعة ضلالة والضلال وأهله في النار ".

(3) البقرة (137).

....

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

أما بعد فالسؤال اليوم يدور حول الجماعات الإسلامية في هذا العصر في أنحاء العالم، يسأل عن أصل هذه التسمية وهل يجوز الذهاب معهم ومشاركتهم فيما هم فيه من أمور أم لا؟

بداية أجاب الشيخ – جزاه الله خيرا – بجواب فصل في المسألة، ونفصل فنقول بداية بالنسبة لتعدد الجماعات، هذا لا أصل له في الشرع؛ جماعة المسلمين هي جماعة واحدة هذا الواجب أن يكون، وعلى هذا ربى النبي – ﷺ– أصحابه، ولكنه بين في نفس الوقت أن الفرقة والاختلاف ستحصل فيما بعد، فقال – علية الصلاة والسلام –: "وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَتَفْتَرِقَنَّ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ»، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ هُمْ؟ قَالَ: «الْجَمَاعَةُ»"[1]

وفي رواية "ما أنا عليه وأصحابي"[2]، فبين – عليه الصلاة والسلام – من خلال الأدلة الشرعية الكثيرة، أن الواجب أن تكون جماعة المسلمين واحدة، وأن تجتمع على كتاب الله وعلى سنة رسول الله –ﷺ– ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾[3]، هذا الأصل وهذا الواجب الشرعي، لكنه بين – عليه الصلاة والسلام– أن الأمة لن تلتزم بهذا الواجب وستفترق إلى

(1) تقدم تخريجه.
(2) تقدم تخريجه.
(3) آل عمران (103).

جماعات، وستفترق إلى فرق، وأن جماعة واحدة هي التي ستبقى على الحق، ستبقى على الأصل، والفرق الأخرى هي التي انشقت عنها، هذا ما بينه – عليه الصلاة والسلام-.

جاء في الحديث الذي بين فيه النبي -ﷺ- أن طريق الحق واحد وأن هذه الفرقة هي التي ستسلكه، لما خط – عليه الصلاة والسلام – خطا مستقيما ثم خط على جانبيه خطوطا ثم قال: "«هَـذَا صِرَاطُ اللهِ مُسْتَقِيمًا، وَهَـذِهِ السُّبُلُ عَلَى كُلِّ سَبِيلٍ مِنْهَا شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ» ثُمَّ قَرَأَ ﴿وَأَنَّ هَـذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ [الأنعام: 153]"[1]

إذن صار عندنا طريق واحد هو طريق الحق والطرق الأخرى هي طرق ضلال، وهذا مبين وواضح في حديث الافتراق الذي ذكرناه «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَتَفْتَرِقَنَّ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ»[2]

وأيضا بين – عليه الصلاة والسلام- في حديث العرباض بن سارية الذي ذكره الشيخ في جوابه، قال «فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا» يعني الاختلاف موجود، سيوجد ولابد قال: "فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ"[3] فهنا بين

(1) أخرجه النسائي في الكبرى (95/10)، وأحمد في مسنده (207/7)، والدارمي في سننه (285/1).
(2) تقدم تخريجه.
(3) أخرجه أبو داود رقم (4607)، وأحمد (17142)، والترمذي(2676)، وابن ماجة(43)، وصححه الألباني في الإرواء (2455)، والسلسلة الصحيحة (937) و(2735).

النبي -ﷺ- الداء وحذر منه ثم بين الدواء، لا يمكن أن يترك النبي -ﷺ- أمته دون بيان فقد جاء ليبين ويوضح أمر الدين، وأمر الشريعة بشكل واضح، فطريق الحق واحد، وجماعة الحق واحدة، وفرق أخرى مختلفة هي فرق بدع وضلال، هذا ما بينه لنا النبي -ﷺ-، وبين لنا هذه الجماعة ووضح طريقها بشكل لا لبس فيه ولا خفاء "لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ"[1]، فقال- عليه الصلاة والسلام - في حديث العرباض: "فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا» ثم قال: "فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ"[2]، إذا طريق الحق هي الطريق التي كان عليها النبي-ﷺ- وكان عليه الصحابة، وهذا يؤكده قول الله - تبارك وتعالى - في كتابه الكريم: ﴿والسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ﴾[3]، إذا بين ربنا - تبارك وتعالى- أن الذين يتبعون المهاجرين والأنصار سيصلون إلى الجنة، وسيصلون إلى مرضاة الله، وعلمنا في السابق أن طريق الحق واحد؛ إذا هذا هو الطريق الذي يوصلك إلى الجنة وقال سبحانه: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾[4]، فصار اتباع سبيل المؤمنين واجبا،

(1) الأنفال (42).
(2) تقدم تخريجه.
(3) التوبة (100).
(4) النساء الاية (115).

والمؤمنون الذين كانوا على عهده -ﷺ- عند نزول هذه الآية هم أصحاب رسول الله-ﷺ-.

بهذا كله تتضح لنا أمور:

أولاً: أن الجماعة؛ جماعة الحق واحدة.

ثانيا: أن هذه الجماعة هي المتبعة لما كان عليه أصحاب رسول الله-ﷺ- والسلف الصالح -رضي الله عنهم-، من التابعين وأتباع التابعين ومن سار على هذا المنهج.

ثالثا: أن هذه الأمة ستفترق ولابد، وأن الفرقة حاصلة والاختلاف حاصل كما قال - عليه الصلاة والسلام - وكما أخبر، وحذر النبي -ﷺ- من ذلك، وحذر من دعاة الضلال كما جاء في حديث حذيفة -رضي الله عنه- قُلْتُ: فَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: "نَعَمْ، دُعَاةٌ إِلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ، مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا" قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، صِفْهُمْ لَنَا؟ فَقَالَ: "هُمْ مِنْ جِلْدَتِنَا، وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا"[1]. كلام واضح وصريح وتحذير شديد من أمثال هؤلاء.

فمن خالف النهج الذي أخبرنا به النبي -ﷺ- فهو من هؤلاء، وتَحذَرهم فإن لهم مكراً وكيدا عظيماً؛ كي يوقعوا بالشاب ويصطادوه ويرموا به في أحضان أهل الضلال، هذا بشكل عام منهج الحق وطريقه وطرق الضلال،

(1) متفق عليه من حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنه أخرجه البخاري رقم (3606)، ومسلم رقم (1847).

هذا أمر حاصل ولابد، والنبي -ﷺ- قال: "لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ، حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ وَهُمْ كَذَلِكَ"[1] فهذه الطائفة باقية إلى قيام الساعة، كيف تعرفها وتفرقها عن غيرها؟ بما ذكرناه لك، هذه الطائفة تمتاز بأمر؛ وهو أنها تتبع كتاب الله وسنة نبيه -ﷺ- ومنهج السلف الصالح -رضي الله عنهم-، ليس عندهم إمام يأخذون بأقواله ويوالون ويعادون عليها إلا محمد -ﷺ-، وليس عندهم دستور يعقدون الولاء والبراء عليه إلا كتاب الله تبارك وتعالى وسنة نبيه -ﷺ-، هذا الذي يفرقهم عن بقية الجماعات، وهذا الضابط الفاصل في الأمر، عندهم علماء يحبونهم ويحترمونهم ويعلمون أنهم هم الذين يرشدونهم إلى الطريق، لكنهم يعلمون أنهم بشر يخطئون ويصيبون، فلا يأخذون بقول واحد منهم ويجعلون قوله كقول النبي -ﷺ- لا؛ الولاء والبراء عندهم لكتاب الله وسنة النبي -ﷺ- وعلى منهج السلف الصالح -رضي الله عنهم-، هذه طريقتهم بخلاف الحزبيين الذين سنتحدث عنهم الآن، هذه كلها مقدمة لما سنذكره عن الحزبيين.

الفرق كثيرة والطوائف كثيرة، ذكر في الحديث أنها اثنتين وسبعين فرقة، ذكرها أهل العلم في كتب الاعتقاد وفي كتب الفرق، يهمنا الآن أن نتحدث عن ثلاث فرق، هذه الأربعة التي كثرت في هذا العصر الذي نعيش فيه، حتى إننا في قديم الزمان وفي بداية أمرنا لما أفقنا على ما حولنا من أمور الدعوة

(1) أخرجه مسلم من حديث ثوبان رضي الله عنه رقم (1920)، وأخرجه البخاري (7311) من حديث المغيرة بن شعبة رضي الله عنه بلفظ «لاَ يَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ، حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ».

وجدنا في الساحة فيما حولنا من شباب أربعة أقسام: جماعة الإخوان المسلمين، وجماعة التبليغ، وأتباع سيد قطب الذين هم ليسوا من الإخوان ولكنهم انشقوا عن الإخوان، والسلفيين، أربعة، فكان الشباب الذين هم أكبر منا سنا، كانوا يقولون لنا عندكم أربع جماعات- هكذا يقولون -؛ جماعة التبليغ، جماعة الإخوان، جماعة الجهاد - هكذا يسمون القطبيين —، والسلفيون.

وكان في هذا الأمر حاصل خلط في بداية الأمور هذه، أنا كنت في ليبيا في المنطقة الشرقية، فيوجد خلط عند الشباب ويظنون أن هذا كله هو خير، وكل جماعة من الجماعات تؤدي إلى الجنة، هكذا قناعاتهم. طبعا معروف الوضع هناك كيف كان القذافي وكان الضغط، وشريط الشيخ الألباني كان يهرب تهريبا، المهم بعد ذلك إلى الآن إلى يومنا هذا لازال الحال على ما هو عليه في هذه الفرق الأربعة، الآن الشاب إذا أراد أن يستقيم وجد أمامه إما هذه الفرق الأربعة، أو من يواليها ويدافع عنها كالمميعة مثلا.

أنتم تعلمون بأن النبي -ﷺ- قال بأن الله -سبحانه وتعالى- يبعث على رأس كل مائة سنة من يجدد لهذه الأمة أمر دينها، في هذا العصر حصل التجديد على أيدي أربعة؛ الشيخ الألباني في بلاد الشام، والشيخ ابن باز وابن عثيمين في السعودية، والشيخ مقبل الوادعي في اليمن، وكان لدعوة هؤلاء الأربعة أثرا عظيما في العالم أجمع، وهذا لا ينكره ذو عينين، قبل هذا كانت دعوة الإخوان، وجماعة التبليغ، ودعوة جماعة سيد قطب موجودة

لكنها ضعيفة، لما وجد أثر دعوة هؤلاء الأئمة الأربعة وانتشرت في العالم وكثر الشباب جدا باتباعها، بدأ اللبس يحصل عند كثير من الشباب بسبب هذه الجماعات ومن هنا جاء هذا السؤال من قبل السائل، فصار الشاب لما يستقيم يجد حوله فرقاً، وكل منها يزعم أنه على السنة وأنه يدعو إلى الله – سبحانه وتعالى –، فتصيب الشباب حيرة، لكن لما كان لهؤلاء الأئمة أثرا في قلوب الناس، وجعل الله

– تبارك وتعالى – لدعوتهم بركة، كان الشباب يتبعونهم ويأخذون بأقوالهم، فماذا فعل القطبيون والسروريون؟ هؤلاء الأحزاب؛ حزب الإخوان المسلمين تعلمون أصله في مصر ثم بدأ ينتشر من هناك، طبعا من طريقتهم في دعوتهم الثورات والانقلابات، فعملوا ثورة في مصر في عهد جمال عبد الناصر، وعملوا ثورة في سوريا في عهد حافظ الأسد في حماة، وأدت ثورتهم هذه إلى أن شُردوا وعُذبوا وقُتلوا وفَروا من البلاد التي هم فيها، فروا إلى الأردن والسعودية وغيرها من البلاد، استقبلتهم السعودية، وعمل الكثير منهم في جامعاتها واختلطوا بشبابها، عملوا في مجال التدريس؛ أخطر مجال على أفكار الشباب وأهم مجال، ومن هؤلاء محمد قطب أخو سيد قطب، فبدؤوا يربون الشباب هناك على أفكارهم، وأخرجوا مثل سفر الحوالي وأشباهه من رؤوس التكفير ورؤوس القطبية، فصار لهم وجود، لكن كانت دعوة الأئمة الأربعة أعظم من دعوتهم وأقوى، فأرادوا أن يلبسوا على الشباب فدخلوا في الدعوة السلفية؛ سواء ممن كان من الإخوان المسلمين أصلا أو ممن انشق

عنهم وأخذ عن أئمتهم، ممن كان من الإخوان المسلمين وانشق عنهم مثل محمد سرور زين العابدين، ومثل أسامة بن لادن وغيرهم، انشقوا عنهم وصاروا يريدون أن يعملوا جماعات مستقلة، محمد بن سرور زين العابدين هذا أدخل نفسه في الدعوة السلفية؛ كي يلبس على الشباب ويستطيع أن يسحبهم، وهذا ما حصل بالفعل وكذلك غيره أيضا، فخلطوا ما بين دعوة الإخوان والدعوة السلفية للتلبيس على الشباب، وهذا ما حصل بالفعل وصاروا يسمون أنفسهم بالسلفيين حتى صارت الحرب في بعض البلاد على السلفية من ورائهم، هذه القصة.

متى حصل التميز؟ في حرب الخليج الأولى في التسعين، في الحرب أظهر هؤلاء القوم وجوههم الحقيقية، وبدؤوا في الصراع مع أهل السنة ومع مشايخ السنة، وممن يذكر له الفضل في هذا المقام حقيقة في كشف هؤلاء القوم وكشف حقيقتهم هو الشيخ ربيع بن هادي المدخلي؛ لذلك تجدهم جميعا يبغضونه ويرمونه عن قوس واحدة؛ لأنه كشف ضلالهم بحق، طبعا لا ننسى جهود الشيخ الألباني، وجهود الشيخ مقبل الوادعي، وجهود مشايخ السنة جميعا بفضل الله ومنهم المؤلف الشيخ صالح الفوزان في كتابه هذا، بفضل الله علماء السنة ما تركوا نصيحة ينصحوا بها للأمة إلا ونصحوا وبينوا، هذه هي قصة هذه الفرق الموجودة اليوم في الساحة.

على ماذا قامت دعوة جماعة التبليغ؟ جماعة التبليغ تتخذ محمد بن إلياس مؤسس الجماعة كالنبي بالنسبة لهم- لا أقول نبيا لكن كالنبي - يوالون

ويعادون على كلامه ويجعلون كلامه هو أصل دينهم، وإن كان كلامه هذا مبتدعا ومخالفا لشريعة الله، عندهم ست نقاط يوالون ويعادون عليها وهي دستورهم.

جماعة الإخوان كذلك عندهم تسع نقاط أو عشرة – نسيت الآن – يوالون ويعادون عليها وهي دستورهم.

القطبيون يوالون ويعادون على ما يقرره سيد قطب من مسائل التكفير والخروج؛ لأنه هو مجدد دين الخوارج في العصر الحالي، فعندهم سيد قطب هذا شيء لا يمس مع ما عند الرجل من الضلال العظيم في العقائد لكن كله يغض الطرف عنه؛ لأنه يؤصل منهج الخروج على الحكام وتكفير من هم تحت الحكام ويسمي المساجد معابد جاهلية[1]!؛ لذلك تجدهم يفجرون المساجد، أرأيت قوما يفجرون المساجد ويدعون أنهم مسلمون؟ عجيب! هذه هي حزبيتهم وهذا معنى الحزبية وهو الذي نريده هنا.

الحزبية عقد الولاء والبراء على غير الكتاب والسنة، إما على شخص أو على كلام لشخص، مثلا دستور غير الكتاب والسنة تضعه لنفسك وتوالي وتعادي عليه، أنت حزبي، واليت وعاديت على أرض فأنت حزبي، أي شيء توالي وتعادي عليه غير الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح–رضي الله عنهم–، إذا أنت حزبي، خالفت جماعة الحق وانشققت عنها وفرقتها بتحزبك وبدعك التي تأتي بها.

---

(1) في ظلال القران (1816/3).

هذا الأمر يجب أن تعلموه جيدا، فما ذكرناه الآن في تعليقنا على هذا السؤال هو الفيصل الفارق وهو السبب الرئيسي في الحرب بيننا وبين أهل البدع، الإخوان المسلمون لا يرفعون رأسا بشريعة الله؛ لا بتوحيد ولا بسنة ولا بشيء من الشريعة إلا أنهم يأخذون من الشريعة ما يعينهم على الوصول إلى غرضهم وهو الوصول إلى عرش الحكم هذا الذي يبغونه وهذا الذي يريدونه، ثم بعد ذلك إذا جاءتهم أي مسألة شرعية يسخرونها في سبيل ذلك، في سبيل الوصول إلى الحكم، وعندهم قاعدة الغاية تبرر الوسيلة، هذا منهج الإخوان المسلمين، وعندهم دعوة إلى وحدة الأديان الكفرية، فتجدهم مع اليهودي والنصراني إخوة كما يقولون هم وهذا كفر بواح نسأل الله العافية، تكذيب لكتاب الله، وينشرون الآن بين الناس بأن اليهودي والنصراني ليس كافرا، وهذا تكذيب لله في كتابه صراحة؛ فمن اعتقد هذا منهم فهو كافر أيا كان.

وجماعة التبليغ صوفية عصرية كما سماها الشيخ الألباني -رحمه الله-، والقطبيون هم خوارج العصر فهم نسخ مصغرة عن فرق سابقة، فالإخوان جمعوا بلاء الفرق والطوائف والجماعات، والقطبيون أخذوا عقيدة الخوارج السابقين، وجماعة التبليغ هم صوفية أساسا في صورة عصرية.

إلا أن هذه الأحزاب توالي وتعادي على دستور عندها ثم بعد ذلك إذا كنت أنت معهم في هذا الدستور فأنت أخوهم حتى وإن خالفتهم في العقيدة، حتى وإن كنت يهودياً أو نصرانياً عند الإخوان فلا مشكلة؛ لذلك

يوجد في حزب الإخوان المسلمين نصارى، وجماعة التبليغ إذا كنت صوفيا، أو كنت غير صوفي لا يهمهم، المهم في الموضوع أن توالي وتعادي على الدستور الذي وضعه محمد بن إلياس هذه مناهج القوم وهذا دينهم.

أما أهل السنة والجماعة فدستورهم كتاب الله وسنة رسول الله -ﷺ- ومنهج السلف الصالح -رضي الله عنهم- فقط، هذا هو الفارق بيننا وبينهم، وأرجو بذلك أن أكون قد وضحت الصورة الموجدة في الساحة والفرق الموجودة حاليا، وانصح في النهاية وأنصح بشدة بقراءة كتاب الشيخ أحمد النجمي (المورد العذب الزلال) تكلم عن هذه الفرق جميعا المعاصرة، وانصح بكتب الشيخ ربيع وأهم شيء (جماعة واحدة لا جماعات في الرد على عبد الرحمن عبد الخالق) نفيس في هذا الباب. وأما القطبية فكتاب (القصة الكاملة) أنا لا أعرف صاحبه - مؤلفه - لكن ككتاب قرأته كتاب نفيس في بابه متعوب عليه قد عمل صاحبه جهدا كبيرا في جمع كلام القطبيين من كتبهم ومن صوتياتهم، إذ إنه قائم على الدليل، ديننا كله من أوله إلى آخره يقوم على الدليل، هذا ما أنصح به وأكتفي بهذا القدر فقد أطلت في هذه المسألة ولكن لأن هذا أصل كل الكتاب من أوله إلى آخره، والحمد لله وسبحانك اللهم وبحمدك أشهد ألا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

س 5: أيهما أشد عذابًا: العصاة أم المبتدعة؟

جـ / المبتدعة أشد؛ لأن البدعة أشد من المعصية، والبدعة أحب إلى الشيطان من المعصية؛ لأن العاصي يتوب، أما المبتدع فقليلاً ما يتوب؛ لأنه يظن أنه على حق، بخلاف العاصي؛ فإنه يعلم أنه عاصٍ وأنه مرتكب لمعصية، أما المبتدع فإنه يرى أنه مطيع وأنه على طاعة؛ فلذلك صارت البدعة – والعياذ بالله – شراً من المعصية، ولذلك يحذر السلف من مجالسة المبتدعة؛ لأنهم يؤثِّرون على من جالسهم، وخطرهم شديد.

لا شك أن البدعة شر من المعصية، وخطر المبتدع أشد على الناس من خطر العاصي، ولهذا قال السلف: ((اقتصاد في سنة خير من اجتهاد في بدعة))[1].

حاشية الرملي

....

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

السؤال اليوم هو السؤال الخامس وكان السؤال عن أيهما أشد عذابا العصاة أم المبتدعة؟

(1) من قول ابن مسعود -رضي الله عنه- راجع اللالكائي (114)، الإبانة لابن بطة (320/1)، السنة لابن نصر(30)، السلسلة الصحيحة(14/5).

جواب الشيخ جزاه الله خيرا بأن المبتدعة أشد عذابا من العصاة، وأن البدعة أسوأ من المعصية، وهذا ما عليه السلف الصالح -رضي الله عنهم- وكلامهم كثير في مثل هذا، ومنه ما قاله سفيان الثوري أن البدعة أحب إلى إبليس من المعصية؛ لأن المعصية يتاب منها وأما البدعة فلا يتاب منها[1]، هذا وجه من أوجه المفارقة ما بين البدعة والمعصية، قبل ذلك البدعة هي أي عبادة تتقرب بها إلى الله ولا أصل لها في الكتاب ولا في السنة ولا كان عليها السلف الصالح -رضي الله عنهم-، سواء كانت عبادة قولية أو عملية أو اعتقادية؛ تتقرب بها إلى الله، ولا يكون لها أصل في شرع الله؛ فهذه بدعة.

وهذه البدع خطرها من جهتين: الجهة الأولى على المبتدع نفسه، فهذا قد ارتكب ذنبا عظيما وارتكب ضلالة، البدعة ذنب لا يتاب منه، هذا المبتدع غالبا لا يتوب إلا أن يشاء الله أمرا، لماذا؟ لأنه يظن نفسه على حق، هو من الذين يظنون أنفسهم بأنهم يحسنون صنعا، فلا يتوب، يتوب من ماذا وهو يتقرب إلى الله بهذا العمل ويظن نفسه على خير!! لن يتوب إلا أن يشاء الله أمرا.

أما صاحب الذنب صاحب المعصية، فالمعصية هي ما دون الكفر وما ليست ببدعة، هذا المقصود بها هنا، كالزنا والسرقة وما شابه، صاحبها يعلم من نفسه أنه مرتكب لذنب وأن ما يفعله لا يرضي الله - سبحانه وتعالى-،

(1) قَالَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ: الْبِدْعَةُ أَحَبُّ إِلَى إِبْلِيسَ مِنَ الْمَعْصِيَةِ، الْمَعْصِيَةُ يُتَابُ مِنْهَا، وَالْبِدْعَةُ لَا يُتَابُ مِنْهَا ذكره البغوي في شرح السنة (216/1).

فربما يأتيه يوم ويرجع إلى الله في أي لحظة ويستغفر ويتوب وينتهي كل شيء، هذه الجهة الأولى في الفرق ما بين البدعة والمعصية.

الجهة الثانية أن البدعة تغيير في دين الله وهذه أخطر، المعصية ليس فيها تغيير في دين الله في أصلها؛ إذ الدين محفوظ والكل يقول لك هذا حلال وهذا حرام لا إشكال، لكن البدعة تغيير في دين الله، إحداث لدين جديد لا يحبه الله ولا يرضاه ولا يريده، الله أراد منا أن نعبده؛ لكن أراد منا أن نعبده كما هو يحب وكما هو يرضى لا بأهوائنا يعني ليس على مزاجنا، شرع صلاة الظهر أربع ركعات إذا لا يحب أن تقام إلا أربع ركعات، لا خمس ولا ثلاث، وهكذا العبادات؛ شرع لك عبادة إذا يحب لك أن تتقرب إليه بها، لم يشرعها إذا لم يحب أن تتقرب إليه بها وإن ظننتها أنت حسنة، إذا البدعة خطرها الأكبر أنها تغيير في دين الله.

انظروا إلى الأقوام الذين فتحوا أبواب البدع ولم يحاربوها وتقربوا إلى الله بها، انظروا إلى الشيعة والصوفية مثالان عظيمان لذلك، فتحوا أبواب البدعة على أنفسهم وصاروا يرتكبون أنواع البدع إلى أن صار عندهم دين جديد تماما، لا تكاد تجد عندهم من دين الله إلا الشيء القليل النادر الذي شرعه الله في كتابه وفي سنة نبيه -ﷺ-، هذه خطورة البدع صار هناك دين جديد يتعبد إلى الله به وذهب الدين القديم الذي شرعه الله على لسان نبيه -ﷺ-، هذا أعظم مخاطر البدعة بارك الله فيكم لذلك قال الإمام مالك -رحمه الله-: (مَنِ ابْتَدَعَ فِي الْإِسْلَامِ بِدْعَةً يَرَاهَا حَسَنَةً، زَعَمَ أَنَّ مُحَمَّدًا -

ﷺ- خَانَ الرِّسَالَةَ، لِأَنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: 3]، فَمَا لَمْ يَكُنْ يَوْمَئِذٍ دِينًا، فَلَا يَكُونُ الْيَوْمَ دِينًا)[1] هذا صحيح، من أين أنت أتيت بهذه العبادة الجديدة؟ لو كانت مشروعة لجاء بها النبي -ﷺ-، كونه لم يأت بها وأنت تقول هي مشروعة إذا محمد خان الرسالة وما بلغها.

أو أمر آخر ما قاله الشافعي -رحمه الله-، قال: (من استحسن فقد شرَّع)[2] استحسنت عبادة جديدة فقد شرعت شريعة جديدة، إذا جعلت نفسك مشرعا بدل رب العالمين - تبارك وتعالى - فالتشريع لله هذه لوازم.

من هنا يكون خطر البدعة، فالأمر عظيم بارك الله فيكم فيه ضياع لدين الله -سبحانه وتعالى- الذي أمر الله - تبارك وتعالى- بحفظه وإقامته وبالولاء والبراء عليه، أما المبتدع فلا؛ المبتدع يغير ويبدل في شريعة الله كما يشاء ويشرع ما يريد من عنده، وهذا متبع لهواه، والمبتدع يتبع المتشابهات ويتعلق بها ويأت بشرع جديد.

هذه خطورة البدعة بارك الله فيكم، لذلك أهل السنة هم أشد الناس حربا للبدعة وأهلها؛ للمحافظة على شرع الله، على دين الله صافيا نقيا، لو أن سلفكم الصالح -رضي الله عنهم- لم يحاربوا البدعة ولا المبتدعة، هل كان سيصلكم دينا صحيحا؟ لا، لن يصل صافيا نقيا كما هو الحال اليوم؛ لأن الكل إذا سكت ولم يبين واستحسن الجميع البدعة والمخالفات في كل زمن

(1) رواه عنه بسنده ابن حزم في الإحكام في أصول الأحكام (6/ 58)، وذكره الشاطبي في الاعتصام (65/1).
(2) ذكره الآمدي في الإحكام في أصول الأحكام (156/4)، والشاطبي في الاعتصام (2/ 637).

من الأزمان تجد أشياء جديدة، يغير دين الله لا يبقى منه شيء، فنصير نحن والشيعة ونحن والصوفية واحد.

لكن من نعمة الله علينا وفضل الله -سبحانه وتعالى- أولا، ثم ما قدمه علماء السلف -رضي الله عنهم- من جهاد واجتهاد في حفظ هذا الدين ومحاربة البدعة والمبتدعة، وصلكم الدين صافيا نقيا، فواجبنا نحن الآن أن نقوم بما قام به سلفنا الصالح -رضي الله عنهم- وبما أوجب الله علينا من حفظ هذا الدين ومحاربة البدعة والمبتدعة؛ كي يبقى الدين صافيا نقيا، أيهما أعظم في نفوسنا وأولى عندنا: حفظ دين الله والحرص عليه وإبقاءه صافيا نقيا؛ كي يصل لمن بعدنا كما وصلنا، أم حب الرجال وتعظيم الرجال؟ الأول هو الأعظم عندنا في نفوسنا وهو الذي أمرنا الله به، الرجل يحيى ويموت وينتهي كل شيء لكن الدين هو الباقي.

وهذه المسألة بارك الله فيكم؛ المقارنة بين المعصية والبدعة وأن البدعة أشد من المعصية، هي من الفوارق بيننا وبين المميعة، المميعة وإن كان في نفس البدعة يرون أنها شديدة، إلا أن المبتدعة عندهم أفضل حالا من العاصي، هذا الواقع الذي نشاهده، تعرفون لماذا؟ لأنه يقول لك هذا المبتدع معذور دائما عندهم واجتهد فأخطأ، هذه كلمتهم؛ فلذلك يوالونه ويحبونه ويجالسونه ويدافعون عنه ويحاربون السني الذي يحذر منه ومن طريقته، هذه من الأصول الفارقة بيننا وبين المميعة.

هؤلاء حقيقة إما أنهم لم يفهموا معنى الاتباع الذي يجب علينا أن نأخذ به والذي أوجبه الله علينا وهو أصل منهجنا أصلا؛ إما أنهم لم يفهموا معنى الاتباع أو أنهم فهموه ولكن أرادوا التلبيس على من حولهم كيف يجتمع الاتباع مع الاجتهاد في المسائل التي يجب عليه فيها الاتباع؟ لا يجوز له أن يجتهد في هذه المسائل، هو مأمور بالإتباع، تأتي وتقول لي والله اجتهد الأشعري في نفي الصفات وأخطأ، ألم يؤمر الأشعري بأن يتبع كتاب الله وسنة رسوله ومنهج السلف الصالح -رضي الله عنهم-؟ ألم يؤمر الخارجي بأن يتبع كتاب الله وسنة رسوله ومنهج الصحابة -رضي الله عنهم-؟ فلماذا خالف ذلك وذهب يجتهد؟ اجتهد في موطن يجب عليه فيه الإتباع فخالف المنهج الذي أمر به، فليس معذورا. هذا من أعظم الفوارق بيننا وبين المميعة.

إذا حقيقة الأمر هم ليسوا متبعة؛ بل هم مبتدعة يوالون المبتدعة ويناصرونهم ويحبونهم بزعم أنهم مجتهدون وأخطأوا، هذه القاعدة في ذاتها مبتدعة، بدعة. هل السلف لم يعلموا أن المبتدعة اجتهدوا وأخطأوا؟ فلماذا حاربوهم؟ لماذا شنعوا عليهم؟ لماذا أجمعوا على وجوب بغضهم ومفارقتهم والتحذير منهم؟

نقل البغوي الإجماع في شرح السنة[1]، ونقله أبو عثمان الصابوني في اعتقاد أهل السنة[2]، وآثار السلف على ذلك كثيرة طافحة في كتاب اللالكائي،

(1) قال رحمه الله (شرح السنة (227/1)): وَقَدْ مَضَتِ الصَّحَابَةُ وَالتَّابِعُونَ وَأَتْبَاعُهُمْ، وَعُلَمَاءُ السُّنَّةِ عَلَى هَذَا مُجْمِعِينَ مُتَّفِقِينَ عَلَى مُعَادَاةِ أَهْلِ الْبِدْعَةِ، وَمُهَاجَرَتِهِمْ.

(2) قال رحمه الله (عقيدة السلف أصحاب الحديث): واتفقوا مع ذلك على القول بقهر أهل البدع، وإذلالهم وإخزائهم وإبعادهم وإقصائهم، والتباعد منهم ومن مصاحبتهم ومعاشرتهم، والتقرب إلى الله عز وجل بمجانبتهم ومهاجرتهم.

وفي كتاب الآجري، وفي كتاب الخلال، وفي كتاب عبد الله بن أحمد في السنة وغيرها كثير، راجعوها. فاحذروا بارك الله فيكم.

فخلاصة الأمر: البدعة أشد من المعصية وأخطر على دين الله والمبتدع مخالف لأمر الله بالاتباع، أمره بالاتباع فخالفه وذهب واجتهد بغض النظر عما في قلبه، هل اجتهد اتباعا لهواه أم لم يتبع هواه؟ لا علاقة لنا بهذا، نحن لنا في ظاهره اجتهد في موطن وجب عليه فيه الاتباع فضل، فقط هذا الذي نقوله وهذا الذي ندين الله به وهذا ما كان عليه سلفنا الصالح -رضي الله عنهم- متى يكون الرجل مبتدعا؟ هذا نؤجله إلى الدرس القادم إن شاء الله فهو هناك أنسب، نكتفي بهذا القدر كي لا نطيل والحمد لله رب العالمين.

س 6: هل من انتمى إلى الجماعات يعتبر مبتدعًا؟

جـ / هـذا حسـب الجماعـات، فالجماعـات الـتي عنـدها مخالفـات للكتـاب والسنة يُعتبر المنتمي إليها مبتدعاً.

حاشية الرملي

....

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول.

أما بعد، فمعنا اليوم السؤال السادس

يقول السائل: هل من انتمى إلى الجماعات يعتبر مبتدعا؟

فأجاب الشيخ صالح الفوزان في كتابه الأجوبة المفيدة؛ قال: هذا حسب الجماعات؛ فالجماعات التي عندها مخالفات للكتاب والسنة يعتبر المنتمي إليها مبتدعا.

الأصل عندنا في هذا بارك الله فيكم هو قول النبي –ﷺ–: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَتَفْتَرِقَنَّ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ»، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ هُمْ؟ قَالَ: «الْجَمَاعَةُ»[1] وفي رواية "ما أنا عليه وأصحابي"[2]، وقال – عليه الصلاة والسلام – في

(1) تقدم تخريجه

(2) تقدم تخريجه

حديث العرباض: "فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ"[1]، بين النبي -ﷺ- في الحديث أن الفرق الضالة ستوجد ولابد، وأن جميعها في النار وأن فرقة الحق واحدة، وفي الحديث الثاني وأيضا الأول بين ما هي هذه الفرقة، فقال: "الجماعة"[2]، وفي رواية "ما أنا عليه وأصحابي"[3] وفي الحديث الثاني قال: "فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ"[4]، فصار عندنا الضابط بارك الله فيكم في كون الشخص من أهل السنة؛ هو أن يتقيد بكتاب الله وبسنة رسوله -ﷺ- وبمنهج السلف الصالح -رضي الله عنهم-، لا يكفي أن يقول أنا على الكتاب والسنة فقط؛ لأن كل واحد من الفرق الموجودة الآن أو غالبها تقول أنا على الكتاب والسنة، لكنهم يفسرون الكتاب والسنة بأهوائهم بما يحلو لهم، فما هو الضابط في معرفة الحق في ذلك؟ هو الرجوع إلى ما كان عليه الصحابة ومن اتبعهم بإحسان فقط، هذا هو الأصل العظيم الذي تفرعت عنه بقية الأصول التي من خالف منها أصلا واحدا صار مبتدعا ولم يكن من أهلها، بين ذلك الإمام أحمد في أصول السنة[5]، فذكر، فقال: هذه أصول السنة التي من خالف أصلا واحدا منها لم يكن من أهلها، فبين عندنا أن هناك أصولا للسنة والجماعة

(1) تقدم تخريجه
(2) تقدم تخريجه
(3) تقدم تخريجه
(4) تقدم تخريجه
(5) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي (175/1)، أصول السنة للإمام أحمد (17).

بها يكون الشخص سنيا وبها يكون مبتدعا، هي الضابط يعني، هي الميزان؛ فإن أخذ بها واعتقدها وعمل بمقتضاها فهو سني، وإن خالف أصلا واحدا منها فهو مبتدع، هذا مقتضى كلام الإمام أحمد، وجمع علماء السلف - رضي الله عنهم- هذه الأصول في كتب الاعتقاد.

وقال نعيم بن حماد وهو من علماء السلف -رضي الله عنهم-: (مَنْ تَرَكَ حَدِيثًا مَعْرُوفًا فَلَمْ يَعْمَلْ بِهِ، وَأَرَادَ لَهُ عِلَّةً أَنْ يَطْرَحَهُ فَهُوَ مُبْتَدِعٌ)[1] حديث معروف؛ أصل واحد، هذا الحديث المعروف ما أوصافه؟ الصحة لا علة له، معروف عند السلف بأنه صحيح لا علة له، كحديث الجارية أين الله، قالت: في السماء، قال: "أعتقها فإنها مؤمنة"[2] هذا الحديث عند السلف، عندهم أنه صحيح ودلالته التي يدل عليها واضحة وصريحة وقال بها السلف -رضي الله عنهم-، بهذه الضوابط، ولا معارض لهذا الحديث؛ معارض صحيح لا شبهات؛ فهذا الحديث يعتبر حديثا محكما ومن خالفه فقد خالف أصلا من أصول أهل السنة والجماعة، كحديث الجارية؛ حديث صحيح لا غبار على صحته أبدا عند السلف بغض النظر عن المبتدعة الذين يضعفونه من أجل أن يتخلصوا منه، حتى المبتدعة القدامى ما كانوا يضعفونه؛ كانوا يحرفونه، أما لما تجرأ الناس على دين الله وصار الأمر سهلا صاروا يضعفونه مؤخرا.

---

(1) الفقيه والمتفقه (386/1).

(2) اخرجه مسلم من حديث مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ السُّلَمِيِّ رقم (537).

إذن الحديث صحيح لا غبار عليه عند السلف، دائما الضابط عند السلف بغض النظر عن الخلف والمبتدعة ما ننظر إليهم، دلالة الحديث وأن الله في العلو؛ لا خلاف فيها بين السلف -رضي الله عنهم- وكتبهم مسطرة وكلامهم واضح وصريح ولا معارض له صحيح أيضا، وإنما هي شبهات عند أهل البدع بتنصيص السلف -رضي الله عنهم-، وليس نحن الذين نحكم في هذه، هم الذين يحكمون فنرجع إليهم؛ لأن الله سبحانه وتعالى أمرنا باتباعهم؛ لذلك من رد هذا الحديث وهو حديث معروف عند السلف ولم يعمل به وأراد له علة فهو مبتدع. هذا الضابط بارك الله فيكم في وصف الشخص بأنه مبتدع سواء كانت القضية قضية عقائدية أو غير عقائدية؛ عندي حديث محكم لا غبار عليه السلف قد نصوا على دلالته وأخذوا به؛ مخالفته تعتبر بدعة، المسائل الاجتهادية معلومة عند السلف والأصول معلومة، فقط تعلم حتى تعرفها، هذا هو ضابط أن يكون الشخص مبتدعا.

فإذا اجتمعت جماعة على أصل مخالف لهذه الأصول؛ فهي فرقة ضالة، فرقة مبتدعة، لا يجوز الانتماء إليها، ومن انتمى إليها كان من أهلها، هكذا أحكام الله -سبحانه وتعالى- على الناس؛ كل من انتمى إلى جماعة فهو منها يأخذ أحكامها ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾[1] ليس عندنا، الحب والبغض والانتماء يعطيك حكم الجماعة التي تنتمي إليها، هكذا يكون الشخص مبتدعا، وهكذا تكون الفرقة فرقة مستقلة عن بقية الفرق، جماعة

(1) المائدة (51).

الإخوان المسلمين مثلا وضعوا لهم أصولا فاسدة بتفسيراتهم، وجماعة التبليغ كذلك، اجتمعوا عليها ووالوا وعادوا عليها، صاروا فرقا ضالة، السرورية كذلك، القطبية كذلك؛ هذا هو الضابط.

أنبه على أمر أخير وهو عندما تنظر في الأصل الذي يقرره المبتدع أو المبتدعة؛ لا تركز فقط على اللفظ؛ بل افهم ما الذي يريده من هذا اللفظ، يعني مثلا؛ الآن لما تمر بك كلمة من أصول المعتزلة التوحيد والعدل والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فأنت عندما تقرأ هذه الألفاظ؛ فيها منكر؟ في ظاهر ما مر معك في كتاب الله وفي سنة رسول الله –ﷺ– هذه ألفاظ كلها طيبة، قد حث الشرع عليها؛ على التوحيد وعلى العدل وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لكن لا؛ ارجع إلى تفسيرهم لهذه الكلمات، لا تفهم مباشرة ما تعرفه أنت من دلالات الشرع، لا، ماذا يريد المعتزلة من التوحيد عندما

يذكرون التوحيد؟ يريدون نفي الصفات عن الله، ماذا يريدون بالعدل؟ يريدون نفي خلق الله لأفعال العباد، ماذا يريدون من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟ منازعة السلاطين والحكام والخروج عليهم، وهذا الأصل موجود عند الخوارج أصلا، وهو الذي يعتمده القطبيون جميعا مؤخرا، ومنهم الإخوان والسرورية والقطبيون، جماعة سيد قطب جميعا، عندهم هذا أصل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لكن ماذا يريدون به؟ منازعة السلطان الحاكم المسلم.

وإن شاء الله سيأتي رد خاص على هذه المسألة، لكن بشكل عاجل أمر الله تبارك وتعالى بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لكن هل قال لك الحاكم الظالم الفاسد أخرج عليه كي تنهى عن المنكر؟ أم علمك وبين لك أن تنكر في قلبك ولا ترضى بما يفعل من منكرات ولا تقره عليها ولا تعينه عليها، ولكن لا تنزع يدا من طاعة، أكثر من مائة حديث تبين لك هذه الأحكام وأن ولي الأمر له حكم خاص في كيفية النهي عن المنكر معه؛ لأن إعلان النهي عن المنكر معه يؤدي إلى منكر أعظم، وقد نص أهل العلم ومنهم السلف -رضي الله عنهم- على أن إزالة المنكر إذا كانت ستؤدي إلى منكر أعظم؛ فتكون هذه الإزالة منكرة في نفسها محرم أن تفعل ذلك، هذه أصول أهل السنة وهي منضبطة.

يحاول الإخوان الكذبة - وهم كذبة يتقربون إلى الله بالكذب - هؤلاء الإخوان يحاولون أن يلبسوا على الناس وأن يفهموهم أن أهل السنة أهل الحديث السلفيين يوالون الظلمة، - هكذا يروجون بين العامة- يوالون الظلمة وينصرونهم على الظلم، باطل أعوذ بالله وكذب، نحن ننكر ما يفعله الحكام من ظلم ومن فساد في الأرض ومن عدم تحكيم شريعة الله، هذا كله ننكره، ونقول محرم لا يجوز، لكننا نتقيد بشرع الله في معاملتنا معهم، نحن لسنا أصحاب أهواء ولسنا أصحاب دنيا، نحن لو أردنا أن نتبع أهواءنا لاتخذنا الطريق الذي أنتم عليه؛ لأن هذا هو طريق الهوى، وهو الذي يحقق الرغبات الدنيوية؛ لذلك تجدون معكم وخلفكم الهمج الرعاع، أما من يريد

الدين ويتبع كتاب الله وسنة رسول الله -ﷺ- فينفر عنكم مباشرة؛ لأنه يعلم أنكم على باطل، تريدون الدنيا الكراسي، هذا همكم الأكبر، أما نحن فهمنا رضا الله -سبحانه وتعالى- لا نبالي بكم ولا بما تقولون، والحكام عندنا لا نغلو فيهم ولا نقصر.

أخبر النبي -ﷺ-: "أن أول ما ينقض من الإسلام الحكم"[1]، ومع ذلك لم يقل لنا اخرجوا عليهم بين رسول الله -ﷺ- هذا؛ أنه سيأتي حكام لا يحكمون بشريعة الله ومع ذلك مُلئت النصوص بالصبر عليهم؛ لأن الخروج عليهم يؤدي إلى مفاسد عريضة.

كنا في السابق تبعا لأئمتنا ولنصوص الشريعة نقرر ذلك في الكتب، لكن اليوم قد رأيناه وسمعناه وعايشناه، انتهى الأمر، التلبيس والتضليل الذي كنتم تعيشون فيه قد انتهى وقته، هذا ما عندي في التعليق على هذه المسألة، ونسأل الله التوفيق والسداد لي ولكم والحمد لله.

(1) أخرجه أحمد في المسند (22160)، وابن حبان في صحيحه (6715)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب (572).

س 7: ما رأيكم في الجماعات كحكم عام؟

جـ / كل من خالف جماعة أهل السنة فهو ضال، ما عندنا إلا جماعة واحدة هم أهل السنة والجماعة، وما خالف هذه الجماعة فهو مخالف لمنهج الرسول -ﷺ-

ونقول - أيضًا -: كل من خالف أهل السنة والجماعة فهو من أهل الأهواء، والمخالفات تختلف في الحكم بالتضليل أو بالتكفير حسب كبرها وصغرها، وبعدها وقربها من الحق.

حاشية الرملي

....

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

أما بعد فمعنا اليوم السؤال السابع من أسئلة الأجوبة المفيدة للشيخ العلامة صالح بن فوزان الفوزان جاء في السؤال قال صاحبه: ما رأيكم في الجماعات كحكم عام؟

فأجاب الشيخ قال: كل من خالف جماعة السنة فهو ضال، إلى آخر ما ذكر.

أقول بارك الله فيكم:

نحن علمنا مما سبق أن جماعة الحق واحدة وأن الطريق المستقيم طريق واحد، وقد بين هذا ربنا في كتابه الكريم تبارك وتعالى وبينه نبينا – صلى الله عليه وعلى آله وسلم– في سنته، وشرحه ووضحه بشكل لا يبقى معه أي لبس، فخط النبي –ﷺ– خطا مستقيما ثم خط على جانبيه خطوطا، وقال: "هَذَا صِرَاطُ اللهِ مُسْتَقِيمًا"، إذن هو طريق واحد قال: «وَهَذِهِ السُّبُلُ عَلَى كُلِّ سَبِيلٍ مِنْهَا شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ» ثُمَّ قَرَأَ ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾[الأنعام: 153][1] فأفرد الله الطريق، قال "صراطي"، الطريق طريق واحد، وجمع سبل الضلال، طرق الضلال فقال "وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ"[2]. وبين ذلك النبي –ﷺ– أيضا في الحديث الآخر الذي قال فيه: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَتَفْتَرِقَنَّ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ»، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ هُمْ؟ قَالَ: «الْجَمَاعَةُ»"[3] أو "ما أنا عليه وأصحابي"[4] إذن تبين بهذه النصوص وغيرها من نصوص أن طريق الحق واحد، والجماعة الناجية عند الله –سبحانه وتعالى– والطائفة المنصورة هي واحدة، كما قال – عليه الصلاة والسلام–: "لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ"[5] واحدة.

---

(1) تقدم تخريجه.
(2) تقدم تخريجه.
(3) تقدم تخريجه.
(4) تقدم تخريجه.
(5) تقدم تخريجه.

هذا أمر ظاهر لا خفاء فيه فمن أخذ بأصول هذه الفرقة، هذه الطائفة فهو من أهلها، كما ذكر الإمام أحمد ونعيم بن حماد فيما تقدم من الكلام ومن خالف أصلا واحدا من هذه الأصول فهو مبتدع ضال مخالف لهذه الطائفة ومفرق لجماعة المسلمين؛ لأن الله -سبحانه وتعالى- أمرنا أن نجتمع على هذا الطريق، لم يأمرنا أن نجتمع فقط، لاحظ الفرق بين فهم كثير من عامة الناس وفهم الحزبيين، وما بين ما أراده الله -سبحانه وتعالى- من الاجتماع، أراد الله منا أن نجتمع لكن على الحق ليس أي اجتماع، قال: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾[1] ولا تفرقوا عن ماذا؟ عن حبل الله، تمسكوا بحبل الله الذي هو كتابه وسنة نبيه -ﷺ-، شريعته التي كان عليها السلف الصالح -رضي الله عنهم-، تمسكوا بها ولا تتفرقوا عنها اجتمعوا عليها، هذا هو الاجتماع المطلوب، أما الاجتماع على الحق والباطل؛ لا هذا اجتماع مرفوض، وعندما جاء النبي -ﷺ- إلى قريش كانوا مجتمعين ففرقهم على الحق، فرق بين الحق والباطل، عمر سمي الفاروق لأنه فرق بين الحق والباطل، فالتفريق بين الحق والباطل مطلوب وواجب شرعي، القرآن سمي فرقانا؛ لأنه فرق بين الحق والباطل، التفريق بين الحق والباطل مطلوب، والتمييز بين الحق والباطل وأهل الحق والباطل مطلوب وواجب شرعي؛ ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ

(1) آل عمران (103).

عَلِيمٌ﴾[1] بخلاف طريقة المميعة وغيرهم ممن يحاولون جمع الناس، سواء كان على الطريق المستقيم أو على طرق الضلال نعوذ بالله.

إذن الواجب بارك الله فيكم أن يكون الشخص على منهج السلف الصالح -رضي الله عنهم- وأن يكون مع هذه الطائفة المنصورة والفرقة الناجية على أصولهم وعلى طريقهم، فمن خالفهم في أصل واحد، فليس هو منهم. وأي جماعة تجتمع على أصل مخالف لأصول أهل السنة والجماعة؛ فهي فرقة من الفرق الضالة، لا يجوز للمسلم أن ينتمي إليها، ومن انتمى إليها فهو من أهلها و يأخذ حكمها؛ إن كان هذا الأصل كفريا يكفر، وإن كان الأصل بدعيا يبدع ويكون مبتدعا هكذا الحكم على الجماعات وعلى الأفراد، ننظر إلى أصولهم؛ فإن وافقت أصول أهل السنة والجماعة كانوا من أهلها، وإن خالفت أصول أهل السنة والجماعة لم يكونوا من أهلها حتى ولو في أصل واحد، القضية ليست قضية عدد؛ واحد أو اثنين أو ثلاثة أو أربعة كما يقول بعض رؤوس الفرق المعاصرين، لا يخرج الشخص من السلفية حتى يخالف أصلين ثلاثة أربعة ما أدري إلى أين ينتهي العدد معهم، لكن هكذا، والإمام أحمد يرد على هذا القول[2]؛ أصل واحد خالفوا أهل السنة والجماعة فهم مبتدعة، فكما ذكرنا؛ إن كان أصلهم هذا دلت أدلة الشرع على أنه كفر؛ فتكفر الجماعة ويحكم عليها بأنها جماعة كافرة، أما إذا كان هذا

(1) الأنفال (42).

(2) قال الإمام أحمد في أصول السنة: " وَمِنَ السُّنَّةِ اللَّازِمَةِ الَّتِي مَنْ تَرَكَ مِنْهَا خَصْلَةً لَمْ يَقُلْهَا وَيُؤْمِنْ بِهَا لَمْ يَكُنْ مِنْ أَهْلِهَا ". اهـ، وذكر أشياء من جملة اعتقاد أهل السنة والجماعة، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (1/ 175)، أصول السنة للإمام أحمد (ص17).

الأصل بدعة؛ فيحكم على الجماعة بأنها مبتدعة ومن انتمى إليهم فإنه مبتدع، كجماعة الإخوان وجماعة التبليغ وجماعة القطبية وجماعة السرورية وما شابه.

ومن أراد التفصيل في معرفة أصول هذه الجماعات وما الذي خالفت فيه أهل السنة والجماعة؛ فليرجع إلى كتب أهل السنة التي صنفت في هذا الباب، من أهمها كتاب (المورد العذب الزلال) للشيخ النجمي، بين أصول هذه الجماعات التي فارقت بها أهل السنة والجماعة، هذا ما عندي في التعليق على هذه المسألة، والله أعلم.

س 8: هل تُخَالَط الجماعات أم تُهجر؟

ج / المخالطة إذا كان القصد منها دعوتهم - ممن عندهم علم وبصيرة- إلى التمسك بالسنة، وترك الخطأ فهذا طيِّب، وهو من الدعوة إلى الله، أما إذا كان الاختلاط معهم من أجل المؤانسة معهم، والمصاحبة لهم، بدون دعوة، وبدون بيان؛ فهذا لا يجوز، فلا يجوز للإنسان أن يخالط المخالفين إلا على وجه فيه فائدة شرعية، من دعوتهم إلى الإسلام الصحيح، وتوضيح الحق لهم لعلهم يرجعون، كما ذهب ابن مسعود -رضي الله عنه- إلى المبتدعة الذين في المسجد، ووقف عليهم، وأنكر عليهم بدعتهم[1]، وابن عباس -رضي الله عنهما- ذهب إلى الخوارج، وناظرهم، ودحض شبههم، ورجع منهم من رجع[2]، فالمخالطة لهم إذا كانت على هذا الوجه فهي مطلوبة، وإن أصروا على باطلهم وجب اعتزالهم ومنابذتهم، وجهادهم في الله.

حاشية الرملي

....

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد:

(1) سنن الدارمي (286/1)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة ضمن حديث رقم (2005).
(2) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (18678)، وأحمد في المسند مختصرا (3187)، والنسائي في الكبرى (8522)، ورواه الحاكم في المستدرك (2656)، وقال: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، وحسنه الألباني في سنن أبي داود رقم (3406).

فمعنا اليوم السؤال الثامن من أسئلة الأجوبة المفيدة التي أجاب عنها فضيلة الشيخ العلامة صالح بن فوزان الفوزان – حفظه الله وبارك في عمره وعمله–

السؤال يقول: هل تخالط الجماعات أم تهجر؟

أجاب الشيخ –حفظه الله– بالتفصيل في المسألة، ونحن نرجع في ذلك إلى ما قرره السلف الصالح –رضي الله عنهم–، فمنهجنا هو منهج السلف، فنعرض هذه المسألة على السلف –رضي الله عنهم–، فما حكم مخالطة الجماعات المخالفة لمنهج أهل السنة والجماعة، الجماعات المبتدعة؟

هنا عندنا أصل بارك الله فيكم في التعامل مع المبتدعة عموما؛ أننا نقسم المبتدعة إلى قسمين: قسم هم أصحاب شبهات، إذا جالستهم أثروا عليك بشبهاتهم وألقوها في قلبك، فربما يعلق شيء منها في قلبك فتضل؛ هؤلاء خطيرون جدا على دينك، وهؤلاء هجرهم واجب في الشرع.

القسم الثاني وهم من عامة الناس لكنهم مع هؤلاء المبتدعة؛ هؤلاء يترفق بهم ويصبر عليهم وينصحون، حتى يكون التأثير من قبل أهل الحق عليهم. وذلك أن السلف –رضي الله عنهم– في كلامهم كانوا يحذرون أشد التحذير من مجالسة أهل البدع ومخالطتهم ومصاحبتهم؛ لأن الأمر كما ذكرنا بارك الله فيك ربما يلقي المبتدع عليك شبهة فتضل، الأصل في هذا عندنا حديث الدجال، جاء في الحديث عند أبي داود وغيره من حديث عمران بن حصين قال: قال رسول الله –ﷺ–: "مَنْ سَمِعَ بِالدَّجَّالِ فَلْيَنْأَ مِنْهُ، ثَلَاثًا يَقُولُهَا؛ فَإِنَّ

الرَّجُلَ يَأْتِيهِ يَتَّبِعُهُ وَهُوَ يَحْسِبُ أَنَّهُ صَادِقٌ بِمَا يُبْعَثُ بِهِ مِنَ الشُّبُهَاتِ"[1] وفي رواية: "مما يرى من الشبهات"[2] هذا هو الضابط بارك الله فيكم، هذا الدجال تكون معه شبهات ،فإذا رآها الشخص وهو يحسب أنه مؤمن؛ يعني يعتمد على إيمانه، فبدل أن يفر منه خشية أن يقع أو أن تلتبس عليه شبهاته فيقع في الضلال؛ يذهب ويسمع منه ويرى، وعنده شبهات قوية، فينحرف هذا الشخص معه، وهكذا الحال مع أهل البدع جميعا، قال: "مَنْ سَمِعَ بِالدَّجَّالِ فَلْيَنْأَ مِنْهُ"[3]، فمن سمع منكم بضال مبتدع صاحب شبهات فلينأ عنه فليهرب يفر يبتعد عنه، وليس أن يقترب منه ويجالسه ويصاحبه، لا؛ لأن هذه الشبهات تؤثر على القلوب وأنت لا تأمن على قلبك؛ فقلوب العباد بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء.

وقد حذرنا النبي -ﷺ- من المبتدعة لعظم خطرهم على الدين، قال النبي -ﷺ-: "إِذَا رَأَيْتُمُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ، فَأُولَئِكَ الَّذِينَ سَمَّى اللَّهُ فَاحْذَرُوهُمْ"[4] ولم يقل اذهبوا وجالسوهم.

وجاء في الحديث الآخر: أن حذيفة بن اليمان سأل النبي -ﷺ-: فَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: «نَعَمْ، دُعَاةٌ إِلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ، مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، صِفْهُمْ لَنَا؟ فَقَالَ: «هُمْ مِنْ جِلْدَتِنَا،

---

(1) أخرجه أحمد (33/ 181)، وأبو داود (4/116)، والحاكم في المستدرك (8616).
(2) لفظ الحاكم.
(3) تقدم تخريجه.
(4) تقدم تخريجه.

وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا»[1] حذر النبي -ﷺ- من هؤلاء وقال - عليه الصلاة والسلام - في الخوارج: "إِنَّ مِنْ ضِئْضِئِ هَذَا قَوْمًا يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ يَقْتُلُونَ، أَهْلَ الْإِسْلَامِ، وَيَدَعُونَ أَهْلَ الْأَوْثَانِ، يَمْرُقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، لَئِنْ أَدْرَكْتُهُمْ لَأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ عَادٍ"[2]

تحذير من الخوارج، فرقة من فرق الضلال والبدع، لماذا حذر منهم النبي -ﷺ-؟ لعظم خطرهم وقوة شبهاتهم على الناس، وخاصة أنهم يظهرون للناس العبادة والزهد والتقوى، فهكذا تكون الأمور أشد في التلبيس على الناس وخداعهم؛ فلذلك خصهم النبي -ﷺ- بذكر هذه الأوصاف الخاصة التي ينخدع المسلمون بها.

الآن أهل البدع ماذا يفعلون كي يخدعوا الناس؟ يستعملون القرآن؛ فيفتحون مراكز لتحفيظ القرآن -زعموا - وللتجويد وما شابه، الأشياء التي تميل نفوس الناس إليها، ولكن الحقيقة من وراء ذلك، يربونهم على الحزبية وعلى منازعة الحكام ويستعملونهم حطبا للوصول إلى الكراسي، هذه الحقيقة، هؤلاء كذلك عندهم عبادة، يظهرون لك العبادات والطاعات فتغتر بهم وتنخدع، فنبه النبي -ﷺ- لا تنخدع بمثل هذا؛ لذلك ذكر النبي -ﷺ- هذه الأوصاف، فهي أوصاف تحذيرية، احذر لا تنخدع بمثل هذا، قال: "لَئِنْ أَدْرَكْتُهُمْ لَأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ عَادٍ"[3] مع أنهم تحقر صلاتك إلى صلاتهم[4]

---

(1) تقدم تخريجه.

(2) أخرجه مسلم رقم (1064)، من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

(3) أخرجه مسلم رقم (1064)، من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

(4) جاءت هذه الأوصاف التي ذكرها الشيخ -حفظه الله- في أحاديث أخرجها مسلم (1065).

مخالطة أهل البدع مجالستهم، أمر قد أجمع السلف -رضي الله عنهم- على تحريمه، وأجمع السلف -رضي الله عنهم- على وجوب هجر أهل البدع وبغضهم ومفارقتهم، نقل هذا الإجماع البغوي في شرح السنة[1] ونقله أبو عثمان الصابوني في عقيدة السلف أصحاب الحديث[2]، والآثار عن السلف في هذا كثيرة، انظروها في شرح السنة للالكائي، وفي الشريعة للآجري وغيرها من الكتب التي اعتنت بنقل مذهب السلف في العقيدة، هذا هو ديننا، ولما فتح المميعة على أنفسهم مجالسة أهل البدع ومخالطتهم ونقضوا هذا الأصل الذي عندنا - هذا أصل من الأصول المنقوضة عند المميعة - تأثروا بهم وأحبوهم وأخذوا عنهم، وصاروا يوالون ويعادون فيهم، فحاربوا أهل الحق، حاربوا أهل السنة لأجلهم، وصاروا يدافعون عن المبتدعة ويصفون أهل السنة بالغلاة، لماذا؟ لأنهم ماعوا فصاروا يرون الحق غلوا، والميزان الذي بيننا وبينهم الذي نتحاكم إليه هو كتاب الله وسنة رسول الله -ﷺ- ومنهج السلف الصالح -رضي الله عنهم- الذي يزعمون أنهم عليه؛ كذبا وزورا، رأيناهم وسمعنا كلامهم في مجالستهم لأهل البدع وتأثرهم بهم ودفاعهم عنهم؛ بل صاروا يبغضون أهل السنة لكلامهم في أهل البدع، هذه من الأصول المنقوضة عندهم، ومن الأصول التي خالفونا فيها، ومازلنا ننبه على أصولهم التي خالفوا فيها أهل السنة والجماعة؛ حتى لا يغتر الناس بهم،

(1) تقدم نقل الإجماع.
(2) تقدم نقل الإجماع.

نحن نعيش في وسطهم؛ لذلك نحن من أعلم الناس بهم في هذا الزمن، والله المستعان.

هذا التفصيل الذي ذكرته هو الذي عليه السلف الصالح -رضي الله عنهم- ، فتمسكوا به فالأمر مهم وجاد، فيه حفظ دينك يا عبد الله، وسلامة دينك لا يعدلها شيء، وضع نصب عينيك حديث الدجال هذا الذي ذكرناه لك دائما واحفظه جيدا، وكلما رأيت مبتدعا عنده شبهات يلقيها على الناس فتذكر هذا الحديث وفر منه ليسلم لك دينك.

يستثنى من ذلك إقامة الحجة على أهل البدع، توسع بعض الشباب في هذه القضية فصاروا يذهبون ويجالسون بعض أصحاب الشبهات وأولئك يلقون عليهم الشبهات ولا يستطيعون ردها، والله رسائل كثيرة ومكالمات تصلني؛ كلمت فلاناً وقال لي كذا وكذا كيف نرد، كيف نجيب، لماذا؟ لماذا تضع نفسك في هذا المقام؟ أنت لست أهلا لمثل هذا؛ هذا خاص بالعلماء الذين يعرفون كيف يردون الشبهات، هل ذهب إلى الخوارج - الذين خرجوا على علي بن أبي طالب - هل ذهب رجل من عامة الناس أو من أنصاف المتعلمين ليقيم عليهم الحجة ويبين لهم المحجة؟ لا، من الذي ذهب؟ حبر من أحبار الأمة وإن صغر سنه في ذاك الوقت؛ إلا أنه حبر إمام قد دعا له النبي -ﷺ- بالعلم، هذا الذي ذهب وناقشهم، وبين لهم الحق بأدلته، لست أنت يا مسكين، لا تحسن الظن بنفسك وبعلمك واترك هذا المجال لأهله، لا تعرض دينك للخطر، واليوم الأمر مختلف؛ والحمد لله العلم بين

واضح منتشر في كل مكان، الذي يريده يبحث عنه يجده، والمعرض عنه لا حيلة فيه هذا، ماذا نفعل له؟ نذهب نلقمه العلم تلقيما؟ ما نحتاج ما كلفنا الله بهذا، كلف الله العلماء بالبيان والنصح ونشر الخير بين الناس، وهم قائمون بحمد الله على قدم وساق بهذا العمل، يكون في مدينة ما طالب علم مبتدع، العلم فيها منتشر، وتقول أريد أن أذهب وأقيم عليه الحجة؛ لا يحتاج لإقامة حجة؛ الحجة قائمة، بينة بالنسبة له، لو أراد الحق لاتبعه؛ بل هم يأخذون كلام أهل العلم من أهل السنة وأهل التوحيد وينشرونه ويردون عليه أيضا، إذن انتهينا، في حال وجدت مجموعة خرجت ببدعة جديدة واحتجنا أن نرد على هذه البدعة نرسل لها عالما حبرا متمكنا لا تنطلي عليه الشبهات غالبا؛ وإلا لا يوجد أحد يسلم هو في الحقيقة، فيذهب ويكلمهم أو يرسل إليهم رسالة، يكفي هذا، وكلما وجدت طريقة لسلامة دينك فهي الأولى، اضطر شخص أمام السلطان يناظر مبتدعا لبيان الحق من الباطل للسلطان من أجل أن ينصر الحق؛ عندئذ نقول له أنت مضطر لابد لك من أن تقوم في هذا المقام، وجد شخص حصل عليه تلبيس اضطربت عنده الأمور ويريد أن يعرف الحق؛ نرشده إلى عالم من العلماء يذهب ويجلس معه ويناقشه حتى يبين له الحق من الباطل هذه حالات استثنائية، وقد ذكرها الآجري -رحمه الله- في الشريعة[1]، هذا هو الذي يجالس ويناظر فقط، من أجل إقامة الحجة عليه فقط أو لإظهار الحق من الباطل، لكن لا نكون له

(1) الشريعة (474/1).

جلساء وأصحاب وأصدقاء دائما، لا؛ انتهى مجلس مجلسان على قدر ما تقتضيه الحاجة وينتهي الأمر. هذا ما كان عليه سلفنا الصالح -رضي الله عنهم- وهذا ما نعلمه عنهم والله أعلم والحمد لله.

س 9: هل هناك بأس في التحذير من هذه الفرق المخالفة لمنهج أهل السنة والجماعة؟

جـ / نحن نحذِّر من المخالفين عموماً، ونقول: نلزم طريق أهل السنة والجماعة ونترك من خالف أهل السنة والجماعة، سواء كانت مخالفته كبيرة أو صغيرة؛ لأننا إذا تساهلنا في المخالفة ربما تتطور الأمور وتتضخم؛ فالمخالفة لا تجوز أبدًا، ويجب لزوم طريقة أهل السنة والجماعة في الكبيرة والصغيرة.

حاشية الرملي

....

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد

فمعنا اليوم السؤال التاسع من أسئلة الأجوبة المفيدة التي أجاب عنها فضيلة الشيخ العلامة صالح بن فوزان الفوزان –حفظه الله–، في هذا السؤال يسأل السائل عن التحذير من الفرق المخالفة لمنهج أهل السنة والجماعة وهل في ذلك بأس أم لا؟ فأجابه الشيخ – جزاه الله خيرا – بأننا نحذر عموما من جميع من يخالف الكتاب والسنة في جواب مذكور عندكم في الكتاب.

تقدم معنا بارك الله فيكم معرفة من هم أهل البدع وما هو شرهم على دين الله وعلى أهل الإسلام، وعرفنا أيضا فيما مضى وجوب بغض أهل البدع وتركهم وهجرهم، اليوم معنا مسألة وجوب التحذير من أهل البدع.

بدايةً، أصل هذا الحكم الشرعي – وهو وجوب التحذير من أهل البدع – هو ما جاء عن النبي –ﷺ–، فقد جاء في الحديث أن النبي –ﷺ– قال: «إِذَا رَأَيْتُمُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ، فَأُولَئِكَ الَّذِينَ سَمَّى اللهُ فَاحْذَرُوهُمْ»(1) هذا تحذير من النبي ﷺ من أهل البدع.

وقال أيضا – عليه الصلاة والسلام –: «نَعَمْ، دُعَاةٌ إِلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ، مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، صِفْهُمْ لَنَا؟ فَقَالَ: «هُمْ مِنْ جِلْدَتِنَا، وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا»[2] فذكرهم النبي –ﷺ– للتحذير منهم، ثم الأصرح من هذا كله وفيه التحذير من الأشخاص المعينين؛ حديث الخوارج الذي قال فيه النبي –ﷺ– في الشخص المعين؛ قال: "إِنَّ مِنْ ضِئْضِئِ هَذَا

(1) تقدم تخريجه.
(2) تقدم تخريجه.

قَوْمًا يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ يَقْتُلُونَ، أَهْلَ الْإِسْلَامِ، وَيَدَعُونَ أَهْلَ الْأَوْثَانِ"[1] إلى آخر الحديث الذي تقدم ذكره، فهنا النبي -ﷺ- حذر من الشخص وحذر من الذين يأتون من بعده على طريقته.

وجاء عن النبي -ﷺ- أن فاطمة بنت قيس جاءت وقالت له خطبني معاوية وأبو جهم، فقال لها - عليه الصلاة والسلام-: "أَمَّا مُعَاوِيَةُ فَصُعْلُوكٌ" فسر معنى الصعلوك بأنه فقير ما عنده مال، قال: "وأَمَّا أَبُو جَهْمٍ فَرَجُلٌ ضَرَّابٌ لِلنِّسَاءِ، انْكِحِي أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ"[2] فهنا النبي -ﷺ- بين لها ما تحذره المرأة عند الزواج، وأيهما أولى في التحذير؛ التحذير من رجل ما عنده مال أو يكثر ضرب النساء والتحذير لمصلحة امرأة أم التحذير لمصلحة دين الله والتحذير من بدعة تفسد الدين على المسلمين وتفسد دين الله؟ أيهما أولى؟

هذه الأدلة الشرعية التي تدل على وجوب التحذير من السنة، أما الإجماع فقد قال ابن تيمية -رحمه الله-: فإن بيان حال أهل البدع والتحذير منهم واجب باتفاق المسلمين[3] الله أكبر؛ إجماع، ما يأتيك أحد من المميعة ويلبس عليك أو من غيرهم من أهل البدع والضلال ويقول لك هذه غيبة، ما يلبسون عليكم، سيأتي إن شاء الله الرد على هذه الشبهة.

(1) تقدم تخريجه.
(2) أخرجه مسلم رقم (1480)، من حديث فاطمة بنت قيس.
(3) مجموع الفتاوى (231/28)

لكن قبل ذلك ينبغي أن نعلم أن هذا الاتفاق الذي نقله ابن تيمية -رحمه الله- توجد آثار كثيرة في كتب السلف -رضي الله عنهم- عن السلف - رضي الله عنهم- في التحذير من أهل البدع تدل على صحته؛ من ذلك أن سعيد بن جبير - أحد طلبة ابن عباس - رأى أيوب السختياني جالسا مع طَلْقِ بْنُ حَبِيبٍ[1]، وطلق هذا كان مرجئا من أهل البدع، فقال سعيد لأيوب: إني رأيتك جالسا مع طلق؟ قال: نعم، قال: لا تجالس طلقا فإنه مرجئ[2]، انظر بارك الله فيك تحذير مع ذكر الدليل؛ أن الرجل مرجئ؛ لذلك لا تجالسه.

وجاء عن الحسن البصري[3]، وعبد الله بن عون' ويونس بن عبيد وغيرهم من السلف أنهم حذروا من عمرو بن عبيد وهو معتزلي[4]، وحذر طاووس بن كيسان من معبد الجهني[5]،

وحذر الإمام الشافعي من حفص الفرد[6]، وحذر الإمام أحمد من الكرابيسي[7] ومن ابن أبي دؤاد [8]، وغيرهم كثير من السلف -رضي الله عنهم- وآثارهم كثيرة.

---

(1) طلق بن حبيب العنزي من أهل البصرة، وتحول إلى مكة، وكان مرجئاً.
(2) الطبقات الكبرى (228/7) ، ذم الكلام (324/4) ، السنة لعبد الله بن أحمد (202/1)
(3) الضعفاء للعقيلي(283/3)
(4) أورد هذه الآثار اللالكائي (4 / 813-820)
(5) اللالكائي (763/4)
(6) اللالكائي (279/2، 278)، (الشريعة 508/1).
(7) السنة لعبد بن أحمد (164/1).
(8) السنة للخلال (118/5، 117).

وأعلى الآثار في ذلك عن السلف ما جاء عن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- في حادثة صبيغ بن عسل، وهو أحد رؤوس قومه وساداتهم، لكنه كان يكثر من السؤال عن المتشابه من القرآن، فبلغ عمر -رضي الله عنه- ذلك فأمسكه وضربه وقال له لو وجدتك محلوقا لضربت عنقك، لقتله[1]؛ لأن الحلق هذا ذكر له النبي -ﷺ- أنها علامة الخوارج في ذاك الزمن، في أول خروجهم، والخوارج قد أمر الله بقتلهم، أمر النبي -ﷺ- بوحي من الله بقتلهم[2]، يقتلهم ولاة الأمر طبعا، ولكنه ضربه وأدبه وأمر بهجره، فانصرف الناس عنه حتى تأدب، وحذر من مجالسته؛ لأنه بارك الله فيكم البدعة داء، مرض معد، انظر أنت كيف تفر من صاحب المرض المعدي خشية أن يعديك؛ كذلك صاحب البدعة؛ بل هو أشد وأنكى؛ إذا جالسته ستنتقل هذه البدعة إليك فتفسد معه وتضيع دينك ودنياك؛ لذلك كان السلف يشددون على هذا الأمر ويحذرون منهم. هذه بعض الآثار التي تدل على التحذير من أهل البدع وهي كثيرة كما ذكرنا لكم، من أرادها يتتبع تراجم رؤوس هؤلاء الضلال من أهل البدع وينظر كلام السلف فيهم.

أما الشبهة التي يذكرونها من أن هذا من الغيبة، فهذا كذب، صحيح أن الغيبة هي ذكرك أخاك بما يكره؛ لكن هناك استثناءات في الشرع لهذا، ويجمع ذلك أن تذكره بما يكره لمصلحة شرعية معتبرة؛ لذلك نقلوا الاتفاق

(1) سنن الدارمي (254/1، 252)، مسند البزار (423/1)، اللالكائي (703/4)، الإبانة الكبرى (414/1) وانظر موطأ مالك (455/2).
(2) سنن أبي داود (243/4) من حديث أبي سعيد الخدري وأنس بن مالك، أحمد في المسند (430/2) من حديث علي بن أبي طالب

على جواز ذكره بما يكره عند النصيحة في النكاح[1]، جاءك شخص وقال لك جاءني زيد من الناس وطلب يد ابنتي ما رأيك فيه؟ يجب عليك عندها أن تبين ما فيه ما تعلم عنه ولا تخفي عنه شيئا؛ لأن هذا نصيحة والدين النصيحة، والنصيحة واجبة، وإذا أخفيت عنه شيئا فأنت غاش له، والنبي - ﷺ- يقول: "وَمَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا"[2]، هذه نصيحة والنصيحة واجبة فليس هذا من الغيبة، وإن كانت هي من ذكرك له بما يكره، لكنها مستثناة مخصوصة بالجواز بالنصوص الشرعية؛ حديث فاطمة بنت قيس[3]، واضح والأحاديث التي ذكرناها واضحة في وجوب ذكر أهل البدع بما فيهم حتى وإن كانوا يكرهون ذلك فالدين النصيحة.

جاء رجل إلى الإمام أحمد، يقال له أبو تراب النخشبي[4] وسمع الإمام أحمد يتكلم في الرجال ويقدح فيهم، فقال للإمام أحمد: لا تغتب الناس يا شيخ، فقال: ويحك اسكت هذه ليست غيبة، قال: إذا سكت أنا وسكت غيري متى يعرف الناس الصحيح من السقيم؟[5].

إذن هذا من النصيحة وليس من الغيبة، قال أهل العلم:

القدح ليس بغيبة في ستة **** متظلم ومعرف ومحذر

ومجاهر فسقا ومستفت ومن ***** طلب الإعانة في إزالة منكر

(1) مجموع الفتاوى(219/28، 220)
(2) أخرجه مسلم (101)
(3) تقدم تخريجه.
(4) عسكر بن الحصين أبو تراب النخشبي سير أعلام النبلاء (425/9).
(5) تاريخ بغداد (ط العلمية 312/12).

هذه ستة ذكرها أهل العلم، يجمعها ما ذكرنا سابقا؛ كل ما فيه مصلحة شرعية معتبرة جازت الغيبة فيه إن سميت غيبة. هذا ما يتعلق بالتحذير من أهل البدع، ونكون بذلك علمنا وجوب التحذير من أهل البدع وهو من النصيحة، وإذا سكتت الأمة جميعا عن أهل البدع لم يحذروا منهم فهم آثمون، إن ظهر شخص مبتدع يدعو إلى بدعته ويفسد في دين الله والمسلمون جميعا ساكتون لا يبينون حاله؛ فهم آثمون، فإن قام واحد وبين حاله بالأدلة وأظهر أمره للناس ونصح؛ فقد أسقط الواجب عن الأمة، فهذا العمل واجب كفائي، إذا قام به البعض سقط الإثم عن الباقين، سقط الوجوب عن الباقين هذا حكم التحذير من أهل البدع، فهو من النصيحة للإسلام والمسلمين.

لكن انتبهوا بارك الله فيكم، هذه المسألة ترجع إلى النية؛ فإن كانت نيتك وقصدك فعلا التحذير من أهل البدع نصحا لله ولكتابه وللمسلمين؛ فأنت قائم على باب من أبواب الجهاد عظيمة وفارس مغوار تخوض المعارك نصرة لدين الله أما إذا كان قصدك من ذلك التشفي أو حب الرياسة والصدارة أو الحسد الذي دب في قلبك على فلان أو أي معنى من المعاني الشخصية؛ فهنا قد ارتكبت إثما عظيما ودخلت في مفازة من مفاوز الضلال، قال ابن دقيق العيد، قال: أعراض المسلمين حفرة من حفر النار وقف على شفيرها العلماء والحكام[1]، فالأمر خطير بارك الله فيكم لا تتساهلوا في الطعن في

(1) الاقتراح (61/1).

الأعراض حتى تتأكدوا من أن زيدا من الناس قد قال أو فعل بدعة، تتأكد من أنها بدعة أولا، ثم تتأكد من أنه قالها أو فعلها بالفعل ولم يكذب عليه، ولم يكن الناقل مخطئا أو واهما؛ عندها تتكلم بما تدين الله به والكلام عن البدع له طريقتان، أو نكتفي بهذا نذكره إن شاء الله في مناسبة أخرى كي لا نطيل والحمد لله رب العالمين.

س10: هل يلزمنا ذكر محاسن من نحذِّر منهم؟

جـ/ إذا ذكرت محاسنهم فمعناه أنت دعوت لاتِّباعهم، لا، لا تذكر محاسنهم.

أذكر الخطأ الذي هم عليه فقط؛ لأنه ليس موكولاً إليك أن تزكي وضعهم، أنت موكول إليك بيان الخطأ الذي عندهم من أجل أن يتوبوا منه، ومن أجل أن يحذره غيرهم، والخطأ الذي هم عليه ربما يذهب بحسناتهم كلها إن كان كفرًا أو شركًا، وربما يرجح على حسناتهم، وربما تكون حسنات في نظرك وليست حسنات عند الله.

....

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد

فمعنا اليوم السؤال العاشر من أسئلة الأجوبة المفيدة عن أسئلة المناهج الجديدة التي أجاب عنها فضيلة الشيخ صالح بن فوزان الفوزان –حفظه الله–.

يقول السؤال: هل يلزمنا ذكر محاسن من نحذر منهم؟

فأجاب الشيخ قال: إذا ذكرت محاسنهم فمعناه أنت دعوت لاتباعهم، لا؛ لا تذكر محاسنهم، إلى آخر ما أجاب به الشيخ – حفظه الله وبارك فيه –.

هذه المسألة صارت تعرف في وقتنا الحاضر بمنهج الموازنات؛ هكذا تسمى، وماذا يعني منهج الموازنات؟

يعني أن توازن بين الحسنات والسيئات معنى هذا الكلام؛ أنك إذا أردت أن تحذر من مبتدع وتقول مثلا فلان مبتدع خارجي احذره ابتعد عنه؛ يقول لك يجب يلزم أن تذكر محاسنه مع التحذير، يعني كما قلت هو خارجي تقول أيضا هو رجل صالح يصلي يصوم يزكي رجل يفعل الخير يصل الرحم إلى آخره، هذا ما يلزمنا به أهل البدع، هذا معنى منهج الموازنات، يعني توازن بين الحسنات والسيئات؛ فتذكر حسناته كما ذكرت سيئاته. هذا المنهج منهج مبتدع، ابتدعه أهل البدع، لماذا؟ حتى يتخلصوا من فائدة التحذير، هم لما رأوا أن أهل السنة في تحذيرهم منهم قد نفروا الناس عنهم

وقبل الناس من أهل السنة كلامهم فيهم أرادوا أن يدافعوا عن أنفسهم وعن من هم مثلهم؛ فاخترعوا هذا المنهج؛ ليبطلوا فائدة التحذير، الآن حاولوا في البداية أن ينفروا الناس عن التحذير من أهل البدع، وقالوا هذا من الغيبة وما شابه، فلما جوبهوا بالأدلة التي ذكرناها في الدرس الماضي؛ حاولوا بطريقة أخرى، وهكذا مكر أهل البدع مستمر لا ينتهي، فاخترعوا هذه البدعة الجديدة؛ أنك إذا أردت أن تحذر من شخص لابد أن تذكر محاسنه، طيب ما فائدة التحذير بعد ذلك؟ أنت تحذر من الشخص لماذا؟ تحذر يعني تريد من الناس أن يحذروا منه أن يخافوا منه أن يبتعدوا عنه حتى لا يقعوا في مصيبته ولا يصابوا بمصابه، كيف، ثم بعد ذلك لما تأتي وتقول لهم والله فلان مبتدع لكن رجل صالح وطيب؛ ما فائدة التحذير منه بعد ذلك؟ لم يعد للتحذير فائدة؛ لأن الناس ستقول والله - عامة الناس خاصة — يقولون ما شاء الله إذا كان عنده كل هذه الحسنات خلاص، ليست مهمة هذه السيئة ضعها وراء ظهرك، كما نسمع حتى من أهل البدع هذا الكلام، ومن المميعة بالذات؛ يقولون هذا الكلام؛ تهدرون كل محاسنه من أجل سيئة واحدة؛ الله أكبر، هذا ما نسمعه؛ صحيح أم لا؟

فلما تكون عند الناس هذه القاعدة أو عند العامة أو عند غيرهم، ثم يسمع منك التحذير ويسمع منك الثناء والمدح، ماذا ستكون النتيجة؟ لا فائدة من التحذير، هذا الذي يريدون أن يصلوا إليه، منهج الموازنات هذا منهج باطل بسنة النبي -ﷺ- وبمنهج السلف الصالح -رضي الله عنهم-؛ لما

جاءت فاطمة بنت قيس إلى النبي -ﷺ- وسألته عن معاوية وعن أبي جهم؛ ماذا قال لها -ﷺ-؟ قال: "أَمَّا مُعَاوِيَةُ فَصُعْلُوكٌ، وأَمَّا أَبُو جَهْمٍ فَرَجُلٌ ضَرَّابٌ لِلنِّسَاءِ"(1) هل ذكر محاسنهم؟ لم يذكر مع أنهم صحابة؛ معاوية كاتب الوحي ومع ذلك لم يذكر النبي -ﷺ- محاسنه في هذا المقام؛ لأن المقام بارك الله فيكم مقام تحذير وليس مقام مدح، هناك فرق بين المقامات، لماذا سألك السائل؟ حتى يعلم ما عنده؛ هل يأخذ عنه أم يحذر منه؟ فأنت تذكر ما فيه تحذر منه، هو مسلم يصلي يصوم يزكي، هذا الأصل في كل مسلم، فلا داعي لذكره؛ المهم أن تذكر ما الذي يجب عليه أن يحذره منه وأن يبتعد عنه، هذه سنة النبي -ﷺ-، والأدلة كثيرة أما السلف فآثارهم كثيرة لا يسع المقام لذكرها، وقد ذكرت بعضها في مقالتي عن منهج الموازنات موجودة على شبكة الدين القيم، فمنهج الموازنات بارك الله فيكم باطل يبطل فائدة التحذير من أصله، فما عاد له فائدة التحذير من أهل البدع، وصاروا يستدلون على ذلك بأمرين: الأمر الأول وهو حديث الخوارج، قالوا انظروا كيف أن النبي -ﷺ- قال: "يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِمْ، وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ، يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ، لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ"(2) قالوا هنا ذكر النبي-ﷺ- لهم محاسن؛ صلاة وصيام وقراءة من أحسن ما يكون، وحذر منهم؛ إذن جمع بين الحسنات والسيئات وهذا القول باطل، وهو غباء في الاستدلال وهو ناتج عن هوى حقيقة؛ لأن

---

(1) تقدم تخريجه.

(2) أخرجه مسلم (1064) من حديث أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه-.

بعض الذين استدلوا هم يعرفون أن هذا لا يصلح للاستدلال، لكن الهوى ما الذي يفعله بصاحبه؟ يصبح ينتقي أي شبهة دليل ويتعلق بها، هذه طريقتهم؛ ألم يقل النبي -ﷺ-: «إِذَا رَأَيْتُمُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ، فَأُولَئِكَ الَّذِينَ سَمَّى اللهُ فَاحْذَرُوهُمْ»[1]؟ لأن علامة أهل البدع هذه؛ أنه يتعلق بالمتشابهات ويترك الأدلة الواضحة الصريحة ويذهب إلى أدلة تحتمل؛ مع أن هذا لا يحتمل أصلا، النبي -ﷺ- ذكر هذه الأوصاف للذم والتحذير لا للمدح، نعم الصلاة والصيام وقراءة القرآن شيء يمدح عليه فاعله؛ لكن لما لم يكن نافعا لهم؛ صار مذمة وليس مدحا، ألم يقل النبي-ﷺ-: "يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ، لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ"[2]؟ إذن لا ينتفعون به، قراءة فقط بدون فائدة، هذا هو ظاهر حالهم، فذكر النبي -ﷺ- هذه الأشياء للتحذير لا لبيان حسنات، وهذه فائدة مهمة لك يا عبد الله؛ عندما ترى المبتدع عنده حسنات وفضائل لا تغتر بها لا تنخدع بها، هذا معنى كلام النبي-ﷺ-، الآن أنت تصور نفسك أمام خارجي، أنظر في حاله التي ذكرها النبي - ﷺ؛ صيام وقيام ودموع في الليل، ماذا سيكون حالك؟ تقول ما شاء الله هذا مستحيل أن يكون خارجياً أو يكون على منهج باطل؛ تغتر وتنخدع وتضيع، فهنا حذرك النبي-ﷺ- من هذا، إذا كان الرجل على بدعة؛ فلا تغتر بأي عمل يعمله بعد ذلك من الصالحات، لا تنخدع؛ فمن الناس من يعمل وعمله هذا لا فائدة منه كما ذكر النبي -

---

(1) تقدم تخريجه.

(2) تقدم تخريجه.

ﷺ- في الخوارج. إذن لا دليل لهم على هذا، هذا ذكر للتحذير لا لبيان محاسن، فقراءة القرآن والصلاة والصيام تكون حسنة ونافعة إذا كانت من غير بدع، صاحبها على السنة فتكون مما يمدح به الشخص، لكن إذا لم تكن على السنة لم تكن نافعة، بمعنى أن صاحبها لا يمدح لا يثنى عليه ويتبع، وليس معنى ذلك أنها تكون باطلة عند الله - سبحانه وتعالى -؛ إلا أن تكون بدعة مكفرة.

المهم الآن أن نعلم أننا إذا رأينا مبتدعا وعلمنا منه البدعة لا نغتر بعد ذلك بأعماله الصالحة، وإن رأيناه على عمل صالح.

بقي الدليل الثاني عندهم وهو أن بعض العلماء عندما ترجم للرواة من أهل بدع وغيرهم ذكر المحاسن والسيئات، أو أن بعض العلماء أحيانا يذكر محاسنا وسيئات لبعض الرواة، هذا ما أجبنا عنه سابقا وقلنا: المقام يختلف، أنت عندما تتكلم في الشخص لماذا تتكلم فيه؟ إن كان تحذيرا من مبتدع؛ فهذا لن تجد السلف على ذكر محاسنه أبدا، أما إذا كان للترجمة كما فعل الذهبي في السير فهنا تذكر ما له وما عليه؛ لأنك تترجم له، ماذا يعني تترجم له؟ يعني تذكر شيئا من سيرته وتعرف الناس به فقط، هذا هو المراد، فليس المراد في هذا المقام هو التحذير؛ إنما المراد التعريف به فقط، فهذا المقام يختلف، مقام آخر تتكلم في الراوي من أجل الرواية، لا لأجل البدعة والتحذير من البدعة؛ فيكون هو في نفسه ثقة لكن في حفظه بعض الشيء، فتجد العلماء يقولون الرجل صالح وعابد وطيب لكن عنده كذا؛

حتى يميزوا لك الأمور وتكون الأمور عندك واضحة؛ فهل تقبل روايته أو لا تقبل، هذا مقام آخر[1].

إذن أسباب الجرح والتعديل هي التي تبين لك متى يجوز ذكر الحسنات ومتى لا يجوز، لماذا تكلمت فيه؟ إن تكلمت فيه للتحذير من البدعة؛ وهذا المنهج منهج مبتدع أن يلزمك بذكر المحاسن في هذا المقام؛ لرد فائدة التحذير.

وبقي أمر أخير أريد أن أنبه عليه، وهو: هل تهدرون محاسن المبتدع الذي وقع في بدعة واحدة، كل هذه الخيرات التي عنده والدعوة وكذا؛ تهدرونها لأجل مفسدة واحدة؟ لا تستهن بالمسألة بارك الله فيك؛ المسألة الواحدة تخلدك في نار جهنم، المسألة الواحدة تدخلك نار جهنم أحقابا من الزمن، المسألة الواحدة تجعلك فاسقا في الحياة الدنيا، المسألة الواحدة توجب عليك حد القتل وحد الرجم؛ هذه المسألة الواحدة، هذه كلها أحكام شرعية أدلتها في الكتاب والسنة كثيرة، هل أهدر الله –سبحانه وتعالى- كل هذه الحسنات من أجل مسألة واحدة؟ نعم. هل هذا ظلم؟ لا؛ بل هو عين العدل، هذه المسألة عندما تعظم يعظم أمرها، وعندما تكثر مفسدتها يعظم حكمها، فتبطل معها أو تضعف معها بقية الحسنات.

انظر، سألت عائشة – رضي الله عنها- النبي –ﷺ-؛ فقالت: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ جُدْعَانَ كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ يَقْرِي الضَّيْفَ، وَيَفُكُّ الْعَانِيَ،

(1) راجع كلام العلماء على منهج الموازنات ففيه فوائد وفرائد.

وَيَصِلُ الرَّحِمَ، وَيُحْسِنُ الْجِوَارَ، فَأَثْنَيْتُ عَلَيْهِ، فَهَلْ يَنْفَعُهُ ذَلِكَ؟ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "لَا، إِنَّهُ لَمْ يَقُلْ يَوْمًا قَطُّ: اللهُمَّ اغْفِرْ لِي يَوْمَ الدِّينِ"[1]؛ بطلت الحسنات كلها لأجل أمر واحد، مسألة واحدة هذا في الكفر والإيمان، أما في المسلم؛ فماذا قال النبي -ﷺ- في رأس الخوارج؟

قال: "يخرج من ضئضئ هذا أقوام يحقر أحدكم صلاته إلى صلاته..."[2] الحديث الذي ذكرنا، فحذر النبي -ﷺ- من هذا الرجل مع أنه يصلي ومسلم، ومع ذلك حذر منه، ذهبت حسناته كلها، ضعفت أمام البدعة التي سيرتكبها من يأتي من بعده، الخوارج سيئتهم استباحة دماء المسلمين، هي سيئة واحدة، لكن ماذا قال النبي -ﷺ-؟ "لَئِنْ أَدْرَكْتُهُمْ لَأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ عَادٍ"[3] مع ما ذكر - عليه الصلاة والسلام - من صلاتهم وصيامهم وقراءتهم للقرآن قال: "لَئِنْ أَدْرَكْتُهُمْ لَأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ عَادٍ"[4] وقال: "هم كلاب أهل النار"[5]، أين ذهبت هذه الحسنات التي تتحدثون عنها؟

فانتبهوا بارك الله فيكم لهذه البدعة الجديدة التي ظهرت، يقول لك انظر إلى حسناته وأعماله، بارك الله فيكم مع الكفر تحبط جميع الحسنات لا تنفع، ومع البدعة إذا كانت كفرية كذلك، أما إذا كانت البدعة فسقية؛ فتضعفه هذه الحسنات، والذي يهمنا في هذه الدنيا أن نحافظ على دين الله صافيا

---

(1) أخرجه أحمد(24892)، وابن حبان (330)، وأخرجه الترمذي في "العلل الكبير"(2 / 949 - 950) صححه الألباني ضمن حديث رقم (249) في السلسلة الصحيحة.
(2) أخرجه مسلم بنحوه رقم (1064) من حديث أبي سعيد الخدري.
(3) تقدم تخريجه.
(4) تقدم تخريجه.
(5) أخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده (455/2)، وأحمد (19130)، والترمذي (3000)، وصححه الألباني صحيح الجامع (3347).

نقيا، وأن نحافظ على عقائد المسلمين سليمة من الضلالات، هذا ما أوجب الله علينا، وهذا ما أوجب الله على المسلمين؛ أن يحذروا من أهل البدع كي يبقوا على الصراط المستقيم، وكي يبقى الصراط المستقيم واضحا صريحا صافيا ليس فيه غبش؛ ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[1]، فواجبنا أن نبقي هذا الصراط المستقيم واضحا صافيا نقيا، وأن نعرف الناس بأئمته، وأن نحذرهم عمن ينحرف بالناس عنه من أهل البدع والضلال، هذا ديننا وهذا ما نحن عليه اتباعا لسلفنا الصالح -رضي الله عنهم-، من رضي فليرض ومن سخط فليسخط، واللقاء بين يدي الله - تبارك وتعالى - والحمد لله.

(1) الأنفال (42).

س11: جماعة التبليغ – عل سبيل المثال – يقولون: نحن نريد أن نسير على منهج أهل السنة والجماعة، ولكن بعضهم قد يخطئ؛ فيقولون: كيف تحكمون علينا وتحذِّرون مِنَّا؟

جـ/ جماعة التبليغ كتب عنهم من ذهبوا معهم ودَارَسُوهم، وكتبوا عنهم الكثير، وشخصوا الأخطاء التي عندهم؛ فعليكم أن تقرؤوا ما كُتب عنهم؛ ليتبين لكم الحكم في هذا الحمد لله، الله أغنانا عن اتباع فلان وعلان، فعندنا طريق أهل السنة والجماعة نلزمه، ولا علينا من جماعة تبليغ أو غير تبليغ، هذا لسنا بحاجة إليه؛ فماذا بعد الحق إلا الضلال.

أما حقيقتهم فقد كتب عنهم كتابات كثيرة، اطلعوا عليها تعرفوا، والذين كتبوا عنهم ممن ذهبوا معهم وسافروا معهم وخالطوهم وكتبوا عنهم عن معرفة وعن بينة.

حاشية الرملي

....

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد

فمعنا اليوم السؤال الحادي عشر من أسئلة الأجوبة المفيدة عن أسئلة المناهج الجديدة التي أجاب عنها فضيلة الشيخ العلامة صالح بن فوزان الفوزان – حفظه الله–.

جاء في السؤال وقد سبق الأسئلة عن الجماعات الإسلامية، قال: جماعة التبليغ على سبيل المثال يقولون نحن نريد أن نسير على منهج أهل السنة والجماعة، ولكن بعضهم قد يخطئ فيقولون كيف تحكمون علينا وتحذرون منا؟

فكان جواب الشيخ: جماعة التبليغ كتب عنهم من ذهبوا معهم ودارسوهم وكتبوا عنهم الكثير وشخصوا الأخطاء التي عندهم، فعليكم أن تقرأوا ما كتب عنهم ليتبين لكم الحكم في هذا، إلى آخر ما قال - حفظه الله وبارك فيه -.

قبل أن ندخل في جماعة التبليغ يجب أن نعلم أن الدعوة إلى الله -سبحانه وتعالى- من أعظم القرب إلى الله - سبحانه وتعالى-، لكن الدعوة إلى الله هذه يجب أن نفهمها جيدا حتى لا تلتبس علينا الأمور، الدعوة إلى الله ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[1]، ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[2]؛ إذن الدعوة تكون إلى ماذا؟ إلى سبيل الله إلى الصراط المستقيم إلى الله -سبحانه وتعالى- إلى الطريق الذي يوصل إلى الله - سبحانه وتعالى -، تدعو الناس إلى هذا، ما هو الطريق الذي يوصل إلى الله؟ قد بيناه في التعليقات السابقة؛ الطريق المستقيم الصراط المستقيم الصراط الذي كان عليه أصحاب النبي -ﷺ-، فهذا

(1) النحل (125)
(2) يوسف (108)

الصراط وهذا الطريق الذي ندعو الناس إليه أيضا نتحاكم مع الناس بناء عليه؛ فنحكم عليهم بناء على هذا، فنقول لكل من جاء بطريقة أو أراد أن يتعبد بعبادة: اعرض عبادتك هذه على كتاب الله وعلى سنة رسول الله - ﷺ- وعلى منهج السلف الصالح -رضي الله عنهم- كي نعلم أن هذه الطريقة طريقة صحيحة أم طريقة مبتدعة مخالفة لشرع الله - سبحانه وتعالى-، لا ترضي الله ولا يريدها الله-سبحانه وتعالى- وإن ظننت أنت أنها حسنة، هذه هي القاعدة عندنا وهذا هو الضابط.

إذن دعوتنا إلى الله لا إلى أنفسنا، لا ندعو إلى أنفسنا ولا ندعو إلى حزب من الأحزاب، هذا أمر مهم، لا ندعو إلى أنفسنا. كيف تمتحن نفسك هل تدعو إلى نفسك أم إلى شرع الله؟ انظر إلى نفسك هل تعلق الناس بنفسك؟ هل تغضب إذا تركك أحد وذهب مع أنه باق على الطريق المستقيم؟ أم تفرح وتبقى فرحا ويعجبك هذا؛ أن الرجل ما زال على الطريق المستقيم حتى وإن ذهب من عندك؟ إذا كنت لا تراه على خير إلا إذا أقبل عليك، وتراه على شر إذا تركك، مع أنه على الطريق المستقيم، فمعنى ذلك أنت تدعو إلى نفسك لا تدعو إلى الله - سبحانه وتعالى - إذا كنت تنتظر منه أن يجلب عليك المنافع أو أن تستفيد منه في هذه الدنيا وتريد أن تكتل وتجمع الناس من حولك؛ فأنت تدعو إلى نفسك لا تدعو إلى شرع الله، أما إذا كنت تدعو الناس ليتمسكوا بكتاب الله وبسنة رسول الله-ﷺ- وبمنهج السلف الصالح -رضي الله عنهم- وتفرح إذا رأيت الشخص يتمسك بهذا

الطريق سواء كان عندك أو عند غيرك من أهل السنة فأنت تدعو إلى الله لا تدعو إلى نفسك، ولا تنتظر من الناس منفعة في هذه الدنيا، فلا تريد أن تكون رئيس حزب أو رئيس جماعة يوالي الناس عليك ويعادوا عليك، لا؛ إنما تريد من الناس أن يتمسكوا بشرع ربهم وأن ينتهجوا هذا النهج المستقيم، وتريد أن يبقى هذا النهج صافيا نقيا؛ عندئذ تكون أنت داعيا إلى الله -سبحانه وتعالى-.

كيف تعرف نفسك أنت تدعو إلى حزب أم تدعو إلى منهج صحيح مستقيم؟ إذا كان همك أن يدخل الناس في الحزب وكنت توالي وتعادي على ذلك؛ فأنت حزبي، أنت لا تدعو إلى الله تدعو إلى الحزب، وإذا كنت لا تدعو أحدا إلى أن يبايعوا أن يوالوا ويعادوا على أصول وضعتها أنت من عندك؛ وإنما تريدهم أن يتمسكوا بكتاب الله وبسنة رسول الله -ﷺ- ويعرفوا منهج السلف الصالح ويتمسكوا به، عندئذ أنت تدعو إلى الله تدعو إلى الطريق المستقيم لا تدعو إلى حزب، هذا الفارق إذا عرف عندك، عرفت معنى جماعة التبليغ وحزب الإخوان وغيرهم الذين قد بنوا أحزابا داخل جسم هذه الأمة فانشقوا عنها وانفصلوا وفرقوها، والله -سبحانه وتعالى- قد حرم هذا، فقال: ﴿وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ۝ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾[1]، وقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾[2]، فالتحزب محرم في دين الله، وهؤلاء جماعة

(1) الروم (31-32)
(2) الأنعام (159)

التبليغ وجماعة الإخوان عندهم أحزاب، وهذا لا ينكرونه؛ عندهم أمراء وعندهم دستور ويبايعون على هذا الدستور أمراءهم ويوالون ويعادون عليها، فعندما ترى أصولهم التي وضعوها في الدستور أول شيء تفعله تفسر هذه الكلمات التي وضعت في الدستور بناء على تفسيرهم، لا بناء على ما تفهم أنت من شريعة الله الصحيحة؛ حتى لا تنخدع، فلما تمر أنت على الأصل الأول عند جماعة التبليغ كلمة (لا إله إلا الله محمد رسول الله) تقول هذا عظيم ماذا في ذلك؟ لكن ادخل في عمقهم واعرف ماذا يعنون بهذا؛ بعضهم يعني وحدة الوجود وهذا ما نقله عنهم البعض، عندما يقولون لك أخرج اليقين الفاسد من قلبك وأدخل اليقين الصحيح، والبعض قال جل ما يعنون بذلك توحيد الربوبية، أي أنهم لا يرفعون رأسا بتوحيد الألوهية الذي بعث النبي -ﷺ- وبقية الأنبياء به، لذلك تجد فيهم عبادة القبور على قدم وساق، يشركون؛ لأن جماعة التبليغ يبايعون على أربع طرق صوفية، والطرق الصوفية هذه يقوم دينها على أمرين، وهذان الأمران هما اللذان يقوم عليهما دين جماعة التبليغ أيضا؛ الشرك والبدعة.

جماعة التبليغ بنيت أساسا من قبل محمد بن إلياس، ومحمد بن إلياس هذا كان دينه دينا جديدا سواء كان في العقيدة أو في السلوك أو في المنهج، كل ذلك عنده شيء جديد، فهو على طريقة من الطرق الصوفية التي تقوم على عبادة القبور، في الأسماء والصفات ماتُريدي، على عقيدة أبي محمد

الماتوريدي التي اخترعها أبو محمد الماتوريدي، والماتوريدية هؤلاء في الإيمان مرجئة.

أما طريقته في التبليغ والدعوة؛ فطريقة محدثة جديدة أحدثها هو، ويزعم أنها إلهام من الله – سبحانه وتعالى –، يعني يجعل نفسه كالنبي، فتكون الأحكام الشرعية أو بعض الأحكام الشرعية يتلقاها من رب العالمين مباشرة يأتيه إلهام بها.

وأما في الفقه؛ فهم أحناف متعصبون جدا، يعني إذا جاءتهم النصوص الشرعية يتحاكمون إلى أبي حنيفة لا إلى النبي –ﷺ– أو إلى شريعته، هذا الذي يقوم عليه دين جماعة التبليغ.

عندما يخرج التبليغي للدعوة، يدعو إلى ماذا؟ يدعو إلى حزبه؛ فهمهم أن يجمعوا الناس وأن يكتلوهم تحت رايتهم، فعندما يقول لك التبليغي إكرام المسلم – وهذا أصل من أصولهم – ماذا يعني بإكرام المسلم؟ المسلم الذي معه على حزبه، أما من أنكر عليه وخالفه فهذا يعاديه ويبغضه، أما الذي لا يعاديه أو الذي لا ينكر عليه فهذا يتلطف به إلى أن يسحبه إلى حزبه، هذه طريقة جماعة التبليغ؛ لأن هذا معنى الحزبية.

الحزبية لماذا حرمها ربنا – تبارك وتعالى –؟ لأنها تشتيت وتفريق للأمة، يصبح الولاء والعداء عند الحزبي على حزبه فقط، إذا كان ذاك المسلم – الذي هو خارج حزبه – مسلماً تقياً صالحاً، أقرب إلى الله –سبحانه

وتعالى- ممن هو في حزبه، يبغضه ويكرهه؛ لأنه ليس من حزبه، أما الفاسد العاصي أو الفاسق أو حتى الكافر إذا كان من ضمن حزبه فهو أخوه وحبيبه، هذا معنى الحزبية؛ الولاء والبراء على الحزب وليس على الإسلام.

ونحن ديننا الولاء والبراء على الإسلام، والإسلام فقط؛ لا أرض لا دستور لا حزب ولا قومية ولا جنسية ولا شيء، إنما هو الإسلام والإسلام فقط؛ الذي نوالي ونعادي عليه، بخلاف المناهج والطرق الأخرى هذا معنى أن تكون مسلما بحق على الطريق المستقيم.

والكلام في جماعة التبليغ يطول، لكن باختصار، هم قوم لا يرفعون رأسا بشرع الله ودينه الحق القائم على التوحيد وعلى السنة وعلى الطاعة.

هذه ثلاثة أصول، ومنها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، هم يذكرون هذا أصلا عندهم، لكن ماذا يعنون بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ونحن نرى جماعة التبليغ لا يرفعون رأسا أبدا بالنهي عن المنكر، ولا ينكرون شيئا من المنكرات؛ بل فيهم كثير من المنكرات، هم عندهم معنى خاص بهذا، وهو يتعلق بحزبهم، والصلاة هي أصل من أصولهم، أنا شخصيا التقيت بواحد من جماعة التبليغ في مسجد كان يتجاوز عمره ستين سنة، فكان يصلي بجانبي، فرأيت صلاته لا علاقة لها بالسنة أبدا، لا يحسن أن يصلي، بل أخل ببعض الأركان؛ فصلاته باطلة، رجل كبير ومع جماعة التبليغ كانوا خارجين عندنا في المسجد، فأردت أن أعرف الذي هو أصل عندهم إقامة الصلاة، فقلت له أسألك، قال تفضل، قلت كم لك في جماعة التبليغ؟ قال

لي خمسة عشر سنة، وهو فرح ومفتخر بهذا الشيء، قلت سبحان الله ! خمسة عشر سنة لا يحسن يصلي مع جماعة التبليغ!

جماعة التبليغ يخرجون لماذا؟ من أجل فقط أن يكون هذا في جماعتهم، هذا هو أصلهم، نحن نخرج وندعو إلى الله، لكن من هو الله الذي تدعون إليه؟ أين شريعة الله التي تدعون الناس إليها؟ هو حزبهم فقط؛ وإلا أين تعليم الناس التوحيد؟ أين التحذير الناس من الشرك؟ أين تعليم الناس السنة هدي النبي -ﷺ-؟ أين تحذير من البدع؟ هم دينهم كله قائم على البدع؛ فكيف يحذرون الناس من البدع؟

ثم من الذي يخرج للدعوة؟ الجهال؛ وهم كلهم جهال؛ لأنهم لا يهتمون بالعلم، العلم عند جماعة التبليغ ضعه خلف ظهرك، طيب فاقد الشيء لا يعطيه، من أين سيعطي وكيف سيعطي وهو لا يعرف توحيدا ولا يعرف سنة، ولا يعرف شركا ولا يعرف بدعة، حتى يحذر الناس منها. هذا هو دين جماعة التبليغ، وهذه هي أصولهم. ربما يقول لي قائل أنت تفتري عليهم يا شيخ، هذا ليس عندهم؟ أقول لك: سهل؛ قد ألفت كتب جعلت لها مصادر ترجع فيها إلى كتبهم، وإلى كلامهم، وإلى التائبين منهم حتى يشرحوا لك ما ذكرت، وأنا أعزوك إليها وهكذا أكون قد أقمت عليك الحجة والحمد لله، وبينت لك الحق من الباطل، فلن يبقى عندك عذر أمام الله- سبحانه وتعالى -.

خذ هذه الكتب: القول البليغ في التحذير من جماعة التبليغ للشيخ حمود التويجري، هذا أحسن كتاب صنف في هذا الباب؛ لأنه كتاب جامع، ويذكر لك المصادر، ارجع إلى المصادر بنفسك وتأكد بنفسك حتى لا يبقى لك عذر بعد ذلك، وهذه طريقة أهل السنة في الرد على البدع؛ لا يفترون على أحد، ولا يكذبون على أحد فليست لهم مصلحة في هذا، هم ليس عندهم حزب ولا عندهم أغراض شخصية ولا دنيوية، الحمد لله الذي عرفناه عن علماء السنة هو الزهد في الدنيا ووضع الدنيا خلف ظهورهم، وهذه سيرتهم تشهد بذلك مهما افترى عليهم المفترون وكذب عليهم الكاذبون، الله –سبحانه وتعالى– يصدقهم في نهاية الأمر، يذكرون البدع من أصول أصحابها يقول لك ارجع إلى كتابه، أو ارجع إلى صوتيته، أو اذهب وانظر بنفسك حتى تعلم حقيقة ما يقولونه عنهم.

الكتاب الثاني: السراج المنير في تنبيه جماعة التبليغ على أخطائهم، وهذا للشيخ محمد تقي الدين الهلالي المغربي، والكتاب الثالث: جماعة التبليغ في شبه القارة الهندية؛ لأن صاحبها أصلا وأصلها من الهند لا كدعوة محمد –ﷺ– التي خرجت من مكة والمدينة؛ هذه خرجت من الهند، وهم لهم بعض الكلام الذي يزعمون فيه أن أمراءهم وأئمتهم مثل الأنبياء، يعني كأنها ديانة جديدة –كأنها أقول[1]–، جماعة التبليغ في شبه القارة الهندية؛ تعريفها وعقائدها تأليف سيد طالب الرحمن، وهذا باكستاني.

(1) حتى لا يتوهم متوهم أن الشيخ يكفرهم لذلك عقب بهذه الكلمة أو يحملها صاحب مرض على هواه.

هذه الكتب ذكرت لك ما ينتقد على جماعة التبليغ من أصولهم، من كتبهم، ومن صوتياتهم حتى تتأكد بنفسك ولا يبقى لك عذر لهذا السبب نحذر من جماعة التبليغ؛ لأنهم لا يرفعون رأسا لا بكتاب الله ولا بسنة رسول الله -ﷺ- ولا بهدي السلف الصالح -رضي الله عنهم-؛ إنما هو الدين الذي اخترعه أئمتهم وجاء به مشايخهم فقط، يوالون ويعادون عليه، يحبون ويبغضون فيه، هذا ما عندي والله أعلم سبحانك اللهم وبحمدك أشهد ألا إله إلا أنت نستغفرك ونتوب إليك.

س12: هل هذه الجماعات تدخل في الاثنتين وسبعين فِرقَة الهالكة؟

جـ/ نعم، كل من خالف أهل السنة والجماعة ممن ينتسب إلى الإسلام في الدعوة، أو في العقيدة، أو في شيء من أصول الإيمان؛ فإنه يدخل في الاثنتين وسبعين فرقة، ويشمله الوعيد، ويكون له من الذم والعقوبة بقدر مخالفته

حاشية الرملي

....

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد

فمعنا اليوم السؤال الثاني عشر من أسئلة الأجوبة المفيدة عن أسئلة المناهج الجديدة التي أجاب عنها فضيلة الشيخ العلامة صالح بن فوزان الفوزان -حفظه الله-.

يقول السائل: هل هذه الجماعات تدخل في الاثنتين وسبعين فرقة الهالكة؟

فأجاب الشيخ: نعم كل من خالف أهل السنة والجماعة ممن ينتسب إلى الإسلام في الدعوة أو في العقيدة أو في شيء من أصول الإيمان، فإنه يدخل في الاثنتين وسبعين فرقة ويشمله الوعيد ويكون له من الذم والعقوبة بقدر مخالفته.

الحديث عند أبي داود وغيره أن النبي -ﷺ- قال: "«افْتَرَقَتِ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، فَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ، وَافْتَرَقَتِ النَّصَارَى عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، فَإِحْدَى وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ، وَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَتَفْتَرِقَنَّ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ»، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ هُمْ؟ قَالَ: «الْجَمَاعَةُ»"[1]، وفي رواية قال: "ما أنا عليه وأصحابي"[2]. هذا هو الحديث، أهم أمر نحتاجه في فهم هذا الحديث هو التفرقة ما بين أهل الحق وأهل الباطل، أهل الباطل هؤلاء قد ذمهم النبي -ﷺ- وبين أنهم يستحقون دخول نار جهنم، وأهل الحق بين أنهم إذا سلكوا هذا المسلك والتزموا به؛ أنهم لا يستحقون دخول النار لأجل هذه المسألة، وهي سبب الفرقة والاختلاف.

وقد بينا الضابط في جعل الشخص من أهل السنة والجماعة ومتى يخرج عن أهل السنة والجماعة في التعليقات السابقة؛ فمن خالف أصول أهل السنة والجماعة مما كان عليه السلف الصالح -رضي الله عنهم-، فهو من الفرق الهالكة وليس من أهل السنة، فيكون مستحقا للعقاب، فلذلك يحرص المرء على أن يكون متبعا لكتاب الله ولسنة رسول الله-ﷺ- ولمنهج الصحابة ومن اتبعهم بإحسان إذا أراد النجاة، فبذلك يكون من الفرقة الناجية، من الطائفة المنصورة، من أهل السنة والجماعة، من أتباع السلف الصالح -رضي

(1) تقدم تخريجه
(2) تقدم تخريجه

الله عنهم-، السلفيين، من أهل الحديث؛ هذه كلها أسماء لجماعة واحدة، وردت السنة ووردت الآثار عن السلف بهذه التسميات؛ فلذلك تسمى بها أهل السنة والجماعة.

فمن أراد النجاة فليلزم أصول أهل السنة والجماعة وليتعلمها، يدرس كتب الاعتقاد إذا كان قادرا على الوصول إلى كتب السلف كشرح السنة للالكائي، أو الشريعة للآجري، أو السنة للخلال، أو السنة لعبد الله ابن الإمام أحمد، أو التوحيد لابن خزيمة أو ما شابه من هذه الكتب، فليدرسها وليعكف عليها وليكثر من النظر فيها، وإذا لم يكن قادرا على ذلك، فليستعن بكتب علماء السنة من المتأخرين الذين ساروا على نهج الأولين كالعقيدة الواسطية لابن تيمية، هذه العقيدة كتبها ابن تيمية على منهج السلف الصالح، وكان يقول هو نفسه، كان يقول: العقيدة لا تؤخذ عني ولا عمن هو أكبر مني؛ إنما تؤخذ من الكتاب والسنة وما أجمع عليه سلف الأمة[1]. وهذا حق لاشك في ذلك، وهذا ما يميز أهل السنة والجماعة؛ ليس عندهم إنسان مقدس، إنسان منزه عن الخطأ بعد النبي -ﷺ-، علماؤهم يحبونهم ويحترمونهم ويعرفون لهم قدرهم، لكنهم في جميع مسائل الدين لا يأخذون إلا بما دل عليه الدليل الشرعي، لا يتعصبون لأي أحد منهم كائنا من كان؛ فالحق لا يعرف بالرجال، وكما قال الإمام مالك - عندهم قاعدة قول الإمام مالك هذا -، قال: كل يؤخذ من قوله ويرد إلا

(1) الفتاوى (161/3).

صاحب هذا القبر[1] - يعني النبي -ﷺ- فليس عندهم عالم منزه عن الخطأ، النبي -ﷺ- هو الذي لا يخطئ في التشريع؛ لأنه معصوم عن الخطأ في التشريع، فكلامه وحي من الله ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (3) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى (4)﴾[2]؛ لذلك يأخذون عن النبي -ﷺ- كل شيء ولا يأخذون عمن بعده عن شخص معين كل شيء أبدا؛ هم بشر يخطئون ويصيبون، يدركون أشياء وتفوتهم أشياء، حتى بعض الصحابة كان أحيانا يفتي في أشياء وتفوته أحاديث، فيفتي بخلافها لأنها فاتته، لم تصله، والعلماء جميعا على هذه الطريقة لكن نلزم منهج السلف الصالح، ما كان عليه أصحاب النبي -ﷺ-، ما اتفقوا عليه، ما اتفق عليه السلف الصالح -رضي الله عنهم- وما لا يعرف فيه بينهم خلاف، نلتزم به ولا نخرج عنه كي نكون من الفرقة الناجية.

أما الفرق الأخرى؛ فاختلف أهل العلم، هل يدخل فيها من هو في الأصل ينطق بالشهادتين لكن ارتكب أصلا مكفرا، فكان كافرا؛ فهذه الفرقة تكون كافرة، مثل غلاة الجهمية، وغلاة الصوفية الذين يعبدون القبور، وغلاة الشيعة الذين يكفرون الصحابة ويعبدون القبور ويدعون أن القرآن محرف، هل هؤلاء يدخلون في ما قاله النبي -ﷺ- من أن هذه الأمة ستفترق إلى ثلاث وسبعين فرقة، أم هؤلاء غير داخلين أصلا لأنهم كفار ليسوا من أمة

(1) المقاصد الحسنة (ص 513)، وابن عبد البر في الجامع (2/ 91)..
(2) النجم (4، 3).

محمد -ﷺ-؛ لأن النبي -ﷺ- قال: "لَتَفْتَرِقَنَّ أُمَّتِي"[(1)]؛ فميز وفرق بين افتراق اليهود والنصارى وافتراق أمته -ﷺ-؟ فقال بعض أهل العلم: المراد بالأمة أمة النجاة، يعني أمة النبي -ﷺ-، يعني المسلمين فقط فيكون بذلك على هذا التفسير الثاني أن من كفر؛ الفرق الكافرة لا تدخل في هذا الحديث أصلا؛ هذه كافرة، فلا تعد من الثنتين وسبعين فرقة؛ وإنما تعد من الثنتين وسبعين فرقة الفرق المسلمة كالخوارج والمرجئة والقدرية غير الغلاة؛ لأن الغلاة كفار كفرهم الإمام الشافعي وأحمد وغيرهما[(2)]؛ لأنهم ينكرون العلم، أما غير الغلاة فليسوا كفارا فيدخلون في هذه الفرق، ومعنى دخولهم النار أنهم إذا ماتوا على ذلك هم تحت مشيئة الله؛ إن شاء الله عذبهم وإن شاء لم يعذبهم، وإذا دخلوا النار لا يخلدون فيها، هذا معنى كونهم من المسلمين؛ لأن الله -سبحانه وتعالى- يقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾[(3)]، ولا يلزم بعد هذا كله أن يكونوا هم أكثر الأمة حتى وإن كثر عدد الفرق، يعني مثلا ممكن أن تكون فرقة واحدة عددها عشرة آلاف، وممكن تكون اثنتان وسبعون فرقة كل فرقة فيها خمسة، أيهما يكون أكثر؟ الفرقة الواحدة تكون أكثر من الثنتين وسبعين فرقة، إذن اللازم الذي ظنه بعض أهل العلم أنه يلزم من ذلك أن أكثر الأمة في النار؛ هذا باطل ليس بصحيح؛ لأن كونها اثنتين وسبعين فرقة لا يلزم من ذلك أن تكون أكثر من الفرقة الواحدة كما مثلنا لكم مثالا يدل على ذلك.

---

(1) تقدم تخريجه.

(2) عقد اللالكائي في شرح أصول السنة فصولاً في بيان كفرهم ومن قال به من أهل العلم (744/4)، (781/4)، (787/4)، (806/4).

(3) النساء (48).

إذن الصحيح أن المقصود بهذه الأمة هم المسلمون فقط، أما الفرقة التي تكفر فلا تعد من الثنتين وسبعين فرقة، ثم هؤلاء ليسوا مخلدين في النار وهم تحت مشيئة الله –سبحانه وتعالى– إن شاء عذبهم وإن شاء غفر لهم، لكن المهم هم في الدنيا من أهل الضلال ومن الذين يستحقون دخول نار جهنم، ثم في الآخرة إن شاء الله عذبهم وإن شاء عفا عنهم، المهم عندنا نحن أن نفهم من هذا الحديث أن هناك فرقاً تستحق عذاب جهنم، وهناك فرقة واحدة هي الناجية من هذا، وأن هذه الفرقة هي التي التزمت بما كان عليه النبي –ﷺ– وأصحابه الكرام ولم تخرج عن تلك الأصول التي كان يلتزمها هؤلاء– رضي الله عنهم وأرضاهم – نسأل الله أن يثبتنا وإياكم على هذا الطريق وأن يجنبنا البدع والضلالات والحمد لله، نكتفي بهذا القدر، أسأل الله لنا ولكم التوفيق والسداد.

س 13: هل من تسمَّى بالسلفي يعتبر متحزِّبًا؟

ج/ التسمِّي بالسلفية إذا كان حقيقة لا بأس به، أما إذا كان مجرد دعوى؛ فإنه لا يجوز له أن يتسمَّى بالسلفية وهو على غير منهج السلف. فالأشاعرة – مثلاً – يقولون: نحن أهل السنة والجماعة، وهذا غير صحيح؛ لأن الذي هم عليه ليس هو منهج أهل السنة والجماعة، كذلك المعتزلة يسمون أنفسهم بالموحدين.

كلٌ يَدَّعي وصلاً لليلى *** وليلى لا تُقِر لهم بذاكا

فالذي يزعم أنه على مذهب أهل السنة والجماعة يتبع طريق أهل السنة والجماعة ويترك المخالفين، أمَّا أنه يريد أن يجمع بين (الضب والنون) – كما يقولون –، أي: يجمع بين دواب الصحراء ودواب البحر؛ فلا يمكن هذا، أو يجمع بين النار والماء في كِفَّة؛ فلا يجتمع أهل السنة والجماعة مع مذهب المخالفين لهم كالخوارج، والمعتزلة، والحزبيين ممن يسمونهم: (المسلم المعاصر)، وهو الذي يريد أن يجمع ضلالات أهل العصر مع منهج السلف، فـ (لا يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها)، فالحاصل أنه لا بد من تمييز الأمور وتمحيصها.

حاشية الرملي

....

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين

فمعنا اليوم السؤال الثالث عشر من أسئلة الأجوبة المفيدة التي أجاب عنها فضيلة الشيخ العلامة صالح بن فوزان الفوزان

-حفظه الله-.

سأل السائل فقال: هل من تسمى بالسلفية يعتبر متحزبا؟

فأجاب الشيخ: التسمي بالسلفية إذا كان حقيقة لا بأس به، أما إذا كان مجرد دعوى؛ فإنه لا يجوز له أن يتسمى بالسلفية وهو على غير منهج السلف، ومثّل الشيخ -حفظه الله-بالأشاعرة الذين يتسمون بأهل السنة والجماعة وهم كذبة في هذا.

التسمي بالسلفية؛ تقول أنا سلفي؛ هل هذا جائز أم أنه يعتبر من ألوان التحزب الموجودة اليوم في الساحة؟

هذا يقول أنا إخواني، والآخر يقول أنا تبليغي، والثالث يقول أنا سلفي، بعض دعاة الضلالة يحاول أن يقحم هذه التسمية مع التسميات الحزبية الأخرى؛ كي يشعر الناس بأنها فرقة ضالة كبقية الفرق، هذا موجود، لذلك الآن تسمع البعض يقول: لا دعونا من هذه التفرقات؛ إخواني تبليغي سلفي إلى آخره، لا هذا تلبيس وتضليل لعباد الله.

ما هي السلفية؟ هي اختصار ولفظ معبر عن معنى، ما هو هذا المعنى؟ واختصار لماذا؟ اختصار لبيان منهجك الذي تسير عليه في دينك، ما هو منهجك؟ منهجي اتباع كتاب الله وسنة رسول الله -ﷺ- ومنهج السلف الصالح من الصحابة والتابعين ومن اتبعهم بإحسان؛ هذا هو منهجي.

فبدل أن أجرد لك هذه المقالة كاملة لما تقول لي: أنت على أي منهج؟ أقول لك الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح، أقول لك: أنا سلفي، اختصرت هذا كله.

فهذه التسمية هي اختصار لهذا المعنى، فهي بيان لمنهج تسير عليه، بيان لطريقة السلف الصالح -رضي الله عنهم- التي تتبعها، فكأنك عندما تقول أنا سلفي؛ تقول أنا بريء من جميع فرق الضلال وأنا على الطريق المستقيم الذي كان عليه النبي -ﷺ- وأصحابه الكرام ومن اتبعهم بإحسان، هذا معنى أنا سلفي فعندما تقول أنا سلفي تعبر عن هذا المعنى، وهي بنفس معنى كلمة أنا من أهل السنة، أو من أهل السنة والجماعة، أو أنا من الطائفة المنصورة، أو أنا من الفرقة الناجية، أو أنا من أهل الحديث؛ هذه الألقاب جميعا تدل على منهج واحد، وعلى طريقة واحدة، وهي معبرة عن منهج لا عن انتماء إلى حزب أو إلى فرقة من الفرق الاثنتين وسبعين، لا؛ بل هي تعبير عن اتباع منهج النبي -ﷺ- وأصحابه الكرام، فهي مفخرة يفتخر بها العبد؛ لأنه على طريق الحق، بشرط أن يكون القائل قد قالها بصدق، وأن يكون صادقا في اتباعه لهذا المنهج، فإذا كان بصدق متبعا

للنبي -ﷺ- ولأصحابه الكرام، يضع خطواته في هذه الحياة الدنيا على نفس آثار خطواتهم؛ عندئذ يحق له أن يتسمى بهذا الاسم، وهذا الاسم يكون مفخرة له، أما إذا كان كاذبا فلا يحل له أن يتسمى به، والذين يكذبون في تلقيب أنفسهم به كثير، لماذا؟ لأن الله -سبحانه وتعالى- جعل هذا المنهج هو المنهج الحق؛ فيقبل عليه الناس الذين يريدون دين الله الحق وليست لهم أهواء في مخالفته، فيرى أهل البدع إقبال الناس عليه؛ فيحتاجون أن يلبسوا عليهم وأن يخدعوهم؛ فلذلك يظهرون لهم أنهم هم أصحاب هذا المنهج، ومثل الشيخ بالأشاعرة، ماذا حصل مع الأشاعرة؟ الأشاعرة هم فرقة من فرق المتكلمين، من هم المتكلمون؟

المتكلمون هم فرق ضالة انحرفت عن شريعة الله في أسماء الله وصفاته، بالأخص، وإلا انحرفت في بقية العقائد أيضا أو في كثير منها، يتفاوتون ما بين مقل ومستكثر، لكن الذي اتفقوا عليه في الانحراف في الأسماء والصفات؛ في أسماء الله وصفاته.

وهم يتفاوتون أيضا؛ فبعضهم ينفي أسماء الله وصفاته عنه فيكفر بها ويكذب بها ولا يؤمن بأن الله رحمن رحيم كريم.. إلى آخره من أسماء الله - تبارك وتعالى - وصفاته، هؤلاء هم المتكلمون وبنوا عقيدتهم على الحكم على الله بعقولهم؛ هذا هو دينهم، ما الذي يجوز على الله وما الذي لا يجوز عليه، هل يجوز أن أقول إن الله له يد؟ هل يجوز أن أقول إن الله علا على عرشه؟ هل يجوز أن أقول إن الله - تبارك وتعالى - يأتي، وينزل، إلى السماء الدنيا؟

هذا كله يقول لك قاعدتهم ما هي؟ نعرض هذا كله على عقولنا؛ فإن قبلته آمنا به، وإن رفضته كذبنا به. إذن الحاكم عندهم ماذا؟ العقل هذه قاعدة متفق عليها بينهم؛ تقديم العقل على نصوص الشرع، أهل السنة ماذا يقولون؟ يقولون: ما ثبت في كتاب الله وفي سنة رسول الله -ﷺ- وما كان عليه السلف الصالح آمنا به وصدقنا، الله أعلم بنفسه منا، فالله هو الحاكم في الأمر، فالذي يخبرنا عن نفسه به آمنا به، فإن أخبرنا بأن له يداً، قلنا له يد، إن أخبرنا بأنه يأتي، قلنا يأتي، إن أخبرنا بأنه عال على عرشه، قلنا هو عال على عرشه، إذا أخبرنا بأنه يحب وأنه يبغض، قلنا هو يحب وهو يبغض، لكن هذا كله ليس كالبشر، ليس كالمخلوقين؛ إنما هي صفات تليق به تبارك وتعالى هذه عقيدة أهل السنة والجماعة، من أين أتوا بها؟ من كتاب الله وسنة رسول الله -ﷺ- ومنهج السلف الصالح إذن هم الذين يستحقون أن يسموا أهل سنة وجماعة؛ لأنهم تمسكوا بالسنة واجتمعوا عليها، هم الذين يستحقون أن يتسموا بأهل الحديث؛ لأنهم أخذوا بالقرآن والسنة؛ فالقرآن يسمى حديثا والسنة تسمى حديثا؛ فهم أهل الحديث، هم الذين يستحقون أن يسموا الطائفة المنصورة أو الفرقة الناجية هم الذين قال فيهم النبي -ﷺ-: "ما أنا عليه وأصحابي"[1]، "فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ"[2]، هم الذين

(1) تقدم تخريجه
(2) تقدم تخريجه

تمسكوا بهذا كله، فهم الذين يستحقون هذه التسمية، هذا حكم بإنصاف بينهم وبين الأشاعرة.

الأشاعرة سموا أنفسهم بعد ذلك - وهم من الذين ينفون الصفات أيضا ويثبتون بعضها فقط التي ركبت على عقولهم - يسمون أنفسهم أهل سنة وجماعة، هل هي تسمية حق أم باطل؟ تسمية باطل؛ لأننا تحاكمنا إلى شرع الله في هذا ورجعنا إليه فوجدناهم يحكمون على صفات الله -سبحانه وتعالى- بعقولهم إذن هل حكموا السنة؟ لا؛ طردوا السنة — أي رفضوها - هنا وما آمنوا بها؛ بل حكموا عقولهم؛ فكيف يكونون أهل سنة وجماعة؟ تتعجب من بعض أهل الضلال كيف يصفهم بهذا الوصف أو يصفون أنفسهم بهذا الوصف، من أين لكم؟ إن كنت تريد أن تكون من أهل السنة والجماعة فكن يا أخي ونحن أحب إلينا هذا الأمر، لكن كن بصدق، حكم الكتاب والسنة على نفسك، حكم الكتاب والسنة في كل صغيرة وكبيرة حتى تكون من أهل السنة والجماعة، ولا تكن كالأشاعرة وغيرهم من العقلانين؛ إذا ركبت السنة على عقلك أخذت بها، وإذا خالفت عقلك وهواك تركتها، هذا باطل، وهذا الكلام الذي نقلته عنهم كله موجود ومسطر في كتبهم لم نأت بشيء من عندنا، فلا يصح البتة أن تدعي أن أشعرياً من أهل السنة والجماعة وتقول هو من أهل السنة، وهو يقدم العقل على النقل، أبدا، النقل الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح، ضرب به الحائط وهو يضعه خلف ظهره ثم بعد ذلك تأتي وتقول لي هو من أهل

السنة والجماعة، كيف هذا؟ ما يركب. كما لا يصح اليوم أن تسمي حزبيا سلفيا وتقول هو سلفي، أو خارجياً من الخوارج تقول هو سلفي، من أين جاءته السلفية؟ هو لم يتقيد بمنهج السلف الصالح، إما في العقيدة أو في المنهج أو في الدعوة، اتبع هواه وترك هذا، ولكنه يقول أنا سلفي تلبيسا على الناس وخداعا لهم؛ حتى يسحب أقدامهم إليه، انظروا إلى الدواعش وجماعة القاعدة ومن شابههم من الخوارج يقولون لك نحن سلفيون، طيب سلفيون، تعال نعرض ما تفعلونه من سفك دماء المسلمين وتفجير مساجدهم واستباحة دماء حتى أئمة المساجد، نعرضها على الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح، هل يتوافق أم يخالف؟! هو يتوافق تماما مع الخوارج ومع منهج الخوارج، إذن فأنتم خوارج، هذه التسمية هي الصحيحة.

فنحن لا يهمنا ماذا تسمي نفسك، يهمنا أن نعرض تسميتك هذه، نعرض أقوالك وأعمالك على منهج السلف، فنرى هل أنت صادق أم أنك كاذب؟ بهذا يكون الفصل في الأمور، لا نكذب على أحد، ولا نخدع أحدا؛ بل نبين ونوضح كل شيء؛ ليكون كل شيء واضحاً، ثم بعد ذلك كل واحد يختار لنفسه، نحن علينا البيان ﴿إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ﴾[1] فما علينا إلا أن نبين ونوضح الطريق ونوضح ما الذي يشوش على هذه الطريق، بعد ذلك أنت حر انتق لنفسك، لكن أنا وظيفتي أن أبين لك الصادق في تسميته والغشاش الكذاب الذي يريد أن يخدعك، بعد ذلك أنت اختر

(1) الشورى (48).

لنفسك، أنا لا أنتظر منك درهما ولا دينارا، لا عندي جماعة وحزب أقول لك تعال اجتمع معي عليها - على هذا الحزب - أو اجعلني رئيسا لك أو قائدا أو كن متبوعا لي، ما عندي هذا كله، خذ الحق وسر عليه هذا ما أوصيك به فقط والله معك، لا أنتظر منك شيئا هذه طريقتي وهذا منهجي وأخذناه عن علمائنا ومشايخنا الصادقين فيما نحسبهم والله حسيبهم، وهم أخذوا عن مشايخهم وعلمائهم، وهكذا إلى النبي-ﷺ-، بحمد الله هذا إسنادنا وهذه طريقتنا، مشايخي معروفون، منهجي معروف؛ أنا وغيري من مشايخ أهل السنة الذين يتبعون منهج السلف الصالح بصدق.

وأوصيكم وأوصي الجميع: اعرضوا كلامي وكلام غيري على الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح، نعرضه، مبتغانا هو الحق، دين الله الصافي النقي، أنا أسمي نفسي سلفيا، أسمي نفسي من أهل الحديث، أسمي نفسي من أهل السنة والجماعة الطائفة المنصورة الفرقة الناجية؛ لأني أعمل جهدي كله كاملا من أجل أن أبقى على هذا الطريق وأن نلقى الله عليه وأن نوضح هذا الطريق ونصفيه للناس وأن نرشدهم إليه وأن نحذر الناس مما يخالفه ومن الذين يحاولون أن يغشوا ويخدعوا الناس ويلبسوا عليهم أمر دينهم، هذا ديننا وهذا ما أمرنا الله به، وهذا ما نحاول أن نبينه، ونمشي على نفس خطى مشايخنا وطريقتهم من اتباع منهج السلف الصالح -رضي الله عنهم- ونسأل الله لنا ولكم التوفيق والسداد، هذا ما أردنا أن نذكره هنا والله أعلم والحمد لله.

بقيت ملاحظة أخيرة نسيت أن أنبه عليها، وهي:

أنك عندما تسمي نفسك سلفيا، ربما تكون في بيئة لا تعرف عن هذه التسمية إلا ما عليه أهل البدع من الخوارج والحزبيين ومن شابههم، لذلك في ذاك الوقت وفي ذاك المكان لا تكتفي بمجرد أن تسمي نفسك سلفيا؛ بل بين للناس ما معنى هذه الكلمة، ووضح لهم أنك بريء من تلك الفئة وذاك الحزب الذي عرف في الأذهان أنه هو الذي يحمل هذا الاسم، في بعض البلاد لا يعرفون السلفية أصلا، الدعوة فيها شبه ميتة إلا ما ندر من الأفراد، فلما حدثت الحوادث السياسية التي يهتم بها كثير من الناس أكثر من دينهم فتجذب انتباههم ويعرفون السلفية من خلال هذه الفئة الضالة الفاسدة، فينطبع في أذهانهم كلمة سلفي على هذا الشخص أو على هذه الفرقة، عندئذ تحتاج أن تبين و توضح عندما يسألك أحد من هذه البلاد، هل أنت سلفي؟ تقول له: ماذا تريد بالسلفي؟ إن أردت اتباع الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح فنعم أنا سلفي، أما إن أردت طريقة الخوارج التي ارتسمت في ذهنك بأنها هي السلفية، فهذا باطل ولا يجوز تسميتها بالسلفية هكذا، لا تطلق فقط أنا سلفي وتمضي؛ لأنك تريد أن تفهم ما الذي في ذهنه حول السلفية، هذا مهم جدا والله أعلم والحمد لله.

س 14: من المعلوم أن الدعوة إلى الله تحتاج إلى العلم الشرعي؛ فهل هذا العلم هو حفظ الكتاب والسنة؟ وهل يكفي العلم الذي يدرس في المدارس والجامعات للدعوة إلى الله؟

جـ/ العلم هو حفظ النصوص وفهم معانيها؛ فلا يكفي حفظ النصوص فقط، لا يكفي أن الإنسان يحفظ نصوص القرآن والأحاديث، لا بد من معرفة معانيها الصحيحة، أما مجرد حفظ النصوص بدون فهم لمعانيها؛ فهذا لا يؤهل للدعوة إلى الله – عز وجل – أما ما يدرَّس في المدارس إذا كان فيه حفظ للنصوص وفهم لمعانيها؛ فهو كافٍ أما إذا كان حفظاً للنصوص دون فهم للمعاني؛ فهذا لا يؤهل للدعوة، لكن بإمكان هذا أن يُحَفِّظ الناس النصوص التي حفظها، ويلقِّنهم إياها دون شرح لمعانيها، أو يقرأها عليهم، ويُسمعهم إياها.

حاشية الرملي

....

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد

فمعنا اليوم السؤال الرابع عشر من أسئلة الأجوبة المفيدة التي أجاب عنها فضيلة الشيخ العلامة صالح بن فوزان الفوزان –حفظه الله–.

يقول السائل في السؤال:

من المعلوم أن الدعوة إلى الله تحتاج إلى العلم الشرعي؛ فهل هذا العلم هو حفظ الكتاب والسنة؟ وهل يكفي العلم الذي يدرس في المدارس والجامعات للدعوة إلى الله؟

فأجاب الشيخ: العلم هو حفظ النصوص وفهم معانيها، فلا يكفي حفظ النصوص فقط، لا يكفي أن الإنسان يحفظ نصوص القرآن والأحاديث؛ لابد من معرفة معانيها الصحيحة...إلى آخر ما أجاب به – جزاه الله خيرا-.

أنت مأمور في الدعوة إلى الله بأمرين:

الأمر الأول: الدعوة إلى الله بعلم، ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[1]، الحكمة هي ما نزل على النبي – ﷺ- من الوحي؛ الكتاب والسنة. إذن لابد أن تدعو إلى الله بعلم، هذا العلم ليكون نافعا لابد أن يكون عندك الآية أو الحديث وتعرف معناها وتؤدي وتبلغ الآية والحديث مع معناها، فالآية وحدها من غير أن يفهم معناها أو الحديث وحده من غير أن يعرف المعنى المراد منه، ما فائدته اليوم وهي محفوظة؟ أنت حملت آية لا تفهمها ونقلتها لإنسان لا يفهمها أيضا، هو بحاجة إلى فهم معناها، إذن فالبلاغ الصحيح للعلم الصحيح، أن تكون عندك الآية أو عندك الحديث وتفهم معناها وتؤديها بلفظها ومعناها، إما

(1) النحل (125).

أن تحفظها هي -الآية أو الحديث - أو أن تحفظ المسألة الشرعية وتنقلها وتؤديها بدليلها، هكذا

تكون قد بلغت ما أنزل على محمد -ﷺ-؛ "بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً"(1) توصل الآية لغيرك بمعناها، هكذا يكون العلم نافعا لك ولغيرك.

أما الدعوة إلى الله بجهل فلا نفع منها؛ فاقد الشيء لا يعطيه يدعو إلى ماذا؟، أنت مأمور بدعوة الناس إلى التوحيد والسنة والطاعة وإلى تحذيرهم من الشرك والبدعة والمعصية التي هي ضد الثلاثة الأولى؛ فإذا كنت أنت فاقدا لهذه الأشياء، لأن هذه هي معاني النصوص الشرعية التي أريدت أصلا من النصوص الشرعية، فإذا كنت أنت فاقدا لهذه الأشياء، للعلم بها، كيف ستؤديها؟

فلذلك الدعوة بجهل لا تصلح؛ فاقد الشيء لا يعطيه، تدعو إلى ماذا وأنت ليس عندك علم بشيء؟ كدعوة جماعة التبليغ - وهذا من الأشياء التي أخذت على جماعة التبليغ - طبعا هو عملهم من أوله إلى آخره مليء بالبدع؛ لأنهم لا يهتمون بالعلم ولا يهتمون بالسنة، حتى لو جلسوا في بعض مجالس رياض الصالحين التي يفعلونها يقولون هذه للتبرك للبركة فقط ليست للتعلم، ولا يهتمون بالعلم؛ المهم عندهم والأصل الأصيل هو الخروج فقط، الخروج إلى ماذا ولماذا ولمن؟ تخرج هكذا فقط؛ عندهم عبادة، كيف تذهب أنت وتصلي ركعتين، هم عندهم أنت تخرج ثلاثة أيام فقط عبادة مستقلة.

(1) أخرجه البخاري (3461) من حديث عبدالله بن عمرو.

الخروج ليس عبادة في ذاته، الخروج هذا والدعوة إلى الله على العلماء وليس على جميع المسلمين، هذا أولا؛ لأن هذا ما وجدنا عليه النبي-ﷺ- والصحابة الذين كانوا يخرجون ويسافرون ويقطعون المسافات من أجل إبلاغ الرسالة، هم العلماء لأنهم عندهم علم يبلغونه، أما أنت جاهل فاقد للشيء تخرج لماذا، ماذا تفعل؟ هو يتعبد بهذا الخروج، وهذه بدعة جديدة، والدليل على أنهم يتعبدون بذلك، أنهم يعينون ثلاثة أيام أربعين يوما، ثم يستدلون على ذلك؛ دين جديد شرعه محمد بن إلياس، وأنت واجبك أن تنظر ما الذي كان عليه النبي -ﷺ- والصحابة وتتبعه؛ لأن نبيك هو محمد بن عبد الله المطلبي الهاشمي وليس محمد بن إلياس، فتنظر طريقته في الدعوة إلى الله وتسير عليها، هكذا تكون داعياً إلى الله -سبحانه وتعالى-.

أما جماعة التبليغ فهمهم هو الخروج ودعوة الناس إلى حزب التبليغ فقط، المهم أن تخرج معهم، ليس مهماً ماذا تفعل بعد ذلك في دينك، لا توحيد ولا سنة ولا شيء من هذه الأمور مهم، وما الذي يدخلك الجنة أو يدخلك النار؟ أليس التوحيد والشرك؟ والسنة والبدعة؟ والطاعة والمعصية؟ هذا هو الذي يدخلك الجنة أو النار

فأنت مأمور بالدعوة إلى الله بحكمة وموعظة حسنة أيضا؛ أسلوبك في طريقة الدعوة إلى الله، الموعظة الحسنة، كلمة طيبة، رفق، لين؛ هذا هو الأصل في الدعوة، خصوصاً في زمننا هذا، وقد نص عليه الشيخ ابن باز –

رحمه الله-[1]؛ قال: زمننا هذا يحتاج إلى لين و رفق بالناس، الناس قد بعدت عن دين الله كثيرا في هذا الزمن، اشتغلت بدنياها، والفتن عصفت بها من كل جانب؛ فتن الشهوات وفتن الشبهات، والإيمان في القلوب قد ضعف جدا، حتى إن كثيراً من الناس إذا مرت بهم فتنة قلبتهم على أعقابهم، هذا موجود بكثرة، فأنت بحاجة إلى أن تترفق بالناس وتلين لهم، لا نقول لك تنازل عن الدين، لا؛ ارفق بهم ولن لهم، إلى أن تجد الذي أمامك لا يريد الحق، تجده صادا عن دين الله، صاحب هوى، ميت؛ عندئذ تقلب من الرفق واللين إلى الشدة كما فعل موسى - عليه السلام -؛ أمره الله - سبحانه وتعالى- أن يقول لفرعون فقال: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا﴾[2] ابدا معه بالرفق واللين، فلما فعل موسى ذلك ووجد من فرعون الكبر والعناد، قال له: ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا﴾[3]، هالك، فشد معه غلظ معه في الكلام، هذا التغليظ والشدة تناسب صاحب الهوى المعاند، أما بداية والغالب على دعوتك يكون بالرفق واللين ورحمة الناس.

الفتن عظيمة كبيرة، والحق ثقيل على نفوس الناس؛ فلا تزده ثقلا بأسلوبك وطريقتك ومعاملتك للناس، كن رفيقا لينا هينا مع الناس رحيما بهم، كن من داخلك راغبا بالفعل أن يوفق الله هؤلاء العباد إلى طاعته وأن ينجوا عند الله - سبحانه وتعالى-، هذا ما أمرت به ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ

---

(1) في كتابه الدعوة الى الله وأخلاق الدعاة.
(2) طه (44).
(3) الإسراء (102).

لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾[1]، اللين والرفق والحكمة في الدعوة أساسيات لنجاح الداعية.

في النهاية أنت لابد أن تتعلم قبل أن تسير في مسيرة الدعوة، تتعلم النصوص الشرعية بألفاظها ومعانيها، وتتعلم أسلوب إيصالها للناس، وهذا تستفيده من سنة النبي -ﷺ- وطريقته، ومن مجالستك للعلماء والتخلق بأخلاقهم وأساليبهم في التعامل مع الناس، الناس طباع مختلفة وأشكال وألوان، كل واحد يناسبه نوع من التعامل، كي تتعلم هذه الأشياء تحتاج أن تتابع سنة النبي -ﷺ- وأن تجالس العلماء؛ تتعلم منهم، لا تسئ الظن بهم إذا رأيت شيئا يخالف ما في عقلك؛ بل تحسن الظن بهم مادام الأمر فيه متسع للاجتهاد، وسل عما أشكل عليك؛ فبسؤالك هذا تزيل الشبهة إذا بقيت عندك شبهة وفي نفس الوقت تتعلم، إذا كان الشيخ أهلا لإحسان الظن به؛ فواجب عليك إحسان الظن به كي تتعلم منه وتستفيد، أسأل الله لنا ولكم التوفيق، وأكتفي بهذا القدر.

---

(1) آل عمران (159).

س 15: قد يتوهّم البعض إن الدعوة إلى الله لا يقوم بها إلا العلماء على الإطلاق، وأنه لا يلزم غيرهم القيام بالدعوة فيما علموه؛ فما توجيه فضيلتكم في ذلك؟

ج/ هذا ليس بتوهّم، هذا حقيقة، الدعوة لا يقوم بها إلا العلماء، وأنا أقول هذا، لكن هناك أمور واضحة يعرفها كل إنسان؛ فكل إنسان يأمر بالمعروف وينهي عن المنكر بحسب معرفته، فيأمر أهل بيته بالصلاة وبالأمور الواضحة، هذا مفروض حتى على العامة يأمرون أولادهم بالصلاة في المسجد، والرسول -ﷺ- يقول: "مروا أولادكم بالصلاة لسبع، واضربوهم عليها لعشر"[(1)]، وقال -ﷺ-: " كلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته"[(2)]، هذه تسمى رعاية، وهذه تسمى أمرًا بالمعروف ونهيًا عن المنكر، قال ﷺ: "من رأى منكم منكراً فليغيره بيده؛ فإن لم يستطع فبلسانه؛ فإن لم يستطع فبقلبه"[(3)]، فالعامي مطلوب منه أن يأمر أهل بيته وغيرهم بالصلاة، والزكاة، وطاعة الله، وتجنُّب المعاصي، وأن يطهر بيته من المعاصي، ويربي أولاده على الطاعة، هذا مطلوب منه وإن كان عامياً؛ لأن هذا يعرفه كل أحد، هذا أمر واضح، أما الفتاوى، وبيان الحلال والحرام، وبيان الشرك والتوحيد؛ فهذا لا يقوم به إلا العلماء.

(1) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف "(2/137/1) وأبو داود (495 ، 496) - واللفظ له – وصححه الألباني في الإرواء (266/1).
(2) البخاري (853)
(3) مسلم (49)

....

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد

فاليوم معنا السؤال الخامس عشر من أسئلة الأجوبة المفيدة التي أجاب عنها فضيلة الشيخ العلامة صالح بن فوزان الفوزان

-حفظه الله-.

قال السائل قد يتوهم البعض أن الدعوة إلى الله لا يقوم بها إلا العلماء على الإطلاق، وأنه لا يلزم غيرهم القيام بالدعوة فيما علمته، فما توجيه فضيلتكم في ذلك؟

فأجاب الشيخ: هذا ليس بتوهم، هذا حقيقة؛ الدعوة لا يقوم بها إلا العلماء.

وأنا أقول هذا، لكن هناك أمور واضحة يعرفها كل إنسان، فكل إنسان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر بحسب معرفته، فيأمر أهل بيته بالصلاة وبالأمور الواضحة؛ هذا مفروض حتى على العامة، يأمرون أولادهم بالصلاة في المسجد...إلى آخر ما ذكر الشيخ -حفظه الله-.

نلخص الإجابة عن هذه المسألة بتقسيم الدعوة إلى قسمين:

قسم منها الدعوة إلى الله في جميع أمور الدين وجميع أمور الشريعة وتعليم الناس التوحيد وتعليم الناس السنة ومعرفة شريعة الله- سبحانه وتعالى-؛ عقيدة ومنهجا وفقها وأخلاق ودعوة الناس إلى ذلك، هذه الدعوة خاصة بالعلماء؛ لأن الذين يعلمون تفاصيل هذه المسائل هم العلماء؛ لذلك النبي -ﷺ- عندما أرسل للدعوة إلى الله أرسل العلماء، أرسل معاذ بن جبل إلى اليمن، ومعاذ كان فقيها عالما، وهكذا كان يفعل النبي -ﷺ-، ما كان يرسل جاهلا لا يعلم شيئا من أمور الدين إلا ما يحتاجه هو، ويقول له اذهب وادع إلى الله كما يفعل جماعة التبليغ، لا، لما تقرأ سيرة النبي -ﷺ- ما تجده فعل ذلك - عليه الصلاة و السلام - ولا أمر أصحابه بهذا؛ إنما كان يخرج للدعوة إلى الله العلماء.

عندما قتل القراء، سبعون من القراء قتلوا، كيف قتلوا؟ خرجوا للدعوة إلى الله - سبحانه وتعالى -، فغدر بهم أصحاب القبائل وقتلوهم. إذن من الذي كان خارجا للدعوة؟ هم العلماء القراء، كانوا قديما يسمون العالم قارئا؛ لأن القارئ كان هو العالم[1] هكذا كان الحال في عهد السلف الصالح -رضي الله عنهم-؛ لأن الدعوة يجب أن تكون بعلم، فإذا كان الشخص جاهلا؛ فاقد الشيء لا يعطيه، إذن فلا يصح أن يخرج للدعوة بجهل، ويدعو الناس إلى الضلال، وهذا ما يحصل من جماعة التبليغ، يدعون الناس إلى التحزب،

(1) انظر فتح الباري (47/9)، عمدة القاري (29/25)، إرشاد الساري (305/10)، وشرح النووي على مسلم (92/1).

يدعونهم لمشاركتهم في البدع، في الخرافات، لا يدعونهم إلى التوحيد والسنة؛ لأنهم لا علم لهم بذلك.

القسم الثاني من الدعوة: في الأمور التي يعلمها كل مسلم؛ من وجوب الصلاة وجوب الصيام؛ فهذه كل مسلم يجب عليه أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وينصح للمسلمين الذين من حوله في بيئته، يصلح أهل بيته، يعتني بهم، ينصح جاره، ينصح صاحبه في العمل، هذه هي دعوة العامة؛ لأن هذا الأمر يعلمه كل أحد فيأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، وإذا علم أن شخصا من حوله يجهل مسألة هو يعلمها، يعلمه إياها، لكن يقتصر فقط على نقل كلام أهل العلم، ولا يعلم إلا ما تعلم، لا يفعل كحال الناس اليوم؛ إذا طرحت مسألة علمية تجد جميع من في المجلس - إلا من رحم الله - يفتي فيها، وإذا سألتهم هل سمعتم شيئا من أهل العلم؟ لا أحد يقر بهذا إلا ما ندر، لماذا يحصل هذا؟ لضعف الوازع الديني، ضعف في إيمان العباد، وقلة ورع، وتهاون في الوقوع في الحرام؛ لأن من أعظم الحرام أن تفتي بغير علم؛ لأنك تتكلم في شرع الله وفي دين الله وتتكلم عن الله -سبحانه وتعالى- وتوقع عن الله - تبارك وتعالى- وأنت لا تعلم ما هو مراد الله، بالجهل، وهذا أمر خطير، هذا من أعظم ما يقع فيه جماعة التبليغ، نسأل الله العافية والسلامة.

إذن المسألة فيها تفصيل، على التفصيل الذي ذكرنا وهو خلاصة قول الشيخ صالح الفوزان -حفظه الله- وهو الحق إن شاء الله والله أعلم.

الأدلة التي وردت في الدعوة إلى الله تدل على ما ذكرنا ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[1]، لا بد أن يكون عند الداعي حكمة؛ علم بالكتاب والسنة وعنده أسلوب حسن في الدعوة إلى الله –سبحانه وتعالى– ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[2]، على بصيرة على علم على نور، وليس بجهل، أدعو إلى الله أنا ومن اتبعني، كلنا ندعو إلى الله، لكن كل على حسب ما آتاه الله من علم، وعلى هدي النبي –ﷺ– وعلى طريقته لا على طريقة جماعة التبليغ، نحن نأخذ سنتنا عن النبي –ﷺ– محمد بن عبد الله المطلبي الهاشمي، إن كان لك نبي آخر فخذ سنتك عنه، محمد بن إلياس ليس نبيا لنا، محمد بن إلياس اخترع دينا جديدا من عنده وسماه إلهاما، ألهمه الله هذا الدين؛ هذا إلهام من الشيطان وليس من الله، لكن اختلط عليه الأمر – إن كان صادقا أنه قد رأى شيئا – والله أعلم، نكتفي بهذا القدر والحمد لله.

(1) النحل (125).
(2) يوسف (108).

س 16: جماعات الدعوة كثرت الآن، والدعاة إلى الله كثروا، ولكن الاستجابة قليلة؛ فما السرِّ في ذلك؟

ج/ نقول:

أولاً: نحن لا نشجّع على كثرة الجماعات في الدعوة وغيرها، نحن نريد جماعة واحدة صادقة، تدعو إلى الله على بصيرة، أما كثرة الجماعات، وكثرة المناهج؛ فهذا مما يسبب الفشل والنزاع، والله - تعالى - يقول: ﴿وَلا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾[1]. وقال - عز وجل -: ﴿وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا﴾[2]. وقال - جل ذكره -: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا﴾[3]، نريد جماعة واحدة تكون على المنهج الصحيح والدعوة الصحيحة، حتى ولو تفرَّقت في البلدان؛ فإن مرجعها واحد، ويراجع بعضها بعضًا؛ فيستمد بعضها من بعض، هذا هو المطلوب، أما كثرة الجماعات التي ليست على منهج واحد فمآلها الاختلاف.

ثانيًا: لا شك أن في إخلاص الداعية تأثيرًا على المدعو؛ فإذا كان الداعية مخلصًا في نيته وكان يدعو على المنهج الصحيح وعلى بصيرة وعلم فيما يدعو إليه، فإن هذا يكون له تأثير على المدعو، أما إذا لم يكن مخلصًا في دعوته وإنما يدعو إلى نفسه، أو يدعو إلى حزبية، أو إلى جماعة منحرفة، أو إلى عصبية - حتى ولو كان يتسمّى بالإسلام-؛ فإن هذا لا ينفع بشيء،

---

(1) الأنفال (46).
(2) آل عمران (105).
(3) آل عمران (103).

وليس من الدعوة للإسلام بشيء، وكذلك إذا كان يدعو الناس إلى كتاب الله وسنة رسول الله -ﷺ-، ولكن لا يعمل بما يدعو إليه؛ فهذا - أيضًا - مما ينفِّر الناس عنه، والله - تعالى - يعلم ما في القلوب، ويعلم ما يفعل الإنسان في أَيِّ مكان؛ فإذا كان يبارز الله بالمخالفة إذا خلى، و إذا ظهر للناس يدعوهم إلى الخير وهو بخلافه؛ فهذا لا يؤثر شيئًا، ولا يقبل منه؛ لأن الله لم يجعل في دعوته بركة، وانظر إلى الدعاة المخلصين؛ ماذا أثمرت دعوتهم، وهم أفراد، ولهم أضداد؟، أمثال: شيخ الإسلام ابن تيميّة، وتلامذته، وشيخ الإسلام: محمد بن عبدالوهاب، وغيرهم، وانظر إلى كثرة الدعاة اليوم، وكثرة الجماعات الدعوية، وقِلّة آثارهم، وقِلة نفعهم؛ لتعلم أن العبرة بالكيفية لا بالكمية.

حاشية الرملي

....

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد

فمعنا اليوم السؤال السادس عشر من أسئلة الأجوبة المفيدة التي أجاب عنها فضيلة الشيخ العلامة صالح بن فوزان الفوزان –حفظه الله–.

قال السائل: جماعات الدعوة كثرت الآن، والدعاة إلى الله كثروا، ولكن الاستجابة قليلة، فما السر في ذلك؟

فأجـاب الشـيخ جـزاه الله خـيرا: نحـن لا نشـجع علـى كثـرة الجماعـات في الدعوة وغيرها، نحن نريد جماعة واحدة صادقة تدعو إلى الله على بصيرة، أما كثرة الجماعات وكثرة المناهج؛ فهذا مما يسبب الفشل والنزاع، والله عز وجل يقول: ﴿ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم﴾[1]، وقال تعالى: ﴿ولا تكونوا من الذين تفرقوا واختلفوا﴾[2]، وقال جل ذكره: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقـوا﴾[3]، نريـد جماعـة واحـدة تكـون علـى المـنهج الصـحيح والـدعوة الصحيحة...إلى آخر كلامه - جزاه الله خيرا-.

نحن سبق وتحدثنا عن موضوع تعدد الجماعات؛ بل هو أحد أسباب عزوف كثير من الناس عن اتباع الحق، وهو صاد لهم عن ذلك، وسبب لتفرق هذه الأمة وتشتيتها ولضعفها الذي هي فيه الآن هذا بالنسبة للجماعات، وقد تقدم الكلام على هذا الأمر.

بالنسبة للداعية؛ لماذا كثير من الناس لم يستجيبوا للدعوة؟ الآن عندنا أمران: الأمـر الأول يتعلـق بالداعيـة، والأمـر الثـاني لا يتعلـق بـه؛ هـو بيـد الله - سبحانه وتعالى -، فاستجابة الناس للدعوة تتوقف على هذين الأمرين.

الأمر الأساسي هو هداية الله –سبحانه وتعالى– لهم؛ فالله يهدي من يشاء ويضل من يشاء، فالهداية ليست بأيدينا وليست من عملنا؛ هداية التوفيق أن يوفق الله –سـبحانه وتعالى– عبده لاتبـاع الحق، هـذا بيد الله لـيس بيد

(1) الأنفال (46).
(2) آل عمران (103).
(3) آل عمران (103).

الداعية. الداعية وظيفته كما قال الله - سبحانه وتعالى - في كتابه الكريم: ﴿إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ﴾[1]، فوظيفة الداعية البلاغ؛ تبليغ الرسالة، دعوة الناس إلى الحق فقط. طيب قبولهم هذا الحق واتباعهم له؛ هذا بيد الله - سبحانه وتعالى-، لا علاقة لك به، أنت سبب، جعلك الله سببا فقط. طيب الآن هذا السبب كي يكون مؤثرا، كيف يكون نافعا؟

نأتي الآن إلى وظيفة الداعية، الداعية هذا كي يكون ناجحا، ويقبل الناس على دعوته الذين أراد الله لهم الهداية، فيكون هو سببا لذلك، هناك أمور أوجبها الله-سبحانه وتعالى- عليه حتى تكون دعوته نافعة:

أولا: العلم؛ ففاقد الشيء لا يعطيه؛ كي يدعو الناس بعلم.

ثانيا: الأسلوب؛ طريقة دعوة الناس.

وهذان الأمران قد تحدثنا عنهما في الأسئلة السابقة.

الأمر الثالث - وهو الأهم -: الإخلاص؛ إخلاص العمل لله - سبحانه وتعالى-، الداعية إذا كان مخلصا؛ أثرت كلمته في الناس، وسمعها الناس وقبلوها، بغض النظر اهتدوا أم لا، لكنها تكون مسموعة ولها تأثير في النفوس، وأنتم تشعرون بهذا؛ عندما تأتيك كلمة واحدة جملة واحدة تأتيك من عالم لا يكون لها ذلك الأثر الذي يكون عندما تسمعها من عالم آخر،

(1) الشورى (48).

إخلاص هذا العالم في دعوته؛ يجعل الله -سبحانه وتعالى- في كلمته تأثيرا في النفوس، هذا لا شك له أثر وله دور.

انظروا إلى البركة التي جعلها الله-سبحانه وتعالى- في دعوة الأئمة الأربعة؛ ابن باز، وابن عثيمين، والشيخ الألباني، والشيخ مقبل الوادعي؛ هؤلاء المشايخ الأربعة هم مجددو الدين في هذا العصر، انظروا البركة التي جعلها الله-سبحانه وتعالى- في دعوتهم؛ قد عمت الأرض بالكامل، وهدى الله-سبحانه وتعالى- من شاء، لكن دعوة السنة انتشرت انتشارا عظيما وأقيمت الحجة على العباد، وقبل دعوتهم الكثير من الناس، وتجد لكلمتهم أثرا في النفوس أكثر من غيرهم من كثير من الناس، الإخلاص له دور كبير في أثر دعوتك وهذا الأمر هو مزلة الأقدام اليوم، تجد الدعاة كثير حتى من الذين يزعمون أنهم على السنة وعلى منهج السلف الصالح، لكن تجد بينهم نزاعات على الرياسة وعلى الصدارة وتجميع الشباب وتكتيلهم حولهم، موجود هذا، موجود في ساحتكم الآن بينكم، هذا النزاع على الرياسة وتجميع أكبر قدر ممكن من الشباب حوله؛ يؤدي إلى التنازع مع إخوانه من المشايخ؛ لأن كل واحد يريد أن يخطف الشباب إلى جهته، فتنتج النزاعات والاختلافات والتفرق في أبناء المنهج الواحد، هذا واقع نراه ونشاهده، هذا من عنده علم يعرف سبب التنازع بين زيد وعمرو ما هو، وهذا أحيانا يؤدي إلى الحسد أيضا؛ يحسد أخاه عندما يجد حوله كثيرا من الشباب وهو في نفسه يريد هذه الرياسة وهذه الصدارة؛ فيحصل منه حسد للطرف

الآخر، والحسد يولد مفاسد عظيمة؛ منها الكذب، هذه أعظم مفسدة يؤدي إليها الحسد، لابد الحاسد لابد أن يكذب من أجل أن يشفي ما في صدره على المحسود، فيكذب ويلفق له الأكاذيب ويذهب يبحث ويفتش بزعمه أنه يبحث من أجل أن يحمي الشريعة؛ لكن هو في الحقيقة حاسد ويريد أن يسقط المحسود من أجل أن يأخذ مكانه؛ هذا هو الحاسد وهذا عمله، هذا الداء موجود اليوم وبكثرة للأسف؛ لذلك ركزنا عليه، وهو مخل بالإخلاص.

طيب لو قلت لي كيف سأكون مخلصا في دعوتي؟ فنحن نعلم ما عندنا إشكال ولا نحتاج إلى سرد الكثير من الأدلة على وجوب الإخلاص في كل عبادة نتقرب بها إلى الله –سبحانه وتعالى– فالحمد لله ما منكم إلا وقد درس حتى على الأقل ثلاثة الأصول وعلم هذا الأساس ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾[1]، ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾[2]؛ فالعمل كله يجب أن يكون خالصا لله–سبحانه وتعالى– يعني العبادات.

طيب، كيف أكون مخلصا في دعوتي حتى ينفع الله –سبحانه وتعالى– بها؟

ضع في بالك ثلاثة أدلة احفظها واستحضرها دائما لتستحضر معناها؛ كي توطن نفسك، قلبك عليها الدليل الأول ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[3]، ﴿ادْعُ

(1) الزمر (3).
(2) البينة (5).
(3) يوسف (108).

إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[1]، أمر الله -سبحانه وتعالى- بالدعوة إلى الله إذن أنا أدعو إلى الله استجابة لأمر الله؛ هذا الأمر الأول، إذا حققت هذا المعنى في قلبك ولم يكن لك مقصود دنيوي في دعوتك، لا تريد جمع المال من الناس، لا تريد الرياسة والصدارة؛ أعظم دائين على طلبة العلم في مقاصدهم، وإنما تريد طاعة الله في ذلك، لأن الله أمر بالدعوة فأنا أدعو إلى الله -سبحانه وتعالى- إلى سبيله، إلى الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح لا أدعو إلى نفسي، لا يهمني أن يجتمع الشباب حولي ويتكتلوا عندي، لا؛ يأتون يذهبون لا يهم؛ المهم في الموضوع أن ينتفعوا بكلامي حتى يكون لي الأجر بهذا، وأكون سببا في هدايتهم، لا أغضب عندما أجد أحد طلبتي ذهب إلى عالم آخر من علماء السنة يستفيد منه، حتى لو ترك درسي وذهب إلى درسه، ما عندي مشكلة، لماذا؟ لأني أنا أريد لهم الهداية وهي إن شاء الله متحققة عندي أو عند ذاك عالم السنة الآخر، هذه معاني تجدها في نفسك كداء، عالج نفسك أولا بأول، وصراعك مع نيتك يبقى دائما إلى أن تموت، يقول سفيان الثوري: (ما عالجت شيئا أشد علي من الإخلاص)[2]، الإخلاص صعب وليس سهلا، لكن تحتاج دائما أن تكون في جهاد واستغفار وتوبة وتصحيح نية دائما؛ طالما أنت تعمل.

(1) النحل (125).
(2) حلية الأولياء بمعناه (5/7).

الدليل الثاني: هو قول النبي -ﷺ- لعلي بن أبي طالب -رضي الله عنه-: «فَوَاللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ»(1)، حُمْرُ النَّعَمِ هي الإبل الحمراء، كانت أنفس أموال العرب، يعني هداية رجل واحد خير لك من نعيم الدنيا، من أموال الدنيا؛ لأن هذا الذي ينفعك عند الله – سبحانه وتعالى –، فأنت تحرص على هداية الناس من أجل أن يكون لك هذا الأجر عند الله – سبحانه وتعالى-.

والدليل الثالث: قول النبي-ﷺ-: "مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً، فَلَهُ أَجْرُهَا، وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ"(2)، السنة الحسنة هي التي كان يفعلها النبي-ﷺ-، فإذا أمينا بين الناس، أو وجد شخص لا يعلمها وأنت علمته، وعلمته السنة هذه؛ يكون لك هذا الأجر العظيم، فإذا علمها لغيره كلما استفاد الناس من هذا التعليم كلما كان لك أجر.

هذه المعاني هي التي تحرص عليها في دعوتك، وتعالج نيتك ليل نهار عليها، وتجرد قلبك تماما من منافع دنيوية مالية رياسية، جرد نفسك نظف قلبك من هذا المعنى في دعوتك إلى الله، ستنظر بعد ذلك؛ إذا أراد الله -سبحانه وتعالى- هداية الخلق على يديك هداهم، لا يلزم حتى وإن كنت مخلصا وكنت على علم وكان أسلوبك حسنا كما أمرت وحققت كل شيء في

---

(1) متفق عليه من حديث سهل بن سعد رضي الله عنه اخرجه البخاري (3009)، ومسلم (2406).
(2) أخرجه مسلم (1017) من حديث جرير بن عبد الله البجلي.

الداعية بالمعنى الصحيح؛ لا يلزم بعد ذلك أن تحصل الغاية وهي الهداية؛ لأن الهداية بيد الله يهدي من يشاء ويضل من يشاء.

من أين قلت هذا؟ قلته من حديث النبي -ﷺ-: "عُرِضَتْ عَلَيَّ الْأُمَمُ، فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَمَعَهُ الرُّهَيْطُ، وَالنَّبِيَّ وَمَعَهُ الرَّجُلُ وَالرَّجُلَانِ، وَالنَّبِيَّ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ"(1)، الرجل والرجلان ولا أحد، قد تحققت في الأنبياء جميع صفات الداعية الناجح، الداعية بحق؛ لأن الله -سبحانه وتعالى- اصطفاهم وعلمهم ووجههم؛ ومع ذلك يأتي النبي ومعه الرجل والرجلان؛ لأن الله - سبحانه وتعالى- لم يرد بأولئك القوم هداية وتوفيقا؛ وإنما أقام عليهم الحجة بهذا النبي إذن فحقق أنت واجبك بإخلاص العمل لله هذا أولا.

ثانيا: الدعوة بعلم

ثالثا: الحكمة في الدعوة إلى الله - سبحانه وتعالى-؛ إذا حققت هذا كله فقد عملت بما أوجب الله عليك، وعليك بالدعاء كي ينفع الله سبحانه وتعالى بك وكي يعود هذا النفع عليك، نسأل الله لنا ولكم التوفيق والسداد والله أعلم.

(1) متفق عليه: البخاري (5752)، ومسلم (220) من حديث ابن عباس رضي الله عنه.

س 17: هل مناهج الدعوة إلى الله توقيفية، أم اجتهادية؟

ج/ مناهج الدعوة توقيفية، بيّنها الكتاب والسنة وسيرة الرسول -ﷺ-، لا نحدث فيها شيئًا من عند أنفسنا، وهي موجودة في كتاب الله وفي سنة رسوله -ﷺ-، وإذا أحدثنا ضِعنا وضَيَّعنا، قال -ﷺ-: "من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رَدٌّ"[1]، نعم، جَدَّت وسائل تُستخدم للدعوة اليوم، لم تكن موجودة من قبل، مثل: مكبرات الصوت، والإذاعات، والصحف، والمجلات، ووسائل الاتصال السريع، والبث الفضائي؛ فهذه تُسمى: وسائل، يُستفاد منها في الدعوة، ولا تُسمّى مناهج؛ فالمناهج بَيَّنها الله - تعالى - بقوله: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[2]، وقوله - تعالى -: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾[3]، وفي سيرة النبي -ﷺ- في الدعوة بمكة والمدينة ما يُبَيّن مناهج الدعوة؛ ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾[4].

حاشية الرملي

....

(1) متفق عليه البخاري (2697)، ومسلم (1718)، من حديث عائشة رضي الله عنها واللفظ لمسلم وأخرجه البخاري تعليقا بهذا اللفظ.
(2) النحل (125).
(3) يوسف (108).
(4) الأحزاب (21)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد

فاليوم معنا السؤال السابع عشر من أسئلة الأجوبة المفيدة التي أجاب عنها فضيلة الشيخ العلامة صالح بن فوزان الفوزان -حفظه الله وبارك في عمره.

السؤال يقول فيه صاحبه: هل مناهج الدعوة إلى الله توقيفية أم اجتهادية؟

فأجاب الشيخ - جزاه الله خيرا - بالتفريق بين المنهج في الدعوة إلى الله - سبحانه وتعالى- وبين الوسائل التي تستخدم للدعوة إلى الله- سبحانه وتعالى-؛ فلابد من التفريق بين الأمرين.

قبل ذلك، لماذا جاء هذا السؤال في هذا الموطن؟

لأن أهل البدع يبتدعون مناهج جديدة ويسمونها مناهج للدعوة؛ فيخترعون طرقاً حديثة في الدعوة إلى الله ويبتدعون في دين الله أشياء جديدة باسم مناهج في الدعوة إلى الله- سبحانه وتعالى-، أو هي وسائل للدعوة إلى الله - سبحانه وتعالى-، فيدخلون المنهج في ضمن الوسيلة ويخلطون الأمور ببعضها؛ تلبيساً على الناس من أجل أن يسوِّقوا ضلالاتهم، نبدأ أولاً قبل الكلام عن الوسائل؛ نتحدث عن المناهج وهو الأمر الأهم:

المنهج - المنهج يعني الطريقة - طريقة النبي -ﷺ- في الدعوة إلى الله؛ ماذا كان يفعل النبي-ﷺ- كي يدعو الناس إلى الله؟ كيف كانت طريقته؟ هذا الأمر توقيفيّ؛ ماذا يعني توقيفيّ؟ يعني موقوف على ما ورد في كتاب الله وفي سنة رسول الله -ﷺ-، فما ورد من ذلك نتبعه، وما لم يرد فهو بدعة

محدثة؛ فالنبي -ﷺ- قال: «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ»، أو «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ»[1]؛ كلا اللفظين صحيح، إذن الأمر توقيفي، طيب كيف هو منهج النبي -ﷺ- في الدعوة إلى الله؟

بين الشيخ - جزاه الله خيرا - أن هذا يؤخذ من هدي النبي -ﷺ- في الدعوة إلى الله وهو في مكة ثم وهو في المدينة ثم ما ورد في أدلة الكتاب والسنة من ذلك، هكذا تؤخذ المناهج في الدعوة إلى الله.

طيب أعطنا مثالاً على ذلك. طيب؛ طبعاً النبي -ﷺ- حياته كلها كانت في الدعوة إلى الله؛ من أول ما بعث إلى أن مات، فلما أرسل النبي -ﷺ- معاذاً إلى اليمن ماذا قال له؟ قال له: «إِنَّكَ تَقْدَمُ عَلَى قَوْمٍ أَهْلِ كِتَابٍ»[2]هذا الأمر الأول؛ إذن على الداعية أن يفهم البيئة التي سيذهب ويدعو إلى الله فيها، أولاً من أرسل النبيُ -ﷺ-؟ أرسل عالماً ولم يرسل جاهلاً؛ إذن من هدي النبي-ﷺ- إرسال العلماء للدعوة إلى الله لا الجهال، فمن حرص على إرسال الجهال فهو مبتدع، ابتدع ديناً جديداً؛ لأن فاقد الشيء لا يعطيه فلماذا يخرج ويتعبد بهذا الخروج؟ هذا أمر محدث، جماعة التبليغ أحدثوا مناهج جديدة في الدعوة إلى الله، وهم يتعبدون ويتقربون إلى الله بهذه المناهج؛ لأن الذي سنَّ لهم هذه المناهج هو محمد بن إلياس، أما نحن فمنهجنا نأخذه من محمد بن عبد الله؛ هذا الفرق بيننا وبينهم، نحن ندعو إلى سبيل الله، هم يدعون إلى سبيل محمد بن إلياس، هذا

(1) تقدم تخريجه.

(2) متفق عليه: البخاري (1458) ومسلم (19) من حديث ابن عباس رضي الله عنه.

الفرق بيننا وبينهم، فيخرج التبليغي حتى يأخذونه من الشارع، ويخرج معهم وهو لا يعلم شيئاً ويقوم أمام الناس ويتكلم، يتكلم بماذا؟ وهل يفهم شيئاً؟ لا يفهم شيئاً ماذا سيعطي؟ لا شيء إلا المقدمة التي أعطاها إياهم محمد بن إلياس وسنّها لهم محمد بن إلياس: إن فلاحنا ونجاحنا، نحن مقدمتنا التي سنّها لنا محمد بن عبد الله الهاشمي المطلبي - عليه الصلاة والسلام-: إن الحمد لله، هذا الفرق بيننا وبينهم، حتى تعلم في كل دقائق الأمور، إياك واحذر كل الحذر أن تتخذ نبياً غير نبيك؛ سواء أقررت أنه نبي أو اتخذته متبوعاً، هذا الأمر ينبغي ألا يحدث منك إلا مع محمد بن عبد الله المطلبي الهاشمي -ﷺ-؛ هذا الذي يؤخذ منه كل شيء.

فجماعة التبليغ الآن يخرجون ثلاثة أيام يخرجون أربعين يوماً، طبعا عندما تأتي وتحاججهم يقولون لك هذا ترتيب، طيب لماذا تستدلون على هذه الأوقات بأدلة من الكتاب والسنة؟ طبعا الأدلة لا علاقة لها بالموضوع نهائيا، لكن هو يستدل، كونك تستدل؛ إذن أنت عملت هذا الأمر تعبدياً ولا تغيره تبقى على هذا النظام، أشياء تتعبدون بها تضعون واحداً في المسجد وتسمونه (الدينمو[1]) هذا الذي يدعو الله -سبحانه وتعالى- كي توفقون أنتم؛ هذه كلها عبادات جديدة ما أنزل الله بها من سلطان.

طيب هذه المناهج، النبي-ﷺ- لما أرسل معاذاً أرسل عالماً ولم يرسل جاهلاً؛ فالخروج لدعوة الناس تكون من عالم، ولا يُحِدث في خروجه هذا

(1) آلة كهربائية، تشبيهاً له بالجهاز الذي يبقى متحركا حركة مستمرة لا يتوقف، وتتوقف عليه حركة غيره من الآلات.

ديناً جديداً، يخرج كما خرج معاذ لليمن وكما كان النبي -ﷺ- يدعو الناس، قال له: «إِنَّكَ تَقْدَمُ عَلَى قَوْمٍ أَهْلِ كِتَابٍ»[1]، إذن يحرص الداعية على أن يعرف أحوال الناس الذين سيذهب إليهم؛ حتى يعرف كيف يخاطبهم وإلى ما يدعوهم قال: "فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَى أَنْ يُوَحِّدُوا اللَّهَ تَعَالَى"[2]، إذن عندي أولويات في الدعوة إلى الله؛ هذا منهج النبي -ﷺ-؛ ندعو إلى الأهم فالمهم، ونتدرج في دعوة الناس، هذا أمر مهم للغاية تفهمه، ما تأتي للناس مباشرة وتقول لهم قراءة سورة الفاتحة بدعة، هو لا يفهم ماهي البدعة؛ ولكنه يفهم أن هذه البدعة ليست شيئاً طيباً، بل سيئاً؛ هذا صحيح، ولكن لما تأتي وتقول له قراءة سورة الفاتحة بدعة، ماذا يقول لك؟ يقول أنت تأتي تحارب ديننا؟ وهذا معه حق؛ لأنه ما فهم ما الذي تريده أنت؛ أسلوبك خطأ، أول ما ينزل بعض الشباب عند أناس يبدأ: فلان مبتدع، فلان ضال، فلان احذر منه، فلان ابتعد عنه، ذاك ينصدم؛ ما هذا؟!! أولئك الذين نراهم نحن علماء الأمة، وهو لا يعرفك ربما يعرفك معرفة سطحية، أو لا يعرفك أصلاً، أو لا يعرف أنك عالم، ماذا ستكون النتيجة؟

أنت أخبرته لماذا؟ كي يحذر. لكن أنت حقيقة ما حذرته منه- من أهل البدع؛ أنت حذرته من نفسك؛ فلذلك سينفر منك ومن دعوتك، فما وصلت إلى المبتغى، يجب أن يكون عندك أسلوب صحيح وأن تبدأ من

(1) تقدم تخريجه.
(2) تقدم تخريجه.

الأعلى؛ تفهم الناس أولاً ما هو منهج السنة والجماعة، تفهم الناس اتباع الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح، تربيهم على ذلك وتكرر الآيات والأحاديث التي تأمرهم باتباع هذا المنهج، وتبين لهم معنى هذا المنهج، ثم تبين لهم أن في الدين شيئاً اسمه بدعة حذر منها النبي-ﷺ-، وتشرح لهم ما هي البدعة؛ فإذا فهموا واستوعبوا المنهج وعلموا معنى البدعة وعرفوا أنك تدعو إلى دين الله الحق؛ عندئذٍ سيتقبلون منك. تشرح لهم المنهج وتعرفهم بالبدعة وتعرفهم أن هناك مبتدعة في الساحة موجودون حذر منهم النبي

-ﷺ- وقال: «دُعَاةٌ إِلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ، مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا»[1] إلى آخر ما ذكرنا من منهج أهل السنة، تتدرج معهم حتى يستوعبوا ما هو منهج أهل السنة والجماعة، يستوعبوا البدعة وخطورة البدعة، ويعرفوا أن بينهم مبتدعة وبينهم علماء سنة يجب أن يفرقوا بينهم؛ بعد ذلك تبدأ بذكر الأسماء، هم أصلاً سيأتونك بأنفسهم - هذا الذي يحصل معي - عندما أحدث الناس بهذه الطريقة هم أنفسهم يأتون؛ ما رأيك في فلان؟ ما حال فلان؟ تلقائياً، فبهذه الطريقة تعلمهم المنهج الحق، تحذرهم من الباطل، يثقون بك؛ ثم بعد ذلك يتقبلون منك، فتكون اتبعت منهجاً صحيحاً وهو منهج النبي

-ﷺ- في التدرج مع الناس، في دعوتهم إلى الحق، انظر ماذا قال لمعاذ، وانظر كيف نزلت الشريعة أصلاً؛ ثلاث عشرة سنة والنبي-ﷺ- في مكة

(1) تقدم تخريجه.

يدعو إلى كلمة التوحيد، وفي آخر سنة شُرعت الصلاة؛ الأهم فالمهم، هكذا تتدرج مع الناس في دعوتك إلى الله.

انظر إلى حال الناس الذين تعيش بينهم؛ أعظم أمر من أمور الدين قد حصل فيه الخلل عندهم، ما هو؟ ركز عليه، أول شيء تحتاج أن تعلم الناس المنهج الصحيح؛ اتباع الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح، أسرُدْ عليهم الأدلة ليل نهار علّقهم بالسلف الصالح علقهم بهم، عرفهم بمالك وسفيان، عرفهم بالأوزاعي وبعبد الله بن المبارك؛ حتى يعلموا أن هؤلاء هم أئمتنا، عرفهم بمحمد بن سيرين، وسعيد بن المسيب، والزهري، عرفهم بالصحابة الكرام قبل كل هذا، اذكر سيرتهم عندهم ومناقبهم وفضلهم حتى تُمكن هذا الأمر في نفوسهم، فبذلك تكون قد رسمت لهم منهجاً واضحاً صافياً نقياًّ، ثم بعد ذلك تبدأ بما بعده، هكذا تكون الدعوة بشكل صحيح وسليم، أرسل النبي -ﷺ- معاذاً إلى اليمن وقال له: "فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَى أَنْ يُوَحِّدُوا اللَّهَ تَعَالَى"(1)، التوحيد أولاً قبل كل شيء، فتبين لهم المنهج، نحن الآن في زمننا هذا الناس بحمد الله يحبون كتاب الله يعظمون كتاب الله، بل وكثير منهم يحب السنة ويعظم السنة، فتبدأ معهم من هنا، تعلقهم زيادة بالكتاب والسنة وتذكر لهم الأدلة من الكتاب والسنة على لزوم اتباع الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح، تذكر الأدلة في ذلك، وفي كل مناسبة تمر بك في دروسك محاضراتك تذكر لهم هذا، تذكر؛ التكرار يثبت

(1) تقدم تخريجه.

هذه المعلومات في النفوس، ثم بعد ذلك تبدأ بالأشياء التي حصل فيها خلل بين الناس في مجتمعك، الأهم قضايا التوحيد ثم المهم بعد ذلك، كل إنسان وبيئته تختلف عن البيئة الأخرى.

من المناهج المخترعة منهج جماعة التبليغ وقد ذكرنا أمثلة على ذلك، ومن المناهج المخترعة منهج الإخوان والقطبيين جميعاً، الآن يدعون إلى الله بالخروج على الحاكم ومنازعة الحكام على الكراسي، ويزعمون أن هذه الطريقة هي لنشر الدين ولتحكيم شريعة الله. طيب هل هذا المنهج هو من منهج النبي-ﷺ-؟ قد حذر النبي-ﷺ- من هذا الأمر؛ لأن من ورائه من المفاسد ما الله به عليم، وقد رأيتم اليوم رأي العين نتيجة منازعة الحكام على الكرسي في زمن كهذا الزمن الذي نعيشه.

لما خرج النبي -ﷺ- للدعوة في مكة؛ هل نازع الحكام فيها؟ هل رفع سيفه وبدأ بحربهم للسيطرة على الحكم، ثم بعد ذلك إلزام الناس بالإسلام؟ لا؛ لأن هذا لا ينفع، هذا ما من ورائه إلا المفاسد العظيمة، لا شك الحاكم له دور كبير في إصلاح المجتمعات وفي إفسادها، هذا أمر معروف معلوم لا شك فيه؛ لكن هل الإصلاح يكون بإزالته؟ إزالته لا تزيد الآن الأمر إلا سوءا وفسادا في الارض، لن يترك لك الكرسي ويقول لك تعال تفضل احكم بما شئت؛ بل سيسفك الدماء ويفسد الأرض حتى يزيلك من أمامه، وهذا الواقع؛ لذلك حذر النبي -ﷺ- من الخروج عليه، مع علم النبي -

ﷺ- وإخباره أن أول ما يُنقض من أمور الإسلام هو الحكم[1]؛ ومع ذلك لم يأمرنا بالخروج عليهم، ما لم نرَ كفراً بواحاً، وحتى لو رأينا كفراً بواحاً يجب علينا أن نقدر المصالح والمفاسد؛ لأن النبي -ﷺ- رأى كفراً بواحاً وهو في مكة ومع ذلك ما أمره الله بالجهاد، لماذا؟ لأنه لا قدرة لهم على الجهاد، ما عندهم عدة ولا عتاد ولا قدرة على هذا الأمر، إلى أن خرج وهاجر إلى المدينة وهدى الله-سبحانه وتعالى- الأنصار وصارت عندهم قدرة - ولو شيئا قليلا -، المهم أنه وجدت أصل القدرة وأصل التمكين، مع إعداد الأمر الأهم؛ وهو الإعداد الديني، أين المجتمعات الدينية التي ستقاتل بها؟ هذا حالهم كما ترون في سورية وفي ليبيا وفي غيرها؛ أول ما يسقط الحكم - إن سقط - قبل حتى ما يسقط الحكم، انظروا إليهم في سورية، انقسموا فرقاً وطوائف وتنازعوا فيما بينهم، طيب كيف ستقيم حكما شرعيا إسلاميا بأمة متنازعة كهذه الأمة، متفرقة، أصحاب مصالح دنيوية هذا الذي يهمهم بالدرجة الأولى قبل كل شيء، أنا أعلم في سورية بعض الفرق تقاتل لإطالة أمد الحرب في الداخل، وهم ممن ينازع الكفرة ويحارب الكفرة؛ ولكنه يحارب لإطالة مرحلة الحرب، لا لإنهائها والدفاع عن دماء المسلمين، لماذا؟ لأنه مستفيد من هذه الحرب، لسان حاله يقول لك: قد حصلتُ من الجاه والمال على ما لم أحصل عليه أيام السلم، إذن فلتبقَ مستمرة أحسن، وهذه ليست فرقة ولا اثنتين ولا ثلاثة، عداك عن أصحاب الرياسة والصدارة الذين

(1) تقدم تخريجه.

يريدون أن يكتلوا ويجمعوا جيشهم وجماعتهم، فرق طوائف جماعات، أين نحن؟ هذا ما حذر منه النبي -ﷺ-.

لكن الهوى هو الذي يقود الإخوان والقطبيين إلى هذا الطريق؛ لأن في ذلك تحقيقاً لدنياهم التي يريدون.

هذا موضوع المناهج، فالواجب اتباع سنة النبي -ﷺ- في ذلك، ننظر كيف كان يدعو وهو في المدينة وهو في مكة وما الذي أمره الله -سبحانه وتعالى- به في ذلك، ونتعلم من سورة عبس وما الذي فعله النبي -ﷺ- وكيف وجهه ربه تبارك وتعالى وأمره.

كذلك قول الله-سبحانه وتعالى- : ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ﴾[1] فأنت تدعو إلى الله لا إلى نفسك، ولا إلى حزبك، ولا إلى جماعتك، ولا إلى حاكمك، ولا إلى رضا الناس؛ إنما تدعو إلى الله -سبحانه وتعالى- إلى دينه وشريعته، إلى ما يحبه ويرضاه مما شرعه في كتابه وفي سنة نبيه -ﷺ-، الحكمة والموعظة الحسنة؛ الأسلوب والطريقة في مخاطبة الناس ودعوتهم؛ تقدم الحديث عن هذا.

أما الوسائل التي تستعين بها على أمور دعوتك، هذه الوسائل كمكبرات الصوت والإذاعات والصحف والمجلات والتنقل بالسيارات ومواقع التواصل الاجتماعي الموجودة اليوم، التلفونات هذه الاجهزة، هذه كلها وسائل تجدنا نستخدمها؛ لأنها إذا كانت مباحة فلا بأس بها، لكن لا نستخدم وسيلة

(1) النحل (125).

محرمة، إذا حرُمت الوسيلة حرُم استعمالها في الدعوة، عندنا من الوسائل ما يكفي ويغني، إذا جازت الوسيلة فلا بأس، وإذا لم تجُز نتركها، نعرضها على شرع الله أولا؛ فإذا كانت مباحة فلا بأس مثل مكبرات الصوت هذه الآن السماعات المايكات الجرائد المجلات إذا كانت صافية ونظيفة، أما جريدة تنشر الباطل صور خليعة أبراج – هذه الأبراج الشركية الكفرية – ما نشارك بها هذه، لا نعين على نشر مثل هذه الأشياء، هذا حكم الوسائل وهذه المناهج وهذا الواجب في هذا الأمر والله أعلم.

س 18: ما هو المنهج الصحيح في المناصحة، وخاصة مناصحة الحكام؛ أهو بالتشهير على المنابر بأفعالهم المنكرة؟ أم مناصحتهم في السر؟ أرجو توضيح المنهج الصحيح في هذه المسألة؟

جـ / العصمة ليست لأحد إلا لرسول الله -ﷺ-؛ فالحكام المسلمون بشر يخطئون، ولا شك أن عندهم أخطاء وليسوا معصومين، ولكن لا نتخذ من أخطائهم مجالاً للتشهير بهم ونزع اليد من طاعتهم، حتى وإن جاروا، وإن ظلموا، حتَّى وإن عصوا، ما لَمْ يأتوا كفرًا بواحًا، كما أمر بذلك النبي - ﷺ[1]، وإن كان عندهم معاصٍ وعندهم جور وظلم؛ فإن الصبر على طاعتهم[2] جمع للكلمة، ووحدةً للمسلمين، وحماية لبلاد المسلمين، وفي مخالفتهم ومنابذتهم مفاسد عظيمة؛ أعظم من المنكر الذي هم عليه، يحصل - في مخالفتهم - ما هو أشد من المنكر الذي يصدر منهم، ما دام هذا المنكر دون الكفر، ودون الشرك.

ولا نقول: إنه يسكت على ما يصدر من الحكام من أخطاء، لا، بل تُعالَج، ولكن تُعالَج بالطريقة السليمة، بالمناصحة لهم سرًا، والكتابة لهم سرًا. وليست بالكتابة التي تُكتب، ويوقع عليها جمع كثير، وتُوزّع على الناس، هذا لا يجوز، بل تُكتب كتابة سرية فيها نصيحة[3]، تُسَلّم لولي الأمر، أو يُكَلّم

(1) متفق عليه: البخاري (7056) ومسلم (1709) من حديث عبادة بن الصامت.

(2) الطاعة بالمعروف كما أخبر النبي – ﷺ – " إنما الطاعة بالمعروف "، ولا طاعة لأحد في معصية الخالق ولكن لا يعني ذلك منابذتهم والخروج عليهم.

(3) يشير إلى حديث "مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْصَحَ لِذِي سُلْطَانٍ فَلا يُبْدِهِ عَلانِيَةً وَلَكِنْ يَأْخُذُ بِيَدِهِ فَيَخْلُوا بِهِ فَإِنْ قَبِلَ مِنْهُ فَذَاكَ وَإِلا كَانَ قَدْ أَدَّى الَّذِي عَلَيْهِ"، والحديث صححه الألباني في السنة لابن أبي عاصم (521/2).

شفويًا، أما الكتابة التي تُكتب وتُصَوَّر وتُوَزَّع على الناس؛ فهذا عمل لا يجوز، لأنه تشهير، وهو مثل الكلام على المنابر، بل هو أشد، بل الكلام يمكن أن يُنسى، ولكن الكتابة تبقى وتتداولها الأيدي؛ فليس هذا من الحق، قال -ﷺ-: "الدين النصيحة، الدين النصيحة، الدين النصيحة" قلنا: لمن يا رسول الله؟ . قال: "لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين، وعامتهم"[1]. وفي الحديث: "إن الله يرضى لكم ثلاثًا: أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئًا، وأن تعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تفرقوا، وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم"[2].

وأولى من يقوم بالنصيحة لولاة الأمور هم العلماء، وأصحاب الرأي والمشورة، وأهل الحل والعقد، قال الله – تعالى – ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُم﴾[3].

فليس كل أحد من الناس يصلح لهذا الأمر، وليس الترويج للأخطاء والتشهير بها من النصيحة في شيء، بل هو من إشاعة المنكر والفاحشة في الذين آمنوا، ولا هو من منهج السلف الصالح، وإن كان قصد صاحبها حسنًا وطيبًا، وهو: إنكار المنكر – بزعمه –، لكن ما فعله أشد منكرًا مما أنكره، وقد يكون إنكار المنكر منكرًا إذا كان على غير الطريقة التي شرعها

(1) اخرجه مسلم من حديث تميم الداري (55)، وعلقه البخاري في كتاب الإيمان(21/1).
(2) الموطأ (756/2)، أحمد (367/2)، وأصله في مسلم (1715).
(3) النساء (83).

الله – تعالى– ورسوله –ﷺ–؛ لأنه لم يتبع طريقة الرسول –ﷺ– الشرعية الَّتِي رسمها، حيث قال – عليه الصلاة والسلام –: "من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده؛ فإن لم يستطع فبلسانه؛ فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان"[1] فجعل الرسول –ﷺ– الناس على ثلاثة أقسام:

منهم: من يستطيع أن يزيل المنكر بيده وهو صاحب السلطة، أي: ولي الأمر، أو من وُكِل إليه الأمر، من: الهيئات، والأمراء، والقادة.

والقسم الثاني: العالِم الذي لا سلطة له؛ فينكر بالبيان والنصيحة، بالحكمة والموعظة الحسنة، وإبلاغ ذوي السلطة بالطريقة الحكيمة.

والقسم الثالث: من لا عِلم عند ولا سلطة؛ فإنه ينكر بقلبه، فيبغضه، ويبغض أهله، ويعتزلهم.

حاشية الرملي

....

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد

فمعنا اليوم السؤال الثامن عشر من أسئلة الأجوبة المفيدة التي أجاب عنها فضيلة الشيخ الفاضل العلامة صالح بن فوزان الفوزان – حفظه الله وبارك في عمره–.

(1) مسلم (49).

يقول السائل: ما هو المنهج الصحيح في المناصحة وخاصة مناصحة الحكام؛ أهو بالتشهير على المنابر بأفعالهم المنكرة؟ أم مناصحتهم في السرِّ؟ أرجو توضيح المنهج الصحيح في هذه المسألة.

ثم أجاب الشيخ – جزاه الله خيرا– بجواب ماتع نافع.

أولا: النصيحة ببيان الحق وإظهاره للمنصوح؛ هذا أمر واجب شرعاً، والنصيحة وجبت بقول النبي –ﷺ–: "الدين النصيحة، الدين النصيحة، الدين النصيحة" قالوا: لمن يا رسول الله؟ قال: "لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم"[1].

النصيحة لله؛ بأن توحِّد الله–سبحانه وتعالى– وتلتزم بشريعته التي أنزلها على نبيه–ﷺ–، والنصيحة لكتاب الله؛ أن تحفظه وتعمل بما فيه وتفهمه وتتعلمه وتُعلِّمه، والنصيحة لرسول الله –ﷺ–؛ أن تؤمن به وتصدق بما جاء به وتأخذ بسنته وتعمل بها وتحفظها وتفهمها وتتعلمها وتُعلمها، والنصيحة لأئمة المسلمين؛ بأن تبين لهم الحق من الباطل وأن تذكرهم بتقوى الله سبحانه وتعالى وبما ينتظرهم من عقوبة على مخالفة أمر الله، والنصيحة للمسلمين؛ بأن تُعلِّمَهم أمر دينهم وكل ما ينفعهم وأن ترشدهم إلى ذلك، هذا معنى أن تكون ناصحاً.

والنصيحة في هذه الأمور لها أسلوبها لها طريقتها الصحيحة التي تعلمناها من النبي –ﷺ– ومن الصحابة الكرام، فعندما يخطئ أخٌ لك في الله خطأً

(1) تقدم تخريجه

تذهب إليه وتكلمه برفق ولين حتى يتقبل منك، وإذا كان الخطأ سراً فتكون نصيحتك له سراً؛ لا تشهِّر به لا تفضحه، إنما هي نصيحة وليست فضيحة أما إذا كان الخطأ علناً فلا بأس أن تبين له الأمر علناً، وإن كان دائماً السر واللطف يقدَّم؛ لأنه أدعى إلى القبول، وإذا كان الخطأ في العِلم والخطأ علناً؛ فهنا نعلن، فنبين الخطأ ونبين الصواب؛ نصيحة لكتاب الله ولسنة رسول الله-ﷺ- ونصيحة للمخطىء، المخطىء لو نصحته سراًّ كفى؛ لكن النصيحة لكتاب الله ولسنة النبي -ﷺ- لا بد بعد أن يظهر الخطأ وينتشر، أن تنشر الحق وأن تبينه للناس؛ نصحاً لكتاب الله وللمسلمين؛ حتى يبقى الحق منفصلاً عن الباطل وظاهراً للناس، حتى لا يتوهوا وحتى لا يضيع دين الله -سبحانه وتعالى-، بهذه الطريقة تكون قد نصحت، هذه النصيحة واجبة خاصة على أهل العلم.

أما نصيحة ولاة الأمر والتي كان السؤال متعلقاً بها أكثر من غيرها، الآن مناصحة ولاة الأمر في أخطائهم؛ جاء هذا السؤال لسبب، إذا علمناه علمنا بعد ذلك ما الصواب وما الخطأ، وأين نقطة الخلاف بيننا وبين الحزبيين وأهل البدع؛ لأن أهل البدع يزعمون فيما يفعلونه أنهم ينصحون لولاة الأمر، نحن لا نختلف معهم في وجوب النصيحة لولاة الأمر، ولا نختلف معهم في الأخطاء الموجودة عند ولاة الأمر أو في أكثر الأخطاء الموجودة عند ولاة الأمر، لكن الخلاف بيننا وبينهم أين؟ في طريقة النصيحة وفي طريقة علاج هذا الأمر.

الحزبي أو المبتدع عندما يرتقي على المنبر، يبدأ بذكر مثالب ولاة الأمور وأفعالهم الشنيعة؛ ليهيج عامة الناس عليهم، ويركِّز على الأشياء التي يستنكرها الناس - رَكِّزْ على هذا الأمر - خاصة الإخوان، الإخوان المسلمون هم عبارة عن دولة داخل دول ماذا يعني هذا؟ يعني أنهم حزب له تنظيم وترتيب مسبق وله تخطيط إلى أمدٍ بعيدٍ - هذا الكلام ليس من عندي؛ هذا الكلام من أُناسٍ كانوا في داخل الحزب ثم تابوا ورأوا ما في الداخل؛ ممن كتب وممن عاشرناه منهم - فعنده أجهزة في الداخل؛ أجهزة أمنية وأجهزة سياسية وعنده أجهزة إعلامية قوية جداً، فتصرفات الحزب بشكل عام هي تصرفات ناتجة عن تخطيط مسبق وتدبير.

من الطرق التي يمكن أنتم أن تتابعوها وتنظروا كيف يفعلون، إذا أرادوا أن يُسقطوا عالماً له أثر بين الناس وهو حَرب عليهم وفضحهم وبيَّن بلاءهم للناس، ماذا يفعلون؟ يترقبون فتوى من هذا العالم لا تعجب الناس، لا أقول خطأ لا ليس شرطاً ممكن أن تكون موافقة لكتاب الله وسنة رسول الله - ﷺ- لا يهمهم هذا الأمر، المهم عندهم فتوى تخالف أهواء الناس؛ فالناس لا يحبونها وإذا صدرت من شخص يذمونه عليها، فيرتقبون منه فتوى كهذه، وطبعاً في زمننا هذا أهواء الناس كثيرة، والفتاوى التي تخالف أهواءهم كثير، المهم عندما يفتي بفتوى كهذه؛ تجدها انتشرت بين الناس بشكل غير طبيعي، عامة الناس لا يقدرون على نشرها بهذه الطريقة؛ لكنه أمر مدبر

من قبل الإخوان، ولو رجعت وراقبت نشرها كيف يكون؛ لوجدتها ترجع إلى أفرادهم.

مثال ذلك: فتوى الشيخ الألباني -رحمه الله- في خروج أهل فلسطين من مناطق ال(48) من فلسطين[1]، هجرتهم من هناك، هذه الفتوى تهيِّج مشاعر العامة ويحقدون على المفتي بذلك حتى لو كانت حقاً، قلت لك هذه القضية ليست عندهم معتبرة ليس مهماً؛ المهم الذي يريدونه الآن هو إسقاط هذا الشيخ؛ لأن الشيخ كان حرباً على الإخوان وأثَّر تأثيراً عظيماً فيهم، فأخذوا هذه الفتوى ونشروها نشراً عظيماً، وعلى المنابر بعض رؤوسهم كان يتحدث بها، واتهموا الشيخ الألباني -رحمه الله- بأنه من الموساد؛ واحدٌ هنا عندنا في الأردن على المنبر اتَّهم الشيخ بهذا، ما كان يجرؤ على هذا الاتهام سابقاً؛ لكن لما جاءت هذه الفتوى تجرأ عليه، وحاولوا إسقاطه بذلك، لكن ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾[2]، لكن هذا للشاهد، الشيخ الألباني فتواه في ذلك يجب أن توضح وإن كانت ليست موضوعنا الآن في فلسطين الواقع يشهد بما تحدَّث به الشيخ الألباني

-رحمه الله-، في وضع فلسطين هناك في مناطق ال(48) وهي المناطق التي سيطر عليها اليهود تماماً وصار لهم تجمُّع كبير، الفلسطينيون هناك تأثروا باليهود؛ لأن السلطة صارت لليهود والكثرة صارت لهم، فصاروا هم المؤثرين

(1) المناطق التي احتلها الصهاينة اليهود عام ثمانية وأربعين وتسعمائة وألف.
(2) الأنفال (30).

على الفلسطينيين، وخاصة أنهم قد سيطروا على الإعلام وسيطروا على المدارس وسيطروا على الأشياء المؤثرة في الأفكار، فنظر الشيخ الألباني إلى وقوع أحد أمرين، هما متضادان لا يجتمعان، أمامك أحد أمرين؛ إما أن تحافظ على دينك أو تبقى في أرضك، أيهما تختار؟ طبعاً صاحب الدنيا المتعلقة نفسه بها يقول لك: لا؛ الأرض حتى لو ذهب الدين أما صاحب الدين فيقول لك أنا أتنازل عن كل شيء المهم أن يسلم لي ديني. فمن هنا أفتى الشيخ بالهجرة؛ لأنهم إذا بقوا هناك ساحوا وذهبوا مع اليهود؛ وهذا الذي حصل الآن؛ اذهب وانظر إلى أهل فلسطين في مناطق ال(48)، أنا رأيت مجموعة منهم، لم أستطع التفريق بينهم وبين اليهود إلا عندما يكلمك ويقول لك أنا مسلم فقط[1]، لماذا؟ انغمسوا في المجتمع، ما أحد يستطيع أن يعيش وحده في مجتمع كامل ويبقى محافظاً على دينه إلا أن يشاء الله أمراً.

النبي -ﷺ- الذي هو النبي هاجر من مكة وهي أحب البقاع إليه - عليه الصلاة والسلام-، فلسطين ليست أعز من مكة، ومع ذلك هاجر النبي- ﷺ- من مكة. فتوى الشيخ -رحمه الله- كانت دقيقة مائة بالمائة؛ من أجل أن يحافظ الناس على دينهم، لكن للأسف كثير من الناس اليوم لا يحبون الناصحين.

نرجع إلى موضوعنا، الآن هذه طريقة الإخوان المسلمين؛ لهم تدبير، فيظهرون على المنابر ويشهِّرون بالحكام ويلتمسون الأشياء التي تثوِّر أنفس

(1) صدق الشيخ وبر فمنهم من يفضل اليهود على المسلمين، وقد رأينا هذا وسمعناه.

الناس ويركزون عليها، ومن ذلك يحاولون تحقيق مآربهم التي هي السيطرة على الكراسي هذا أهم شيء عند الإخوان، فيستعملون الناس حطباً لكي يصلوا إلى الحكم، الآن عندما تحصل ثورة تقع في رأس من؟ الإخوان – رؤوس الإخوان – تجدهم في خارج تلك البلاد، الرؤوس والأئمة الذين سيقودون الأمر في النهاية – إن وصلوا إلى الحكم – لن تجدهم في ساحة المعركة، ستجدهم بعيدين عنها، حتى إذا استقرت الأمور أو هدأت سيأتون؛ كي يتصدروا الواجهة السياسية، هذه طريقتهم.

المهم أنهم يستعملون التشهير هذا آلة ووسيلة تؤدي إلى الغاية، عندهم قاعدة: الغاية تبرر الوسيلة، فهم كبقية أهل البدع؛ يأخذون أو يعتقدون ما يهوون ثم بعد ذلك يبحثون عن المتشابهات في نصوص الشريعة ويستدلون بها على أهوائهم؛ لأن نصوص الشريعة محكمة ومتشابهة[1] وقد وضحنا هذا في العقائد خاصة في شرحنا على لمعة الاعتقاد، فأهل البدع يتعلقون بالمتشابهات.

طيب ما هي طريقة أهل السنة في مناصحة ولاة الأمر؟

اسمعوا ما قاله أسامة بن زيد – والحديث في صحيح البخاري – "قيل لأسامة: ألا تكلم هذا – يعنون عثمان بن عفان –رضي الله عنه– في وقت

(1) قال تعالى (هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ) (آل عمران (7))، أما المحكمة هي التي لا خفاء فيها فهي واضحة بينة، وأما المتشابهة فهي التي تحتمل أكثر من معنى والواجب رد المتشابه على المحكم وتفسيره بما يتوافق معه فيصير كله محكما، راجع إعانة نشء البلاد على فهم لمعة الاعتقاد للشيخ حفظه الله تعالى (ص27).

كان خليفة – قَالَ: "إِنَّكُمْ لَتُرَوْنَ أَنِّي لاَ أُكَلِّمُهُ إِلَّا أُسْمِعُكُمْ، إِنِّي أُكَلِّمُهُ فِي السِّرِّ دُونَ أَنْ أَفْتَحَ بَابًا لاَ أَكُونُ أَوَّلَ مَنْ فَتَحَهُ"(1). هذا المنهج الذي ذكره أسامة هو الذي عليه سلفنا الصالح –رضي الله عنهم– في مناصحة ولاة الأمر.

أنكروا شيئاً من أمر الولاية فجاؤوا لأسامة وهو قريب من عثمان يدخل عليه، فقالوا ألا تكلمه في هذا المنكر؟ قال: قد كلمته ما دون أن أفتح باباً؛ هذه الطريقة التي ينصح بها أهل السنة ولاة الأمور؛ ينصحونهم بينهم وبينهم، يرسلون لهم الرسائل أو يدخلون عليهم ويكلمونهم مناصحة لهم – إذا أمنوا على دينهم طبعاً من فتنتهم – أو يرسل له رسالة من بعيد. قال: قد كلمته؛ يعني نصحته فيما بيني وبينه من غير أن أفتح باباً؛ لأن النصيحة في العلن التي ستعلمون بها وتسمعون بها هذه النصيحة ستفتح باباً، ما هو الباب الذي ستفتحه؟ باب الفتنة، باب الشر، هذا الباب الذي كان الصحابة حريصين على إغلاقه.

التشهير بالحكام على المنابر والطعن فيهم وذكر مثالبهم هذا يؤدي إلى الفتنة؛ لأنه يشعل النار في نفوس المسلمين ويهيجها، فينتج عن ذلك المظاهرات التي هي سبيل إلى وقوع الفتن؛ مسيرات مظاهرات تشهير على المنابر التشهير في الإعلام، كل هذه الطرق هي سبيل إلى إشعال الفتنة، كم من مسيرة قالوا هي سلميَّة ثم نتج عنها سفك الدماء؟ كم من مظاهرة وقع

(1) متفق عليه: البخاري (3267)، ومسلم (2989).

فيها هذا؟ تهييج الناس في الإعلام في مواقع التواصل الاجتماعي؟! ألم تكن هي السبب الرئيسي في كثير من الثورات الحاصلة اليوم؟ هذا الذي ذكره أسامة بن زيد هو منهج السلف الصالح -رضي الله عنهم-؛ راجعوا كلامهم ما تجد في كلامهم تثويراً على المنابر — أئمة السلف رضي الله عنهم - إنما تجد رسائل مناصحة كرسائل الأوزاعي كانت مشهورة[1]، أسامة بن زيد دخل على الوليّ ونصحه، الزهري دخل على الوليّ ونصحه[2]؛ من أجل ألا يفتحوا باباً للشر بالمناصحة العلنية والتشهير، هكذا تكون المناصحة لولاة الأمر، ليس بالتشهير ولا بالفضيحة؛ لأنك إذا اتبعت هذه الطريقة اجتنبت الفتنة في بلاد المسلمين، وهذه الفتنة ستؤدي إلى سفك دماء المسلمين، إلى تشتيت المسلمين وتفريقهم، إلى إضعاف شوكتهم؛ وعندها ستكون بلاد المسلمين لقمة سائغة في أفواه أعدائهم.

انظروا الآن إلى الواقع الذي نعيشه، بدأ التهييج والتثوير في مواقع التواصل الاجتماعي، هذا إنكار علني أدّى إلى وقوع الثورات التي ترونها، هل جنى المسلمون من وراء هذه الثورات خيراً؟ حتى البلاد التي شِبْه استقرت ذهب حاكم وجاء حاكم إما مثله أو أسوأ، عداك عن الخسائر التي حصلت؛ من دماء وأموال وتشتت وتفرق وتسلط للكفار على بلاد المسلمين بزيادة؛ لأنهم صاروا بِحاجَتِهم الآن انظروا إلى سورية، تقول لي سورية حاكمها كافر - نعم حاكمها كافر - لكن كان ماذا بعد الخروج عليه؟ يوجد حاكم كافر

(1) سير اعلام النبلاء(552/6).
(2) انظر ترجمة الزهري في تاريخ الاسلام، وتاريخ دمشق.

في بلاد المسلمين، ويوجد حاكم مسلم، ونصيري رافضي علماني نصراني؛ لكن كان ماذا بعد الخروج عليه، هذا الذي يهم الآن، ويوجد حكام مسلمون، الحاكم المسلم لا يجوز الخروج عليه؛ لأن نص حديث النبي – ﷺ– واضح في ذلك: "إِلَّا أَنْ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا"[1]، ثم إذا رأيتم كفراً بواحاً؛ كأن يكون الحاكم نصرانيا أو نصيريا أو رافضيا أو ما شابه؛ هل نخرج عليه؟ ها قد رأيتم صورة من صور الخروج على الحاكم الكافر في سورية، مع عدم وجود القدرة، أدى ذلك إلى تدمير بلاد المسلمين، اغتصاب، قتل، تشتت وتفرق واختلاف، استغلال من قِبَل العصابات الفاسدة الفاسقة في السرقة النهب والقتل، ومع هذا كله تمكين جميع جيوش العالم، الذي يريد أن يتدخل يتفضل ودخلوا، الرافضة تجدها، النصيرية تجدها، الأمريكان، الروس، الأوروبيون كلهم موجودون في سورية ويلعبون، في كل مرة تُصدر لك جماعة أنهم موجودون هناك في سورية. طيب ما الذي أوصل بلاد المسلمين حتى صارت جحيماً لا تُسكن؟ ما الذي أدى بها إلى هذا؟

أليست مخالفة كلام علماء الإسلام ونصحهم؟ أليس الذي أدَّى إلى هذا مجاراة رؤوس أهل البدع والضلال والمشي خلفهم؟ لا يريدون لكم نصحاً، ها هم الآن في بيوتهم وبين أبنائهم سالمين غانمين، ومتى استقرت الأمور وصار لهم مجال أن يتدخلوا سيرجعون، الذي مات مات، الحطب ذهب، ثم يأتون هم، هكذا يتعاملون مع الناس.

(1) تقدم تخريجه.

إياكم والعواطف، العاطفة مع الجهل إذا اجتمعا كانا حطباً للفتن، فلا تكن كذلك، هؤلاء الشباب الكُثر الذين تأخذهم العاطفة الدينية مع الجهل يتلاعب بهم الحزبيون ورؤوس أهل البدع، حتى إنّ رجلاً يخرج ويقول لهم أريد أن أحكم بالشريعة الإسلامية - كما يقال عندنا: الذي لا تعرف قرعة أبيه من أين - لا تعرف له أصلاً، ولا من أين هو، ولا ما هي عقيدته، ما هو منهجه، لا تعرف شيئاً من هذا، فيَنْكَبُّون عليه، يقول لك يريد أن يقيم الدولة الإسلامية، أي دولة إسلامية يريد أن يقيمها شخص لا تعرف عنه شيئا؟ بل كثير من قياداته هم من حزب البعث أساساً، ما أدرانا أنهم تابوا بالفعل أم لم يتوبوا؟ حزب البعث الذي لا يريد بالإسلام خيراً، حزب البعث الذي كان يذبح المسلم لأجل أنه مسلم فقط، حزب البعث الذي يقول صاحبه وشاعره: البعث ربي ولا رب لي سواه، كيف تأمنون على دينكم مع أناس كهؤلاء؟ الله أعلم بتوبتهم واستقامتهم، نتحدث عن الدواعش ومن كان على شاكلتهم.

الكلام يطول وارجعوا إلى ما أجاب به الشيخ صالح فهو مفيد أيضاً والله أعلم.

نكتفي بهذا القدر حتى لا نطيل أكثر من هذا.

س 19: انتشر اليوم بين الشباب: أنه يلزم الموازنة في النقد، فيقولون: إذا انتقدت فلانًا من الناس – في بدعته –، وبيَّنت أخطاءه؛ يلزمك أن تذكر محاسنه، وهذا من باب الإنصاف والموازنة. فهل هذا المنهج في النقد صحيح؟ وهل يلزمني ذكر المحاسن في حالة النقد؟

جـ / هذه المسألة تقدم الجواب عنها، لكن إذا كان المنتَقَد من أهل السنة والجماعة، وأخطاؤه في الأمور التي لا تخِلّ بالعقيدة، فنعم، هذا تُذكر ميزاته وحسناته، وتُغمر زلاته في نصرته للسنة.

أما إذا كان المنتَقَد من أهل الضلال، ومن أهل الانحراف، ومن أهل المبادئ الهدّامة أو المشبوهة؛ فهذا لا يجوز لنا أن نذكر حسناته – إن كان له حسنات –؛ لأننا إذا ذكرناها فإن هذا يغرر بالناس؛ فيحسنون الظن بهذا الضال، أو هذا المبتدع، أو هذا الخرافي، أو ذاك الحزبي؛ فيقبلون أفكار هذا الضال، أو هذا المبتدع، أو ذاك المتحزب. والله – جل وعلا – رَدَّ على الكفرة، والمجرمين، والمنافقين، ولم يذكر شيئًا من حسناتهم، وكذلك أئمة السلف يردون على الجهمية والمعتزلة وعلى أهل الضلال، ولا يذكرون شيئًا من حسناتهم؛ لأن حسناتهم مرجوحة بالضلال، أو الكفر، أو الإلحاد، أو النفاق؛ فلا يناسب أنك تَرُدَّ على ضال، مبتدع، منحرف، وتذكر حسناته، وتقول: هو رجل طيب، عنده حسنات، وعنده كذا، لكنه غَلِط!!

نقول لك: ثناؤك عليه أشد من ضلاله، لأن الناس يثقون بثنائك عليه؛ فإذا رَوَّجت لهذا الضال المبتدع ومدحته فقد غرَّرت بالناس، وهذا فتح باب لقبول أفكار المضللين وأما إذا كان المردود عليه من أهل السنة والجماعة فإن الرَّدَّ يكون بأدب، وينبَّه على أغلاطه التي تكون في مسائل الفقه ومسائل الاستنباط والاجتهاد؛ فنقول: فلان أخطأ في كذا والصواب كذا بالدليل - غفر الله له-، وهذا اجتهاده، وهكذا، كما كانت الردود بين الفقهاء من المذاهب الأربعة وغيرهم. وهذا لا يقدح في مكانته العلمية إذا كان من أهل السنة والجماعة.

وأهل السنة والجماعة ليسوا معصومين، عندهم أخطاء وقد يفوت أحدهم الدليل أو اختلال الاستنباط؛ فلا نسكت على الخطأ وإنما نبينه مع الاعتذار عنه؛ لقول النبي -ﷺ-: "إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران، وإذا حكم فاجتهد فأخطأ فله أجر واحد"[1]. هذا في مسائل الفقه.

أما إذا كان في مسائل العقيدة فإنه لا يجوز لنا أن نمدح المضللين والمخالفين لأهل السنة والجماعة من: معتزلة، وجهمية، وزنادقة، وملاحدة، وأناس مشبوهين في هذا العصر. وما أكثرهم. وأصل هذه الشبهة - الموازنة بين الحسنات والسيئات في النقد - قالها بعض الشباب وكتب فيها رسالة؛ فطار بها بعض الشباب فرحًا. وقد وقفت على هذه الرسالة التي يزعم صاحبها

(1) البخاري (6919)، مسلم (1716).

لزوم الموازنة. ووقفت على رسالةٍ للشيخ: ربيع بن هادي المدخلي[1]، رَدَّ فيها على هذه الرسالة التي يزعم صاحبها لزوم الموازنة رَدًّا وافيًا، وبيَّن ما في هذا الكلام من الخطأ ومن ترويج الباطل، وبين مذهب السلف في الرّد وأنهم ردّوا على أناس مضللين ولم يثنوا عليهم؛ لأنهم لو أثنوا عليهم صار هذا من باب التناقض.

س 20: ما تقول فيمن يقول: (إن خصومتنا لليهود ليست دينية؛ لأن القرآن الكريم حض على مصافاتهم ومصادقتهم)؟

جـ / هذا الكلام فيه خلط وتضليل، اليهود كفار، وقد كفَّرهم الله – تعالى – ولعنهم، وكفّرهم رسول الله –ﷺ– ولعنهم، قال – تعالى –: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرائيل﴾[2]. وقال –ﷺ–: "لعنة الله على اليهود والنصارى"[3]. وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾[4]. وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾[5]، فعداوتنا لهم دينية، ولا يجوز لنا مصادقتهم، ولا محبتهم؛ لأن القرآن نهانا عن ذلك، كما في الآية التي سبق ذكرها.

---

(1) كتاب (منهج أهل السنة والجماعة في نقد الكتب والرجال والطوائف) للشيخ العلامة ربيع بن هادي المدخلي حفظه الله.
(2) المائدة (78).
(3) البخاري (425)، مسلم (531).
(4) البينة (6).
(5) المائدة (51).

....

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد

فمعنا اليوم إن شاء الله السؤال التاسع عشر والعشرون من أسئلة الأجوبة المفيدة التي أجاب عنها فضيلة الشيخ العلامة صالح بن فوزان الفوزان -حفظه الله-.

السؤال التاسع عشر يقول: انتشر بين الشباب اليوم أنه يلزم الموازنة في النقد؛ فيقولون إذا انتقدت فلانا من الناس في بدعته وبينت أخطاءه يلزمك أن تذكر محاسنه، وهذا من باب الإنصاف والموازنة، فهل هذا المنهج في النقد صحيح؟ وهل يلزمني ذكر المحاسن في حالة النقد؟

هذا السؤال - بارك الله فيكم- أجاب الشيخ - جزاه الله خيرا- بما يشفي ويكفي، وذكر هو نفسه أن هذه المسألة تقدم الجواب عنها، وهي مسألة منهج الموازنات مع أهل البدع، وفصَّل الشيخ هنا - جزاه الله خيرا- تفصيلاً زائداً ماتعاً؛ ارجعوا إليه فهو نافع، ونحن نكتفي به إن شاء الله.

ثم انتقل إلى السؤال الذي بعده، قال السائل: ما تقول فيمن يقول: إنّ خصومتنا لليهود ليست دينية؛ لأن القرآن الكريم حضَّ على مصافاتهم ومصادقتهم؟

فأجاب الشيخ – جزاه الله خيرا – بكلام نفيس طيب وذكر أن هذا الكلام فيه خلط وتضليل، وذكر أن اليهود كفار وقد كفرهم الله تعالى ولعنهم، وكفرهم رسول الله –ﷺ– ولعنهم، إلى آخر ما أجاب به من كلام طيب – جزاه الله خيرا–.

وهذه المسألة مما يدندن بها كثيراً الإخوان المسلمون[1] ويعتقدها الكثير منهم؛ وهي عدم كفر اليهود والنصارى وموالاتهم ومحبتهم ومصادقتهم، هذا يدندن به كثيراً – الإخوان المسلمون – وتجده في إعلاناتهم وفي إذاعاتهم وتجدهم أيضاً يدْعون إليه بقوة بين الناس.

كان كفر اليهود والنصارى عند الناس من الأمور المسلَّمات، اليوم قد تزعزعت هذه العقيدة في نفوس كثير من الناس بسبب هؤلاء القوم وبسبب غيرهم أيضاً ممن لهم نفوذ ولهم أيدٍ طويلة في التأثير في أفكار الناس، فبدأ ينتشر هذا الأمر بين الناس وأنهم أهل كتاب، طيب تقول للناس: ماذا يعني أهل كتاب؟ يقولون لك: ليسوا كفاراً. ﴿لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين﴾[2]، طيب، ربنا –سبحانه وتعالى– يقول في كتابه الكريم "والمشركين"، الله–سبحانه وتعالى– سمى أهل الكتاب في كتابه أنهم كفار، ثم كفّر ربنا – تبارك وتعالى– اليهود والنصارى في كتابه الكريم، وبيَّن ذلك بياناً واضحاً لا يجعل فيه مجالاً للشك لأحد، لو لم يكن من كفرهم إلا أنهم

---

(1) هذا القول لـ (حسن البنا) مؤسس فرقة " الإخوان المسلمون "، راجع كتاب: " الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ " تأليف: محمود عبدالحليم، الجزء الأول، صحيفة: (409) تجده بنصه. (محقق الأجوبة المفيدة).

(2) البينة (1)

يكذِّبون برسالة محمد -ﷺ- ولا يؤمنون به؛ لكان كافياً، قال الله -سبحانه وتعالى- في كتابه الكريم: ﴿لقد كفر الذين قالوا إنّ الله هو المسيح ابن مريم﴾[1] وقال: ﴿وقالت اليهود يد الله مغلولة غُلَّت أيديهم ولعنوا بما قالوا﴾[2]، وقال – سبحانه- أيضاً في كتابه الكريم: ﴿لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة﴾[3]، الآيات في هذا المعنى كثيرة، وقال النبي-ﷺ- في الذين كذَّبوا به- عليه الصلاة والسلام- «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَهُودِيٌّ، وَلَا نَصْرَانِيٌّ، ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ، إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ»[4]، فتكفيرهم موجود نصاً صريحاً في كتاب الله؛ فمن لم يكفرهم فقد كذَّب بكتاب ربه – تبارك وتعالى-؛ فهو كافر.

راجعوا نواقض الإسلام، الناقض الثالث، رسالة نواقض الإسلام الناقض الثالث، من لم يكفر المشركين أو شك في كفرهم أو صحَّح مذهبهم كَفَر، وانظروا إلى شرحه بشرح الشيخ صالح الفوزان؛ فهو أفضل شرح على هذه النواقض فيما أظن – والله أعلم – شرح نفيس، فصَّل في هذا الموضوع تفصيلاً ماتعاً، وبيَّن كفر اليهود والنصارى، وذكر أنّ هناك اليوم مؤتمرات تقوم على تقرير وحدة الأديان، يُسمّونه (حوار الأديان)؛ لكن هو ليس حقيقة حواراً من أجل إحقاق الحق وإبطال الباطل، لا؛ وإنما هو حوار من

(1) المائدة (17)
(2) المائدة (64)
(3) المائدة (73)
(4) أخرجه مسلم (153).

أجل الوئام والأخوة الدينية كما يريدونها؛ وهي كفر صُراح، هذه الأخوة الدينية تكذيب لما جاء في كتاب الله وفي سنة رسول الله -ﷺ-، ينبني على مسألة كفرهم وعدم كفرهم؛ الموالاة، وهذه التي يريدها الإخوان ويدعون إليها؛ موالاة اليهود والنصارى ومحبتهم، هذه العقيدة كلها عند الإخوان أسَّسها حسنُ البنا، ثم بعد ذلك تبنّاها كثير من الإخوان المسلمين، وقبل مدة ليست بالطويلة أخرجتْ حركةُ حماس - وهي من الإخوان المسلمين - وثيقة قررت فيها هذا الأمر؛ أن نزاعنا مع اليهود ليس نزاعاً دينياً؛ وإنما هو نزاع على الأرض، إذن نزاع دنيوي، ليس نزاعاً دينياً، طيب لماذا إذن تُلبِّسون على الناس أنكم حزب ديني وإسلامي والشهادة في سبيل الله والجهاد في سبيل الله...إلخ؛ أين ذهب هذا كله؟ انتهى، نُقِض كلُّه، حتى تعلموا أن هذا الحزب وظيفته هي التلبيس والكذب على الناس؛ «مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا، فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ»(1)، هذا الجهاد في سبيل الله، وأنتم لا يهمكم هذا الأمر؛ لأن اليهود إخوتكم والنصارى إخوتكم كما تقولون - أنتم بأنفسكم - والصراع معهم ليس دينياً، لذلك تُدخلون في حزبكم من النصارى؛ معكم في الحزب نصارى، أين الجهاد في سبيل الله والكفاح وغيرها...إلخ؟ ذهب كله أدراج الرياح، فصار حزبكم حقيقة هو حزب دنيوي بحت يبحث عن الكراسي وتحقيق المصالح الدنيوية، قولوها صريحة ولا تلبسوا على الناس وأريحونا واستريحوا، هذا واقعهم.

(1) متفق عليه: البخاري (123)، ومسلم (1904) من حديث أبي موسى الأشعري

الله –سبحانه وتعالى– أمر بعدم اتخاذهم أولياء – اليهود والنصارى – وحذر من ذلك وبيّن أنّ من اتخذهم أولياء فهو منهم ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي﴾[1]، وقال الله –سبحانه وتعالى– في كتابه الكريم: ﴿فمن يتولهم منكم فإنه منهم﴾[2]، ﴿لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض﴾[3]، آيات كثيرة وصريحة في هذا الأمر، فكونوا على حذر بارك الله فيكم، وارجعوا كما ذكرت لكم إلى الناقض الثالث من نواقض الإسلام بشرح الشيخ؛ فيه تفصيل طيب وزيادة على ما ذكرنا.

الآن الذي يهمنا هنا هو بيان هذه المناهج المبتَدَعة، وأن الأمر كما قال السلف –رضي الله عنهم–؛ قالوا: "المعاصي بريد الكفر"[4] – تؤدي إلى الكفر — والبدعة من المعاصي وهذه صورة من الصور. فاحذروا – بارك الله فيكم– من هذا الحزب الخبيث الذي يلبِّس على الناس ويغشهم ويخدعهم، انظروا إلى أفرادهم تأملوهم واعرضوا أفعالهم وأقوالهم على كتاب الله وسنة رسول الله–ﷺ– ومنهج السلف الصالح؛ هل تجدون ذلك متحققاً بالفعل فيهم قولاً وعملاً؟ تجدهم من أبعد الناس عن اتباع سنة النبي –ﷺ–، لا يبالون بها لا يرفعون بها رأساً، إلى ماذا يدعون؟ التوحيد لا يبالون به، السنة

(1) الممتحنة (1)
(2) المائدة (51)
(3) المائدة (51)
(4) شرح النووي على مسلم (29/11)، فتاوى ابن تيمية (494/7)، كشف الخفاء (251/2).

لا يبالون بها، المعاصي يتحايلون عليها بأنواع الحيل من أجل أن يرتكبوها، هؤلاء هم، وهذه حقيقتهم، ومن عاشرهم عرفهم، أيّ دين هذا؟! بيننا وبينهم الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح هو يكشف الحقائق، اعرضوا أقوالنا نحن وهم وأفعالنا على كتاب الله وعلى سنة رسول الله -ﷺ- وعلى منهج السلف الصالح، وهو الفاصل في الأمر، حتى تعلموا أن هؤلاء القوم من أبعد الناس عن سنة النبي -ﷺ- وعن هدي السلف الصالح -رضي الله عنهم-، وأحذِّرُ أشدَّ التحذير من هذه العقيدة الفاسدة - عقيدة وحدة الأديان – التي ينشرها الإخوان ومن كان على طريقتهم في هذا الأمر بين الناس، اليهود والنصارى كفرهم أوضح من عين الشمس في كتاب الله وفي سنة رسول الله -ﷺ-، ونزاع النبي -ﷺ- معهم من يوم أن ظهر في المدينة إلى يومنا هذا، هو وأصحابه ومن كان على طريقته، هم دين ونحن دين، وأنت تقرأ في كل يوم أكثر من سبعة عشر مرة في صلاتك: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (6) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ(7)﴾[1] غير اليهود ولا النصارى، ثم تأتي وتقول هم إخوتنا؟! وتواليهم وتحبهم وتناصرهم وهم يبغضونك ويعادونك ويحاربونك في الدين لا لشيء آخر؟

يخرج كبير من كبارهم يقول لك: الحرب الصليبية بدأت على الإسلام، يتراجع -سياسة- لكن هذه الحقيقة، ويستلم الآن رأس آخر من رؤوسهم

(1) الفاتحة (6-7)

ويُصـرّح بعدائـه للإسـلام وبتعصُّـبه للنصـرانية، واليهـود في فلسـطين يربـون أبنـاءهم علـى بُغـض الإسـلام والمسـلمين، العمليـات الإرهابيـة في أوروبا وفي أمريكا ضد المسلمين؛ لأنهم مسلمون من قِبَل النصارى على قدم وساق، في وسط أفريقيا يُذبح المسلم لأنه مسلم من قِبَل العصابات النصرانية، اليهود في فلسطين يذبحون المسلمين لأجل أنهم مسلمون، ويأتيك هذا الأحمق ويقول لك هم إخوتنا! والله المستعان. ﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾[1] هكذا ربنا قال لك، يكذِّب اللهَ في كتابه ويذهب يصدقهم في أكاذيبهم، أي إسلام هذا الذي هم عليه؟ ! أما آن لك أيها المخدوع أن تَصْحُوَ، والله المستعان.

ولعل في هذا إن شاء الله كفاية لمن كان له عقل؛ أن يتنبَّه لما يدور من حوله، ولا يكن حطباً من الحطب الذي تجمعه جماعة الإخوان المسلمين لليوم الذي يُعِدُّون له العدَّة، والله المستعان.

(1) البقرة (120).

س 21: هل ترى قراءة الصحف والمجلات في المسجد من باب إنكار ما فيها من المنكر وبيانه للناس ليحذروه جائزًا؟

ج / الصحف والمجلات لا تُجمع وتُقرأ على رؤوس الناس، بل يُجمع ما فيها، وتُدرَس مع أهل العلم ومع أهل الحل والعقد.

أما أنه يُجاء بها في المساجد فهذا تشهير لا إنكار، وربَّما يكون هذا فرحًا بالمنكر؛ لأن بعض الناس يفرح بالمؤاخذات من أجل أنه يروجها ويقولها، وربما يَنْدسّ مع هؤلاء ناس من المنافقين يريدون نشر الشر والباطل، فالأمر خطير جدًا، وليس هذا هو طريق العلاج، لا والله، ما هذه طريقة العلاج، الذي يريد أن ينصح للمسلمين، ولأئمة المسلمين، وعامتهم؛ لا يتَّبع هذه الطريقة، وهي: جمع الأخطاء في المسجد، والإعلان عنها والتشهير بها، هذا شيء يجرّئ على الباطل، يقول: ما دام أن الأمر بهذه الطريقة فالأمر منفرط، فيعمل من شاء ما شاء، هناك أناس كثيرون لا يدرون عن هذه الأشياء، وأنت بهذا تفتح لهم الأبواب، وتخبرهم عن أشياء؛ هُم عنها غافلون، علاوة على ما في ذلك من مفاسد.

س 22: إذا كانت هناك أخطاء في جريدة، ألا ننكر عليها، ونُبَيّن أمرها للناس؟

جـ / أخطاء الجرائد – وحتى الأخطاء التي من أفراد الناس – معالجتها ليست في المساجد، ولا على المنابر، لكن لو قال في المسجد، أو في الخطبة: ما بال أقوام يفعلون كذا وكذا[1]، من دون تعيين، كما كان النبي – ﷺ– يفعل؛ كان حسنًا، لأنه مصلحة بلا مفسدة.

إذا كان هناك أخطاء في جريدة – أو كاتب في جريدة – فأكتب رَدًّا عليها، أو عليه، وأرسله للجريدة، وإذا لم تنشره أرسله لغيرها، وبهذا يحصل العلاج، أما أنك تجمع الجرائد، وتأتي بها للمسجد أو للخطبة، وتقرؤها على المنبر، هذا معناه: تدريس الناس طرق الشر، وإشاعة المنكر، وتشهير بالعصاة.

حاشية الرملي

....

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد

فمعنا اليوم السؤال الحادي والعشرون والثاني والعشرون من أسئلة الأجوبة المفيدة التي أجاب عنها فضيلة الشيخ العلامة صالح بن فوزان الفوزان – حفظه الله–.

(1) مسلم (1401) من حديث أنس بن مالك - رضي الله عنه.

أما السؤال الحادي والعشرين فيقول فيه السائل: هل ترى قراءة الصحف والمجلات في المسجد من باب إنكار ما فيها من المنكر وبيانه للناس ليحذروه جائزاً؟

والسؤال الذي بعده قال: إذا كانت هناك أخطاء في جريدة ألا ننكر عليها ونبيِّن أمرها للناس؟

الأمر الأول؛ وهو إدخال الجرائد والصحف إلى المسجد، هذا لا شك أنه منكر؛ وذلك لأن هذه الصحف والمجلات لا تخلو اليوم من منكر؛ إما صور وخصوصاً من صور المتبرِّجات السافرات وهذه صور معاص، وإما كلام فيه محادَّة لله ولرسوله -ﷺ-، بل وربما يكون فيها شركيات كالأبراج وغيرها؛ فإدخال مثل هذه المعاصي إلى المساجد منكر، استخفاف بحرمات الله - سبحانه وتعالى-، المساجد هذه جُعلت لطاعة الله - سبحانه وتعالى-؛ لا لمعصيته، وإدخال المعصية إلى المسجد محرَّم، ومما انتشر اليوم بين الناس إدخال الموسيقى إلى المساجد، وهذا أمر منكر عظيم، يعني عندما يَدخلون بجوَّالاتهم وتجد رنَّات هذه الجوالات موسيقى، فعندما نكون في وسط الصلاة تبدأ الموسيقى تعزف؛ هذه مشكلة والله، كذلك الإذاعة عندما تفتح أيضاً يتركها بعض المؤذنين وتظهر فيها الموسيقى، هذا أيضاً من المنكرات ويَحْرُم فعلُ هذا كلّه ويجب إنكاره على من كان قادراً على هذا أن يغيِّره؛ كالإمام مثلاً أو غيره ممن يقدر على مثل هذا الأمر أن يغيره، يجب عليه أن يغيِّره.

لكن موضوع إدخال الجرائد والمجلات إلى المسجد مع ما فيها من منكرات؛ لماذا ذُكرَ هنا في هذا الكتاب؟

السؤال الذي بعده بيَّن السبب؛ وهو أنه مثل هذه الجرائد والمجلات تكون فيها منكرات، فصار المبتدعةُ يتخذون هذا ذريعة إلى تهييج الشباب وإلى استقطاب الشباب، فصاروا يُدخلون هذه الجرائد والمجلات إلى المساجد؛ بدعوى إنكار ما فيها، وإنكار ما فيها هذا ربما يكون المنكر الذي فيها منكراً من قِبَل ولاة الأمور، أو يكون منكراً من أصحاب الجرائد، أو يكون منكراً منشوراً من أعمال، فالذي يركِّز عليه المبتدعة والحزبيون في إدخالها للمسجد هي أفعال ولاة الأمور؛ لكي يستغلُّوا ذلك في تهييج قلوب الشباب وإشعالها، هذا كله - بارك الله فيكم - من قبيل الإعداد، عندهم هم يعدُّون الشباب يثوِّرونهم يشحنونهم، ثم بعد ذلك في اللحظة المناسبة - يترقبون طبعاً - إلى أن يأتي الوقت المناسب يحركونهم بالفتاوى التي تجيز للشباب التفجير والتدمير والتخريب، فيتحركون، فيكون هؤلاء الشباب قد أُعدُّوا وجُهِّزوا من داخل المساجد، ثم بعد ذلك يحرقون الأخضر واليابس.

هذا واقع مشاهد وقصة متَّبعة من قديم - وليس من اليوم أو أمس - في زمن الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله- كان سفر الحوالي وسلمان العودة يتبعون هذه السُبل هذه الطرق؛ فلذلك كنت تجد الطلبة عند سفر وسلمان أكثر من الطلبة الموجودين عند العلماء، لماذا؟ لأن هؤلاء يحركون العواطف، يهيجون المشاعر، يحكون للشباب أشياء واقعية تمسُّ حياتهم؛ فتجد الشباب

مقبلين عليهم ما يعرفون؛ شباب مساكين، كثير منهم مساكين - في بداية الأمر طبعاً - لكن بعد ذلك الهوى يغلبهم ويستمرون في هذه الطرق؛ فيكونون حطباً لأغراض الحزبيين هؤلاء هذا هو الهدف والغاية من فتح المجال للجرائد والمجلات لدخولها إلى المساجد؛ يستغلون ذلك في تهييج الشباب واستقطابهم - الحزبيون يعني -، لذلك طُرِح هذا الأمر - هذا السؤال - في هذا الموطن، نحن سبق وتكلمنا عن كيفية إنكار المنكر إذا كان المنكر من ولاة الأمور، أما إذا كان المنكر قد شاع وانتشر بين الناس؛ فهذا سواء كان في جريدة أو في مجلة أو كان معلوماً بين الناس؛ فهذا يكفي علمه عند الناس أن تذكره على المنبر وتبيِّن أنه باطل وأنه محرم وتنصح للناس وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر بهذه الطريقة، لا إشكال في هذا الأمر إذا انتشر المنكر بين الناس وعُلِم، فأنت تبيِّن الأمر وتنصح للناس وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ويكون هذا من باب النصيحة.

كذلك إذا كان المنكر منتشراً في الجرائد من أعمال أصحاب الجرائد والمجلات؛ تبيِّنُ هذا الأمر كحكم شرعي وتنصح في هذا، لا إشكال، لكن إذا كان المنكر من وليِّ الأمر، فقد علمنا في السابق كيف يكون الإنكار على ولاة الأمور والنصح لهم؛ وهذا يكون بالسرّ حتى لا يؤديَ ذلك إلى تهييج الشباب وإثارة الفتن بين المسلمين، لكن هذا السبب الذي نحن نقول كما قال سلفنا الصالح -رضي الله عنهم- أنه لا يجوز الإنكار على ولاة الأمور علناً لكي لا يؤديَ إلى هذا؛ هذا الغرض هو الذي يريدونه أصلاً -

يعـني الحـزبيين -؛ فلـذلك هـم يحرصـون عليـه، وإن صـادم مـنهج السـلف الصالح.

إذن لماذا تسمون أنفسكم بالسلفية وأنتم كذبة؟ من باب الغش والخداع، فتنبهوا - بارك الله فيكم- والله أعلم نكتفي بهذا القدر أسأل الله لي ولكم التوفيق والسداد.

س 23 / ما صحة ما نُسب إلى الإمام أحمد -رحمه الله- بأنه صَلّى خلف الجهمية؟

جـ / لا أعرف هذا، والإمام أحمد من أشد خصوم الجهمية، ولا أعرف أنه صلى خلفهم.

نعم، الصلاة خلف الأمير إذا كان أميرًا وعنده مخالفة لا تصل إلى حد الكفر؛ يُصَلَّى خلفه، برًا كان أو فاجرًا، ما لم يخرج من الدين بارتكاب الكفر البواح، يُصَلَّى خلف الأمير وإن كان فاسقًا، فالصحابة صلوا خلف الحجاج، وصلوا خلف غيره من الأمراء، الذين عليهم مؤاخذات، من أجل اجتماع الكلمة، عملاً بقول الرسول -ﷺ-: "السمع والطاعة، وعدم نزع اليد من الطاعة"، وعدم إثارة الفتنة والشرور، وهذا من التأليف وجمع الكلمة.

حاشية الرملي

....

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد

فمعنا اليوم السؤال الثالث والعشرون من أسئلة الأجوبة المفيدة التي أجاب عنها فضيلة الشيخ العلامة صالح بن فوزان الفوزان

-حفظه الله-.

يقول السائل: ما صحة ما نُسب إلى الإمام أحمد -رحمه الله- بأنه صلى خلف الجهمية؟

أجاب الشيخ فقال: لا أعرف هذا؛ فالإمام أحمد من أشدِّ خصوم الجهمية ولا أعرف أنه صلى خلفهم، قال: نعم الصلاة خلف الأمير إذا كان أميراً وعنده مخالفة لا تصل إلى حدِّ الكفر، يُصلى خلفه؛ برّاً كان أو فاجراً، ما لم يخرج من الدين بارتكاب الكفر، يُصلى خلف الأمير وإن كان فاسقاً، ثم ذكر الشيخ أدلته - جزاه الله خيرا-.

الجهمية: هم أتباع الجَهْم بن صفوان[1]، هذا الرجل أدرك بعض التابعين، كان ذكيّاً[2]، والمصيبة في الأذكياء؛ فكثير من رؤوس أهل البدع والضلال أذكياء، اعتمدوا على عقولهم، وأرخوا العنان لتفكيرهم، ولم يأخذوا بما أمرهم الله - تبارك وتعالى- به من الاتِّباع؛ فتركوا الاتِّباع ومالوا إلى الابتداع باعتمادهم على عقولهم؛ فبعضهم كفر، وبعضهم صار رأساً من رؤوس أهل البدع؛ لأن الذكاء من غير توفيق لا شيء، سيكون عذاباً ونقمة على صاحبه، فكما قال بعض العلماء: لعن الله الذكاء بلا إيمان ورضي الله عن البلادة مع التقوى[3]- وهذا حق -؛ فالذكاء ما مُدح إلا لأنه يعين صاحبه على الخير، وعلى الوصول إلى ما يريحه، فإذا لم يحصل منه هذا كان شراً

(1) الملل والنحل(86/1).
(2) سير أعلام النبلاء (204/6).
(3) انظر سير أعلام النبلاء للذهبي (62/14).

ونقمة، فهذا الرجل كان ذكياً، فمال إلى عقله واعتمد عليه، وذهب وخالف الاتِّباع، وجالس أهل الكفر يناظرهم، وهذا ما كان يُحذر منه العلماء – علماء السلف – وكان يعيش بينهم، لكنه رمى هذه التحذيرات خلف ظهره، وذهب يناظر الكفرة من بعض فرق الهند الكافرة، فلما ناظرهم شك في دينه أربعين يوماً – ألحدَ – وبعد طول تفكير خرج بعقيدته الفاسدة[1]، خرج يحكم على الله بعقله؛ ترك الاتِّباع وترك الكتاب والسنة وألقى بها خلف ظهره وحكَّم عقله على ربه، وصار يقول هذا يجوز لله وهذا لا يجوز لله؛ فنفى عن الله الأسماء والصفات، فأنت عندما تنفي عن الله أسماءه وصفاته لا تُبقي شيئاً؛ لذلك قال السلف: هؤلاء يعبدون عدماً لا شيء[2]؛ فكفَّرهم العلماءُ – علماء السلف – نقل بعض أهل العلم عن ستين من علماء السلف تكفير الجهمية[3]؛ لأن حقيقة قولهم يرجع إلى أنه لا إله، لا رب. هذه هي فرقة الجهمية.

والجهمية تطلق عند العلماء على معنيين: على معنى الفرقة الخاصة بهذا الرجل، التي تنفي عن الله الأسماء والصفات، وهذه الفرقة أصلها تقديم العقل على النقل، يعني يحكمون على الله بعقولهم؛ فيثبتون له الأسماء والصفات التي أثبتتها عقولهم، وينفون عنه ما نفته عقولهم.

(1) خلق افعال العباد 17/2)، اللالكائي (380/1)، الابانة الكبرى لابن بطة (86/6).
(2) الإبانة الكبرى (94/6-95)، (السنة لعبد الله بن أحمد (126/1))
(3) حكى ابن القيم أنه جاء عن خمسمئة من العلماء(الكافية الشافية (42/1) في مجامع طرق أهل الأرض واختلافهم في القرآن).

والمعنى الثاني الذي يطلقه العلماء على كلمة جهمية؛ كل من أخذ بهذا الأصل؛ وهو تقديم العقل على النقل، واستعمل عقله في تقرير عقيدته – العقيدة التي تتعلق بالله سبحانه وتعالى في الأسماء والصفات – يُطلق عليهم الجهمية فيشمل ذلك: الجهمية، والمعتزلة، والأشاعرة، والماتريدية، والكُلّابيّة؛ كل هؤلاء يحكِّمون عقولهم على الله، هؤلاء أهل البدع.

ويُطلق عليهم أيضاً: المتكلمون؛ لأنهم يستعملون الكلام في تقرير العقائد، أو لأنهم خالفوا أهل السنة والجماعة في صفة كلام الله؛ وهي من أعظم الصفات التي خالف فيها أهلُ البدع أهلَ السنة والجماعة؛ هؤلاء هم الجهمية.

المراد هنا – والله أعلم – المعنى الأول؛ الجهمية الذين هم أتباع الجهم بن صفوان خاصة، أو من سار على نفس المنهج ممن وقع في مكفرات؛ كالقول بخلق القرآن – مثلاً –، فالظاهر أن المراد بالجهمي هنا الذي يقدم العقل على النقل ووقع في بعض المكفرات كالقول بخلق القرآن.

هنا الإمام أحمد هل صلى خلف الجهمية؟ نعم، صحَّ هذا عنه؛ أنه صلى خلف الجهمية، لكنه صحَّ عنه أنه أعاد –أعاد الصلاة[1]– فالظاهر –والله

(1) مسائل أبي داود للإمام أحمد (ص 64)، وقال ابن بطة في الإبانة الكبرى (413): قال عبد الله: قال أبي: " فمن قال بهذا القول – يعني خلق القرآن – لا يصلى خلفه، لا الجمعة ولا غيرها، إلا أنك لا تدع إتيانها فإن صلى رجل خلفهم أعاد الصلاة "، وانظر الأوسط لابن المنذر (182/4) في حكم إعادة الصلاة خلف الكافر.

(2) جاء عن ابنه عبد الله ما يثبت أنه لا يُجَوِّز الصلاة خلف الجهمية؛ فقد جاء في كتاب " السنة " لعبدالله بن الإمام أحمد (103/1) أنه قال: ((سألت أبي -رحمه الله- عن الصلاة خلف أهل البدع؟ قال: لا يُصلى خلفهم، مثل: الجهمية، والمعتزلة))، وسُئل - أيضًا - عن: الصلاة خلف الجهمية؟ فقال: ((لا يُصل، ولا كرامة)).

أعلم- من الإمام أحمد أنه صلى خلفهم؛ لدَرْءِ مفسدة وفتنة فقط، وإعادته للصلاة تدل على أنه لا يرى صحة الصلاة خلفهم، وهذا ما نصَّ عليه هو نفسه - رحمه الله — في موضع آخر؛ سُئل عن الصلاة خلف الجهمية؛ فقال: لا[1]. لأن الجهمية كفار؛ والكافر لا تصحُّ الصلاة خلفه.

أما الصلاة خلف المبتدعة؛ فالمبتدعة قسمان:

مبتدعة كفار كالجهمية، والرافضة، والنصيرية، والصوفية عبدة القبور؛ هؤلاء الصلاة خلفهم باطلة لا تصح، لا يُصلى خلفهم؛ مَن علِمنا عنه بدعة مكفرة يرتكبها لا نصلي خلفه، الصلاة خلفه باطلة؛ لأنه كافر[2].

أما إذا كانت البدعة غير مكفرة؛ فقد اختلف السلف على قولين:

قول ينصُّ على عدم جواز الصلاة خلفهم مطلقاً؛ هجراً لهم وتأديباً لهم[3] وهذا القول مرجوح.

والقول الصحيح هو القول الثاني الذي ذهب إليه الشيخ صالح الفوزان - حفظه الله-، - وهو الحق إن شاء الله-[1]؛ وذلك لأن النبي -ﷺ- ذكر

" مسائل أحمد " لابن هانيء، (63/1)، مسألة: (312)، وقال محمد بن يوسف الطباع: سمعتُ رجلاً سأل أحمد بن حنبل؛ فقال: "يا أبا عبدالله، أصلي خلف من يشرب المسكر؟، فقال: لا. قال: أصلي خلف من يقول: القرآن مخلوق؟، فقال: سبحان الله !!، أنهاك عن مسلم، وتسألني عن كافر !!" " الشريعة": (81)، (أفاده محقق الأجوبة المفيدة).

(1) جاء عن ابنه عبدالله ما يثبت أنه لا يُجَوِّز الصلاة خلف الجهمية؛ فقد جاء في كتاب " السنة " لعبدالله بن الإمام أحمد (103/1) أنه قال: ((سألت أبي -رحمه الله- عن الصلاة خلف أهل البدع؟ قال: لا يُصلى خلفهم، مثل: الجهمية، والمعتزلة))، وسُئل - أيضًا - عن: الصلاة خلف الجهمية؟ فقال: ((لا يُصل، ولا كرامة)).

" مسائل أحمد " لابن هانيء، (63/1)، مسألة: (312)، وقال محمد بن يوسف الطباع: سمعتُ رجلاً سأل أحمد بن حنبل؛ فقال: "يا أبا عبدالله، أصلي خلف من يشرب المسكر؟، فقال: لا. قال: أصلي خلف من يقول: القرآن مخلوق؟، فقال: سبحان الله !!، أنهاك عن مسلم، وتسألني عن كافر !!" " الشريعة": (81)، (أفاده محقق الأجوبة المفيدة).

(2) المجموع شرح المهذب (4 / 250- 253).

(3) المغني (3/17- 19)، المدونة (177/1).

أمراء سيكونون من بعده يؤخرون الصلاة عن وقتها؛ فقال: "صلوا خلفهم واجعلوها نافلة"(2) فلم يمنع – عليه الصلاة والسلام– من الصلاة خلفهم.

أمّا ما يخص أهل البدع خاصة؛ فجاء عن عثمان بن عفان –رضي الله عنه– في القوم الذين خرجوا عليه وأرادوا قتله، لما عزلوه، أمَّ بالناس رأسٌ من رؤوسهم – من أهل البدع من الخوارج – فجاء رجل من المسلمين فسأل عثمان، فقال: يصلي بنا إمام فتنة؟ قال عثمان –رضي الله عنه– «الصَّلاَةُ أَحْسَنُ مَا يَعْمَلُ النَّاسُ، فَإِذَا أَحْسَنَ النَّاسُ، فَأَحْسِنْ مَعَهُمْ، وَإِذَا أَسَاءُوا فَاجْتَنِبْ إِسَاءَتَهُمْ»(3)، وصلى الصحابة–رضي الله عنهم– خلف الحجاج بن يوسف الذي قال فيه النبي –ﷺ–: "إن في ثقيف كذاب ومبير"(4)؛ أما الكذاب فكان المختار بن أبي عبيد الثقفي؛ ادَّعى النبوة، وأما المبير ومعناها المهلك؛ لكثرة قتله للناس؛ فالحجاج بن يوسف الثقفي، هذا مع كثرة إهلاكه للناس وضلاله؛ إلا أنّ الصحابة –رضي الله عنهم– قد صلوا خلفه هذا ما نستدل به على جواز الصلاة خلف المبتدع، لكن احذر من صلاة الجمعة خلفهم؛ وذلك لأنك ستعرض سمعك لشبهاتهم، فاجتنب مجالسهم ما استطعت إلى ذلك سبيلاً، وإذا لم تجد إلا مسجداً لهم وحضرْتَ، فاشغل نفسك بالتسبيح وقراءة القرآن؛ لأن هذا الذي يقولونه ليس ذكراً يُستمع؛ بل هو ضلال وفساد، فلا تصغِ بسمعك لهم، اشغل نفسك بالتسبيح

---

(1) المجموع شرح المهذب (4 / 253- 254)

(2) مسلم (648)، سنن أبي داود (431) من حديث أبي ذر رضي الله عنه.

(3) البخاري (695).

(4) مسلم(229).

والـذكر وقـراءة القـرآن بحيـث أنـك لا تسـمع مـا يقولـون؛ حـتى لا تعلـق الشبهات في قلبك فتمرض، وقبل ذلك احرص على أن تجد مسجداً سنيًّاً، فإذا لم تجد؛ فافعل ما ذكرته لك. والله أعلم

ونكتفي بهذا القدر، نسأل الله لي ولكم التوفيق والسداد.

س 24: ما حكم الانتساب إلى بعض الجماعات الواردة إلينا ومناصرتها والدفاع عنها؟

جـ / هذه البلاد – ولله الحمد – جماعة واحدة على التوحيد وعلى الإسلام، وتحت راية مسلمة، وفيها أمن واستقرار، وفيها خير كثير، نحن جماعة واحدة لا نقبل تقسيمًا. أما الجماعات فهي موجودة في البلاد الأخرى التي ليس فيها أمر مستقيم، ولا أمن مستتب، أما بلادنا – والحمد لله – فهي تختلف عن البلدان الأخرى بما حباها الله من الخير: من الدعوة إلى التوحيد، وزوال الشرك، ومن قيام حكومة إسلامية تُحَكِّم الشريعة من عهد الإمام المجدد: محمد بن عبد الوهاب –رحمه الله– إلى وقتنا هذا – والحمد لله –.

لا نقول: إنها كاملة من كل وجه، لكن هي – والحمد لله – لا تزال قائمة على الخير، فيها أمر بالمعروف، ونهي عن المنكر، وإقامة للحدود، وحكم بما أنزل الله. المحاكم الشرعية قائمة، والمواريث والفرائض على ما شرع الله، لا

يتدخل فيها أحد، بخلاف البلاد الأخرى، فنحن جماعة واحدة في هذه البلاد، لا نقبل بالجماعات والمذاهب الأخرى المخالفة لمذهب السلف؛ لأنها تفرِّق جمعنا، وتشتِّت شملنا، وتسمِّم أفكار شبابنا، وتحدث العداوة والبغضاء بيننا هذه الجماعات إذا دخلت علينا زالت هذه النعمة التي نحن نعيش فيها، نحن لا نريد هذه الجماعات، ما كان فيها من خير فهو عندنا – والحمد لله – وزيادة، وما كان فيها من شر فنحن نريد البعد عنه، ويجب علينا نحن أن نُصَدِّر الخير للناس.

حاشية الرملي

....

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد

فمعنا اليوم السؤال الرابع والعشرون من أسئلة الأجوبة المفيدة التي أجاب عنها فضيلة الشيخ العلامة صالح بن فوزان الفوزان –حفظه الله–.

قال السائل: ما حكم الانتساب إلى بعض الجماعات الواردة إلينا ومناصرتها والدفاع عنها؟

فأجاب الشيخ –جزاه الله خيراً– بما فتح الله عليه، وقد تقدم كلامنا نحن في هذه القضية.

أهـل البـدع المخـالفون لأهـل السـنة والجماعـة واجبنـا ناحيـتهم؛ هجـرهم، التحـذير مـنهم مـن باب النهـي عـن المنكـر ومـن باب النصـيحة للإسـلام والمسـلمين، فتبـيّنُ حقيقـة مـا عنـدهم وتنصـح للأمـة؛ كـي تَفْصِـل الحـق عـن الباطـل ويتميـز ويحـذرهم النـاسُ، ولا يجـوز التعـاون معهـم؛ لأن في هـذا غشـاً وخيانة وخداعاً، ثم فيه احتمال أن يوقعوك في شراكهم؛ فهم خبثاء، خاصة إذا كانت جماعات منظمة كحزب الإخوان والجمعيات الحزبية، فهذه يكون عندها تخطيط إلى مدى بعيد.

أحياناً بعض الشباب يتصل يسأل: هل يجوز التعاون مع الجمعية الفلانية، أخذ الأموال منهم؟ في السابق بعض أهل العلم كان يقول: نعم يجوز إذا لم يكـن هنـاك قيـدٌ ولا شـرطٌ -وهـذا مـا كنـا نقـول بـه-؛ لكـن تبـيَّن أن هـذه الجمعيات لها مكرٌ، تمكر بطلبة العلم، ماذا تفعل؟ تدخل عندك كداعم من غير قيدٍ ولا شرطٍ حتى تلتزم أنت بالتزامات مختلفة تحتاج إلى أموال، وتكون أنت قد خططت على أساس أنهم يرسلون لك هذه الأموال، فعندما يرون أنك قد غرقت وصرت غير قادر على التخلي عن هذه الأموال؛ ألزموك بشروطهم.

فلـذلك أقـول لكـم مـن هنـا: لا يجـوز أبـداً القـرب مـن الجمعيـات الحزبيـة -نهائياً- اعمل على قدر ما أعطاك الله -سبحانه وتعالى-، ولم يكلفك الله بأكثر من هذا، لا يوجد، لا تعمل، ابقَ جالساً لا مشكلة خلص يسلم لك

دينك ولا تغش المسلمين في دينهم خيرٌ لكَ؛ كي لا تقع في شِراك هذه الجمعيات.

والله هذه الجمعيات قد فرقت وشتت وضيعت من طلبة العلم من ضيعت، كانت سبباً رئيسياً في انحراف الكثير من طلبة العلم، كان شيخنا الوادعي – رحمه الله– قد التمس هذا ويحذِّر منه ليل نهار، وقد أخذت هذه الجمعيات بعض طلبة الشيخ بعد أن استفادوا، فكان الشيخ يرجو أن ينفع الله بهم الدعوة؛ أخذتهم هذه الجمعيات ومسختهم بأموالها؛ وهذا الذي يحصل الآن.

فاحذروا كل الحذر من أموال الجمعيات الحزبية، لا تنغمسوا فيها، أي جمعية حزبية لا تدخل معها، اعمل بقدر ما أعطاك الله سبحانه وتعالى وابتعد عنهم، ولا تتعاون معهم؛ من باب هجر أهل البدع، تعاونك معهم ينافي هذا، ومن باب النصيحة، تعاونك معهم غش للمسلمين، ومن باب النهي عن المنكر، تعاونك معهم إقرار لهم على ما هم فيه من باطل.

نحن لا نعمل بقاعدة حسن البنا – نتعاون فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه – القاعدة التي صار يدندن حولها المميعة عندنا، لا؛ نحن ديننا مبني على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والنصيحة للإسلام والمسلمين، وهذه القاعدة تَنْقُض هذين الأصلين. والله أعلم.

أسأل الله لي ولكم التوفيق والسداد.

س 25: صنف من الناس يتعصب لمذهب من المذاهب، أو عالم من العلماء، وصنف آخر يرمي بذلك عرض الحائط، ويتغافل عن توجيه العلماء والأئمة؛ فما هو توجيهكم في ذلك؟

جـ / نعم، هذان على طرفي نقيض:

منهم: من يغلو في التقليد حتى يتعصب لآراء الرجال وإن خالفت الدليل، وهذا مذموم، وقد يؤول للكفر -والعياذ بالله-.

والطرف الثاني: الذي يرفض أقوال العلماء جملة، ولا يستفيد منها، وإن كانت موافقة للكتاب والسنة، وهذا تفريط.

الأول مُفْرِط وهذا مُفَرِّط.

فأقوال العلماء فيها خير، لا سيما فقه السلف، فقه الصحابة والتابعين، والأئمة الأربعة، والفقهاء الذين شهدت لهم الأمة بالفقه في الدين؛ يستفاد من أقوالهم وينتفع بها، لكن لا تؤخذ على أنها قضية مُسَلَّمَة، بل إذا عرفنا أن القول مخالف للدليل فإننا مأمورون أن نأخذ الدليل.

أما إذا كان هذا القول لا يخالف الدليل من الكتاب والسنة؛ فلا بأس أن نأخذ به ونقبله، وليس هذا من باب التعصب، وإنما من باب الانتفاع بفقه السلف الصالح، والاستفادة منه والاستضاءة به، فهو السبيل إلى معرفة معاني كتاب الله وسنة رسوله -ﷺ-.

وهذا هو القول الحق الوسط: نأخذ من أقوال العلماء والفقهاء ما وافق الدليل من كتاب وسنة، ونترك ما خالف الدليل، ونعتذر للعلماء في خطئهم ونعرف قدرهم ولا نتنقّصهم، قال -ﷺ-: "إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران، وإذا حكم فاجتهد فأخطأ فله أجر واحد"[1]. والخطأ مغفور إذا كان ممن تتوفر فيهم شروط الاجتهاد. أما الجاهل أو المبتدئ في طلب العلم؛ فهذا ليس له اجتهاد، ولا يجوز له أن يجتهد، وهو آثم باجتهاده أخطأ أو أصاب؛ لأنه فعل ما ليس له فعله.

حاشية الرملي

....

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد

فمعنا اليوم السؤال الخامس والعشرون من أسئلة الأجوبة المفيدة التي أجاب عنها فضيلة الشيخ العلامة صالح بن فوزان الفوزان -حفظه الله-.

يقول السائل فيها: صنف من الناس يتعصب لمذهب من المذاهب أو عالم من العلماء، وصنف آخر يرمي بذلك عرض الحائط ويتغافل عن توجيه العلماء والأئمة، فما هو توجيهكم في ذلك؟

(1) تقدم تخريجه.

فأجاب الشيخ - جزاه الله خيرا-، قال: نعم؛ هذان على طرفي نقيض؛ منهم من يغلو في التقليد حتى لآراء الرجال وإن خالفت الدليل، وهذا مذموم وقد يؤول إلى الكفر -أي يؤدي إلى الكفر والعياذ بالله-.

والطرف الثاني الذي يرفض أقوال العلماء جملة ولا يستفيد منها وإن كانت موافقة للكتاب والسنة؛ وهذا تفريط.

وذكر بعد ذلك - جزاه الله خيراً - أنّ من الناس من هو مُفَرِّطٌ ومنهم من هو مُفْرِطٌ، فالناس بين إفراط وتفريط، يعني بين غلو ومجاوزة حد وما بين تقصير لا يصل إلى درجة الاعتدال، وهذا الأمر -أمر الإفراط والتفريط- ليس فقط في هذا المسألة، في كل أمور الدين؛ فالأمر كما قال موسى بن أبي عائشة وهو أحد أئمة السلف قال: ما أنزل الله - تبارك وتعالى- من أمر إلا وكان للشيطان فيه نزغتان؛ نزغة إلى إفراط، وأخرى إلى التفريط، ولا يبالي بأيتهما ظفر(1)، ليس عنده مشكلة؛ يصل معك إلى الغلو أو إلى التقصير؛ لأنه يفوز منك بانحرافك عن الطريق المستقيم هذا الذي يهمه في الأصل؛ أن ينحرف بك عن الطريق المستقيم، سواء انحرف بك إلى جهة اليمين أو إلى جهة الشمال، لا يهم؛ لأنك انحرفت في النهاية وضللت، هذا الذي يريده.

---

(1) الصلاة وأحكام تاركها(225/1)، وورد هذا الأثر عن مخلد بن الحسين انظر الحلية (266/8) قال: «مَا نَدَبَ اللهُ الْعِبَادَ إِلَى شَيْءٍ إِلَّا اعْتَرَضَ فِيهِ إِبْلِيسُ بِأَمْرَيْنِ مَا يُبَالِي بِأَيِّهِمَا ظَفِرَ إِمَّا غُلُوًّا فِيهِ وَإِمَّا تَقْصِيرًا عَنْهُ».

التعصب للرجال هو داء عضال، بل إنك لو تأملت في أمور الدين كلها لوجدت جميعها أو أكثرها ناتج عن هذا الأمر، من أول أمر الجاهلية، ما الذي منع أهل الجاهلية من الدخول في الإسلام؟ ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ﴾[1]، هذا الذي منعهم؛ وجدوا آباءهم على ملَّة على دين ولا يريدون أن يُفارقوا دين الآباء؛ تعصباً لآبائهم. وهكذا الحال مع اليهود والنصارى وغيرهم، ألَمْ يأمرنا الله – تبارك وتعالى – بترك سبيل اليهود والنصارى بالغلو في الدين؟

وحذّرنا النبي -ﷺ- من الغلو فقال: "إِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ فِي الدِّينِ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمُ الْغُلُوُّ فِي الدِّينِ"[2]. غلت النصارى في عيسى -عليه السلام- فجعلوه ابناً لله، غلت اليهود في عُزير، وهكذا، وقد أخبر النبي -ﷺ- أن هذه الأمة ستسير على نفس الطريق "حذوَ القُذَّة بالقُذَّة"[3] ليس المقصود جميع الأمة، لكن سيكون في هذه الأمة من يسلك تلك السُّبل، وهذا ما حصل؛ الآن الشرك الذي وقع في هذه الأمة من قِبَل الشيعة ومن قِبَلِ الصوفية، من أين جاء؟ من الغلو في الأشخاص، غَلَوْا في أصحاب القبور حتى عبدوهم مع الله – تبارك وتعالى-، بل صارت الرافضة الشيعة والصوفية يعتقدون في الأولياء ما نعتقده نحن في رب العزة، مما خاص به من

(1) الزخرف (22)

(2) النسائي (268/5)، وابن حبان (183/9)، وأحمد (298/5)، وابن ماجه (1008/2).

(3) الإبانة (571/2)، الشريعة (321/1)، الطيالسي (445/2)، أحمد (359/28)، والحديث حسنه الألباني في الصحيحة برقم (3312)، القُذَّة: بضم القاف وتشديد الذال المعجمة: ريش السهم، وهو مثل يضرب لشيئين متماثلين لا فرق بينهما، فريش السهم يقطع ويصنع على مثال واحد.

التصرف في الكون، ومن تحديد نوع الجنين ذكراً أو أنثى، أو غير ذلك من مسائل هي خاصة برب العزة - تبارك وتعالى -، فيعتقد الآن الرافضة والصوفية في أوليائهم أنهم يشاركون الله - تبارك وتعالى - فيها، وأيضاً في عبادتهم؛ يعبدونهم مع الله، يسجدون لهم، يطوفون لهم، يذبحون لهم، ينذرون لهم، و يدعونهم، كما نفعل نحن مع رب العزة - تبارك وتعالى- وكما نخصُّه بذلك، هم يأخذون هذه العبادات ويصرفونها لغير الله كما كان يفعل كفار قريش مع الأصنام، هم استبدلوا الأصنام بالأولياء فقط هذا الفرق بينهم.

هذا التعصب وما يؤدي إليه بارك الله فيكم، التعصُّبُ للرجالِ خطرٌ عظيمٌ على دينك فاحْذَرْه، ومن هذا التعصب؛ التعصب لأصحاب المذاهب؛ التعصب للمذهبية؛ مذهب مالك والشافعي، مذهب أبي حنيفة، مذهب أحمد، من يدخل في المذهبية يتعصب لها، هذا داء، أدّى ذلك بأصحاب المذاهب إلى رمي أدلة الكتاب والسنة من خلف ظهورهم والتعصب لأقوال الرجال، فتعصبوا لها، وأدّى ذلك إلى انحلال الناس عن دين الله بسبب هذا التعصب، وحصل بينهم من القتل ما حصل بسبب التعصب للمذهبية.

يقول أحد العلماء - نسيت اسمه الآن لكن الخبر موجود في سير أعلام النبلاء - قال: مررت على قرية من القرى وكان فيها الأحناف والشافعية، وكان بينهم نزاع، الأحناف كانوا يكفِّرون الشافعية وينزِّلون بناتهم منزلة أهل الكتاب فيتزوجهن بمنزلة أهل الكتاب، النزاع بينهم في مسائل الإيمان، وحصل بينهم نزاع كبير، قال: وكانت تلك القرية عامرة قال: فسِرتُ من

خلالها، فلما رجعت إليها وجدتها خراباً، قال: ما الذي حصل؟ قالوا: تقاتَل الأحنافُ والشافعيةُ فأدّى إلى هذا. انظروا للتعصب إلى المذاهب إلى أين أدّى؟!(1)

وللأسف الشديد تجد الآن بعض المشايخ الذين ينتسبون إلى السلفية يعلِّقون الشباب بالمذهبية، ويحثُّونهم على التمسك بالمذهبية، وعدم الخروج عن المذهبية، أعوذ بالله، أين دعوتكم إلى الكتاب والسنة والتمسك بمنهج السلف الصالح -رضي الله عنهم-؟

مع العلم أن مذهب مالك ومذهب الشافعي، أحياناً كثيرة لا يكون المذهب لا لمالك ولا للشافعي ولا لأحمد ولا حتى لأبي حنيفة؛ إنما أصحابه والذين بعده غيَّروا وبدَّلوا واستخرجوا أحكاماً من عندهم، فأنت تتعصب لمالك لكن القول ليس لمالك أصلاً، وأصحاب المذهب يعترفون بهذا، إما أن يكون مالك له قول مضاد ومخالف للقول المنتشر في مذهبه، أو لا يكون له قول في المسألة أصلاً، لكن أصحاب المذهب يخرِّجون القول تخريجاً على أصولهم، هذا موجود، فتجد الشخص متعصباً لمالك، ومالك ومالك؛ لكن هو لا يأخذ بقول مالك، تجده يأخذ بقول ابن القاسم أو غيره من أصحاب مالك، - وهو لا يدري – مسكين.(2)

---

(1) معجم البلدان (209/1)، (117/3)، البداية والنهاية (249/12).

(2) قال الشيخ العثيمين (الشرح الممتع 41/12): هناك فرق بين المذهب الشخصي الذي يدين به الإمام لله ـ عزّ وجل ـ وبين المذهب الاصطلاحي، فالمذهب الاصطلاحي قد لا يكون الإمام قاله، أو قال بخلافه، وهو ما اصطلح عليه أتباع هذا الإمام أن يكون هو مذهبهم، مثل أن يختاروا أئمة من أتباعه، ويقولون: إذا اتفق فلان وفلان من أئمة أتباعه على كذا فهو المذهب، أو إذا كان أكثر الأتباع على هذا فهو المذهب، لكن المذهب الشخصي يختلف فهو ما يدين به لله عزّ وجل، وقد يكون موافقاً لما قيل: إنه المذهب اصطلاحاً، وقد يكون مخالفاً.

بارك الله فيكم، نحن لم يأمرنا الله -سبحانه وتعالى- لا باتباع المذهب المالكي ولا الشافعي ولا بغيرها من المذاهب أمرنا الله باتباع الكتاب والسنة واتباع مذهب السلف الصالح -رضي الله عنهم-؛ المهم: أن لا تأتي بقول جديد لا سلف لك فيه، أما أن تأخذ قول رجل واحد وتجعله ديناً كما نجعل نحن قول النبي -ﷺ- ديناً؛ فهذا باطل وربما يوصلك إلى الكفر كما قال الشيخ، فاحذرْ بارك الله فيك من هذا الأمر.

بعض أهل العلم أهل الفضل تجده على مذهب من المذاهب لكنه لا يتعصب، إذا خالف المذهبُ الدليلَ؛ أخذ بالدليل وترك المذهب. مع أنني أنا أقول لك – وهذا الذي تربينا عليه: الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح – احرص على ذلك، وعندك بحمد الله من الكتب ما يكفي لتعرف مذهب السلف -رضي الله عنهم-:

في العقيدة: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي، الشريعة للآجرّي، السنة للخلال، السنة لعبد الله بن الإمام أحمد، كتاب التوحيد لابن خزيمة؛ هذه كلها كتب وغيرها يبيِّن لك منهج السلف الصالح في العقيدة والمنهج.

في الفقه: كتاب الأوسط لابن المنذر أفضل كتاب في هذا، الترمذي -رحمه الله- يحرص حرصاً شديداً على بيان مذهب السلف أهل الحديث يقول: وقال أصحابنا ويعني بهم أهل الحديث كما يفعل ابن المنذر في الأوسط أهل الحديث هم السلف الصالح

-رضي الله عنهم-، الإمام البخاري في تبوبياته كثير منها من هذا القبيل، المصنف لابن أبي شيبة، المصنف لعبد الرزاق، فيها الكثير من نقولات مذاهب السلف الصالح -رضي الله عنهم-، لكن كتب ابن المنذر مختصة في هذا، تعتني بها؛ الإشراف والأوسط والإجماع وكذلك التمهيد لابن عبد البر، والمغني لابن قدامة.

والتعصب للأشخاص بارك الله فيكم داء مازال مستمراً إلى يومنا هذا، ما زالت الفتن تتجدد، وهذه الفتن جعلها الله محنة للعباد حتى يَميزَ الخبيث من الطيب، فيتبيَّن عندك الرجل الذي يريد الحق ويتَّبع الحق والرجل الذي يتعصب للرجال، فأنت تتأنى عند وقوع الفتنة، تتأنى وتصبر وتنظر وتبحث، حتى إذا تبيَّن لك الحق تنصره، وإذا لم يتبيَّن لك الحق تسكت وتعتزل الفتنة، هذا معنى الفتنة، متى تكون الفتنة فتنة؟ إذا لم يظهر الحق من الباطل عندك، أو كانت مفسدة الدخول في هذا الأمر أعظم من مصلحتها؛ عندئذ تعتزل هذا الأمر، أما إذا تبيّن لك الحق من الباطل وكان دخولك في هذا الأمر فيه إظهار للحق ونصرة لأهله؛ وجب عليك أن تنصره.

والداء الآخر؛ اعتزال أقوال أهل العلم مطلقاً، وعدم المبالاة بها، هذا يؤدي بالإنسان إلى الشذوذ، إلى الإتيان بدين جديد، وهذه مفسدة عظيمة، يؤدي بك إلى الانحراف شيئاً فشيئاً، لا نتعصب للعلماء، ولا نعتقد أنّ عالماً من العلماء لا يخطئ أبداً؛ جميعهم يخطئ ويصيب، ولكن في نفس الوقت نستأنس بأقوالهم ونستضيء ونستنير بها، فلا نشذ ولا نخالف السلف

الصالح -رضي الله عنهم- خصوصاً إذا كانت المسألة موجودة في كلام السلف؛ فلا نبغي عنه بديلاً، إذا اتفقوا فهو المنهج الحق، وإذا اختلفوا رجَّحنا بالأدلة، لا نتعصب لشخص لا من السلف ولا من غيرهم.

ثم إذا لم توجد المسألة في عهد السلف، نظرنا في أقوال علماء السلف الذين مضوا على طريقة السلف، وأصولهم أصول سلفية، يعتمدون الأدلة ونستضيء بها ونستنير ونستأنس وننتقي من أقوالهم ما يوافق الدليل ونرجِّح بناء على ذلك. هذا ما أراد الله منا، وهذا ما أمرنا به، ولا يجوز لنا أن نتعصب للرجال، ولا أن نشذ ونخالف ونأتي بما لم يأت به الأوائل. والله أعلم.

ونسأل الله لنا ولكم التوفيق والسداد والثبات على هذا الدين المستقيم إلى الممات. والله أعلم.

س 26: كثير ما يعرض لبعض الناس، أو هي شبهة عند البعض من طلبة العلم المبتدئين: أن غشيان حلق العلم يعني زيادة في الحجة على من تلقّى هذا العلم؛ من مسؤولية تبليغه وإصلاح نفسه؛ مما يجعلهم – أو البعض منهم – يحجمون عن طلب العلم الشرعي. فما توجيهكم لهؤلاء؟

ج/ هذه وسوسة من الشيطان، يقول لك: لا تتعلم لأنك إذا تعلمت صار حجة عليك. ونقول لهذا: وبقاؤك في الجهل مع وجود العلماء أليس هو حجة عليك؟

كونك تبقى في الجهل والعلم موجود، والعلماء موجودون، والدروس قائمة، هذا أشد خطرًا من كونك تأتي إلى دروس العلم وتتعلم وقد لا تعمل بما علمت؛ لكون الإنسان بطبعه عنده تقصير في الأعمال، وعنده بعض الذنوب؛ فإنه إذا حضر مجالس الذكر، والدروس العلمية عند العلماء في بيوت الله، يُرجى له أن يتنبه ويتوب من أخطائه، ويرجع إلى الصواب. فهذه الحِلَق حياة القلوب، فلا يصدنك الشيطان عن العلم النافع، وتعلم العلوم الشرعية، بهذه الشبهة، وهذه الوسوسة.

حاشية الرملي

....

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد

فمعنا اليوم السؤال السادس والعشرون من أسئلة الأجوبة المفيدة التي أجاب عنها فضيلة الشيخ العلامة صالح بن فوزان الفوزان –حفظه الله–.

يقول السائل فيها: كثير ما يَعْرِضُ لبعض الناس، أو هي شبهة عن بعض طلبة العلم المبتدئين أن غشيان حِلَق العلم يعني زيادة في الحُجَّة على من تلقَّى هذا العلم، من مسؤولية تبليغه وإصلاح نفسه، مما يجعلهم – أو البعض منهم – يُحْجِمون عن طلب العلم الشرعي، فما توجيهكم لهؤلاء؟

فأجاب الشيخ – جزاه الله خيرا– قال: هذه وسوسة من الشيطان، يقول لك لا تتعلم؛ لأنك إذا تعلمت صار حجة عليك، قال: ونقول لهذا: وبقاؤك في الجهل مع وجود العلماء أليس هو حجة عليك؟ ...إلى آخر ما قال – جزاه الله خيراً–.

هذه شبهة مريضة فاسدة، هي كما قال الشيخ – جزاه الله خيراً – هي من وسوسة الشيطان فقط ليس إلا، وناتجة عن فهم خاطئ لإقامة الحجة، فلو فهم هذا المتكلم إقامة الحجة بشكل سليم؛ لما قال هذا أو لما انطلت عليه هذه الشبهة، وقد أجاب عنها الشيخ بسؤاله الذي سأله.

الحجة – بارك الله فيك – قائمة عليك حتى وإن لم تتعلم؛ بما أنك قادر على الوصول إلى العلم، يعني ما أمر الله سبحانه وتعالى نبيه – عليه الصلاة والسلام – ولا من قام بهذه الدعوة أن يأتي ويحشو الآيات والأحاديث في

فمك حشواً حتى تتعلم، لا؛ أمر الله – تبارك وتعالى- نبيه بالبلاغ فبلَّغ ﴿لأنذركم به ومن بلغ﴾[1] فمن بلغه هذا القرآن ولو كان في أقاصي الأرض واستطاع أن يصل إلى العلم، أو كان مثله قادراً على الوصول إلى العلم، ولكنه لم يتعلم؛ أُقيمت عليه الحجة، فهذا الذي لم يتعلم

– مع قدرته على التعلُّم – مُعْرِض، والمعرضُ غير معذور، قال الله – تبارك وتعالى-: ﴿ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضَنْكاً ونحشره يوم القيامة أعمى﴾[2]، وقال: ﴿وقد آتيناك من لدنا ذكرا. من أعرض عنه فإنه يحمل يوم القيامة وزرا﴾[3]، وهذا الذي لا يريد أن يتعلم مُعرض، أعرض عن الذكر، أعرض عن تعلم العلم؛ لذلك قال – النبي ﷺ -: "مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ"[4]، مفهوم هذا الحديث: أنك إذا لم تتفقه في الدين؛ فلم يرد الله بك خيراً؛ إذن أنت هالك.

فهذه الطريقة ليست مفَرّاً من تحمُّل مسؤولياتك، ومن عبادتك لربك كما أمرك، تعلم العلم الشرعي واجب شرعي لا تستطيع أن تَفِرَّ منه؛ لأنك مأمور أن تعبد الله وأن تعبد الله بما شرع، ولا يمكنك أن تعبد الله بما شرع إلا بتعلُّم ما شرع، وإعراضك عن ذلك لا يكون لك حجة أمام الله –سبحانه وتعالى- بما أنك قادر على الوصول إلى العلم، هذا الضابط، فكل من كان قادراً على الوصول إلى العلم؛ فقد أُقيمت عليه الحجة وإن لم يتعلم.

---

1 الأنعام (19)

(2) طه (124)

(3) طه (99-100)

(4) متفق عليه: البخاري (71)، ومسلم (1037).

من هنا تعرف أن الناس الذين يقولون لك قد تُهنا من كثرة الجماعات والخلافات والنزاعات بين المشايخ، بما أنك تُهتَ - بارك الله فيك - إذن يجب عليك أن تتعلم حتى تخرج من هذه المتاهة، لا تجعل المتاهة هذه وخلاف المشايخ عذراً لك أمام الله، لا، أمرك الله بالتعلّم ومعرفة الحق من الباطل، وأن تتَّبع الحق وتترك الهوى، فإذا عملت بما تقدر عليه؛ عندئذٍ تكون معذوراً، وإلا؛ فلا. فتركك لمجالس العلم لا يزيدك إلا إثماً ومؤاخذة، لا يعطيك عذراً حتى تفرَّ من مسؤوليتك أمام الله -سبحانه وتعالى-.

هذه خلاصة الجواب عن هذه الشبهة، وقد لخَّصها الشيخ - جزاه الله خيراً- بكلمات وجيزة بمعنى ما ذكرنا والله أعلم.

س 27: نرجو من فضيلتكم أن تبيِّنوا لنا موقفنا من فُرْقَة الشباب وطلبة العلم، حول مواضيع تصدهم عن طلب العلم، وتجعلهم ينالون من بعض العلماء، ويتعصبون لآخرين؛ لأن هذه مسألة هامة، وقد تَفَشَّت وانتشرت بين طلبة العلم؛ فما توجيهكم في ذلك؟

جـ/ يوم أن كان أهل هذه البلاد مرتبطين بعلمائهم؛ شبابًا وشيبًا، كانت الحالة حسنة ومستقيمة، وكانت لا تأتي إليهم أفكار من الخارج، هذا هو السبب في الوحدة والتآلف، وكانوا يثقون بعلمائهم وقادتهم وعقلائهم، وكانوا جماعة واحدة، وعلى حالة طيبة، حتى جاءت الأفكار من الخارج عن سبيل الأشخاص القادمين، أو عن سبيل بعض الكتب أو بعض المجلات، وتلقاها الشباب وحصلت الفرقة؛ لأن هؤلاء الشباب الذين شذُّوا عن المنهج السلفي في الدعوة، إنما تأثروا بهذه الأفكار الوافدة من الخارج. أما الدعاة والشباب الذين بقوا على صِلة بعلمائهم، ولم يتأثروا بهذه الأفكار الواردة؛ فهؤلاء - والحمد لله - على استقامة كسلفهم الصالح.

فالسبب في هذه الفُرقة يرجع إلى تلقي الأفكار، والمناهج الدعوية من غير علماء هذه البلاد، من أناس مشبوهين، أو أناس مضللين يريدون زوال هذه النعمة التي نعيشها في هذه البلاد من أمن، واستقرار، وتحكيم للشريعة، وخيرات كثيرة في هذه البلاد لا توجد في البلاد الأخرى، ويريدون أن يفرِّقوا بيننا، وأن ينتزعوا شبابنا، وأن ينزعوا الثقة من علمائنا، وحين إذن يحصل - والعياذ بالله - ما لا تحمد عقباه.

فعلينا - علماء ودعاة وشبابًا وعامة - أن نتنّبه لذلك؛ بأن لا نتقبَّل الأفكار الوافدة، ولا المبادئ المشبوهة، حتى وإن تَلَبَّست بلباس الحق والخير - لباس السنة - فنحن لسنا على شك من وضعنا - ولله الحمد -؛ نحن على منهج سليم، وعلى عقيدة سليمة، وعندنا كل خير ولله الحمد؛ فلماذا نتلقى الأفكار الواردة من الخارج، ونروجها بيننا وبين شبابنا؟؟.

فلا حَلَّ لهذه الفُرقة إلا بترك هذه الأفكار الوافدة، والإقبال على تنمية ما عندنا من الخير والعمل به والدعوة إليه. نعم، عندنا نقص، وبإمكاننا أن نصلح أخطاءنا، مِن غير أن نستورد الأفكار المخالفة للكتاب والسنة وفهم السلف من الخارج، أو من أناسٍ مشبوهين - وإن كانوا في هذه البلاد -، أو مضللين، الوقت الآن وقت فتن، فكلما تأخر الزمان تشتد الفتن.

عليكم أن تدركوا هذا، ولا تصغوا للشبهات، ولا لأقوال المشبوهين والمضللين، الذين يريدون سلب هذه النعمة التي نعيشها، وأن نكون مثل البلاد الأخرى: سلب، ونهب، وقتل، وضياع حقوق، وفساد عقائد، وعداوات، وحزبيات. وأقول: لا يقع في أعراض العلماء المستقيمين على الحق إلا أحد ثلاثة:

إما منافق معلوم النفاق. وإما فاسق يبغض العلماء؛ لأنهم يمنعونه من الفسق، وإما حزبي ضال يبغض العلماء، لأنهم لا يوافقونه على حزبيته وأفكاره المنحرفة.

....

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد

فمعنا اليوم السؤال السابع والعشرون من أسئلة الأجوبة المفيدة التي أجاب عنها فضيلة الشيخ العلامة صالح بن فوزان الفوزان –حفظه الله–.

يقول السائل: نرجو من فضيلتكم أن تبيّنوا لنا موقفنا من فُرْقَة الشباب وطلبة العلم حول مواضيع تصدهم عن طلب العلم وتجعلهم ينالون من بعض العلماء ويتعصَّبون لآخرين؛ لأن هذه مسألة هامة وقد تفَشَّت وانتشرت بين طلبة العلم، فما توجيهكم في ذلك؟

وأجاب الشيخ – جزاه الله خيراً– بما فتح الله عليه.

الخلافات التي تحدث بين طلبة العلم كثيرة، وأسبابها مختلفة، والفتن التي تقع هي تمحيص من الله–سبحانه وتعالى– لعباده ﴿أحَسِبَ الناسُ أن يُتْرَكوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون﴾[1] إذن لا بدّ من الفتنة؛ فالفتنة هذه وإن كانت تضرُّ بالدين وتفتن الإنسان عن دينه، إلا أنَّ لها فائدة؛ وهي أنها تكشف عن حقائق الرجال، تكشف عمّا في قلوبهم من مناهج، فاليوم الأمر الذي صار معهوداً عند الكثير من طلبة العلم أنه يتمسكن حتى يتمكَّن، ومتى

(1) العنكبوت (2).

تمكَّن أظهر ما عنده وبدأت الفتن، هذا كثير اليوم موجود؛ لذلك ينبغي على طلبة العلم أن يكونوا حذرين من هذه القضايا.

إذا كان طالب العلم عنده علوم الآلة، وعنده معرفة بالكتاب والسنة، ومنهج السلف الصالح يجب عليه أن يحكم في كل قضية بالدليل، باتِّباع منهج السلف الصالح -رضي الله عنهم-، والدليل فقط هو الحاكم في أي قضية من القضايا؛ لأن البشر بشر وكلهم يخطئ، والأمر كما قال أحد السلف -رضي الله عنه-، قال: "من كان مُسْتَنًّاً فليستنَّ بمن قد مات؛ فإن الحيَّ لا تؤمن عليه الفتنة"[1]. الحيُّ لا تؤمن عليه الفتنة؛ أي حيٍّ لا تؤمن عليه الفتنة، إذن الدليل هو المعتبر في كل هذا إذا كان عندك قدرة على معرفة الدليل وعلى الحكم بالدليل، ولا تُحْسِن الظن بنفسك كثيراً، إذا كنت درست علوم الآلة وتمكنت منها وكان عندك جملة إلمام بالكتاب والسنة ومعرفة منهج السلف الصالح؛ عندئذ تحكم بالدليل الشرعي. وإذا لم تكن كذلك؛ فأنت طالب علم لا تستطيع أن تفهم الأدلة وتعرف منهج السلف الصالح بنفسك؛ عندئذ ترجع إلى ما قال الله -سبحانه وتعالى- في كتابه الكريم؛ قال: ﴿فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون﴾[2]، فتنظر إلى العالِم الذي اتَّصف بالعلم بالسنة وعُرف واشتهر بها، وهو صاحب منهج معتدل لا عنده غلو ولا عنده تفريط؛ لأننا نحن اليوم في زمنٍ حربُنا على قدم وساق مع الحدادية ومن شابهم، والمميعة ومن شابهم، فهاتان فرقتان خطيرتان

(1) شرح السنة للبغوي (214/1)، وروي عن ابن عمر مثله حلية الأولياء (305/1).
(2) النحل (43).

جداً، وقد دخل بين صفوف أهل السنة والجماعة -بين صفوف السلفيين- كثير من هؤلاء، وكل فترة وفترة يظهر عندنا من أشكالهم مجموعة؛ فلذلك يجب أن يكون المرء على حذر ولا يتعصب لأحد من العباد، وينظر عند الخلاف الذي يحدث إلى الأدلة الشرعية، تنظر إلى الدليل تنظر إلى سبب الخلاف أولاً، ثم تنظر بعد ذلك هل ما اتُّهمت به الفرقة الثانية صحيح أم لا، ثم بعد ذلك تحكم بناء على منهج السلف الصالح-رضي الله عنهم-؛ إذا كنت أهلاً لذلك.

وإذا لم تكن أهلاً لذلك؛ تنظر إلى العالم الذي اشتُهِر بالسُّنة وعُرِف بالدفاع عنها وعُرف بالدعوة إليها وعُرف بالاعتدال في منهجه، هذا أمر مهم جداً، لا عنده شدة وغلو ولا عنده ميوعة ولين زائد يؤدي إلى خلط الحق بالباطل والثناء على أهل البدع ومجالسة أهل البدع؛ بحيث يخالف أصلين من أصول أهل السنة والجماعة؛ الأصل الأول: الولاء والبراء في السنة، والأصل الثاني: وهو النصيحة لدين الله -سبحانه وتعالى-، وكذلك الأصل الثالث في ذلك: وهو عداء أهل البدع وعدم مجالستهم وهجرهم؛ هذا أصل أصيل عند أهل السنة والجماعة، والمميعة خالفوا هذه الأصول الثلاثة.

أما الغلاة أصحاب الشدة والغلو، فهؤلاء قد فرَّغوا البلاد من دعاة السنة، وتركوا الناس يرجعون إلى الجهال، ويرجعون إلى الحزبيين ومن شابههم. فعندنا مفسدتان عظيمتان: الغلو والشدة التي تؤدي إلى ما حذَّر منه النبي -ﷺ-: «إِنَّ اللَّهَ لاَ يَقْبِضُ العِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ العِبَادِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ العِلْمَ بِقَبْضِ

العُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَّالًا، فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا»[1] فأصحاب الشدة والغلوِّ هؤلاء تجدهم يسقطون علماء السنة المعتدلين في البلاد ثم يحرصون على إخراج من يوافقهم في أهوائهم ويكون جاهلاً ما عنده شيء، لكنهم يصدِّرونه من أجل أنه معهم فقط، نسأل الله العافية.

فأنت بارك الله فيك تحرص على معرفة عالم السنة الثابت عليها الداعي إليها والمعتدل في منهجه والذي عُرِف بين الناس بذلك وتتمسك بطريقته وتتبعه في ذلك، ونسأل الله-سبحانه وتعالى- لنا ولكم التوفيق والسداد ولا تشغلكم هذه المشاكل عن طلب العلم؛ طلب العلم وما أوجب الله - سبحانه وتعالى- عليكم، يجب أن تتمسكوا به وأن تحرصوا عليه ولا تشغلوا أنفسكم كما ذكرت بالخلافات التي تحدث، بعض الخلافات خلافات منهجية خلافات عقائدية يجب النظر إليها من هذه الناحية والحكم عليها بناء على الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح، وبعض الخلافات بين طلبة العلم سببها الرياسة، حب التصدر أو الحسد، وهذا يؤدي إلى رمي الطرف الآخر بالأكاذيب، فينبغي التحرُّز ومعرفة صدق ما رُمي به الطرف الآخر قبل الحكم في المسألة. هذه قضايا مهمة ينبغي على طالب العلم أن يضعها في باله قبل الحكم على أي مسألة أو أي خلاف يقع بين طلبة العلم في أي مكان. والله أعلم والحمد لله، ونكتفي بهذا القدر.

(1) متفق عليه: البخاري (100)، ومسلم (2637).

س 28: قرأت كتابًا اسمه:" منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله" لمؤلفه: محمد سرور بن نايف زين العابدين، قال فيه:

(نظرتُ في كتب العقيدة فرأيت أنها كُتبت في غير عصرنا، وكانت حلولاً لقضايا ومشكلات العصر الذي كُتبت فيه، ولعصرنا مشكلاته التي تحتاج إلى حلول جديدة، ومن ثَمَّ فأسلوب كتب العقيدة فيه كثير من الجفاف؛ لأنه نصوص وأحكام، ولهذا أعرض معظم الشباب عنها، وزهدوا بها) فما هو تعليق فضيلتكم على هذا الكلام؟

جـ/ هناك أناس يُزّهِدون في تدريس العقيدة ويُزّهِدون في كتب السلف، ويُزّهِدون في مؤلفات أئمة الإسلام، ويريدون أن يصرفوا الناس إلى مؤلفاتهم هم وأمثالهم من الجهال، ومن دعاة الضلال. هذا القائل من دعاة الضلال؛ نسأل الله العافية فيجب أن نَحْذَر من كتابه هذا، وأن نُحذِّر منه.

وأذكر لكم أن الشيخ محمد أمان الجامي - وفقه الله - قد أملى شريطًا كاملاً على هذه الكلمة (أن كتب العقيدة نصوص وأحكام...) رد عليه ردًا بليغًا فعليكم أن تبحثوا عن الشريط وأن تنشروه بين المسلمين، حتى يحذروا من هذا الخبث، ومن هذا الشر الوافد إلى بلاد المسلمين. نعم؛ هذا شريط قيم جدًا، جزا الله خيرًا شيخنا الشيخ محمد أمان الجامي، ونصر به الإسلام والمسلمين. لماذا نستورد أفكارنا من الخارج؟ لماذا نستورد من محمد سرور زين العابدين في لندن - أو غيره - هذه الأفكار؟

لماذا لا نرجع إلى الكتب التي بين أيدينا، من كتب السلف الصالح، وكتب علماء التوحيد، التي صدرت عن علماء، ولم تصدر عن كاتب أو مثقف لا يُدرى عن مقاصده؟، ولا يُدرى – أيضاً – عن مقدار علمه؟

الرجل – محمد سرور – بكلامه هذا يضلِّل الشباب، ويصرفهم عن كتب العقيدة الصحيحة، وكتب السلف، ويوجههم إلى الأفكار الجديدة، والكتب الجديدة، التي تحمل أفكارًا مشبوهة.

كتب العقيدة آفتها عند محمد سرور أنها نصوص وأحكام، فيها قال الله، وقال رسوله، وهو يريد أفكار فلان وفلان، لا يريد نصوصًا وأحكامًا. فعليكم أن تحذروا من هذه الدسائس الباطلة، التي يُراد بها صرف شبابنا عن كتب سلفنا الصالح.

الحمد لله نحن أغنياء بما خلَّفه لنا سلفنا الصالح من كتب العقائد، وكتب الدعوة، وليست بأسلوب جاف – كما زعم هذا الكاتب –، بل بأسلوب علمي من كتاب الله وسنة رسوله –ﷺ–، أمثال: صحيح البخاري، ومسلم، وبقية كتب الحديث، ومن كتاب الله – تعالى –، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ثم كتب السنة، مثل: كتاب "السنة" لابن أبي عاصم، و "الشريعة" للآجري، و "السنة" لعبد الله بن الإمام أحمد، وكتب شيخ الإسلام ابن تيميَّة وتلميذه ابن القيم، وكتب شيخ الإسلام المجدد: محمد بن عبدالوهاب، فعليكم بهذه الكتب والأخذ منها.

فإذا كان القرآن جافًا، والسنة جافة، وكلام أهل العلم المعتبرين فيه جفاف؛ فهذا من عمى البصيرة، وكما قال الشاعر:

قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد   وينكر الفم طعم الماء من سقم

والعقيدة لا تؤخذ إلا من نصوص الكتاب والسنة، لا من فِكر فلان وعلاّن.

س 29: يقول محمد سرور زين العابدين في كتابه "منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله": (لو أن قوم لوط قالوا: لا إله إلا الله لا تنفعهم ما داموا مصرين على معصيتهم)، ما رد فضيلتكم في هذا الكلام؟

جـ/ قوله أن قوم لوط لو وحدوا الله لم تنفعهم ما داموا على اللواط...، هذا كلام باطل، لأن اللواط لا شك أنه جريمة، وأنه كبيرة من كبائر الذنوب، ولكن لا يصل إلى حد الكفر فمن تاب إلى الله – عز وجل – من الشرك، ولم يقع منه شرك، ولكن وقع منه جريمة اللواط هذا يعتبر قد ارتكب كبيرة من كبائر الذنوب، لكنه لا يكفر.

فلو أن قوم لوط وحدوا الله – عز وجل–، وعبدو الله وحده لا شريك له، ولكن بقوا على جريمة اللواط؛ لكانوا فسقة مرتكبين كبيرة من كبائر

الذنوب، يعاقبهم الله عليها إما في الدنيا وإما في الآخرة، أو يعفو عنهم -سبحانه وتعالى-، لكن لا يكفرون، الله تعالى يقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾[1] وفي الحديث الصحيح: إن الله-سبحانه وتعالى- يأمر يوم القيامة أن يخرج من النار من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان[2].

ويراد بهم أهل التوحيد، الذين عندهم معاصي ودخلوا بها النار، يعذبون ثم يُخرَجون من النار بتوحيدهم وعقيدتهم فالموحد وإن دخل النار لا يُخَلَّد فيها، وقد يعفو الله عنه ولا يدخل النار أصلاً ﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾[3].

فهذه الكلمة؛ كلمة جاهل، وهي أحسن ما نحمله عليها، أحسن ما نحمله عليه الجهل، والجهل داء وبيل والعياذ بالله، وهذه آفة كثيرا من الدعاة اليوم، الذين يدعون إلى الله على جهل؛ يقعون في هذا، ويكفرون الناس بدون سبب، ويتساهلون في أمور التوحيد. انظروا إلى هذا الجاهل، هذا الجاهل يتساهل في أمر العقدية ويعظم أمر اللواط. أيهما أشد؟ هل الشرك أشد أم اللواط أشد؟ نسأل الله العافية.

(1) النساء (48)
(2) حديث الشفاعة، متفق عليه: البخاري (22)، مسلم (182) من حديث أبي سعيد الخدري.
(3) النساء (48)

س 30: ما هو الموقف من هذا الكتاب – منهج الأنبياء – السابق الذكر؟

ج/ تُشخَّص الأمراض التي في الكتاب، ويُطلب سحبه من المكتبات، ومنعه من الدخول إلى المملكة.

حاشية الرملي

....

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد

فمعنا اليوم ثلاث أسئلة من أسئلة الأجوبة المفيدة التي أجاب عنها فضيلة الشيخ العلامة صالح بن فوزان الفوزان –حفظه الله–، وكونها أسئلة يتعلق بعضها ببعض سنذكرها مع بعضها إن شاء الله.

السؤال الثامن والعشرون والسؤال التاسع والعشرون والسؤال الثلاثون.

قال السائل في السؤال الثامن والعشرون: قرأت كتاباً اسمه منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله لمؤلفه محمد سرور بن نايف زين العابدين، قال فيه: نظرت في كتب العقيدة فرأيت أنها كتبت في غير عصرنا، وكانت حلولاً لقضايا ومشكلات العصر الذي كتبت فيه، ولعصرنا مشكلاته التي تحتاج إلى حلولٍ

جديدة، ومن ثمَّ فأسلوب كتب العقيدة فيه كثير من الجفاف؛ لأنه نصوص وأحكام – الله أكبر – ولهذا أعرض معظم الشباب عنها وزهدوا بها.

السؤال التاسع والعشرون: يقول محمد سرور زين العابدين في كتابه منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله: لو أن قوم لوط قالوا لا إله إلا الله؛ لا تنفعهم ما داموا مصرّين على معصيتهم، ما ردُّ فضيلتكم في هذا الكلام؟

السؤال الثلاثون: قال: ما الموقف من هذا الكتاب؛ منهج الأنبياء السابق الذكر؟

فأجاب الشيخ – جزاه الله خيرا– بأجوبة وافية وطيبة.

أنتم ترون الآن في السؤال الأول تزهيد في كتب العقيدة، وتنفير للشباب عنها؛ من أجل تعليق الشباب بالثورات الحادثة والقضايا العصرية والسياسة وما شابه.

والسؤال الثاني فيه إشارة إلى تعظيم المعصية أكثر مما تستحق والإصرار عليها والتكفير بها؛ لأنهم إذا حققوا كلمة التوحيد وحققوا العقيدة عنده هذه لا تنفعهم بما أنهم مُصرّين على اللواط، اللواط هذا معصية وذنب عظيم ليس سهلاً وفاحشة؛ لكن لا تصل إلى الكفر وإن أصرَّ عليها إذا مات على التوحيد فهو في النهاية في الجنة، كما قال الله– سبحانه وتعالى–: ﴿إن الله

لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾[1]، وهذا أمر مُجمعٌ عليه بين أهل السنة والجماعة يخالف فيه الخوارج.

وأما الثالث وهو حكم الكتاب؛ ذكر الشيخ أن الكتاب هذا يجب أن يُمنع ويجب أن يُحرق إلى آخره.

على كل حال، نحن موضوعنا الأساسي من هو هذا الرجل محمد سرور زين العابدين؟ من هو وما هو منهجه الذي يسير عليه.

أنتم رأيتم هذه الأشياء التي ذكرت هي بعض مما عند الرجل؛ التزهيد في العقيدة، عدم المبالاة بها، والعقيدة هي أساس عمل الإنسان، أساس علاقته بربه هي العقيدة، العقيدة تخَلِّده في جهنم أو تخلده في النار، تدخله الجنة أو تدخله النار، هذه هي العقيدة، هي الأساس، يُبنى عليها العمل، العقيدة أول ما جاء النبي -ﷺ- مكث في مكة ثلاثة عشر سنة يدعو إلى العقيدة. ولما زهِدوا هؤلاء في العقيدة وزهَّدوا الناس فيها؛ ارتكب الناس أنواع الشركيات والكفريات، ولا يرفعون هؤلاء رأساً بهذا كله؛ إنما مبتغاهم وهدفهم الدنيا، لا يهتمون بالناس ولا ينصحون لهم، حتى لو كان هؤلاء الناس سيصيرون حطباً لجهنم، ما يهمهم هذا الموضوع؛ المهم أن يحققوا بهم أهدافهم؛ هذه غايتهم.

طيب نرجع إلى موضوعنا الأساسي من هو هذا الرجل؛ محمد سرور زين العابدين؟

---

(1) النساء (48)

هذا الرجل سوري من سورية، خرج من سورية عند الأحداث التي حصلت في سورية بين الإخوان المسلمين وبين الحكومة السورية، فبدأت الحكومة السورية بقتلهم وتشريدهم ففرّوا، كالحادثة التي حدثت في مصر على أيام جمال عبد الناصر، كذلك لما بدأت الحكومة المصرية في ذلك الوقت بملاحقة الإخوان المسلمين ففرّوا من تلك البلاد. أين ذهبوا؟ ذهبوا إلى بلاد العالم، وأهم تلك البلاد التي استقبلتهم السعودية، فالخطأ الكبير الذي وقع من السعودية – والظاهر أنهم ما كانوا يعرفون مَن هؤلاء القوم – أنهم سمحوا لهم باستلام مراكز تعليمية، انظروا أثر المبتدع لما يُدرِّس وتُسَلَّمُ له عقول أبنائنا، ما الذي سيحدث؟

محمد قطب كان في الجامعات السعودية، وهذا محمد سرور زين العابدين كان من المدرسين هناك، فنتج عن ذلك بثُّ أفكارهم – أفكار الإخوان المسلمين – بين الشباب هناك.

محمد سرور هذا من أبرز تلاميذه سلمان العودة، وهذا الرجل كما ذكرنا لكم هو في الأساس من الإخوان المسلمين وكان من ذاك الحزب، فلما خرج إلى السعودية أراد أن يتأقلم مع البيئة الموجود فيها؛ فأخذ شيئاً من الهدي الظاهر، وشيئاً من اتّباع السُّنة، وأظهر نفسه بهذه الصورة، فحاول أن يُلفِّقَ ما بين السلفية والإخوانية، حتى صار بعض الإعلاميين يسميه إخواني سلفي؛ هذان أمران لا يجتمعان أصلاً أبداً من ناحية المنهج ومن ناحية

العقيدة لا يمكن أن يجتمعا؛ هذا منهج وطريقة، وهذا منهج وطريقة ثانية تماماً متناقضتان؛ إذا وُجدت طريقة نفت الطريقة الثانية.

المهم هو هذا: حاول أن يخلط بين الأمرين، فصار يأخذ الهدي الظاهر من المنهج السلفي وإظهار اتّباع الكتاب والسنة في غير القضايا التي تمس السياسة، الثورات، التكفير؛ هذه القضايا بقيت على نفس الأصول التي حملها عن الإخوان المسلمين، وهؤلاء هم الذين يُسمَّون اليوم بالقطبيين أو بعض القطبيين الذين هم مثل السرورية، السروريون هم الذين يخلطون ما بين الأمرين، فتجد مثل السروريين كذلك داعش وجبهة النصرة مثلاً جماعة القاعدة، جميعاً هؤلاء خلطوا ما بين المنهج السلفي فأخذوا منه العبادات وأخذوا منه اتباع السنة - في الهدي الظاهر - في أشياء مثل هذه؛ بينما منهج التكفير منهج الثورات أخذوه من سيد قطب، ومن منهج الإخوان المسلمين؛ لأنه يوافق الأهواء فحاولوا الجمع بين الأمرين.

هؤلاء السرورية أبرز من يُعرف بهذا الأمر، وهو حزب كونه وأسسه محمد سرور زين العابدين، كما ذكرنا كان في سورية وهو سوري ثم انتقل إلى السعودية ودرّس في منطقة القصيم التي تعجُّ الآن بالخوارج والتكفيريين، ثم لما درّس هناك بثَّ فكره وكوّن نواة له هناك، ثم خرج إلى الكويت وخرج إلى بريطانيا، ثم هناك في بريطانيا أخرج مجلتين: مجلة البيان ومجلة السُّنة، ومجلة البيان ومجلة السُّنة سروريتان يقول عنهما شيخنا الوادعي -رحمه الله-،

قال[1]: أول ما ظهرت هذه المجلات كنا نحسن بها الظن وفرحنا بها أنها تدعو إلى السنة وتدعو إلى الكتاب - لكن بارك الله فيكم ما يذكره الشيخ بالمعنى وهذا الكلام موجود في صفحته في سؤال سئل من هي - قال - جزاه الله خيرا- أن هذه المجلات أول ما ظهرت فرحنا بها وظننا بها خيرا وأنها ستنشر السنة وما كانوا يعرفون حقائق هؤلاء الرجال، ثم بعد ذلك قال: هم هكذا بعد فترة بدأت تُظهر هذه المجلات ما عندها؛ فصارت تنتقد العلماء، وتستحقرهم، وتقلل من قدرهم؛ حتى تعلق الشباب برؤوسهم وساداتهم كمحمد سرور وغيرهم، حتى يُعِدّونهم ويجهزونهم للحظة المناسبة - لحظة الخروج والثورات - على نفس منهج الإخوان تماماً. ثم بعد ذلك هذا محمد سرور كوّن هاتين المجلتين؛ مجلة البيان ومجلة السنة، ثم بعد ذلك - بعد مدة - بدأ يكشف عن حقيقة ما عنده، وحقيقة منهجه، كما قال الشيخ - جزاه الله خيراً-؛ قال: هم في البداية يظهرون أنهم أصحاب سنة

(1) السؤال: هل مجلة البيان والسنة سلفيتان؟ الجواب: أما مجلة البيان في بدء أمرها كانت مجلة سلفية، وكتابات محمد سرور أيضاً في بدء أمرها كتابات طيبة، ولما تعلق بالحزبية وبالإخوان المفلسين رجعت حليمة إلى عادتها القديمة؛ هو أصله تربية الإخوان المسلمين، محمد سرور هو تربية الإخوان المسلمين وانشق عنهم، وبقي يكتب كتابات طيبة في مجلة البيان ثم بعد ذلك انتكس فهي ينبغي أن تسمى مجلة البدعة لا مجلة السنة، وكذلك مجلة العمالة مجلة البيان.

بعد ذلك من تلكم الأيام حملات كبيرة كبيرة على علماء التوحيد العلماء الأفاضل يقول: إنهم عبيد العبيد العبيد وسيدهم الآخر نصراني.

صحيح أن هناك علماء أفاضل جزاهم الله خيراً ما ينبغي أن يوصفوا بهذه، ونظرهم إلى الفتن والثورات والانقلابات أحسن من نظرك يا محمد سرور، لأن الثورات والانقلابات متى نفع الله بها الإسلام؟ !.

ثم بعد ذلك أيضاً الحملة العشوائية على علماء المملكة لماذا يفتون أنه يجوز أن يُستعان بالكفار، والأمر سهل يا إخوان هي مسألة خلافية بين العلماء المتقدمين؛ ثم صدام صدمه الله بالبلاء لو تمكن لصدر البعثية من الحرم الشريف، الرسول - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - يقول: " إنكم ستصالحون قوماً " وذكر منهم النصارى، ويقول أيضاً: " إن الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر "، والحمد لله العلماء والحكومة لا يحبون بقاء أمريكا لأنها تحتاج إلى أموال كثيرة جداً جداً لا تطيقها السعودية ولا الإمارات، ولكن عميل أمريكا صدام أخزاه الله كلما أرادوا أن يخرجوا الأمريكان من الجزيرة قال: ها أنا ذا، وهو يعتبر أعدى الأعداء للشعب العراقي.

فالمهم أن محمد سرور تحطم من وقت الفتنة الصدامية، يا سبحان الله يا إخوان لكل شيئ نهاية، نهايته عند الفتنة الصدامية كما نهاية محمد المهدي عند مجلة الفرقان وكما نهاية عبدالمجيد الزنداني عند إخراج بعض منشوارت أهل السنة والحمد لله من موقع الشيخ حفظه الله شريط سؤلات أبي عبد الله السلفي.

وأصحاب منهج مستقيم، ثم بعد ذلك عندما يصبح لهم أتباع، لهم أناس يسمعون لهم ويثقون بهم، يظهرون حقيقة ما عندهم من منهج، وهذه الطريقة هي طريقة إخوانية أصلاً، ولكن تسرَّبت الآن إلى الكثير من طلبة العلم، الآن عندما يجدون شيخاً ظاهراً له دعوة قوية يتمسكنون عنده ويظهرون اتباع نفس المنهج الذي هو عليه، حتى إذا مات هذا الشيخ، كشفوا حقيقة ما عندهم، أو عندما يرون أن هناك شباباً قد تعلَّقوا بهم ووثقوا بهم يكشفون عندئذ ما عندهم، هذه الطريقة متبعة الآن، فهؤلاء الذين يتزينون بزي السنة ومحبة مشايخ السنة والقرب من مشايخ السنة، ينبغي أن يحذر الإنسان منهم كما هو الحال مع أبي الحسن المأربي؛ أبو الحسن المأربي كان يظهر في البداية السنة، وأنه من طلبة الشيخ مقبل، وأنه على نفس طريقة الشيخ مقبل، ثم لما مات الشيخ مقبل -رحمه الله- كشف حقيقة ما عنده، وأنه مع الإخوان المسلمين ويدعم الإخوان المسلمين.

فهؤلاء الآن ينبغي على المسلم أن يكون حذراً منهم وفطناً للأمر، لكن تنتبه، لا تُسيءِ الظنَّ بإخوانك، لا يدفعك هذا إلى إساءة الظن بإخوانك، لا، الحمد لله يجعل الله في فلتات ألسُنِ هؤلاء القوم، في تصرفاتهم ما يدلُّ على ما هم عليه، وخاصة إذا سئلوا عن رؤوس أصحاب المناهج التي هم في الحقيقة عليها، عندئذ سيكشف حالهم.

المهم في ذلك بعد هذا، هذا الرجل أسس هاتين المجلتين ثم أظهر ما عنده من منهج وكوَّن حزباً خاصاً به صار يعرف بحزب السرورية، وهو حزب في

الحقيقة منشقٌّ عن الإخوان المسلمين، إلا أنه يخدع المساكين بإظهار السنة ومحبة السنة؛ هذه حقيقة هذا الحزب. ومن رؤوسه اليوم محمد بن صالح المنجد، للذي لا يعرفه هو أحد كتّاب مجلة البيان، وهو مشهور له موقع مشهور موقع سؤال وجواب على الأنترنت، هذا أحد الإخوان، الحقيقة هو من أحد السرورية الذين هم في حقيقتهم من الإخوان المسلمين؛ لأن هؤلاء السوريين الذين خرجوا في فتنة حماة، تنتبهون منهم وتنظرون إلى تاريخهم الماضي حتى وإن أظهروا السنة ومحبة السنة، تنتبهون من هذا الأمر بارك الله فيكم؛ فنادراً أن يخرج شخص من جماعة الإخوان المسلمين ويتزيّى بزي السنة وزي السلفية ويكون قد صفا تماماً من جراثيم أفكار الإخوان المسلمين، ويشهد على ذلك الكثير منهم ممن كانوا يجالسون الشيخ الألباني -رحمه الله- في سورية وأمثال هؤلاء من محمد سرور زين العابدين وغيرهم كثير. هذه قصة محمد سرور زين العابدين وحكاية حزبه حزب السرورية، إذن هو جزء من القطبيين.

القطبية كلمة عامة تشمل كل من يُعظِّم سيد قطب ويأخذ بأفكاره في الثورات والانقلابات وتكفير المسلمين وأما الفروع فكثيرة جداً منها: جماعة الإخوان المسلمين ومنها السرورية هؤلاء، ومنها جماعة القاعدة، ومنها أيضاً جبهة النصرة وداعش ومنهم كذلك أيضا التكفير والهجرة، والتوقف والتبيُّن؛ جماعات كثيرة منشقة أو هي جزء من جماعة القطبية، فكلمة القطبية عامة

شاملة لجميعهم، وبعض أهل العلم يطلق كلمة الإخوان على كل من حمل هذا الفكر، والله أعلم

هذه حقيقة القوم وحقيقة ما عندهم في هذا الكتاب الذي ذُكر في السؤال بياناً لما كتبه هذا الرجل، وكذلك في مجلتي السنة والبيان؛ بياناً لما عليه منهج هؤلاء القوم والله أعلم.

س 31: هل يجوز إطلاق لفظ الجاهلية على المجتمعات الإسلامية المعاصرة؟

جـ / الجاهلية العامة قد زالت ببعثة الرسول -ﷺ-؛ فلا يجوز إطلاقها على المجتمعات الإسلامية بصفة العموم. وأما إطلاق شيء من أمورها على بعض الأفراد، أو بعض الفِرق، أو بعض المجتمعات؛ فهذا ممكن وجائز، وقد قال النبي -ﷺ- لبعض أصحابه: (إنك امرؤٌ فيك جاهلية)[1]، وقال -ﷺ-: (أربع في أمتي من أمر الجاهلية لا يتركونهن: الفخر في الأحساب، والطعن في الأنساب، والاستسقاء بالنجوم، والنياحة)[2].

---

(1) متفق عليه: البخاري (30)، مسلم (1661)، من حديث المَعْرُورِ بْنِ سُوَيْدٍ، قَالَ: لَقِيتُ أَبَا ذَرٍّ بِالرَّبَذَةِ، وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ، وَعَلَى غُلاَمِهِ حُلَّةٌ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: إِنِّي سَابَبْتُ رَجُلًا فَعَيَّرْتُهُ بِأُمِّهِ، فَقَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ: «يَا أَبَا ذَرٍّ أَعَيَّرْتَهُ بِأُمِّهِ؟ إِنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ، إِخْوَانُكُمْ خَوَلُكُمْ، جَعَلَهُمُ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ، فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدِهِ، فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ، وَلْيُلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ، وَلاَ تُكَلِّفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ، فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ فَأَعِينُوهُمْ».

(2) مسلم (934)، أحمد (22903)، من حديث أبي مالك الأشعري.

س 32: ما تقولون فيمن يطلق على الأمّة الإسلامية المعاصرة بأنها ((غائبة))؟

جـ/ القول بأن الأمة الإسلامية غائبة؛ يلزم منه تكفير الدول الإسلامية كلها، لأن معناه: ليس هناك دولة إسلامية. وهذا مخالف لقول الرسول -ﷺ-: (لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين، لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم، حتى يأتي أمر الله - تبارك وتعالى - وهم على ذلك)(1). فمهما كثر الضلال والاختلاف والكفر؛ فلا بدّ من بقاء هذه الطائفة المسلمة. فليس هناك غياب للأمة الإسلامية - والحمد لله -، ولا يشترط في المجتمع الإسلامي - أو في هذه الطائفة المنصورة- خلوّها من المعاصي؛ لأن المعاصي وُجدت على عهد النبي -ﷺ- وعهد خلفائه، لكنها كانت تُقاوم وتُنكر.

حاشية الرملي

....

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد

فمعنا اليوم سؤالان من أسئلة الأجوبة المفيدة التي أجاب عنها فضيلة الشيخ العلامة صالح بن فوزان الفوزان –حفظه الله– في قضايا منهجية معاصرة.

---

(1) تقدم تخريجه.

السؤال الحادي والثلاثون يقول: هل يجوز إطلاق لفظ الجاهلية على المجتمعات الإسلامية المعاصرة؟

فأجاب الشيخ - جزاه الله خيراً- بقوله: الجاهلية العامة قد زالت ببعثة الرسول -ﷺ- فلا يجوز إطلاقها على المجتمعات الإسلامية بصفة العموم، وأما إطلاق شيء من أمورها على بعض الأفراد أو بعض الفرق أو بعض المجتمعات، هذا ممكن وجائز، وقال النبي -ﷺ- لبعض أصحابه: "إِنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ"(1)، وقال-ﷺ-: "أَرْبَعٌ فِي أُمَّتِي مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ، لَا يَتْرُكُونَهُنَّ: الْفَخْرُ فِي الْأَحْسَابِ، وَالطَّعْنُ فِي الْأَنْسَابِ، وَالْاسْتِسْقَاءُ بِالنُّجُومِ، وَالنِّيَاحَةُ"(2)

ثم السؤال الذي بعده، السؤال الثاني والثلاثون، قال: ما تقولون فيمن يطلق على الأمة الإسلامية المعاصرة بأنها غائبة؟

فقال الشيخ: القول بأن الأمة الإسلامية غائبة يلزم منه تكفير الدول الإسلامية كلها.. إلى آخر ما أجاب به - جزاه الله خيراً-. انتهى كلامه.

هذه المسألة كما ذكرنا سابقاً؛ عندما يطلق أهل البدع بعض الألفاظ ينبغي أن تعلم المعنى المراد بها عندهم، أنت ربما بإحسان ظنك، ربما بما تعلمته من ألفاظ شرعية، تحمل اللفظ على المعنى الشرعي، فتنطلي عليك تلبيسات أهل البدع، فلا بدّ أن تسأل عن مرادهم من إطلاق هذه الألفاظ. عندما

---

(1) تقدم تخريجه.
(2) تقدم تخريجه.

يقول القطبي: مجتمعاتنا مجتمعات جاهلية، أو مجتمعات غائبة، ما الذي يريده من ذلك؟

أما قوله: مجتمعات جاهلية؛ فهم يريدون من ذلك تكفير المجتمعات، وهو الذي قرره صراحة سيد قطب في بعض كتبه التي هي مراجع عند الخوارج ككتاب معالم على الطريق، فهم يقررون هذا - تكفير المجتمعات أو تكفير أكثر المجتمعات -، وبناء على ذلك يستحلّون دماءهم وأموالهم وأعراضهم، وينتج عن ذاك تفجير المساجد الذي تسمعون به من قِبَل جماعة داعش والقاعدة وغيرهم ممن يحمل فكر سيد قطب – فكر الخوارج -، سيد قطب يصف المساجد بمعابد جاهلية فيجعلها أوكاراً للكفر. فعندما يتربى هؤلاء الشباب على مثل هذه الألفاظ وهذه المعاني التي تحويها؛ ينتج عنهم ما ترونه من تكفير وتفجير وقتل في المسلمين، هذا ما أخبر به النبي -ﷺ- عنهم؛ "يقتلون أهل الإسلام"[1] هذه علامة واضحة وصريحة في الخوارج. فألفاظهم هذه، هذا ما يعنون بها، فأنت تنبه؛ عندما يطلقها الخارجي يقول لك مجتمعاتنا مجتمعات جاهلية؛ تعرف أنه يريد من ذلك إلى تكفير هذه المجتمعات بالمعاصي والذنوب، هذا الذي يدندنون حوله، لا يشترط في الخارجي أن يُكَفِّر بكل كبيرة حتى نقول إنه خارجي، لا؛ لو كفر ببعض الكبائر يكفيه؛ بما أن هذه الكبائر عند السلف -رضي الله عنهم- وعند

(1) متفق عليه: البخاري (3344)، ومسلم (1064) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

علماء السلف ليست مما كفّر الله - تبارك وتعالى- بها؛ فهو خارجي يستبيح دماء المسلمين بمعاصٍ وذنوب.

وأمة غائبة كذلك الأمر، أمة غائبة يعني غير حاضرة غير موجودة، فمعنى ذلك أن الأمة الموجودة الآن ليست أمة إسلامية، إن عنى بهذه الكلمة هذا المعنى فهو تكفير أيضاً للمجتمعات، وهذا باطل وتكفير بالمعاصي والذنوب، الأمر الذي وقعت فيه الخوارج، هذا تطبيق عملي لفظي، لكنه يدل على هذا المعنى فتتنبهون لمثل هذه الألفاظ بارك الله فيكم.

لو قلت لشخص إنك امرؤ فيك جاهلية أو فيك خصلة من خصال الجاهلية أو عملك هذا من عمل أهل الجاهلية، هذا لا بأس به قد قاله النبي-ﷺ- وليس في ذلك تكفير؛ لأنك إنما تشبهه بأعمال الجاهلية ببعض الأعمال وليس بالأصل الذي كفروا به، لكن عندما تقول المجتمعات مجتمعات جاهلية وتريد بها هذا المعنى الذي ذكرنا - تكفير - لأنهم هم يدندنون حول هذا ويصرحون به، ليس من عندنا أو لبَّسْناهم معانيَ هم لا يريدونها، لا؛ هذا تصريح في كتبهم تكفير المجتمعات. أسأل الله العافية والسلامة

نكتفي بهذا القدر، المهم من ذلك كلِّه أن تنتبه لألفاظك التي تطلقها وأن تعرف معاني ألفاظ أهل البدع عندما يذكرونها، وإحسان الظن يكون لمن يستحق إحسان الظن، وأما أهل الفجور فهؤلاء إحسان الظن بهم من ورائه مفاسد عريضة، وهذا الذي ذكره ابن كثير -رحمه الله- في تفسيره في بداية

سورة البقرة، قال[1]- بمعنى كلامه -: إحسان الظن بأهل الفجور من ورائه مفاسد عظيمة، فلا ينبغي إحسان الظن، وهذا قاله عندما حذّر ربنا- تبارك وتعالى- من المنافقين، قال ذكرهم الله -سبحانه وتعالى- وحذّر منهم حتى لا نحسن الظن بهم لأننا إذا أحسنّا الظن بهم نتج عن ذلك مفاسد عريضة.

فتنبه بارك الله فيك إحسان الظن يكون صحيحاً وفي محله فيمن يستحق إحسان الظن، أما من هو من أهل البدع من أهل الضلال؛ فلا تحسن الظن به عندما يطلق ألفاظاً كهذه، والله أعلم، سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت نستغفرك ونتوب إليك.

(1) تفسير ابن كثير (177/1).

س 33: ما رأيكم في كتاب "القطبية"، وهل تنصح بقراءته، وهل كتب الردود من منهج السلف- رحمهم الله-؟

ج/ الرد على المخالف؛ سنة السلف؛ فالسلف يردون على المخالفين وهذه كتبهم موجودة. رد الإمام أحمد على الزنادقة والمبتدعة، ورد شيخ الإسلام ابن تيمية على الفلاسفة وعلى علماء الكلام، وعلى الصوفية وعلى القبوريين، ورد الإمام ابن القيم وكثير من الأئمة ردوا على المخالفين من أجل بيان الحق وإظهار الحق للناس حتى لا تضل الأمة وتتبع المخطئين والمخالفين، وهذا من النصيحة للأمة. أما كتاب "القطبية" وغيره من الكتب؛ فما كان فيه من صواب وصدق فلا بد من الأخذ به.

فإذا كانوا الذين يردون على المخالفين ينقلون كلام الشخص المخالف من كتابه أو من شريطه ويعينون الكتب أو الأشرطة بالصفحة والجزء، والكلام الذي نقلوه؛ خطأ بين فما المانع من الرد عليه؟، من أجل نصيحة الناس ليس القصد تنقص الأشخاص إنما القصد النصيحة للناس والبيان للناس. فما دام كتاب القطبية أو غيره لم يذكر كذبًا على أحد، وإنما تنقل من كلام المخالفين بنصه، ولم ينقله بمعناه أو باختصار مخل، وإنما نقله بنصه وعين الجزء الذي قيل فيه والصفحة التي قيل فيها؛ بل والسطر الذي قيل فيه، فماذا عليه؟

أما كوننا نتكتم على الناس، ونغرر بالناس ونقول اتركوا هذه الكتب بأيدي الشباب وبأيدي الناس وفيها السموم وفيها الأخطاء فهذا من الغش للأمة؛

ولا يجوز هذا. لابد من البيان لابد من النصيحة، لا بد من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. هذه كتب الردود موجودة من قديم الزمان وما عابها أحد ولا انتقدها أحد الحمد لله، لابد من البيان.

حاشية الرملي

....

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد

فمعنا اليوم السؤال الثالث والثلاثون من أسئلة الأجوبة المفيدة التي أجاب عنها فضيلة الشيخ العلامة صالح بن فوزان الفوزان - حفظه الله. —

يقول فيه السائل: ما رأيكم في كتاب القطبية؟ وهل تنصح بقراءته؟ وهل كتب الردود من منهج السلف- رحمهم الله-؟

فأجاب الشيخ - جزاه الله خيرا- بما فتح الله عليه من قول الحق بارك الله فيه.

أقول بارك الله فيكم: كتاب القطبية هو اسمه (كتاب القطبية هي الفتنة فاعرفوها)، ولم يفصح المؤلف عن اسمه ولكن قال: بقلم أبي إبراهيم بن سلطان العدناني.

الكتاب أُلِّف في بدايات ظهور فتنة القطبية، نحن ذكرنا أن القطبية نسبة إلى سيد قطب، وسيد قطب هو مجدد فكر الخوارج في هذا الزمن؛ لذلك تجد جميع الخوارج في هذا الزمن يعظمونه ويحترمونه ويحبونه ويوالون ويعادون عليه، مع أن الرجل عند الكثير منهم منحرف عنهم عقائدياً؛ بعضهم يخالفه في الأسماء والصفات، بعضهم يخالفه في غير ذلك من قضايا العقيدة؛ لكن لا يهتمون لهذه القضية بما أن أصلهم الذي اتفقوا عليه واحد؛ وهو تكفير الحكام المسلمين جميعاً، وتكفير الأجهزة الأمنية كلها، وتكفير كل من اشتغل في دائرة حكومية، وهلمَّ جرا في قضايا التكفير، فبما أنهم اتفقوا معه في هذا الأصل جعلوه إماماً لهم فيه واتبعوه عليه، فصاروا يوالون ويعادون على ذلك، لا يثني على سيد قطب ويدافع عنه إلا أحد رجلين:

إما أنه قد تلوث بفكره فأخذ يدافع عنه ويذبُّ عنه، - من أجل الدفاع عن الأصل الذي اجتمعوا فيه -، أو رجل آخر هو جاهل لا يعلم شيئاً، لُبِّس عليه أنه رجل شهيد وقُتل مجاهداً وما شابه؛ فأخذ يدافع عنه عاطفة، جاهل، والجاهل عدو نفسه كما يقال، فربما يصدر منه ما يهلك نفسه وهو لا يشعر؛ لأنه جاهل، وهذا ليس عذراً له لأنه يجب عليه أن يتعلم.

على كل حال، فسيد قطب هذا محنة يمتحن به ويعرف به القطبي من غير القطبي؛ فإذا ذكرته عرفت، كما يُمتحن اليوم أيضاً القطبيون يعرفون برؤوسهم؛ أسامة بن لادن، سليمان علوان - في السعودية الآن -، خالد الراشد، سفر الحوالي، عبدالعزيز الطريفي، هؤلاء الموجودون حالياً من رؤوس

القطبية وغيرهم كثير، لكن المهم الآن أنّ هذا الكتاب - كتاب القطبية - ظهر في بداية فتنة القطبية وظهورهم، كانوا يعملون في الخفاء ويبثُّون سمومهم في السر، حاربهم العلماء الذين عرفوهم مثل الشيخ ربيع بن هادي ومثل الشيخ أحمد النجمي ومثل الشيخ الألباني والشيخ مقبل الوادعي؛ حروبهم على هؤلاء قديمة وكتبهم كثيرة وأشرطتهم كثيرة - جزاهم الله خيراً-.

لكن هذا الكتاب كان له أثر عظيم في ذاك الوقت، انتشر بين الناس وفضح القوم وكشف حقيقتهم بالوثائق؛ وثَّق كل شيء؛ هذا الذي يميز ردود الحق عن ردود الباطل؛ أنك تذكر بالدليل، قوله كذا في صوتية كذا أو في كتاب كذا ثم تبين الحق في ذلك بقال الله قال رسول الله -ﷺ- ومنهج السلف الصالح، انتهى هكذا يكون الرد.

هكذا فعل صاحب الكتاب فكشف القوم وبيّن حقيقتهم فجُنَّ جنونهم وصارت ضجة عظيمة على هذا الكتاب في ذلك الوقت، وما فيه حق، اقرؤوا كما قال الشيخ: نعرض ما فيه على الحقائق، نرجع إلى الوثائق التي ذكرها وثائق صحيحة، نعرض الكلام الذي ذُكر من قِبل هؤلاء الرؤوس على الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح، انتهى الأمر، القضية سهلة لكن ليست بهذه السهولة عند أهل البدع، يحاولون التمويه، يحاولون المكر والخديعة، يحاولون غش الناس، هذا شغلهم ليل نهار، لكنَّ الله-سبحانه وتعالى- يفضحهم في النهاية ﴿والعاقبة للمتقين﴾[1].

(1) الأعراف (128).

هذا الكتاب من الكتب التي فضحت القوم، وكذلك في زمننا هذا (كتاب القصة الكاملة)، أنصح به أيضاً؛ فيه حقائق وفيه أشياء أكثر من كتاب القطبية؛ لأنه جاء متأخراً عنه فالأمور انكشفت بشكل أكبر وأوضح.

أما قضية الردود، ما الذي أغاظ أهل البدع من الردود؟

ما كشف حقيقة القوم ووضّح غشهم وخيانتهم للأمة إلا كتب الردود؛ لذلك اغتاظوا جداً منها وصاروا يُنفِّرون عنها ويُحذِّرون منها؛ لأنها فضحتهم والردود هذه موجودة في كتاب الله؛ ربُّنا تبارك وتعالى رد على شبهات الكفار في كتابه، رد النبيُّ -ﷺ- على شبهات الكفار، وردّ حتى على شبهات أهل البدع قبل أن توجد، وردّ علماء الصحابة -رضي الله عنهم- على أهل البدع، وردَّ التابعون وأتباع التابعين، وأُلِّفت الكتب في عهد السلف -رضي الله عنهم- في ذلك، كتب كثيرة ذكر الشيخ بعضها في الجواب في الردود، وما زال السلف على ذلك وما أنكر أحد منهم هذه الطريقة، بل الكل يؤيد؛ لأنها هذه من الجهاد في سبيل الله، الردود من الجهاد في سبيل الله بشرط أن تكون ردوداً علمية مبنية على العلم، مبنية على الدليل، لا كما نراه اليوم عند كثير من الشباب؛ ردود جهل في جهل إلا ما رحم ربي، ما هكذا يكون الردّ؛ إذا أردت أن تنصرَ الحقّ انشُرْ ردود العلماء واسكت فقط، أنت لا تشعر بالباطل الذي أنت تنشره، وأنت ربما تريد نصرة الحق فتنصر الباطل بجهلك وأنت لا تشعر، ويتخذ أهل الباطل كلامك حجة للطعن في أهل السنة، وهذا الموجود الآن على الإنترنت.

فاحذر بارك الله فيك لا تخبِّص، خلص اكتفِ بنقل كلام أهل العلم، ألا يعجبك كلام أهل العلم؟ كلامك أفضل يعني؟ أم أنَّ أهل العلم كتموا الحق كما يقول أهل البدع وأنت جئت تظهره؟ هذا إساءة ظن بأهل العلم وإحسان ظن بنفسك.

فلذلك أنا أنصح الشباب أن يكتفوا بنقل كلام أهل العلم إذا أرادوا أن ينصروا السنة وينصروا منهج أهل السنة، وألا يكون الواحد منهم معول هدم للسنة وهو يظن نفسه ينصرها فيتخذ أهل البدع كلامه وتصرفاته حجة لهم في محاربة أهل الحق.

هذا ما عندي في هذه القضية ونسأل الله لي ولكم التوفيق والسداد.

س 34: يلاحظ على بعض الشباب في هذه الآونة الأخيرة إهمالهم وزهدهم في تعلم العقيدة ومدارستها والاهتمام بها، وانشغالهم بأمور أخرى، فما هو توجيهكم لمثل هؤلاء الشباب؟

جـ/ بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين وبعد.

فإنني أنصح للشباب وغيرهم من المسلمين أن يهتموا بالعقيدة أولاً وقبل كل شيء، لأن العقيدة هي الأصل التي تُبنى عليه جميع الأعمال قبولاً ورداً، فإذا كانت العقيدة صحيحة موافقة لما جاء به الرسل عليهم الصلاة والسلام خصوصاً خاتم النبيين نبينا محمد -ﷺ-، فإن سائر الأعمال تقبل إذا كانت هذه الأعمال خالصة لوجه الله تعالى، وموافقة لما شرع الله ورسوله، وإذا كانت العقيدة فاسدة، أو كانت ضالة مبنية على العوائد وتقليد الآباء والأجداد، أو كانت عقيدة شركية، فإن الأعمال مردودة لا يقبل منها شيء ولو كان صاحبها مخلصًا وقاصدًا بها وجه الله، لأن الله سبحانه وتعالى لا يقبل من الأعمال إلا ما كانت أعمالاً خالصة لوجهه الكريم، وصوابًا على سنة رسوله -ﷺ-، فمن كان يريد النجاة لنفسه ويريد قبول أعماله ويريد أن يكون مسلمًا حقًا، فعليه أن يعتني بالعقيدة، بأن يعرف العقيدة الصحيحة وما يضادها وما يناقضها، حتى يبني أعماله عليها، وذلك لا يكون إلا بتعلمها من أهل العلم وأهل البصيرة الذين تلقوها عن سلف هذه الأمة، قال سبحانه وتعالى لنبيه محمد -ﷺ-: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ

﴿وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾،[1] وقد ترجم الإمام البخاري –رحمه الله– ترجمة قال فيها: ((باب العلم قبل القول والعمل))[2] وساق هذه الآية الكريمة: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ﴾ (محمد: 19)، وقال تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ * إِنَّ الأِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾[3]، فرتب السلامة من الخسارة على مسائل أربع:

المسألة الأولى: الإيمان: ويعني الاعتقاد الصحيح.

المسألة الثانية: العمل الصالح والأقوال الصالحة، وعطف الأقوال الصالحة، والأعمال الصالحة على الإيمان مع أنها جزء منه من باب عطف الخاص على العام، لأنّ الأعمال داخلة في الإيمان، وإنما عطفها عليه اهتمامًا بها.

والمسألة الثالثة: تواصوا بالحق يعني دعوا إلى الله، وأمروا بالمعروف، ونهوا عن المنكر، ولما اعتنوا بأنفسهم أولاً وعرفوا الطريق، دعوا غيرهم إلى ذلك، لأنّ المسلم مكلف بدعوة الناس إلى الله –سبحانه وتعالى– والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وتواصوا بالصبر، هذه هي المسألة الرابعة: وهي الصبر على ما يلاقونه في سبيل ذلك من التعب والمشقة.

(1) محمد (19).
(2) البخاري (24/1).
(3) العصر (1-3)

فلا سعادة لمسلم إلا إذا حقق هذه المسائل الأربع، أما الاهتمام بالثقافات العامة، والأمور الصحفية وأقوال الناس، وما يدور في العالم، فهذه إنّما يطّلع الإنسان عليها بعدما يحقق التوحيد، ويحقق العقيدة ويطّلع على هذه الأمور من أجل أن يعرف الخير من الشر، ومن أجل أن يحذر من ما يدور في الساحة من شرور ودعايات مضللة، لكن هذا بعدما يتسلح بالعلم، ويتسلح بالإيمان بالله ورسوله؛ أما أن يدخل في مجالات الثقافة والأمور الصحفية وأمور السياسة وهو على غير علم بعقيدته، وعلى غير علم بأمور دينه، فإنّ هذا لا ينفعه شيئًا، بل هذا يشتغل بما لا فائدة له منه، ولا يستطيع أن يميز الحق من الباطل، فكثير ممن جهلوا العقيدة واعتنوا بمثل هذه الأمور ضلوا وأضلوا، ولبّسوا على الناس بسبب أنهم ليس عندهم بصيرة، وليس عندهم علم يميزون به بين الضار والنافع، وما يؤخذ وما يترك، وكيف تعالج الأمور، فبذلك حصل الخلل وحصل اللبس عند كثير منهم، لأنهم دخلوا في مجالات الثقافة، ومجالات السياسة من غير أن يكون عندهم علم بعقيدتهم، وبصيرة من دينهم، فحسبوا الحق باطلاً والباطل حقًا.

س 35: لقد أعرض أولئك الشباب عن قراءة كتب السلف الصالح التي تصحح العقيدة ككتاب السنة لابن أبي عاصم، وغيرها التي توضح منهج أهل السنة والجماعة وموقفهم من السنة وأهلها، والبدع وأهلها وانشغلوا بالقراءة لمن يسمون بالمفكرين، والدعاة الذين يوجد في كلامهم ما يناقض كتب السلف ويقرر خلافها، فبماذا توجهون هؤلاء الشباب، وما هي الكتب السلفية التي تنصحونهم بقراءتها وبناء العقيدة وتصحيحها عليها؟

ج/ لما عرفنا أنّه يجب العناية بالعقيدة وتعلمها وتعلم ما يجب على الإنسان نحوها فإنه يأتي السؤال: ما هي المصادر التي تؤخذ منها العقيدة ومن هم الذين نتلقى عنهم هذه العقيدة؟

المصادر التي تؤخذ عقيدة التوحيد وعقيدة الإيمان منها هي: الكتاب والسنة، ومنهج السلف، فإن القرآن قد بين العقيدة بيانًا شافيًا، وبين ما يخالفها وما يضادها وما يخل بها، وشخّص كل الأمراض التي تخل بها، وكذلك سنة الرسول -ﷺ- وسيرته ودعوته وأحاديثه، وكذلك السلف الصالح: الصحابة والتابعون وأتباع التابعين من القرون المفضلة، قد اعتنوا بتفسير القرآن، شرح السنة، وبيان العقيدة الصحيحة وتبيينها للناس، فيرجع بعد كتاب الله وسنة رسوله -ﷺ- إلى كلام السلف الصالح، وهو مدون ومحفوظ في كتب التفسير وشروح الحديث، ومدون أيضًا بشكل خاص في كتب العقائد، وأما من يُتلقى عنهم العقيدة، فهم أهل التوحيد، وعلماء

التوحيد الذين درسوا هذه العقيدة دراسة وافية، وتفقهوا فيها، وهم متوافرون ولله الحمد خصوصًا في هذه البلاد بلاد التوحيد، فإن علماء هذه البلاد على وجه الخصوص وعلماء المسلمين المستقيمين على وجه العموم، لهم عناية بعقيدة التوحيد، يدرسونها ويفهمونها، ويوضحونها للناس ويدعون إليها، فالرجوع إلى أهل التوحيد وإلى علماء التوحيد الذين سلمت عقيدتهم وصفت، هم الذين تؤخذ عنهم عقيدة التوحيد، أما الانصراف عن العقيدة إلى كتب الثقافات العامة، والأفكار المستوردة من هنا وهناك، فهذه لا تغني شيئًا، وهي كما يقول القائل: (لحم جمل غث، فوق جبل وعر لا سمين فينتقى ولا سهل فيرتقى)[1]، وهذه كتب لا يضر الجهل بها، ولا ينفع العلم بها، ولكن من تضلع بعلوم التوحيد وعلوم العقيدة والعلوم الشرعية وأراد أن يطلع عليها من باب معرفة نعمة الله سبحانه وتعالى عليه، بأن هداه للعقيدة الصحيحة، وحرم هؤلاء الذين انشغلوا بالقيل والقال وملئوا الكتب والصحف بالكلام الذي لا طائل تحته، وشره أكثر من خيره، فهذا لا بأس به على أن لا ينشغل عن قراءة ما يفيد، فلا يجوز لطالب العلم - والمبتدئ بالخصوص - أن يشتغل بهذه الكتب، لأنها لا تسمن ولا تغني من جوع، وإنما تأخذ الوقت وتشتت الفكر، وتضيع الزمان على الإنسان.

(1) متفق عليه: البخاري (5189)، مسلم (2448) من قول عائشة رضي الله عنها، وهو مثل يضرب لقليل النفع والفائدة والخير.

فالواجب على الإنسان أن يختار الكتب النافعة، والكتب المفيدة، والكتب التي تعتني بكتاب الله وسنة رسوله -ﷺ-، وتشرح فهم السلف الصالح لها، فالعلم ما قاله الله وما قاله رسوله -ﷺ-.

قال ابن قيم الجوزية -رحمه الله-:

العلم قال الله قال رسوله ... قال الصحابة هم أولو العرفان

ما العلم نصبك للخلاف سفاهة ... بين النصوص وبين رأي فلان[1]

س 36: من الشباب من زهدوا في متابعة الدروس العلمية المسجلة ولزوم دروس أهل العلم الموثوقين، واعتبروها غير هامة أو قليلة النفع، واتجهوا إلى المحاضرات العصرية التي تتحدث عن السياسة وأوضاع العالم، لاعتقادهم أنها أهم، لأنها تعتني (بالواقع) فما نصيحتكم لمثل هؤلاء الشباب؟

ج/ هذا كما سبق؛ الاشتغال بالمحاضرات العامة والصحافة وبما يدور بالعالم، دون علم بالعقيدة ودون علم بأمور الشرع تضليل وضياع، ويصبح صاحبها مشوش الفكر، لأنه استبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير، والله سبحانه وتعالى أمرنا بتعلم العلم النافع أولاً، قال تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ

(1) نونية ابن القيم (ص226). وبين النصوص هي بين الرسول.

وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ﴾[1]، ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الأَلْبَابِ﴾[2]، ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾[3]، ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً﴾[4]، إلى غير ذلك من الآيات التي تحث على طلب العلم المنْزَل في كتاب الله وسنة رسوله -ﷺ-، لأن هذا هو العلم النافع المفيد في الدنيا والآخرة، وهذا هو النور الذي يبصر الإنسان به الطريق إلى الجنة وإلى السعادة، والطريق إلى العيشة الطيبة النزيهة في الدنيا والسعادة في الآخرة، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُوراً مُبِيناً - فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطاً مُسْتَقِيماً﴾[5]، ونحن نقرأ سورة الفاتحة في كل ركعة من صلاتنا وفيها الدعاء العظيم ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ - صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾[6]

والذين أنعم الله عليهم هم الذين جمعوا بين العلم النافع والعمل الصالح ﴿مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقاً﴾[7]. و ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾[8]وهم الذين أخذوا العلم وتركوا العمل ﴿ولا الضالين﴾ وهم الذين أخذوا العمل وتركوا العلم.

---

(1) محمد (19)
(2) الزمر (9)
(3) فاطر (28)
(4) طه (114)
(5) النساء (174-175)
(6) الفاتحة (6-7)
(7) النساء (69)
(8) الفاتحة (7)

فالصنف الأول: مغضوب عليه لأنه عصى الله على بصيرة.

والصنف الثاني: ضال لأنه عمل بدون علم ولا ينجو إلا الذين أنعم الله عليهم، وهم أهل العلم النافع والعمل الصالح، فيجب أن يكون هذا لنا على بال، وأما الاشتغال بواقع العصر كما يقولون أو (فقه الواقع)، فهذا إنما يكون بعد الفقه الشرعي، إذ الإنسان بالفقه الشرعي ينظر إلى واقع العصر وما يدور في العالم وما يأتي من أفكار ومن آراء، ويعرضها على العلم الشرعي الصحيح ليميز خيرها من شرها، وبدون العلم الشرعي فإنه لا يميز بين الحق والباطل، والهدى والضلال، فالذي يشتغل بادئ ذي بدء بالأمور الثقافية، والأمور الصحافية، والأمور السياسية، وليس عنده بصيرة من دينه، فإنه يضل بهذه الأمور، لأن أكثر ما يدور فيها ضلال ودعاية للباطل، وزخرف من القول وغرور، نسأل الله العافية والسلامة.

حاشية الرملي

....

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد

فمعنا اليوم ثلاثة أسئلة من أسئلة الأجوبة المفيدة التي أجاب عنها فضيلة الشيخ العلامة صالح بن فوزان الفوزان –حفظه الله–.

السؤال الرابع والثلاثون يقول صاحبه: يلاحظ على بعض الشباب في هذه الآونة الأخيرة إهمالهم وزهدهم في تعلم العقيدة ومدارستها والاهتمام بها وانشغالهم بأمور أخرى، فما هو توجيهكم لمثل هؤلاء الشباب؟

والسؤال الخامس والثلاثون قال: لقد أعرض أولئك الشباب عن قراءة كتب السلف الصالح التي تصحح العقيدة؛ ككتاب السنة لابن أبي عاصم وغيرها التي توضح منهج أهل السنة والجماعة وموقفهم من السنة وأهلها والبدع وأهلها، وانشغلوا بالقراءة لمن يُسَمَّون بالمفكرين والدعاة الذين يوجد في كلامهم ما يناقض كتب السلف ويقرر خلافها.

والسؤال السادس والثلاثون قال: من الشباب من زهدوا في متابعة الدروس العلمية المسجلة، ولزوم دروس أهل العلم الموثوقين، واعتبروها غير هامة أو قليلة النفع، واتجهوا إلى المحاضرات العصرية التي تتحدث عن السياسة وأوضاع العالم؛ لاعتقادهم أنها أهم؛ لأنها تعتني بالواقع، فما نصيحتكم لمثل هؤلاء الشباب؟

أجاب الشيخ – جزاه الله خيرا– بأجوبة وافية وطيبة وكافية إن شاء الله عن هذه الأسئلة الثلاثة، التي مدارها على عزوف الشباب عن دراسة العلم الشرعي النافع من معرفة العقيدة التي هي أساس الدين، ومعرفة منهج السلف الصالح –رضي الله عنهم– بالرجوع إلى كتب السلف التي أُلِّفت لتعريف الناس بمنهج السلف الصالح، عزفوا عن ذلك وتركوه، وهو الذي يدخلهم جنة أو ناراً، وهو الذي ينجيهم عند الله وينفعهم في الدنيا، عزفوا

عن هذا كله واتجهوا إلى المجالس التي تطرح لهم ما تهواه الأنفس؛ مجالس أهل البدع الذين يُسَمَّون بالمفكرين أو بالدعاة أو بالمشايخ، وهم في حقيقة الأمر غششة خونة؛ لأنهم يخدعون هؤلاء الشباب فيعطونهم ما تهوى أنفسهم ويحببون إليهم ذلك، ويخدعونهم بأن هذا هو العلم الذي ينفعهم، وفي الحقيقة علم السياسة والجرائد والمجلات، ما الذي سيعطيكه؟ سيعطيك أخبار وأحداث الواقع اليوم، عَلِمْتها، ثم بعد ذلك ماذا سيحدث؟ هل سيقربك هذا إلى الله؟ هل سيزيدك طاعة إلى الله؟ هل سيزيدك في حفظ كتاب الله وتعلُّم معاني كتاب الله والعمل بكتاب الله، وكذلك سنة رسول الله-ﷺ-؟

لن يفعل ذلك؛ بل سيصدك عن هذا كله، والإنسان أساس حياته وأساس ما وُجِد له هو معرفة دينه، وأهم ذلك العقيدة؛ لأنه على العقيدة يُبنى الدين كاملاً، والعقيدة تؤخذ من كتاب الله ومن سنة رسول الله -ﷺ- ومما كان عليه السلف الصالح -رضي الله عنهم-، فأنت كي تدخل فيما أمرك الله به من تعلم الشريعة، وكي تنال وتحصل على الفضائل التي ذُكرت لمتعلِّم الشريعة، لا بد أن تتعلم الكتاب والسنة والوسائل التي توصلك إلى الكتاب والسنة، وكي تنجو بنفسك من البدع والشبهات لا بد أن تتعلم العقيدة الصحيحة، فتَعلُّم العقيدة هذا يُنجّيك عند الله - سبحانه وتعالى -، بل لا ينجيك عند الله -سبحانه وتعالى- إلا معرفة هذه العقيدة ومعرفة معانيها وما الذي كان عليه السلف الصالح -رضي الله عنهم- منها والتمسك بذلك والعمل به؛ هذا الذي ينجيك عند الله ﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به

ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾[1] هذا الأساس، فإذا عزفت عن تعلم هذا العلم وزهدت في تعلم العقيدة، بعد ذلك ما الذي سينجيك عند الله سبحانه وتعالى؟

معرفة الواقع من سياسة وغيرها، ما الذي سيقربك من ذلك إلى الله سبحانه وتعالى؟ هذا عمل العلماء، العلماء يُطلب منهم معرفة الواقع من أجل أن يفتوا بما يوافق الكتاب والسنة وكي تتضح الصورة عندهم وتكون الفتوى متناسبة مع الصورة، أما أنت فماذا تحتاج من ذلك؟ اشغَلْ نفسك بكتاب الله وبسنة رسول الله -ﷺ-، وبتعلم الكتاب والسنة وبتعلم منهج السلف الصالح وكتب السلف الصالح، ركزوا جداً على الكتب التي علمتكم عقيدة السلف؛ ما كان عليه النبي -ﷺ- وأصحابه ومن اتبعهم بإحسان؛ كشرح السنة للالكائي، والشريعة للآجري، والسنة للخلال، والسنة لعبد الله بن الإمام أحمد، والتوحيد لابن خزيمة، وشرح عقيدة السلف أصحاب الحديث للصابوني، وشرح السنة للبربهاري، هذه الكتب قد بيَّن أصحابها عقيدة السلف ومنهج السلف، ليس من عندهم الكلام. فكي تكون من الطائفة المنصورة، من الفرقة الناجية، من الفرقة التي قال فيها النبي -ﷺ- إلا واحدة؛ "ما أنا عليه وأصحابي"[2] لا بد أن تعرف العقيدة التي كان عليها هؤلاء؛ حتى تكون منهم، ولكي تكون ممن اتبع الصحابة بإحسان وتدخل في قول الله - تبارك وتعالى-: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ

(1) النساء (48)

(2) تقدم تخريجه.

﴿وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾(1)؛ كي تكون من الذين اتبعوهم بإحسان لا بد أن تعرف منهجهم ولا بد أن تعرف عقيدتهم حتى تسير على خطاهم كي تدخل فيمن رضي الله عنهم وأعدّ لهم جنات تجري تحتها الأنهار، إذا لم يكن عندك معرفة بعقيدة هؤلاء التي هي أساس الدين، فكيف ستنجو؟ «مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ»(2) ولم يقل في السياسة، تتبع الجرائد والإعلام، هذا ما يحاول الغششة أن يخدعوك وأن يوقعوك فيه، ينفرونك عن علم الكتاب والسنة؛ نصوص جامدة - هكذا يسميها بعضهم -، نصوص جامدة تُقسّي القلب، وآخر يقول: العقيدة أتعلمها في ستة أيام، الله أكبر!، وثالث يقول لك: والله نحن ليس عندنا شرك في بلادنا، لماذا ندرس كتاب التوحيد؟ والقبور تعبد من دون الله في بلاده، والله المستعان. هذا حال أهل الخداع والغش الخونة، فاحذروا على دينكم - بارك الله فيكم- ولا تنخدعوا بمثل هذا، تعلموا كتاب الله وسنة رسول الله-ﷺ- ومنهج السلف الصالح، ركّز على التأصيل العلمي الذي يمكنك من فهم كتب السلف-رضي الله عنهم-، وتنهل من ذلك العلم الصافي النقي وتنجو به عند الله سبحانه وتعالى. نسأل الله أن يوفقنا وإياكم لما يحب ويرضى، وأن يجنبنا الفتن ما ظهر منها وما بطن، وأن يعيذنا من شر الدعاة الذين على أبواب جهنم من أجابهم قذفوه فيها، نعوذ بالله منهم.

---

(1) التوبة (100)

(2) تقدم تخريجه.

أكثروا من الاستعاذة من شر هؤلاء كي تنجو عند الله سبحانه وتعالى واسألوا الله أن يوفقكم لعلماء السنة المخلصين المتبعين لمنهج السلف الصالح، والله المستعان والله أعلم.

س 37: ما حكم التمثيل المسمى (الديني)، والأناشيد المسماة بـ (الإسلامية)، التي يقوم بها بعض الشباب في المراكز الصيفية؟

ج/ التمثيل لا أراه جائزًا؛ لأنه:

أولاً: فيه إلهاء للحاضرين؛ لأنهم ينظرون إلى حركات الممثل ويضحكون، فالغالب من التمثيل مقصود به التسلية فقط وإلهاء الحاضرين. هذا من ناحية.

والناحية الثانية: أنّ الأشخاص الذين يُمَثَّلون قد يكونون من عظماء الإسلام، وقد يكونون من الصحابة، وهذا يُعتبر من التَّنَقُّص لهم، شعرت أو لم تشعر؛ فمثلاً: طفل، أو صبي، أو إنسان على غير المظهر اللائق، يمثل عالمِا من علماء المسلمين أو صحابيًا، هذا لا يجوز؛ لما فيه من تَنَقُّص الشخصية الإسلامية بمظهر الممثل الفاسق، أو المستهجن، فلو جاء أحد يُمَثِّلك بأن يمشي مشيك أو يتكلم مقلدًا لك، هل ترضى بهذا؟ أو تعد هذا

مـن التـنقص لـك؟، وإن كـان الممثِّـل يقصـد - بزعمـه - الخـير، لكـن الأشخاص لا يرضون أنّ أحدًا يتنقصهم.

ثالثًا - وهو أخطر -: أن بعضهم يتقمّص شخصية كافرة، كأبي جهل، وفرعون - وغيرهم -، ويتكلم بكلام الكفر، بزعمه أنه يريد الرَّد عليه، أو يريد بيان كيف كانت الجاهلية؛ فهذا تشبُّه بهم، والرسول -ﷺ- نهى عن التشبُّه بالمشركين والكفار، تشبُّه في تقَمُّص الشخصية، وتشبُّه بكلامهم. وأيضًا من المحاذير: أن هذه الطريقة في الدعوة ليست من هدي الرسول -ﷺ-، ولا هو هدي سلفنا الصالح، ولا من هدي المسلمين؛ هذه التمثيليات ما عُرفت إلا من الخارج - من الكفار-، وتَسَرَّبَت إلينا باسم الدعوة إلى الإسلام، واعتبارها من وسائل الدعوة، غير صحيح؛ وسائل الدعوة - ولله الحمد - توقيفيةُ، غنيةٌ عن هذه الطريقة، وكانت الدعوة ناجحة في مختلف العصور بدون هذه التمثيليات، ولما جاءت هذه الطريقة ما زادت الناس شيئًا ولا أَثَّرت شيئًا؛ مما يدل على أنها سلبية، وأن ليس فيها فائدة، وإنما فيها مضرّة.

وإن قال قائل: إن الملائكة تتمثّل بصور الآدميين.

نقول: إن الملك يأتي في صورة آدمي لأنّ الإنسان لا يطيق النظر إلى الملك بصورته، وهذا من مصلحة البشر لأنّ الملائكة لو جاءوا بصورتهم الحقيقية ما استطاع البشر أن يخاطبوهم ولا أن يكلموهم ولا أن ينظروا إليهم، والملائكة

حينما تتمثل بصورة شخص لا تقصد التمثيل الذي يعنيه هؤلاء، الملائكة تتمثل بالبشر من أجل المصلحة؛ لأنّ الملائكة لهم صور غير صور البشر.

أما عند البشر فكيف تغير الصورة من إنسان إلى إنسان؟ ما هو الداعي إلى هذا؟!!

حاشية الرملي

....

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد

فمعنا اليوم السؤال السابع والثلاثون من أسئلة الأجوبة المفيدة التي أجاب عنها فضيلة الشيخ العلامة صالح بن فوزان الفوزان

-حفظه الله-.

يقول السائل: ما حكم التمثيل المسمى الديني والأناشيد المسماة بالإسلامية التي يقوم بها بعض الشباب في المراكز الصيفية؟

ثم أجاب الشيخ - جزاه الله خيراً-.

هذه المسألة؛ مسألة التمثيل والأناشيد ووسائل الدعوة قد تقدم القول فيها فيما سبق، وهي تطرح هنا في هذه الكتب المنهجية؛ لأنّ الحزبيين اعتمدوا عليها اعتماداً كبيراً جداً في غش الناس وخداعهم، وفي جذبهم إلى حزبيتهم،

وتصوير هذا الأمر أنّه أمر ديني شرعي، وفيه ما يكفي من التوجيهات الدينية التي يحتاجها المسلم؛ وهذا باطل طبعاً وأكاذيب وخداع من الحزبيين، معروف المراد منه شباك صيد من أجل أن يصطادوا الناس، وهذا من الخداع والغش للمسلمين – نسأل الله العافية – الذي يتصف به الحزبيون.

قال الشيخ – جزاه الله خيراً–: التمثيل لا أراه جائزاً؛ لأنّه أولاً فيه إلهاء للحاضرين؛ لأنّهم ينظرون إلى حركات الممثل ويضحكون، فالغالب من التمثيل مقصود به التسلية فقط وإلهاء الحاضرين، هذا من ناحية.

ومن ناحية ثانية، أنّ الأشخاص الذين يُمَثَّلون قد يكونون من عظماء الإسلام وقد يكونون من الصحابة، وهذا يعتبر من التنَقُّص لهم؛ شعرت أو لم تشعر، فمثلاً طفل أو صبي أو إنسان على غير المظهر اللائق يمثل عالماً من علماء المسلمين أو صحابياً، هذا لا يجوز؛ لما فيه من تنَقُّص الشخصية الإسلامية بمظهر الممثل الفاسق أو المستهجن، فلو جاء أحد يمثلك بأن يمشي مشيك أو يتكلم مقلداً لك، هل ترضى بهذا؟ أو تعدُّ هذا من التنقُّص لك؟

انظروا بارك الله فيكم أنتم عندما ظهر مسلسل الرسالة – نعطيه مثالاً – الآن هذا المسلسل أظهر بعض الصحابة وأخفى البعض الآخر، وبعض المسلسلات تجرّأت أكثر من هذا ومثّلت الأنبياء – عليهم السلام–، جرأة عجيبة من بعض أهل الكفر والفجور والفسق، – منهم هكذا ومنهم هكذا – نسأل الله العافية والسلامة، يمّثل دور صحابي من الصحابة ممثل فاسق

فاجر، يظهر لك في مسلسلات وأفلام بفسقه وفجوره، يشرب الخمر، يزني، يصاحب النساء...إلى آخره، ثم يظهر لك بصورة حمزة أو صورة سعد بن أبي وقاص في مسلسل آخر، وعندما يمرُّ بك في السيرة أو في السّنة اسم حمزة بن عبدالمطلب هذا البطل هذا الإمام، مباشرة يضرب في ذهنك أو تصَوَّر في ذهنك صورة من؟ صورة ذاك الممثل الفاجر، هذه مصيبة، وهذا فجور ما بعده فجور؛ أن تُرسم هذه الشخصيات العظيمة في أذهان أبنائنا بصورة الفسقة الفجرة، ماذا سيحدث بعد ذلك بارك الله فيكم من مقام في نفسية أبنائنا لهؤلاء الأئمة؟ كيف إذا كانوا أنبياء؟ مصيبة أكبر، هذه من أعظم المفاسد التي تدخل في تمثيل هؤلاء الأئمة؛ أئمة الإسلام وأئمة الدين.

ومن ذلك أيضاً ما ذكره الشيخ؛ قال: ثالثاً وهو أخطر: أنّ بعضهم يتقمَّص شخصية كافرة كأبي جهل وفرعون وغيرهم، ويتكلم بكلام الكفر بزعمهم أنّه يريد الرد عليه أو يريد بيان كيف كانت الجاهلية، فهذا تشبَّه بهم، والرسول -ﷺ- نهى عن التشبه بالمشركين والكفار؛ تشبه في تقمُّص الشخصية وتشبه بكلامهم، وأيضاً من المحاذير أنّ هذه الطريقة في الدعوة ليست من هدي النبي -ﷺ-، ولا هو هدي سلفنا الصالح، ولا من هدي المسلمين؛ هذه التمثيليات ما عرفت إلا من الخارج من الكفار وتسربت إلينا باسم الدعوة إلى الإسلام...إلى آخر ما ذكر - جزاه الله خيراً -.

فالعلماء يقولون إنّ هذه التمثيليات هي إما من العبادات تتقرب بها إلى الله سبحانه وتعالى؛ فهذه تكون بدعة محدثة "من عمل عملاً ليس عليه أمرنا

فهو رد"[1]، وإما أن تكون من العادات، وهي أصلاً من عادات الكفر؛ فيكون فيها تشبهٌ بالكفار، عداك عن ما تؤدي إليه هذه التمثيليات عند الحزبيين من إيقاع الشباب في شراك البدعة وفي شراك التحزُّب وانتهاج منهج الخوارج، هذا ما يرمي إليه الحزبيون من مثل هذه الأمور، التمثيليات والأناشيد خاصة؛ لها تأثير كبير في نفوس الشباب الجاهل، يُحرِّكون العاطفة في نفسه من خلال هذه التمثيليات وهذه الأناشيد؛ حتى يستعملونه حطباً لنار فتنتهم، نسأل الله العافية، هذا المقصود من هذه الفقرة والله الموَفِّق والحمد لله.

(1) تقدم تخريجه.

س 38: ما رأي فضيلتكم في بعض الشباب الذين يتكلمون في مجالسهم عن ولاة الأمور في هذه البلاد بالسب والطعن فيهم؟

ج/ هذا كلام معروف أنّه باطل، وهؤلاء إما أنّهم يقصدون الشر، وإما أنّهم تأثروا بغيرهم من أصحاب الدعوات المضللة الذين يريدون سلب هذه النعمة التي نعيشها.

نحن – ولله الحمد – على ثقة من ولاة أمرنا، وعلى ثقة من المنهج الذي نسير عليه، وليس معنى هذا أننا قد كَمُلنا، وأن ليس عندنا نقص ولا تقصير، بل عندنا نقص؛ ولكن نحن في سبيل إصلاحه وعلاجه – إن شاء الله – بالطرق الشرعية.

وفي عهد النبي –ﷺ– وُجِد من يسرق، ووُجِد من يزني، ووُجِد من يشرب الخمر، وكان النبي –ﷺ– يقيم عليهم الحدود. نحن – ولله الحمد – تُقام عندنا الحدود على من تَبَيَّن وثبت عليه ما يوجب الحد، ونقيم القصاص في القتلى، هذا – ولله الحمد – خير ولو كان هناك نقص، النقص لا بد منه لأنه من طبيعة البشر. ونرجو الله – تعالى – أن يصلح أحوالنا، ويعيننا على أنفسنا، وأن يسدد خطانا، وأن يكمل نقصنا بعفوه.

أما أننا نتخذ من العثرات والزلات سبيلاً لتنقُّص ولاة الأمور، أو الكلام فيهم، أو تبغيضهم إلى الرعية؛ فهذه ليست طريقة السلف أهل السنة والجماعة، أهل السنة والجماعة يحرصون على طاعة ولاة أمور المسلمين،

وعلى تحبيبهم للناس، وعلى جمع الكلمة، هذا هو المطلوب، والكلام في ولاة الأمور من الغيبة والنميمة، وهما من أشد المحرمات بعد الشرك، لا سيما إذا كانت الغيبة للعلماء ولولاة الأمور فهي أشد، لما يترتب عليها من المفاسد، من: تفريق الكلمة، وسوء الظن بولاة الأمور، وبعث اليأس في نفوس الناس، والقنوط.

حاشية الرملي

....

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد

فمعنا اليوم السؤال الثامن والثلاثون من أسئلة الأجوبة المفيدة التي أجاب عنها فضيلة الشيخ العلامة صالح بن فوزان الفوزان –حفظه الله–.

يقول السائل: ما رأي فضيلتكم في بعض الشباب الذين يتكلمون في مجالسهم عن ولاة الأمور في هذه البلاد بالسبِّ والطعن فيهم؟ ثم أجاب الشيخ – جزاه الله خيراً – بما فتح الله عليه.

أقول الآن: عقيدة أهل السنة والجماعة في الحكام؛ الحكام قسمان:

قسم منهم كافر؛ هذا الكلام ليس فيه، فهذا لا حُرْمة له، لكن تقدَّر في حكمه المصالح والمفاسد؛ فإذا كانت مفسدة الخروج عليه أعظم من

السكوت عنه، فالواجب هو السكوت وعدم الخروج؛ لأنّ ذلك يؤدي إلى مفسدة كبيرة، وهذا الحال الموجود اليوم في بعض البلاد الإسلامية التي يحكمها حكام كفار؛ كسورية مثلاً أو العراق وما شابه.

الآن لو حصل وخرج المسلمون على هؤلاء الحكام، ماذا ستكون النتيجة؟ في غالب الظن النتيجة هي التي ترونها الآن في سورية؛ سيتسلط جميع أنواع الكفار على المسلمين، وسيحاول كل منهم أن يقطع قطعة له من هذه القصعة ويكون له نصيب منها، وسيتسلط هذا الحاكم الكافر على رقاب المسلمين، ولن يترك شيئاً مما يؤذيهم في دينهم ولا في دنياهم إلا ويفعله معهم، ثم هم سيتفرقون وسيقتل بعضهم بعضاً ويحارب بعضهم بعضاً، ولن يجتمعوا إلا أن يشاء الله أمراً، هذا الحاصل كله الآن الموجود الآن في سورية وفي العراق، وهي النتيجة التي كان يراها علماء السنة وتحدثوا عنها، وللشيخ ابن عثيمين -رحمه الله- كلام صريح في ذلك، حتى لو كان الحاكم كافراً لا قدرة لكم اليوم على مجابهته؛ لأن المجابهة ستؤدي في النهاية إلى تسلطه على رقاب المسلمين، هذه النتيجة التي نراها أمامنا اليوم في سورية، هي التي كانت متوقَّعة عند علماء المسلمين والتي كانوا ينصُّون عليها، إذا كان حاكم البلاد كافراً نعم يجوز الخروج عليه وتجوز إزالته، بل يجب تغييره، لكن هذا متى؟ عند وجود القدرة؛ لأنّ أحكام الشريعة كلها مبنية على القدرة على الاستطاعة ﴿فاتقوا الله ما استطعتم﴾[1]، ﴿لا يكلف الله نفساً إلا

---

(1) التغابن (16)

وسعها﴾[1]، والخروج هذا إذا كانت مفسدته أعظم من مصلحته، فهو خروج محرم؛ لأنه سيؤدي إلى ما أدى إليه الحال الآن في سورية، فستكون أنت الذي خرجت متسبباً في هذا الفساد الواقع حالياً على رقاب المسلمين، هذا هو التصرف الشرعي مع الحاكم الكافر.

أما إذا كان الحاكم مسلماً، فما دام في دائرة الإسلام؛ فله حقوق الإسلام من ذلك السمع والطاعة له في طاعة الله؛ إن أمر بطاعة؛ أطعناه، وإن أمر بمعصية؛ قلنا: لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، فلا يُطاع في المعصية، ولا يُهيَّج الناس عليه ولا يثوِّرون بسبِّه وشتمه على المنابر، ولا يكون هو فاكهة المجالس بالسبِّ والشتم والطعن فيه وإثارة الناس عليه وإيغار القلوب، هذا كله نتائجه عظيمة، مفسدته كبيرة؛ لذلك نهى عنه السلف الصالح -رضي الله عنهم-، وأدلة الشرع في ذلك كثيرة قد قررها أهل السنة وذكرنا الكثير منها في شروحنا على كتب العقيدة، وعندنا عشرات الأحاديث التي تدلُّ على وجوب السمع والطاعة لولاة الأمر المسلمين في طاعة الله وعدم جواز الخروج عليهم؛ لما يؤدي ذلك إليه من مفاسد عظيمة، نحن لا نُقِرُّ حاكماً على ظلم يقع منه أو على فساد يحدث منه، هو إذا حكم بغير شريعة الله؛ فنحن نبغضه لله سبحانه وتعالى وفي الله، ونبرأ إلى الله سبحانه وتعالى من طريقته ومن حكمه ومن قوانينه التي يضعها مخالفة لشرع ربنا تبارك وتعالى، وندعو له بالهداية؛ لا يفسد في الأرض ونحن ندعو له بطول العمر، يعني

(1) البقرة (286)

كأنك تقول له: أطال الله في عمرك على الفساد الذي تصنعه، هذا خطأ -بارك الله فيكم-، وإنما ندعوا له بالهداية، أسأل الله أن يهديك؛ هدايته تعود بالنفع عليه وعلى الإسلام وعلى المسلمين؛ فتدعوا له بالهداية، هذا الوارد عن السلف -رضي الله عنهم-، نعم نحن نتقيد بما ورد؛ فلا إفراط ولا تفريط، الآن الموجود في الساحة الناس في ذلك بين إفراط وتفريط، إلا من رحم الله سبحانه وتعالى الذي يعتدل، وهو كلام أهل السنة من كلام أهل الاعتدال بحمد الله، أما كثير من الناس؛ فإما إفراط على طريقة الخوارج من إثارة الفتن والغوغائيين والمشاكل، أو على الطرف الآخر في المقابل أنه يوالي الحاكم ويعينه ويدعمه على كل ظلم يقع منه، مع أنه حاكم لا يحكِّم شريعة الله ولا يبالي بشرع الله إلا ما ندر، والله المستعان.

فنحن -بارك الله فيكم- على درجة معتدلة متوسطة؛ لا إفراط ولا تفريط، لا نعينهم على ظلمهم ولا نقرُّهم عليه ولا نرضى به ونبرأ إلى الله منه، وفي نفس الوقت لا نخرج عليهم ولا نثَوِّر الناس عليهم؛ حتى لا تقع المفاسد التي حذّر الشارع من الخروج عليهم لأجلها.

فنحن عندما نقول للناس: لا تخرجوا على الحاكم الظالم؛ لا رضى بظلمه كما يقول دعاة الفتنة ودعاة الفساد؛ وإنما نحثُّ على ذلك طاعة لله ولرسوله -ﷺ- أولاً، ثانياً: لحفظ المسلمين؛ لحفظ دينهم وأموالهم وأعراضهم؛ لأن الخروج على الحاكم يؤدي إلى مفاسد عريضة كان علماء السنة في السابق يقررونها في كتبهم وفي صوتياتهم من خلال ما تعلموه وما

عرفوه من خبرتهم، لكننا اليوم نراه بأعيننا أمامنا في العراق في سورية في ليبيا في اليمن، هذا كله صور واقعية لما كان يذكره العلماء ويحذرون منه في السابق، الآن وقع على الأرض؛ لأنّ الناس اتبعوا أهواءهم وركضوا خلف دعاة الفتنة؛ فنتج عن ذلك ما ترونه الآن من أهوال ومصائب، وأعظم مصيبة تقع على هذه الأمة عندما يُهَمَّش دعاة الحق؛ علماء السنة الناصحين لله ولرسوله وللمسلمين ولدين الإسلام، يهمشون ويترك كلامهم ولا يُسمع لهم ويُصَدَّر الحزبيون ودعاة الضلالة وأصحاب المصالح والغششة ويُسمع كلامهم، هذه النتائج التي ترونها في بلاد المسلمين نتيجة هذا الأمر الذي وقع، والله المستعان ونسأل الله الهداية لنا ولكم أجمعين.

س 39: يقول محمد قطب في كتابه: (حول تطبيق الشريعة) في معنى لا إله إلا الله، أي: (لا معبود إلا الله، ولا حاكم إلا الله)؛ فهل هذا التفسير صحيح؟

ج/ معنى (لا إله إلا الله) بَيَّنَه الله -سبحانه وتعالى- في كتابه، وبَيَّنَه الرسول -ﷺ-، قال الله تعالى:

﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً﴾[1]، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾[2]،

وقال تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾[3]، وقول الله تعالى عن خليله إبراهيم - عليه السلام -: ﴿إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ - إِلاَّ الَّذِي فَطَرَنِي﴾[4]، هذا هو معنى (لا إله إلا الله)، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾[5]،

وقال -ﷺ-: "أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله"[6] وفي رواية: (إلى أن يوحدوا الله)[7]،

(1) النساء (36).
(2) النحل (36).
(3) البينة (5).
(4) الزخرف (26-27).
(5) الذاريات (56).
(6) متفق عليه البخاري (2946)، مسلم (20) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.
(7) البخاري (7372) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

فبَيَّن -ﷺ- أنّ معنى لا إله إلا الله هو: إفراد الله تعالى بالعبادة كلها، لا بالحاكمية فقط.

فمعنى (لا إله إلا الله) أي: لا معبود بحق إلا الله، وهو إخلاص العبادة لله وحده، ويدخل فيها تحكيم الشريعة، ومعنى (لا إله إلا الله) أَعَمُّ من ذلك وأكثر، وأَهَمُّ من تحكيم الكتاب في أمور المنازعات؛ أَهَمُّ من ذلك هو: إزالة الشرك من الأرض، وإخلاص العبادة لله - سبحانه -؛ فهذا هو التفسير الصحيح.

أما تفسيرها بالحاكمية، فتفسير قاصر، لا يعطي معنى (لا إله إلا الله)، وأما تفسيرها بأنّ (لا خالق إلا الله) هذا تفسير باطل ليس قاصرًا فقط؛ لأنّ (لا إله إلا الله) لم تأتِ لتقرير أنه (لا خالق إلا الله)؛ لأنّ هذا يقر به المشركون؛ فلو كان معناها (لا خالق إلا الله) لصار المشركون موحدين، قال الله تعالى: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾[1]، معنى هذا: أنّ أبا جهل مُوَحِّد وأبا لهب.

وتفسيرها بأنّ (لا معبود إلا الله) تفسير باطل - أيضًا -؛ لأنّه يلزم عليه وِحْدة الوجود؛ فهناك معبودات كثيرة من الأصنام والقبور، فهل عبادتُها عبادة لله؟!! والواجب أن يقال: (لا معبود بحق إلا الله) كما قال الله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ﴾[2].

---

(1) الزخرف (87).

(2) لقمان (30).

....

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد

فمعنا اليوم السؤال التاسع والثلاثون من أسئلة الأجوبة المفيدة التي أجاب عنها فضيلة الشيخ العلامة صالح بن فوزان الفوزان

-حفظه الله-.

جاء في السؤال: يقول محمد قطب في كتابه حول تطبيق الشريعة في معنى (لا إله إلا الله) أي لا معبود إلا الله، ولا حاكم إلا الله، فهل هذا التفسير صحيح؟

فأجاب الشيخ - جزاه الله خيراً- بكلام كافٍ ووافٍ في تفسير كلمة التوحيد ومعنى كلمة (لا إله إلا الله)، قال بيّنه الله سبحانه وتعالى في كتابه، وبيّنه النبي-ﷺ-، ثم ذكر الأدلة على ذلك؛ وأنّ الصحيح في معنى هذه الكلمة: لا معبود

بحق إلا الله، فلا يقال: لا معبود إلا الله ولا حاكم إلا الله، بل يقال: لا معبود بحق إلا الله؛ لأنّ ربنا تبارك وتعالى عندما أرسل نبيه -ﷺ- إلى كفار قريش كان أعظم شركهم هو شرك العبادة؛ يعبدون غير الله معه، فأرسل إليهم النبي -ﷺ- ليخرجهم من عبادة الأوثان إلى عبادة الله تبارك وتعالى،

يؤكد لنا ذلك ما قاله أبو سفيان لهرقل عندما سأله: إلى ما يدعوكم؟ قال: يدعونا إلى أن نعبد الله وحده ولا نشرك به شيئاً ونترك ما يقول آباؤنا[1].

وكذلك يبيِّنه أيضاً ما قاله جعفر بن أبي طالب للنجاشي عندما سأله عن دعوة النبي -ﷺ-، فقال له: أيها الملك، كنا قوماً أهل جاهلية نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونُسيء الجوار، يأكل القوي منا الضعيف، فكنا على ذلك؛ حتى بعث الله إلينا رسولاً منا نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه؛ فدعانا إلى الله - انتبه هنا - قال: فدعانا إلى الله؛ لنوحِّده، ونعبده، ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان، وأمرنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وحسن الجوار، والكف عن المحارم والدماء، ونهانا عن الفواحش، وقول الزور، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنة، وأمرنا أن نعبد الله وحده لا نشرك به شيئاً، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام. .، قال: فعدّد عليه أمور الإسلام، قال: فصدَّقناه وآمنا به واتبعناه على ما جاء به؛ فعبدنا الله وحده فلم نشرك به شيئاً، وحرّمنا ما حرم علينا وأحللنا ما أحلَّ لنا؛ فعدا علينا قومنا، فعذبونا وفتنونا عن ديننا ليردُّونا إلى عبادة الأوثان من عبادة الله - يعني يردونا من عبادة الله إلى عبادة الأوثان - إلى آخر ما قال[2].

هذه نصوص واضحة وصريحة، والنصوص كثيرة، عندما دعا النبي -ﷺ- كفار قريش وأول ما جاءهم كما جاء في الحديث؛ قال: "قولوا لا إله إلا الله

(1) البخاري (2941) حديث ابن عباس رضي الله عنه.

(2) أخرجه أحمد (263/3) وأورده الألباني في صحيح السيرة.

تفلحوا"[1] كان جواب قريش أن قالوا: ﴿أجعل الآلهة إلهاً واحداً إن هذا لشيء عجاب﴾[2]، هذه نصوص واضحة في تفسير كلمة (لا إله إلا الله) التي جاء بها نبينا -ﷺ- والتي أرسل الله تبارك وتعالى بها نبيه.

إذن فمعنى الكلمة: لا معبود بحق إلا الله، ولا يقال: لا معبود إلا الله؛ لأن المعبودات كثيرة؛ لكن من المعبودات ما عُبد بحق وهو الله سبحانه وتعالى، ومن المعبودات ما عبد بباطل مثل الأصنام والأولياء وغير ذلك؛ هذه كلها باطلة، هذا تفسير كلمة التوحيد، ولتفسيرها بشكل كامل وبالتفصيل ترجعون إلى كتاب التوحيد؛ كتاب نفيس عظيم جزى الله من ألّفه خيراً وهو في ميزان حسناته إن شاء الله؛ الشيخ محمد بن عبد الوهاب، لم يأتِ بشيء من عنده، كله قال الله قال رسول الله قال السلف الصالح -رضي الله عنهم-، والشيخ محمد بن عبد الوهاب لم يأت بشيء جديد؛ لو جاء بشيء جديد لتركناه، ما عندنا أحد معظم- نحن - بحيث يكون كلامه معصوماً عن الخطأ، لا، يترك أبداً أبداً، ما عندنا إلا النبي -ﷺ- فقط، غير ذلك نعرض كلامه على الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح؛ ما أصاب فيه أخذنا به وما أخطأ فيه رددناه، فقط؛ هذه طريقتنا مع محمد بن عبد الوهاب مع ابن تيمية مع ابن باز وابن عثيمين وغيرهم، لا فرق عندنا كلهم علماء، وظيفة العالم أن يدلَّك على ما جاءنا الله سبحانه وتعالى به، على ما

(1) مصنف ابن أبي شيبة (332/7)، البخاري في خلق أفعال العباد (ص58)، المستدرك (668/2)، وصححه الألباني في الوائد (129/2)، والإرواء" (3/ 319 و 7/ 335).

(2) الطبري (149/21-150)، ابن أبي حاتم في التفسير (3235/10).

آتانا الله سبحانه وتعالى من كتاب وسنة، وعلى ما كان عليه السلف الصالح -رضي الله عنهم-؛ هذه وظيفة العلماء؛ أن يوصلوا إليك هذا العلم ويسهلوه عليك ويفهموك هذا العلم، فقط، أما هو فليس بمعصوم، يخطئ بشر، كلهم بشر؛ فنرجع إلى الأصول ونعرض الكلام على تلك الأصول؛ ما وافق أخذناه وما خالف تركناه، فتفصيل كلمة التوحيد تجدونه في كتاب التوحيد.

طيب لماذا ذُكرت هذه المسألة هنا؟ ذكرت للشطر الثاني: لا حاكم إلا الله، هل حقاً لا حاكم إلا الله؟

نعم ﴿إن الحكم إلا لله﴾[1]، ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون﴾[2]؛ كلمات حق، لكن الأمر كما قال علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-: كلمة حق أُريد بها باطل[3] ما الذي يريدونه من ذلك؟ لماذا ركَّز الخوارج القطبيون عليها؟، محمد قطب هذا رأس لهم؛ بل هو رأسهم في السعودية، وهناك فرَّخ ومن فروخه سلمان العودة وسفر الحوالي وأشباههم، سفر الحوالي تلميذه وقد حمل عنه هذا الفكر؛ فكر الخوارج، هؤلاء الخوارج حرصوا كل الحرص على أن يزيدوا قسماً رابعاً في أقسام التوحيد، أقسام التوحيد المعروفة عند أهل السنة وعند علماء السنة ثلاثة؛ توحيد الربوبية، توحيد الألوهية، توحيد الأسماء والصفات، والحاكمية بعضهم

(1) يوسف (40)
(2) المائدة (44)
(3) مسلم(1066).

يدخلها في الربوبية وبعضهم يدخلها في توحيد الألوهية، فلا إشكال، لكن حرص القطبيون على أن يجعلوها قسماً رابعاً، لماذا؟ ماذا يريدون من هذا؟، يريدون أن يحققوا هدفهم وهو عمدتهم وركيزة قولهم في تكفير المسلمين - هذه القضية-، كما ذكر ذلك ابن تيمية -رحمه الله- في منهاج السنة[1]؛ قال: بأن الخوارج كفروا علي بن أبي طالب بالحكم بغير ما أنزل الله، هذا أول من كُفِّرَ بمسألة الحكم؛ علي بن أبي طالب، تصوروا علي بن أبي طالب يحكم بغير ما أنزل الله! أرأيتم المصيبة؛ قالوا: أنت حكَّمت الرجال وإن الحكم إلا لله، قال: كلمة حق أُريدَ بها باطل، كلمة حقيقة في كتاب الله؛ لكن ما قصدك؟ هذه طريقة أهل البدع كما جاء عن أحد الصحابة -رضي الله عنهم-، - نسيت اسمه الآن- قال: نحن قاتلنا الكفار على تنزيل الكتاب، ونقاتلكم على معناه وعلى تفسيره - أو كما قال بالمعنى[2] — هذا بارك الله فيكم الذي فعلوه مع علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-؛ تكفير الحكام، علي بن أبي طالب كان الخليفة كفّروه بزعم أنه حكم بغير شريعة الله سبحانه وتعالى.

انظر ليس فقط تكفير بالكبيرة؛ بل بكذب أيضاً على أمير المؤمنين -رضي الله عنه- في وقته، كذبوا عليه، وقال: كلمة حق أُريد بها باطل[3]، فلما

(1) (259/7).
(2) هذا وهم مني ظننت أحد الصحابة قاله في الخوارج ولكنه حديث مرفوع أخرجه أحمد (11258) عن أبي سعيد الخدري قال: "كنا عند رسول الله – ﷺ – فقال: " فيكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتل على تنزيله "، وفي رواية عنده (11289): قال: " فقام أبو بكر وعمر فقال: لا ولكنه خاصف النعل " وعلي يخصف نعله. صححه الألباني في الصحيحة (2487). وروي عن عمار بن ياسر أنه قاله في أهل صفين. انظر فتح الباري (501/7). كتبه علي الرملي.
(3) تقدم تخريجه.

كفَّروا علياً بالحكم بغير ما أنزل الله كفروا من تحته من المسلمين بالتولّي[1]؛ ركيزتا الخوارج في تكفير المسلمين ﴿ومن يتولهم منكم فإنه منهم﴾[2]، يكفرون الحاكم أولاً ثم يكفرون من تحته بزعم أنه قد تولى الكفار؛ فهو كافر، ويتوسّعون في قضية التولي هذه، حتى أشياء فعلها النبي -ﷺ- مع المشركين يعدُّونها من التولّي؛ كالصلح مع الكفار، صالح النبي -ﷺ- الكفار؛ يعتبرون هذا من التولي ويكفرونك من أجله، أشياء كثيرة من أراد التفصيل يرجع إلى الكتب التي عزونا إليها في بيان حقيقة هؤلاء القوم.

لكن الشاهد أن ابن تيمية -رحمه الله- ذكر هذا في منهاج السنة؛ كفّروا علي بن أبي طالب بالحاكمية، وكفّروا من تحته بالتولي، وهؤلاء الذين هم موجودون الآن هذه هي ركيزتهم؛ تكفير حكام المسلمين بالحكم بغير ما أنزل الله ثم تكفير من تحتهم بمسألة التولي، وقد ردَّ أهل السنة على هاتين الشبهتين ردوداً كثيرة، من أرادها فليرجع إليها، تجد الرد في كتاب القصة الكاملة، وتجد الرد أيضاً في المورد العذب الزلال للشيخ النجمي؛ ارجعوا إليهما.

الشاهد من الكلام أنهم حاولوا أن يجعلوا مسألة الحكم قسماً رابعاً؛ حتى يغلوا في هذه القضية ويصلوا إلى تكفير المسلمين، فإذا سمعت الخارجي يدندن حول الحكم بغير ما أنزل الله وحول التولي؛ فاعلم أن هدفه وغايته تكفير المسلمين، هذا ما يريد أن يصل إليه، وبعد تكفيرهم يستحلُّ دماءهم

(1) انظر منهاج السنة (259/7).
(2) المائدة (51).

وأعراضهم وأموالهم؛ هذه غايتهم؛ الدنيا، يحلُّ له كل شيء؛ ينتهك الأعراض يأخذ الأموال يقتل الأنفس وهو مرتاح، ليس هناك شيء حرام أمامه، كله حلال، ماذا تريد بعد هذا من هوى النفس؟، ولعظم شرهم وكثرة فسادهم في بلاد الإسلام وعلى المسلمين، أمر النبي-ﷺ- بقتلهم أينما ثُقِفوا؛ أينما وُجِدوا يقتلون، لماذا؟ لأنّ هؤلاء قنابل موقوتة يفجرون أنفسهم أينما شاؤوا، فقبل أن يفجروا أنفسهم نحن نفجرهم في المكان الذي نريد، هذا أفضل، وبذلك تنتهي مفاسدهم، أما غير ذلك؛ تقول لي إصلاح وتعديل فكر وهكذا، هذا صعب جداً؛ هذا الفكر داء إذا انغمس في العقل يصعب جداً إخراجه؛ لذلك النبي -ﷺ- ما حرص على إصلاحهم؛ بل حرص على قتلهم، لماذا؟ لأنه فكر خلص ينتهي صاحبه، إذا عشَّش في رأسه وثبت انتهى أمره؛ إلا أن يشاء الله أمراً فقط.

فكونوا حذرين بارك الله فيكم من الوقوع في شبهاتهم، خصوصاً إذا رأيت من بعضهم المبالغة في التعبد، هذا شراك صيد يصيدك به، وهذا ما حذر منه النبي-ﷺ-، لماذا ذكرهم النبي -ﷺ- فقال: "يحقر أحدكم صلاته إلى صلاته وصيامه إلى صيامه وقراءته إلى قراءته...إلى آخره؟[1] حتى يحذرك من هذا؛ يعني لا تنخدع بمثل هذه الأمور، حتى فيما يذكر في السيرة أنهم عندما أخذوا قاتل علي وهو أحد الخوارج - ابن ملجم - قطعوا يديه فلم يجزع،

(1) تقدم تخريجه.

قطعوا رجليه فلم يجزع، فأرادوا قطع لسانه فجزع، قالوا: تجزع لقطع لسانك ولم تجزع في الباقي؟ قال: لأنّ قطع لساني سيمنعني من ذكر الله[1].

هذا قاتل علي بن أبي طالب - انظروا - ويذكرون من علامة الصلاة على وجهه علامة السجود[2]، أنت عندما تكون جاهلاً وترى هذا المنظر تقول أعوذ بالله كيف يقتل إنسان كهذا؟ لكن عندما تعلم أنه هو قاتل علي بن أبي طالب تعرف حقيقة ما قاله النبي -ﷺ- فيهم، فاحذر من الانخداع بمثل هذا، الحكم على الأشخاص لا يكون بمثل هذا؛ أول شيء تنظر إليه عقيدة الشخص؛ هذا الأساس ثم تنظر إلى عمله؛ بهذا نحكم على الرجال، العقائد والأعمال هي التي تميز لك الرجال وتعرف من أي صنف هم، فاحذروا بارك الله فيكم وانتبهوا واهجروا هؤلاء القوم وابتعدوا عنهم تماماً؛ لأن شبهاتهم كشبهات الدجال، النبي -ﷺ- قال: "مَنْ سَمِعَ بِالدَّجَّالِ فَلْيَنْأَ مِنْهُ"[3] وهذا الدجال، وقد حذرنا النبي -ﷺ- منه، قال: "فَإِنَّ الرَّجُلَ يَأْتِيهِ يَتَّبِعُهُ وَهُوَ يَحْسِبُ أَنَّهُ صَادِقٌ بِمَا يُبْعَثُ بِهِ مِنَ الشُّبُهَاتِ"[4] شبهات، إياك إياك أن تعرض سمعك للشبهات، وأن تعرض قلبك للشبهات، احذر لا تثق بنفسك، لا تثق بإيمانك وتعتمد عليه؛ اعتمد على ربك وخذ بما أمرك به؛ حتى لا يكلك إلى نفسك؛ إذا تركت أمره ربما وكلك إلى نفسك، وترك إعانتك على الثبات على هذا الطريق.

(1) سير أعلام النبلاء (515/2)، تاريخ دمشق (560/42)، أُسد الغابة (618/3).
(2) لسان الميزان (439/3- 440).
(3) تقدم تخريجه.
(4) تقدم تخريجه.

بارك الله فيكم المسألة دين، لا تُقامر بدينك؛ تقول والله أريد أن أهدي فلاناً، أريد ان أدعو فلاناً؛ انجُ بنفسك يا عبد الله، انجُ بنفسك قبل كل شيء، الدعوة بحمد الله منتشرة والعلماء قائمون بواجبهم، من أراد الحق يستطيع أن يصل إليه بسهولة، انجُ بنفسك وما عليك من الباقي، إذا تسنى لك أن ترسل رسالة من بعيد أرسلها، إذا وجدت إنساناً جاهلاً تعلمه، علمه؛ لكن صاحب شبهات لا، يسلم لي ديني وأنجو عند ربي خير لي من هذه الدنيا وما فيها، والله المستعان وأسأل الله لي ولكم الثبات والتوفيق والسداد.

س 40: هل دعوة الشيخ: محمد بن عبد الوهاب، دعوة إسلامية حزبية؛ كجماعة الإخوان المسلمين، والتبليغ؟، وما نصيحتكم لمن يقول هذا الكلام، وينشره في الكتب؟

ج/ أنا أقول: إن دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله- على منهج السلف الصالح في الأصول والفروع، ليس القصد منها التحيّز لجماعة غير ما كان عليه أهل السنة والجماعة سلفًا وخلفًا. أما جماعة "الإخوان المسلمين" والتبليغ، وجماعة كذا وكذا؛ فنحن ندعوهم - جميعًا - إلى أن يردوا مناهجهم إلى كتاب الله، وإلى سنة رسوله -ﷺ-، وإلى هدي وفهم السلف الصالح، وبعرضها على ذلك؛ فما وافق فالحمد لله، وما خالف فإنه يُصحح الخطأ، هذا الذي ندعو إليه.

حاشية الرملي

....

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد

فمعنا اليوم السؤال الأربعون من أسئلة الأجوبة المفيدة التي أجاب عنها فضيلة الشيخ العلامة صالح بن فوزان الفوزان -حفظه الله-.

جاء في السؤال؛ قال: هل دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب دعوة إسلامية حزبية؛ كجماعة الإخوان المسلمين والتبليغ؟ وما نصيحتكم لمن يقول هذا الكلام وينشره في الكتب؟

فأجاب الشيخ – جزاه الله خيراً– بما فتح الله عليه في ذلك.

تشبيه دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب بدعوة الإخوان المسلمين وجماعة التبليغ تشبيه مع الفارق، وهو تشبيه ظالم من فاعله، وفاعل ذلك إما أن يكون يريد من وراء ذلك أن يدافع عن هذه الدعوات الحزبية كدعوة الإخوان وجماعة التبليغ ويجعلها دعوة طيبة كدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، أو يريد من وراء ذلك أن يذم دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ويطعن فيها، والطعن في دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب –رحمه الله– طريقة الصوفية والشيعة والحزبيين؛ لأنّ دعوة الشيخ – جزاه الله خيراً– كانت دعوة على الكتاب والسنة، دعوة إلى التوحيد، هذه الدعوة التي جاء بها النبي –ﷺ– وجاء بها جميع الأنبياء، فالشيخ سار على نهج النبي –ﷺ– وعلى طريقة أصحابه في ذلك عندما انتشر الشرك بين المسلمين خصوصاً عبادة الأولياء؛ عبادة الصالحين انتشرت بين المسلمين بشكل كبير؛ وسبب انتشارها انتشار التصوُّف؛ الصوفية عندهم غلو في الأولياء فيعبدونهم مع الله، يعتقدون فيهم ما يعتقدون في رب العزة تبارك وتعالى من التصرف في الكون ويذبحون لهم وينذرون لهم، كما نفعل نحن مع الله سبحانه وتعالى هم يفعلون مع الأولياء، فيشركون فيجعلون عباداتهم لله وللمخلوقين، وهذا معنى

الشرك الذي كان على عهد كفار قريش، ثم جددوه هم ونشروه بين المسلمين وتبنَّته بعض الحكومات المتعاقبة؛ سواء كانت من الدولة العثمانية أو بعد ذلك من الاحتلال الكافر؛ لأن الصوفية معروف عندهم أنهم ينسخون شيئاً اسمه جهاد أصلاً، ولا يتعارض دينهم مع دين الكفار؛ لذلك كان منهم تعاون كبير جداً مع تلك الحكومات، ووجدت الحكومات فيهم سبباً في ترسيخ حكمهم؛ فلذلك شجعوها ونشروها بين المسلمين، لذلك انتشرت بشكل كبير جداً وصار الشرك بين المسلمين على قدم وساق.

فلما انتشر هذا الأمر - سواء كان في السعودية في نجد والحجاز أو في غيرها من البلاد الإسلامية - لما انتشر هذا الأمر وتربى الشيخ محمد بن عبد الوهاب - جزاه الله خيراً- على كتب أهل السنة التي تدعو إلى التوحيد وتدعو إلى السنة؛ رأى هذا المنكر وأنكره، وبدأ بدعوة التوحيد وسانده عليها وناصره فيها بعض العشائر والقبائل التي جعل الله سبحانه وتعالى فيها خيراً منها: عشيرة آل سعود، ثم بعد ذلك انتشر هذا الخير في بلاد نجد والحجاز وغيرها من بلاد الإسلام.

ولكن وجدت هذه الدعوة حرباً لا هوادة فيها، حرباً ضروساً من قِبَل عبدة الأوثان، من عبدة القبور؛ من الشيعة خاصة والصوفية، وصاروا يطلقون عليها الدعوة الوهابية، وأوهموا الناس أنها دعوة قد اخترعها الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ودائماً هذا حال أهل البدع وأهل الحزبيات وأهل الضلال في محاربة أهل الحق، ومن أيام أنْ بُعث النبي -ﷺ- كذب عليه كفار قريش

أنواع الأكاذيب كثيرة وحاربوه بشتى أنواع الحروب، وكذلك بقية الأنبياء مع أقوامهم، وهكذا حال أهل البدع مع أهل السنة؛ كلما جاء عالم من علماء السنة يجدد أمر الدين ويدعو إلى الحق؛ قالوا قد جاء بأمر جديد.

والفاصل في الأمر في الاتهامات هو الرجوع إلى الأدلة ﴿قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين﴾[1]، الناس جميعاً كلهم تقريباً يطعن بعضهم في بعض، ويتكلم بعضهم في بعض، ما الفاصل في الأمر؟ هو الدليل، الدليل هو الذي يميز الحق من الباطل، فنحن نطالب بالدليل كما أمر الله سبحانه وتعالى، ونرجع الآن إلى كتب الشيخ محمد بن عبد الوهاب منتشرة وموجودة بين أظهرنا، أشهر كتب الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأقواها في دعوته كتاب التوحيد، نعرض هذا الكتاب على الكتاب والسنة وعلى منهج السلف الصالح وبناء على ذلك نحكم، ونرجع إلى تفسير أئمة السنة الذين كانوا قبل محمد بن عبد الوهاب وقبل ابن تيمية وقبل غيرهم؛ فنعرض كلامهم على كلام السلف الصالح -رضي الله عنهم-، في الآيات والأحاديث التي يذكرونها، ونرجع إلى كلام السلف من أصحاب النبي -ﷺ- وتفسير هذه الآيات، نرجع إلى كلام السلف في تفسير الأحاديث التي يذكرونها، ثم نقارن بعد ذلك ونعرف من المحق من المبطل، فلن تجد في كتب الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلا قال الله، قال رسول الله -ﷺ-، قال الصحابة، قال التابعين، قال أتباع التابعون، هذا كلامه، ولو وجدنا عنده أو عند غيره ما

---

(1) النمل (64).

يخالف شرع الله وما يخالف منهج السلف الصالح لتركناه، لتركنا هذا القول وضربنا به عرض الحائط، لا نبالي به أبداً، لا الشيخ محمد بن عبد الوهاب ولا ابن تيمية ولا غيره، ليس عندنا أحد معصوم من الخطأ مهما علت منزلته ومهما ارتفع كعبه في العلم؛ هو بشر يخطئ ويصيب، فنعرض كلامه على الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح؛ فما وافقه قبلناه ورضينا به، وما خالفه تركناه، أي حزبية تقبل بمثل هذا المنهج؟ أبداً، وهذا ما كان يدعو إليه الشيخ محمد بن عبد الوهاب -جزاه الله خيراً-.

الحزبيات قائمة على بدع محدثة جديدة، وولاء وبراء في هذه الحزبيات مقاصدها الكراسي مقاصدها الدنيا، ويجتمعون على أمر الدنيا وتسييد ساداتهم، وجعل كلامهم ككلام النبي -ﷺ-، لا يخرجون عنه ولا يخالفونه قدر أُنمُلة، ويوالون ويعادون على ذلك، هذا كله غير موجود عند الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ما جاء بدين جديد ولا جاء بشيء جديد، كلامه كله عبارة عن نشر فقط وجمع فقط؛ أما العلم فهو العلم ليس هناك شيء جديد عندنا نحن جميعاً، كل عالم من علماء السنة؛ سواء كان الشيخ محمد بن عبد الوهاب أو غيره، كلامه ودعوته قائمة على ما كان عليه الأمر في عهد النبي -ﷺ- ومن بعده من أصحاب القرون الثلاثة الأولى، وكان هو وغيره يفتون دائماً إذا وجدنا لهم كلاماً يخالف ذلك نتركه ونرجع إلى كلام سلفنا الصالح -رضي الله عنهم-، الميزان هو هذا عند أهل السنة والجماعة؛ الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح، أي كلام لأي عالم يصدر يُعرض

على هذا الضابط؛ فإن خالف ترك وإن وافق قُبِلَ فقط وينتهي الأمر، هذا هو الضابط، وهكذا يُحْكم على دعوات الناس.

الشيخ محمد بن عبد الوهاب كلامه موجود وكتبه منتشرة، اعرضوا كلامه على كلام السلف الصالح -رضي الله عنهم- ثم احكموا بعد ذلك، بيننا وبين أهل البدع وبين الحزبيين الأدلة والبراهين، فقط وينتهي الأمر بهذا والله المستعان. وبذلك يتبيَّن المحقُّ من المبطل، والله سبحانه وتعالى يجعل لدينه ولدعوة الحق نوراً يراه كل من أراد الله سبحانه وتعالى له الهداية.

نسأل الله لنا ولكم التوفيق والسداد.

س 41: هناك مَن فرَّق بين الطائفة المنصورة والفرقة الناجية؛ فهل التفريق صحيح؟ وإذا كان كذلك فمن هم الفرقة الناجية؟ ومن هم الطائفة المنصورة؟

ج/ هؤلاء يريدون أن يفرقوا بين كل شيء، يريدون أن يفرقوا بين المسلمين، وحتى صفات المسلمين يريدون أن يفرقوا بينهما، وهذا القول ليس بصحيح، فالطائفة المنصورة هم الفِرقة الناجية –ولله الحمد –، لا تكون منصورة إلا إذا كانت ناجية، ولا تكون ناجية إلا إذا كانت منصورة؛ فهما وصفان متلازمان لشيء واحد، وهذا التفريق إما من جاهل وإما من مغرض يريد أن يشكك شباب المسلمين في الطائفة المنصورة الناجية.

حاشية الرملي

....

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد

فمعنا اليوم السؤال الحادي والأربعون من أسئلة الأجوبة المفيدة التي أجاب عنها فضيلة الشيخ العلامة صالح بن فوزان الفوزان –حفظه الله–.

يقول السائل: هناك من فرَّق بين الطائفة المنصورة والفرقة الناجية، فهل التفريق صحيح؟ وإذا كان كذلك فمن هم الفرقة الناجية؟ ومن هم الطائفة المنصورة؟

فأجاب الشيخ – جزاه الله خيراً– بما فتح الله عليه.

تعلمون أنتم – بارك الله فيكم – قول النبي –ﷺ–: «لَا تَـزَالُ طَائِفَـةٌ مِـنْ أُمَّـتِي ظَـاهِرِينَ عَلَـى الْحَقِّ، لَا يَضُرُّهُمْ مَـنْ خَـذَلَهُمْ، حَـتَّى يَأْتِيَ أَمْـرُ اللهِ وَهُـمْ كَـذَلِكَ»[1] هـذه هـي الطائفـة المنصورة، وجـاء في بعض الـروايات: "لاَ تَـزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي مَنْصُورِينَ"[2]، وأما الفرقة الناجية فهي التي جاء فيها قول النبي –ﷺ–: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَتَفْتَرِقَنَّ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَاحِـدَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَثِنْتَـانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّـارِ»، قِيـلَ: يَا رَسُـولَ اللَّهِ مَـنْ هُمْ؟ قَالَ: «الْجَمَاعَةُ»[3]، وفي رواية قال: "ما أنا عليه وأصحابي"[4]، فهذه سميت الفرقـة الناجيـة؛ لأنّهـا نجـت مـن النـار، والأولى سميت الفرقـة المنصـورة؛ لأنّ الله ناصرهم على عدوهم في هذه الدنيا، ومظهر كلمتهم التي هي كلمة الحق التي يبقون عليها إلى أن تأتي الريح الطيبة وتأخذ نفس كل مؤمن قرب قيام الساعة، هذه هي الطائفة المنصورة والفرقة الناجية.

هل هما فرقتان أم هي فرقة واحدة؟ لا خلاف بين أهل السنة والجماعة وهو أمـر مجمـع عليـه بـين السـلف –رضـي الله عـنهم– أنهـا فرقـة واحـدة وليسـت متعددة، تسمى الفرقة الناجية والطائفة المنصورة وأهل السنة والجماعة وأهل الحـديث والسـلفيون، هـذه كلهـا مسـميات لفرقـة واحـدة ليسـت متعـددة، إنمـا أهل هذه الفرقة كانوا يتسمَّون بهذه الأسماء للتفريق ما بينها وبين أهل البدع،

(1) تقدم تخريجه.
(2) صحيح ابن حبان (261/1) بهذا اللفظ وأصله في الصحيحين.
(3) تقدم تخريجه.
(4) تقدم تخريجه.

فمن أصول أهل السنة مفارقة أهل البدع، فهذه المفارقة تبقي السنة وهذا المنهج صافياً نقياً لا يختلط بالبدع، ولولا هذا التفريق، ولولا حرص علماء هذا المنهج على إبقاءه صافياً نقياً بهذه الصورة، وكثرة تحذيرهم من البدع ومن أهل البدع؛ لما وصلنا هذا الدين على هذا النحو الصافي النقي.

تستشعر بهذه النعمة التي تفضَّل الله بها علينا - نحن أمة محمد ﷺ - عندما تتأمل هذا الطريق وتعرف حقيقة أنه طريق الحق، وتنظر إلى تصفيته وتنقيته بهذه الصورة الموجود عليه اليوم، تقول الحمد لله، والله هذه نعمة عظيمة من الله سبحانه وتعالى، بعد ذلك تعلم أن هذا التفريق بين الحق والباطل من أعظم نعم الله عليك، الاجتماع مطلوب؛ لكن على الحق؛ أما التفريق بين الحق والباطل، فهذا واجب شرعي؛ لذلك النبي -ﷺ- سمي كما جاء في الحديث "محمد فَرَّقَ بين الناس" أو "فَرْقٌ بين الناس"[1]، لأن قريش كانت على كلمة واحدة؛ على كلمة الكفر، فلما جاء النبي -ﷺ- فرّق بينهم، وكذلك القرآن سمي فرقاناً؛ لأنه فرق بين الحق والباطل، و عمر سمي الفاروق؛ لأنه فرق بين الحق والباطل، فالتفريق بين الحق والباطل وعدم الجمع بينهما هو أمر الله الذي أمرنا به؛ كي يبقى الحق صافياً نقياً واضحاً لكل من أراده، هذا أهم شيء يقوم به العلماء، وقد قاموا به على أحسن وجه - جزاهم الله خيراً-؛ علماء أهل الحديث، علماء أهل السنة، العلماء السلفيون الذين يتبعون منهج السلف الصالح -رضي الله عنهم-.

(1) البخاري رقم (7231).

وجاءت نصوص كثيرة عن السلف -رضي الله عنهم- في تفسير الطائفة المنصورة تحديداً بأهل الحديث؛ قال الإمام البخاري:

(هم العلماء)[1]، وقال الإمام أحمد وغيره من أصحابه ممن قبله وممن بعده؛ قالوا: (هم أهل الحديث، وإذا لم يكونوا أهل الحديث فلا أدري من هم)[2]، والإمام البخاري أيضاً قال: (هم أهل الحديث) في كتاب آخر[3]؛ في صحيحه قال: (هم العلماء)[4]، وفي جزء خلق أفعال العباد فيما أذكر الآن ذكر(أهل الحديث)[5] ثم ذكر جمعاً من أئمة السلف من أهل الحديث في كتابه ذاك. فهذا تفسير السلف -رضي الله عنهم-؛ لا فرق عندهم بين الطائفة المنصورة والفرقة الناجية طيب إذن ما قصة التفريق هذه؟ ومن أين جاءتنا؟

اسمع -بارك الله فيك-: لما بدأ الانفصال في بداية التسعينات -بالميلادي- لما بدأ الانفصال بين دعوة أهل السنة والدعوات الحزبية، في ذاك الوقت كانت الكلمة والشهرة ومرجعية الدعوة لأئمة أربعة؛ ابن باز ابن عثيمين الألباني الوادعي، وكان قد استقر في نفوس الشباب الذين استجابوا لهذه الدعوة مكانة هؤلاء العلماء وفضلهم وإمامتهم، فلما برز هؤلاء الحزبيون في

(1) البخاري (101/9).
(2) معرفة علوم الحديث للحاكم (2).
(3) خلق أفعال العباد (61).
(4) تقدم تخريجه.
(5) خلق أفعال العباد (61).

ذاك الوقت؛ وجدوا الحال على هذا، فما استطاعوا أن يقولوا هؤلاء ضلّال؛ لأن الشباب مباشرة سينفرون عنهم، لا يريدون هذا أن يحصل.

طيب لكن كيف يريدون أن يدعوا الشباب إلى منهجهم ويقسموهم إلى فرقتين؟ خرجوا بهذه البدعة وألّف لها سلمان العودة كتاباً، أظن اسم الكتاب: صفة الغرباء؛ ففرق بين الطائفة المنصورة والفرقة الناجية، فجعل الفرقة الناجية يدخل فيها مثل الشيخ ابن باز وابن عثيمين والعلماء؛ علماء الفضل علماء الدين علماء التقوى - فيما نحسبهم والله حسيبهم - علماء هذا المنهج المستقيم، تخلّص منهم بهذا، خلاص أنتم خليكم أنتم فرقة ناجية لا مشكلة تنجون عند الله سبحانه وتعالى من النار فقط، لكن الفضيلة الأعظم لمن؟ للطائفة المنصورة من هم الطائفة المنصورة؟ الذين يقاتلون، يقاتلون من؟ يقاتلون الحكام - يسمونهم طواغيتاً كفاراً- ومن تحتهم مثلهم، فهؤلاء الذين يقاتلون هم الطائفة المنصورة، لأنّها سميت طائفة منصورة؛ إذن هم يقاتلون وينتصرون إذن هم لهم الفضل الأعلى الأسمى، وفرقتهم هذه فرقة تختص بهم؛ لأنّهم هم الذين يقاتلون، هكذا يريدون التلبيس على الشباب، وبهذه الطريقة يكون الشباب حريصين على الشيء الأفضل فيذهبون إلى هذه الطائفة، انظر إلى المكر والخبث الذي عند المبتدعة.

ردّ على هذا الكتاب الشيخ ربيع بن هادي المدخلي -حفظه الله- في كتاب له الطائفة المنصورة هي الفرقة الناجية أو بهذا المعنى[1] فجئنا نحكم بين

(1) اسم الكتاب: أهل الحديث هم الطائفة المنصورة والفرقة الناجية حوار مع سلمان العودة.

هـذين الكتـابين بالرجـوع إلى مـنهج السـلف الصـالح -رضـي الله عـنهم-؛ فوجـدناهم جميعاً لا يفرقـون، والطائفـة المنصـورة عنـدهم هـي الفرقـة الناجيـة؛ لأن ضابط الفارق بيننا وبين أهل البدع هو منهج السلف، كما قال الشيخ الألباني -رحمه الله-: الكل اليوم يزعم ويدّعي أنه على الكتاب والسنة، لكن ما الذي يميز دعوى الحق من دعوى الباطل؟ منهج السلف.

تفسيرك للكتاب والسنة هل هو على هواك أم على منهج السلف؟ هذا هو الفـارق بيننا وبينهم، فعرضنا كلا القولين على منهج السلف، فوجـدنا الحق مـع الشـيخ ربيـع؛ لأن السـلف لا يفرقـون مـا بـين الفرقـة الناجيـة والطائفـة المنصـورة، وقلنـا لهـم هـاتوا، نتحـداكم أن تأتـوا بنصٍّ عـن السـلف في التفريـق بينهمـا، وابـن تيميـة -رحمـه الله- في الواسـطية قـد نـصَّ علـى أن هـذه التسـميات؛ الفرقـة الناجيـة والطائفـة المنصـورة وأهـل السـنة والجماعـة كلهـا لطائفة واحدة[1]، إذن أين أنتم؟ وهذه العقيدة التي ألَّفها ابن تيمية يعزوها إلى السـلف ليسـت مـن عنـده، أيـن أنتم؟ إنمـا هـو خبـث الحـزبيين في طريقـة صيد الشـباب، هـذا الـذي يريدونه وهـذه قصة التفريق بين الطائفة المنصورة والفرقـة الناجيـة، إذن هـو مـذهب أهـل البـدع؛ ليحـاولوا أن يُصـدِّروا أنفسـهم وأن يظهروا أنفسهم أمام الشباب بأنّهم هم أهل الحق. وقالوا نحن منصورون ونحن نجاهد وأولئك لا يجاهدون، باطل كلام كذب؛ القتال يكون بالسيف ويكون بالقلم، قال الله سبحانه وتعالى في كتابه عن القرآن: ﴿وجاهدهم به

(1) العقيدة الواسطية (طبعة أضواء السلف 132-133).

جهاداً كبيرا﴾[1]، فسمّاه جهاداً، وجهاد عظيم أيضاً، فالجهاد يكون بالقلم وهذا محل اتفاق بين أهل العلم من السلف -رضي الله عنهم-؛ أنّ العلماء مجاهدون، يجاهدون الباطل بألسنتهم ببيان الحق، بالدفاع عنه، بردِّ الباطل؛ هذا جهاد، وكلمتهم تبقى مرفوعة ظاهرة منصورة؛ هذا معنى أن تكون الطائفة منصورة؛ نصرهم الله سبحانه وتعالى على عدوهم ممن خالف دينه وشرعه، وهذه الطائفة باقية موجودة في كل زمان، وقد مرت أزمنة لم تكونوا أنتم يا من تزعمون أنكم الطائفة المنصورة لم تكونوا موجودين أصلاً؛ فهل انتفت الطائفة المنصورة عندئذ وما وجدت إلا عندما وجدتم أنتم؟ كالذي يقول لك حماس من الطائفة المنصورة، طيب أين قبل حماس؟ أين الطائفة المنصورة؟ ذابت؟ الطائفة المنصورة هم أهل الحديث كما فسرها السلف الصالح -رضي الله عنهم-؛ لأنهم يبقون مع كتاب الله ومع سنة رسول الله -ﷺ- ومع منهج السلف الصالح -رضي الله عنهم- لا يغيرون ولا يبدلون في هذا الدين وينافحون عنه ويذبون عنه بقلوب مخلصة لله سبحانه وتعالى، ولا تزال هذه الطائفة منصورة موجودة على هذا الوضع إلى قُرْب قيام الساعة، نسأل الله أن يجعلنا وإياكم منهم، وأن يثبتنا على هذا الطريق إلى أن نلقاه.

الفتن عظيمة، الفتن كثيرة وخصوصاً في هذا الزمن، المغريات والملهيات والشبه الخطّافات كبيرة وعظيمة وخطيرة، فأكثروا من دعاء الله تبارك وتعالى

(1) الفرقان (52).

(يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك)[1]، والله الأمر خطير جدٌّ خطير، فاحذروا على دينكم بارك الله فيكم، أكثروا من دعاء الله بهذا الدعاء، كان يكثر منه النبي -ﷺ- وهو نبي الله، ونحن أحق بالإكثار منه - عليه الصلاة والسلام-؛ وذلك لحاجتنا إليه، وخصوصاً في هذا الزمن زمن الفتن. نسأل الله سبحانه وتعالى لنا ولكم النجاة والثبات إلى أن نلقاه، والحمد لله، سبحانك اللهم وبحمدك أشهد ألا إله إلا أنت نستغفرك ونتوب إليه.

(1) الترمذي حديث رقم (2140)، وأحمد (160/19)، وصححه الألباني، السلسلة الصحيحة (2091) من حديث أم سلمة رضي الله عنها، وهو في صحيح مسلم بلفظ " اللهم مصرف القلوب، صرف قلوبنا على طاعتك ".

س 42: هـل مـن خـالف الفِرقـة الناجيـة؛ الطائفـة المنصـورة، في مسـألة الولاء والبراء، أو في مسألة السمع والطاعة لولاة الأمور؛ برّهم وفاجرهم مالم يأمروا بمعصية، يخرج منه مع موافقته لهم في باقي مسائل العقيدة؟

جـ/ نعم، إذا خالفهم في شيء ووافقهم في شيء، فإنّه لا يكون منهم فيما خالفهم فيه، ومنّهم فيما وافقهم عليه، وعليه في ذلك خطر عظيم، ويدخل في الوعيد: ((كلهم في النار))، وقد يدخل النار بسبب هذه المخالفة، وإن كانت مخالفة في مسألة واحدة في العقيدة؛ لأنّ قوله -ﷺ-: "كلهم في النار"[1] ليس معناه: أنهم كلهم يكفرون ويخلَّدون في النار، وإنما يدخلون النار بحسب مخالفتهم، لأن المخالفة قد تكون مخرجة من الملّة، وقد تكون غير مخرجة من الملّة.

حاشية الرملي

....

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد

فمعنا اليوم السؤال الثاني والأربعون من أسئلة الأجوبة المفيدة التي أجاب عنها فضيلة الشيخ العلامة صالح بن فوزان الفوزان –حفظه الله–.

(1) تقدم تخريجه ولفظه.

يقول السائل: هل من خالف الفرقة الناجية الطائفة المنصورة في مسألة الولاء والبراء، أو في مسألة السمع والطاعة لولاة الأمور؛ برِّهم وفاجرهم، ما لم يأمروا بمعصية، يخرج منها مع موافقته لهم في باقي مسائل العقيدة؟

فأجاب الشيخ - جزاه الله خيراً - بقوله: نعم إذا خالفهم في شيء ووافقهم في شيء، فإنّه لا يكون منهم فيما خالفهم فيه، ومنهم فيما وافقهم عليه، وعليه في ذلك خطر عظيم ويدخل في الوعيد؛ كلهم في النار، وقد يدخل النار بسبب هذه المخالفة...إلى آخر ما قال الشيخ - جزاه الله خيراً-.

لكن هنا التعليق سيكون على أمرين:

الأمر الأول: المخالفة في مسألة الولاء والبراء، الولاء والبراء في الإسلام، والولاء والبراء في السنة؛ هذا أصل عظيم من أصول أهل السنة والجماعة ويعقدون عليه الولاء والبراء.

معنى الولاء: هو المحبة والنصرة، ومعنى البراء: البغض والعداء والمخالفة.

فأهل السنة يوالون المسلم يوالون السني، ويعادون الكافر ويعادون المبتدع، فالمبتدع له نصيب من قول الله تبارك وتعالى: ﴿لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادُّون من حادَّ الله ورسوله﴾[1]، فالمبتدع معه نوع محادَّة، فهم يبغضونه في الله لله لهذا القول الذي ابتدع فيه، وهذا الأصل متفق عليه بين

(1) المجادلة (22).

السلف، نقل الاتفاق أبو عثمان الصابوني والبغوي - رحمهما الله-، والآثار عن السلف في ذلك كثيرة.

وهذا الأصل - بارك الله فيكم - خالف فيه المميعة، طبعاً مخالفة أهل البدع تلقائياً، لكن نركِّز على المميعة؛ لأنهم فتنة هذا الزمان، هذا الوقت الذي نحن فيه؛ فتنته في المميعة وفي الحدادية، وخطرهم على هذه الدعوة كبير؛ فتلبيسهم على الشباب كثير، ويدخلون بين أهل السنة ويظهرون السنة بداية، ثم إذا تمكنوا أظهروا حقيقة منهجهم، وأفضل ما يعرفون به هو أن يُذكر عندهم رؤوس هذه المناهج، ويمتحنون بذلك.

فامتحان المميعة مثلاً يكون بالحلبي وبعبد المالك رمضاني، عدم البراءة منهما أو من منهجهما؛ يدلُّ على التمييع، ويدل على أنك تحمل هذا المنهج ولا تريد أن تصرح بمكر وخبث، الأمر سهل؛ قل: أبرأ إلى الله من الحلبي ومن عبد المالك رمضاني ومن منهجهما وينتهي الأمر؛ منهج التمييع، نصِّص على ذلك وتنتهي القضية، ما الذي يمنعك من التصريح بذلك والصراخ به إذا كنت تدين الله بذلك؟

كذلك الحدادية؛ صرِّح إذا اتهمت بذلك، ببراءتك من محمود الحداد ومن فالح الحربي وممن كان على منهجهما؛ منهج الحدادية منهج الغلو، وتبرأ من ذلك وينتهي الأمر. إذا كنت بحق تبرأ إلى الله من هذا المنهج فما الذي يمنعك من الصدع بذلك؟ خاصة عندما تتهم بهذا الأمر، الأمر سهل؛ ابرأ إلى الله من هذا المنهج؛ منهج الغلو منهج الحدادية منهج فلان وفلان

انتهت القضية، ما تعمل مشكلة ولا صدع في الدعوة من أجل قضية كهذه؛ لو كنت صادقاً في منهجك - فالحذر من هذه القضية- بارك الله فيكم.

هذا الأصل؛ أصل الولاء والبراء على السنة خالفت فيه المميعة؛ فيوالون أهل البدع ويحبون أهل البدع ويجالسون أهل البدع، ويبغضون السلفيين أهل السنة ولا يحبونهم ويحذرون منهم؛ ولاء لأهل البدع وحرب على أهل السنة، ومن خالف أهل السنة في هذا الأصل فليس منهم، أو في أصل السمع والطاعة لولاة الأمر المسلمين في غير معصية الله، هذا الأصل كان مقرراً عند السلف، وهو من أصول أهل السنة والجماعة وخالفت فيه الخوارج. فتحذر بارك الله فيك.

النقطة الثانية: وهي مهمة جداً أيضاً أريد أن أنبه عليها؛ وهي قول بعض أهل العلم - ومنهم المؤلف جزاه الله خيراً -: أنّ من خالف في أصل من أصول أهل السنة والجماعة يكون ليس منهم فيما خالف ومنهم في غير ذلك؛ هذا القول باطل مع احترامنا وتقديرنا للشيخ ولمن قال به من العلماء الأفاضل؛ لكنّه قول كما علمونا هؤلاء الأئمة - جزاهم الله خيراً- أن نعرض كلامهم وكلام غيرهم من أئمة هذا الزمن، وممن قبلهم، وممن بعدهم على كتاب الله وعلى سنة رسول الله -ﷺ- وعلى منهج السلف الصالح، نحن بحمد الله مما نمتاز به عن الجميع؛ أنه ما عندنا إنسان مقدس لا يخطئ؛ غير النبي -ﷺ- الذي لا يخطئ، في التشريع لا يخطئ، والنبي -ﷺ- هو الذي نأخذ قوله في كل شيء كما قال الإمام مالك؛ هذا أصلنا (كلٌّ يؤخذ

من قوله ويرد إلا صاحب هذا القبر)[1] النبي -ﷺ-، عرضنا هذا الكلام الذي قاله الشيخ – جزاه الله خيراً- على منهج السلف؛ فوجدناه خطأ فتركنا القول واحترامنا للشيخ باقٍ.

من أين علمنا أنه خطأ؟ نظرنا إلى ما قال نعيم بن حماد؛ قال: (مَنْ تَرَكَ حَدِيثًا مَعْرُوفًا فَلَمْ يَعْمَلْ بِهِ، وَأَرَادَ لَهُ عِلَّةً أَنْ يَطْرَحَهُ فَهُوَ مُبْتَدِعٌ)[2]، وقال البربهاري في شرح السنة؛ قال: (لا يكون الرجل من أهل السنة حتى تجتمع فيه خصال السنة)[3]، وقال الإمام أحمد في أصول السنة؛ قال: (هذه أصول السنة؛ من خالف منها أصلاً واحداً لم يكن من أهلها)[4]، هذا واضح وما زال السلف -رضي الله عنهم- يحكمون على الخوارج بالبدعة لمخالفة أصل ولا يقولون هم من أهل السنة، والمرجئة والقدريّة والجبرية وغيرهم؛ خالفوا في أصل واحد، ما قالوا هم من أهل السنة في غير ذلك وهم من أهل البدع في هذا الأصل أبداً.

فالقول الصحيح والذي لا يجوز غيره؛ أنّ الشخص إذا خالف أصول السنة في أصل واحد لم يكن من أهل السنة؛ بل هو من أهل البدع، والتفصيل الذي ذُكر في الجواب لا يجوز؛ هذا التفصيل هو الذي يتكئ عليه أهل البدع في الدفاع عن أهل البدع وأهل الضلال، يقول لك: لا تترك الشخص إذا خالف في أصل واحد خلاص احذر هذا الأصل وخذ عنه البقية؛ لأنه

(1) ابن عبد البر في الجامع (2/ 91).
(2) الفقيه والمتفقه (386/1).
(3) شرح السنة للبربهاري (128).
(4) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي (175/1)، أصول السنة للإمام أحمد (17).

من أهل السنة في البقية، هذا الكلام باطل، آثار السلف كثيرة جداً في رد هذا القول، منها ما ذكرنا لكم، ونسأل الله لنا ولكم التوفيق والسداد، نكتفي بهذا القدر والحمد لله.

س 43: هل يكفر من زيّن الفواحش والرذائل للناس؟

جـ/ الذين يدعون إلى الكفر يكفّرون، أما إذا كانوا يدعون الناس إلى المعاصي التي هي دون الكفر والشرك فهؤلاء لا يكفرون، ولكن يأثمون بهذا، قال -ﷺ-: "من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً"[(1)]، قال الله تعالى: ﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ﴾[(2)].

حاشية الرملي

....

(1) مسلم (2674).
(2) النحل (25).

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد

فمعنا اليوم السؤال الثالث والأربعون من أسئلة الأجوبة المفيدة التي أجاب عنها فضيلة الشيخ العلامة صالح بن فوزان الفوزان –حفظه الله–.

يقول السائل: هل يُكفَّر من زيَّن الفواحش والرذائل للناس؟

فأجاب الشيخ – جزاه الله خيراً–، قال: الذين يدعون إلى الكفر يُكَفَّرون، أما إذا كانوا يدعون الناس إلى المعاصي التي هي دون الكفر والشرك؛ فهؤلاء لا يُكَفَّرون؛ ولكن يأثمون بهذا، ثم ذكر الأدلة على ما ذكر – جزاه الله خيراً–.

الذين يدندنون حول تكفير الناس بالمعاصي هم الخوارج ومن تأثر بمذهبهم، ومثل هذه الأشياء يدندن بها بعض الحزبيين؛ فيدندنون إلى أنّ هذا استخفاف بالشريعة، وإلى أنّ هذا استحلال لما حرم الله، ويريدون من وراء ذلك الوصول إلى تكفير المجتمعات.

فهذا الأصل هو الذي كان عليه سيد قطب، وهم أبناءه –أبناءه في الدعوة–، فيسيرون على نهجه، فيتحايلون بأنواع الحيل كي يصلوا إلى هذه النتيجة؛ وهي تكفير المجتمعات؛ هذا ما يريدون، الآن مثل هذا الذي يقول: من زيَّن الفواحش والرذائل للناس يكفر؛ يجعله مستخِفَّاً بالشريعة ويكفِّره ويكفِّر الكثير من الناس بذلك، فكثير من الناس واقعون في هذه القضية، وقد فصَّل الشيخ – جزاه الله خيراً– بتفصيل علمي منتهي الأمر فيه عند

أهل السنة والجماعة، فإذا أردت أن تعرف الحق من الباطل؛ ترجع إلى أصول أهل السنة والجماعة في ذلك، فما عدَّه أهل السنة والجماعة كفراً فهو كفر، وما عدَّه أهل السنة والجماعة فسقاً فهو فسق؛ لأنهم يعتمدون في ذلك على كتاب الله وعلى سنة رسول الله -ﷺ- وعلى منهج السلف الصالح، وليس في قلوبهم المعنى الموجود عند الخوارج من السعي إلى تكفير المجتمعات؛ ليستحلوا منهم ما حرّم الله سبحانه وتعالى عليهم من الدماء، والأعراض، والأموال، وإثارة الفتن في المجتمعات المسلمة، وإباحة الخروج على ولاة الأمور، وتقتيل من حولهم، وتصل هذه الأمور أيضاً إلى تفجير المساجد -كما هو الحال اليوم-، لماذا فجّروا المساجد؟ لأنّ قاداتهم يعتبرون المساجد معابد جاهلية، كما نصّ على ذلك سيد قطب ومن كان على طريقته[1]؛ فإذا كانت معابد للجاهلية وكان الذين فيها من أهل الجاهلية من الكفار، إذن يسوغ قتلهم وتفجيرهم في أي لحظة.

هذه هي النتائج التي يريدون أن يصلوا إليها، كالذي فعله أحد الدعاة عندما قال بأن المصِرَّ على الكبيرة يعتبر مستحِلاً لها[2]، ماذا يريد من ذلك؟ يريد أن يكفِّر المجتمعات؛ لأنّ كثيراً من الناس اليوم - إذا لم نقل أكثر الناس - هم مصرُّون على الذنوب وعلى المعاصي، فإذا وصلنا إلى هذه النتيجة؛ وصلنا إلى ما يريدون من تكفير المجتمعات نسأل الله العافية والسلامة. فيجب الحذر من مثل هذه الأفكار التي تكذب على شريعة الله، والتي

(1) ي ظلال القران (3/1816).

(2) هو أبو إسحاق الحويني.

تنتهج منهج الخوارج، فالضابط في ذلك هو الرجوع إلى كتاب الله وإلى سنة رسول الله -ﷺ- وإلى منهج السلف الصالح؛ حتى نتعلم ونعلم ما هو الذنب الذي يكفر به الشخص وما هو الذنب الذي لا يكفر به، لا إفراط ولا تفريط؛

- لا إفراط الخوارج[1]،
- ولا تفريط المرجئة[2]؛

بل نسلك مسلكاً معتدلاً وهو مسلك السلف الصالح -رضي الله عنهم-. والله أعلم ونكتفي بهذا القدر.

(1) الخوارج: وهم أصحاب منهج التكفير الذين يكفرون بالكبيرة ولو كان فاعلها من أهل التوحيد، ويحكمون عليه بالخلود في النار إذا مات عليها. (الأجوبة الأثرية للشيخ زيد المدخلي رحمه الله)

(2) المرجئة: وهم طوائف، منهم القائلون: إنه لا يضر مع الإيمان معصية كما لا تنفع مع الكفر طاعة، ومنهم من يقول: الإيمان المعرفة بالقلب فقط، ومنهم من يقول: هو النطق باللسان، ومنهم من اختزل العمل من مسمى الإيمان. (الأجوبة الأثرية للشيخ زيد المدخلي رحمه الله)

س 44: هل هناك فرق بين العقيدة والمنهج؟

جـ/ المنهج أعم من العقيدة، المنهج يكون في العقيدة وفي السلوك والأخلاق والمعاملات وفي كل حياة المسلم، كل الخِطة التي يسير عليها المسلم تسمى المنهج، أما العقيدة فيراد بها أصل الإيمان، ومعنى الشهادتين ومقتضاهما هذه هي العقيدة.

س 45: هل يجب على العلماء أن يُبَيِّنُوا للشباب وللعامة خطر التحزب والتفرق والجماعات؟

جـ/ نعم، يجب بيان خطر التحزب، وخطر الانقسام والتفرق؛ ليكون الناس على بصيرة، لأنّه حتى العوام ينخدعون، كَمْ من العوام الآن انخدعوا ببعض الجماعات يظنون أنها على حق؟ فلابد أن نُبَيّن للناس –المتعلمين والعوام– خطر الأحزاب والفِرَق؛ لأنهم إذا سكتوا قال الناس: العلماء كانوا يعرفون بهذا وساكتين عنه؛ فيدخل الضلال من هذا الباب؛ فلا بد من البيان عندما تحدث مثل هذه الأمور، والخطر على العوام أكثر من الخطر على المتعلمين؛ لأنّ العوام مع سكوت العلماء يظنون أنّ هذا هو الصحيح وهذا هو الحق.

س 46: ما حكم مشاهدة المباريات في كرة القدم وغيرها؟

ج/ الإنسان وقته ثمين لا يضيعه في مشاهدة المباريات، لأنّها تشغله عن ذكر الله، وربما تجذبه ويصير رياضياً في المستقبل أو لاعبًا، ويتحول من العمل الجد وعمل النفع إلى العمل الذي لا فائدة منه.

حاشية الرملي

....

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد

فمعنا اليوم ثلاثة أسئلة الأجوبة المفيدة التي أجاب عنها فضيلة الشيخ العلامة صالح بن فوزان الفوزان –حفظه الله–؛ السؤال الرابع والأربعون والخامس والأربعون والسادس والأربعون إن شاء الله.

أما السؤال الرابع والأربعون فيقول السائل: هل هناك فرق بين العقيدة والمنهج؟

بين الشيخ – جزاه الله خيراً–: أنّ المنهج أعم من العقيدة؛ فالمنهج: هو الطريق المسلوك في هذا الدين فيشمل ذلك العقيدة والفقه والأخلاق والأدب والسلوك...إلى آخره من أمور الشريعة والدين بالكامل.

أما العقيدة: فهي ما عقد المرء قلبه عليه من الإيمان؛ من مسائل الإيمان، فيدخل في ذلك الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر

خيره وشره؛ مسائل الإيمان التي يجب على المؤمن أن يعتقدها بقلبه؛ هذه تسمى مسائل العقيدة، وقد أفردها علماء السلف من قديم في كتب خاصة بها، هذا المعنى المقصود من المنهج والعقيدة.

ويطلق المنهج أيضاً بمعنى اصطلاحي -خصوصاً في زمننا هذا- على البدعة وما يتعلق بها من الحكم على الشخص بالبدعة ومجالسة المبتدع وشروط إيقاع البدعة على الشخص...إلى آخره من المسائل التي تتعلق بالبدعة، يعني المنهج هو ضد البدعة، وهذا المعنى كان يستعمله السلف معنى من معاني السنة؛ فكانوا يطلقون السنة على ما يضاد البدعة، اليوم يطلق على هذا المعنى من السنة المنهج، فهي مرادفة للسنة بهذا المعنى، هذا المعنى الاصطلاحي وهو السائد على ألسنة الكثير من الشباب اليوم - المعنى الاصطلاحي هذا -الثاني للمنهج. فهو على جميع الأحوال أعم من مسائل العقيدة والله أعلم.

ثم السؤال الذي بعده وهو السؤال الخامس والأربعون، ويقول فيه السائل: هل يجب على العلماء أن يبينوا للشباب وللعامة خطر التحزب والتفرُّق والجماعات؟

فأجاب الشيخ - جزاه الله خيراً-: بأنّ هذا واجب على العلماء ولا شك في ذلك، واجب على العلماء؛ لأن الله سبحانه وتعالى أوجب على العلماء النصيحة؛ الدين النصيحة؛ فيجب على العالم أن ينصح، كيفية النصيحة تكون بالبيان؛ ببيان الحق من الباطل وفصل الحق عن الباطل وتمييزه،

وإيضاح الحق وإبطال الباطل. ويحرص العالم على هذا الأمر؛ هذا من أعظم واجبات العلماء؛ أن ينصحوا للناس وأن ينصحوا لشريعة الله سبحانه وتعالى ويفصلوا الحق عن الباطل ويميزوه. هذا واجبهم؛ البيان والبلاغ؛ هذا واجب العالم، العالم ليس واجبه أن يهديك إلى طريق الحق بمعنى أن يوفقك إليه؛ هذا من عمل رب العالمين تبارك وتعالى، ربنا تبارك وتعالى هو الهادي الموفق؛ أما العالم أوجب الله عليه أن يهديك هداية بيان، يعني يبين لك طريق الحق من طريق الباطل، ثم أنت تختار.

علماء السنة ليس عندهم حزبيات، ليس عندهم طوائف خاصة بهم، ليس عندهم الرياسة والزعامة ويحرصون على تكتيل الشباب حولهم؛ هذا من أعمال الحزبيين؛ العالم كونه عالماً ربانيَّاً يحاول أن يخْلص العمل لله سبحانه وتعالى، وأن يوصل لك كلمة الحق صافية نقية، وأن يحافظ على شريعة الله صافية نقية وأن يبينها للناس، وينصح لشريعة الله وينصح لعباد الله، هذه وظيفة العالم فقط، بعد ذلك لا علاقة له بك هل اهتديت أم ما اهتديت؛ هذا ليس من شغله، هو شغله أن يبين لك الحق من الباطل، وينتهي عمله معك إلى هنا، أوجب الله عليه أن يبين ذلك بالرفق، باللين، بالكلمة الطيبة، بالحكمة، بالعلم، فإذا سلك هذا الطريق فقد فعل ما أوجب الله عليه وانتهى الأمر؛ الآن البقية تكون عليك أنت؛ اختر بنفسك طريق الحق من طريق الباطل والأمر كله بيد الله سبحانه وتعالى؛ إن أراد أن يهديك هداك وإن أراد أن يضلك أضلك.

فنسأل الله لي ولكم الهداية والتوفيق والثبات على الحق، لا بد من بيان الحق من الباطل وفصله، والناس إذا لم تبين لهم الحزبيات وتبين لهم الفرق والجماعات التي أخبر النبي -ﷺ- أنّ هذه ستفترق إليها؛ من أين سيعلمون الحق من الباطل؟ وكيف سيعلمون الغاشّ لهم من الناصح؟ إذن لا بد من النصيحة ولا بد من البيان، ولا تبالي بمن قبل أو لم يقبل وهل يرضيهم هذا الكلام أو لا يرضيهم، لا تنظر إلى هذا الأمر أبداً؛ وظيفتك البيان، تبين ولا تبالي بما يقولون بعد ذلك إذا سلكت الطريق الصحيح الذي أراده الله منك. والله أعلم.

السؤال الذي بعده وهو السؤال السادس والأربعون؛ قال: ما حكم مشاهدة المباريات في كرة القدم وغيرها؟

هذه المسألة لعلها مسألة فقهية، لكنّ الظاهر أنّها وردت هنا في السؤال؛ لأنّ الحزبيين يشغلون الشباب كثيراً بهذه الأمور؛ الأمور الترفيهية، وقصدهم من وراء ذلك هو جذب الشباب وتكتيلهم وتجميعهم من حولهم بهذه الطرق، أجاب الشيخ - جزاه الله خيراً-: أنّ هذا من إضاعة الوقت، وأنّ الإنسان المؤمن ينبغي أن يكون حريصاً على وقته وألا يضيعه في مثل هذه الأمور.

نعم ربما نفس الإنسان تملّ في بعض الأحيان أو يحتاج إلى شيء من الراحة، لو قضى في الأشياء المباحة بعض الوقت الصغير الخفيف الذي لا يلهيه عن طاعة الله سبحانه وتعالى ولا يشغله عن شيء من الطاعات؛ فلا بأس

بذلك إذا كان هذا الأمر مباحاً، يعني مثل هذه المباريات أحياناً تظهر المشجعات المتبرجات؛ يحذر الإنسان من هذا الأمر، وأي شيء فيه مخالفات شرعية يجب أن يجتنبه. هذا هو والله أعلم، وقد أجاب الشيخ -جزاه الله خيراً- عن هذه المسألة فراجعوا جوابه.

المهم في الموضوع أن تحذروا من مكر وخبث الحزبيين الذين لا يبالون بأوقاتكم، ولا يبالون بدينكم ولا يبالون بمناهجكم؛ المهم عندهم أن يحققوا أغراضهم ومآربهم فيكم من خلال مصائد وشباك ينصبونها؛ حتى تقعوا في شراكهم ويحققوا أهدافهم بكم وبأبنائكم فكونوا على حذر من ذلك، والله أعلم، نكتفي بهذا القدر سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت نستغفرك ونتوب إليك.

س 47: هل يتوقف على صحة المنهج جنة أو نار؟

جـ/ نعم، المنهج إذا كان صحيحاً صار صاحبه من أهل الجنة؛ فإذا كان على منهج الرسول -ﷺ- ومنهج السلف الصالح يصير من أهل الجنة بإذن الله، وإذا صار على منهج الضُّلاّل فهو مُتَوَعَّدٌ بالنار فَصِحَّة المنهج من عدمها يترتب عليها جنة أو نار.

س 48: ما هو القول الحق في قراءة كتب المبتدعة، وسماع أشرطتهم؟

جـ/ لا يجوز قراءة كتب المبتدعة، ولا سماع أشرطتهم؛ إلا لمن يريد أن يَرُدَّ عليهم ويُبيِّن ضلالهم. أما الإنسان المبتدئ، وطالب العلم، أو العامي، أو الذي لا يقرأ إلا لأجل الاطلاع فقط، لا لأجل الرَّد وبيان حالها؛ فهذا لا يجوز له قراءتها؛ لأنها قد تؤثر في قلبه وتُشَبِّه عليه فيصاب بشرها، فلا يجوز قراءة كتب أهل الضلال؛ إلا لأهل الاختصاص من أهل العلم، للرَّد عليها، والتحذير منها.

س 49: من هي الفرقة الناجية المنصورة في هذا العصر؟، وما صفاتها وسماتها؟

جـ/ الفرقة الناجية المنصورة في هذا العصر - وإلى قيام الساعة - هي التي قال الرسول -ﷺ- فيها لما سئل؛ حين قال: "افترقت اليهود على إحدى

وسبعين فرقة، وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة، وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة" قالوا: من هي؟، قال: "من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي"[1].

وقال عنهم الله – سبحانه وتعالى-: ﴿وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[2].

من صفات هذه الفرقة: أنها متمسكة بما كان عليه النبي -ﷺ- وأصحابه، ومن صفاتها: أنها تصبر على الحق ولا تلتفت إلى أقوال المخالفين، ولا تأخذها في الله لومة لائم، قال -ﷺ-: "لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين، لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك"[3].

ومن صفات الفرقة الناجية المنصورة: أنها تحب السلف الصالح، وتثني عليهم، وتدعو لهم، وتتمسك بآثارهم ومن صفاتهم: عدم تنقصهم لأحد من السلف، سواء الصحابة أو من بعدهم، ومن علامة الفِرقة المنحرفة: أنها تبغض السلف، وتبغض منهج السلف، وتُحَذِّر منه.

(1) تقدم تخريجه.
(2) التوبة (100).
(3) تقدم تخريجه.

....

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد

فمعنا اليوم ثلاثة أسئلة من أسئلة الأجوبة المفيدة التي أجاب عنها فضيلة الشيخ العلامة صالح بن فوزان الفوزان –حفظه الله–.

السؤال السابع والأربعون قال صاحبه: هل يتوقف على صحة المنهج جنة أو نار؟

فأجاب الشيخ –حفظه الله–؛ قال: نعم المنهج إذا كان صحيحاً صار صاحبه من أهل الجنة، فإذا كان على منهج الرسول –ﷺ– ومنهج السلف الصالح يصير من أهل الجنة بإذن الله، وإذا صار على منهج الضلال فهو متوعَّدٌ بالنار، فصحة المنهج من عدمها يترتب عليها جنة أو نار.

وهذا الكلام حق، ويكفيك في ذلك حديث النبي–ﷺ–: "ستفترق هذه الأمة إلى ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة" قالوا: من هي يا رسول الله، قال: "الجماعة"(1) وفي رواية "ما أنا عليه وأصحابي"(2)، وفي الحديث الآخر قال النبي –ﷺ–: «وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ»(3) كما جاء في رواية يصححها

---

(1) تقدم تخريجه.

(2) تقدم تخريجه.

(3) لنسائي (1578) من حديث جابر بن عبد الله، وهو في مسلم بهذا اللفظ دون زيادة " وكل ضلالة في النار " (867).

الشيخ الألباني -رحمه الله- بالزيادة الأخيرة "وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ"[1] أي صاحب الضلالة في النار. إذن سواء قلنا المنهج بالمعنى العام هو هدي النبي-ﷺ- وطريقته، أو قلنا المنهج بالمعنى الخاص ما يتعلق بالبدعة والسنة؛ فيترتب على ذلك جنة ونار ولا بد، ومن خالف منهج النبي-ﷺ- وما أمر به ووقع فيما نهى عنه النبي -ﷺ- فيكون متوعداً بالنار، لا نقول يكون من أهل النار؛ نقول يكون متوعداً بالنار، لقد توعده ربنا تبارك وتعالى وخوفه أنه إذا وقع في مخالفة المنهج أن يكون ممن يعذب في نار جهنم وأمْره إلى الله إذا كان مسلماً في النهاية؛ ربما يعذبه الله وربما يعفو عنه برحمته، وربما يفعل أسباباً أخرى تكفِّر عنه خطاياه، هذا عند الله سبحانه وتعالى هل يعذب في النار أو لا يعذب في النار، هو متوعَّد بالنار يعني هو ممن يستحق النار إذا خالف المنهج الحق، يستحق أن يدخل نار جهنم؛ لأنّ الله سبحانه وتعالى قد بيّن له أنّه إذا خالف هذا المنهج فسيكون من أهل النار فتوعَّده بذلك، فالآن هو وضع نفسه في خطر؛ فلذلك يحرص المرء على أن يصحح منهجه، وأن يسير على طريق النبي -ﷺ- وقد أمره النبي-ﷺ- أن ينتهج منهجه وأن لا يخالفه؛ لأنّه إذا خالفه يكون من أهل الضلال وينحرف عن الطريق المستقيم، وقد أدى النبي -ﷺ- ما أوجب الله عليه فبقي ما عليك أنت؛ هو أن تحرص على أن تسير على هدي النبي-ﷺ- وعلى هدي

(1) رواية النسائي (1578)، وصححه الألباني في الجامع الصغير (287/1).

السلف الصالح الذي أمرك الله تبارك وتعالى به ونهاك عن مخالفته، فإذا خرجت عن أمر النبي -ﷺ- ووقعت في النهي عرَّضت نفسك للعقوبة.

وجميع الأوامر والنواهي التي وردت والتحذير من مخالفتها يدل على أنّ المنهج يترتب عليه جنة أو نار؛ لأنّ المنهج مما أمر الله به وأمر به النبي -ﷺ-، المنهج على طريقة النبي -ﷺ- وعلى طريقة السلف الصالح ونهى عن مخالفة ذلك.

السؤال الذي بعده وهو السؤال الثامن والأربعون، يقول فيه السائل: ما هو القول الحق في قراءة كتب المبتدعة وسماع أشرطتهم؟

هذا السؤال أجاب عنه فضيلة الشيخ بما فيه الكفاية فقال الشيخ - جزاه الله خيراً-: لا يجوز قراءة كتب المبتدعة ولا سماع أشرطتهم إلا لمن يريد أن يرد عليهم ويبين ضلالهم، أما الإنسان المبتدئ وطالب العلم أو العامي، أو الذي لا يقرأ إلا لأجل الاطلاع فقط لا لأجل الرد وبيان حالها؛ فهذا لا يجوز له قراءتها؛ لأنّها قد تؤثر في قلبه وتشتبه عليه فيصاب بشرِّها...إلى آخر ما قال الشيخ -جزاه الله خيراً-.

هذه المسألة متعلقة بما ذكرناه سابقاً من وجوب هجر أهل البدع وعدم مجالستهم؛ فهذا كذلك أيضاً وهو من هجر أهل البدع الواجب، هجرهم ليس فقط في مجالستهم؛ أيضاً في قراءة كتبهم وفي سماع صوتياتهم، كل ما

يوصل شبهتهم إليك، هذا يجب أن تقطعه بينك وبينهم، ولا يجوز أن تعرِّض سمعك لشبهاتهم.

وهنا سؤال يرد كثيراً ويشكل على الكثيرين وهو: القراءة للنووي وابن حجر وابن حزم ومن كان على مثل ما كانوا عليه من مخالفات في العقيدة والمنهج مخالفة لمنهج أهل السنة والجماعة، لماذا العلماء لا يحذرون من كتب هؤلاء كما حذروا من كتب المخالفين الآخرين؟

أقول لك بارك الله فيك: هناك أسباب عدة، وأهم تلك الأسباب:

هو أنّ هذه الكتب احتاجها العلماء، والعلم الذي فيها لا قدرة لهم على تركه؛ لأنّه إذا تركوه وإذا حذروا منه يكون قد ضاع الكثير من الخير الذي فيها، ففيها من العلوم ما لا تجده في غيرها من الكتب؛ فلذلك بارك الله فيك قدَّر العلماء المصلحة والمفسدة، فقالوا هنا ترتكب المفسدة الأصغر من أجل دفع المفسدة الأكبر كما فعل العلماء في رواية الحديث، رواية الحديث الآن لماذا قبلها العلماء عن المبتدعة؟ لأنّهم إذا تركوا أحاديث المبتدعة خربت الأحاديث خربت الكتب كما قال علي بن المديني -رضي الله عنه ورحمه- قال: إذا تركنا أحاديث أهل البصرة للقدر، وتركنا أحاديث أهل الكوفة للتشيع، خربت الكتب[1]؛ لأنّه ما تكاد تجد إسناداً إلا وفيه أحد المبتدعة؛ فإذا تركنا هذه الأحاديث ما بقي عندنا إلا القليل النادر من الأحاديث التي ليس فيها مبتدع، فهنا مفسدة كبرى لا بد من دفعها بارتكاب المفسدة

(1) الكفاية في علم الرواية (ص129).

الصغرى؛ وهي الرواية عن أهل البدع، كذلك يقال في كل من وقع في بدعة من العلماء الموتى هؤلاء الذين لا بد لنا من علمهم؛ يقال نفس القضية، لكن أيضا

يُحتَرز منها كما قال الشيخ؛ طالب العلم المبتدئ العامي الذي لا يميز بين الأمور هذا لا يقرأ مثل هذه الكتب؛ لأنّ فيها شبهات ربما تنطلي عليه وهو لا يشعر، هذه يقرأها أهل العلم الذين علموا شبهات هؤلاء القوم وما عندهم من أخطاء ودرسوها وفهموا كيف الرد عليها، هؤلاء هم الذين يقرأون ويستفيدون ويستخرجون الفوائد الصافية النقية من كتب هؤلاء التي نحتاج إليها، وليس كل أحد يقرأ في هذه الكتب، هذا ما يُنصح به في مثل هؤلاء، وهذا لا ينطبق على الأحياء؛ لأنّ الأحياء ليس عندهم من العلم الذي لا يمكن الاستغناء عنه الآن، العلم بحمد الله الآن قد سُطِّر وكتب وحُفظ والحمد لله.

هؤلاء الأحياء فتنتهم أشد من فتنة الأموات -هذه إضافة إلى أمر آخر- الميت ليس له تأثير كتأثير الحي، الحي تأثيره أعظم، وإلقاءه للشبهات أشد، والتأثر به أكبر؛ فلذلك لا يقاس الحي بالميت، يقول لك: كما أخذتم العلم عن هؤلاء تعال وخذ العلم عن أهل البدع الآخرين، لا غلط؛ لأنّ هذا الحي أخطر عليك من الميت، تأثيره أشد وأكبر، فلا تقس هذا على هذا مع وجود الفارق، ثم أنت لست بحاجة إلى ما عنده من العلم كحاجتك إلى

أولئك كابن حزم والنووي وابن حجر، لا، الفارق كبير، قلنا لك: ومع ذلك أولئك لا يقرأ لهم إلا عالم بشبهاتهم.

إذن هناك فرق، لا تقس هذا على هذا، هذه من الشبهات التي يتعلق بها أهل البدع، يقول لك تعال خذ عن فلان – من رؤوس أهل البدع في هذا الزمن – قل له لا يجوز؛ هجر أهل البدع واجب، يقول تأخذون عن ابن حزم وابن حجر والنووي وأنتم تعلمون أنّ عندهم أشعرية وعندهم تجهُّم وما شابه – عند ابن حزم وأشكاله – كيف؟ هذا هو الجواب؛ لولا ما في كتبهم من العلم الذي لا بد لنا منه لما أخذنا عنهم أيضاً، لكن من بإمكانه أن يستغني عن علم النووي أو علم ابن حجر أو علم ابن حزم؟ عندهم أشياء ونقولات حتى ما تجدها عند غيرهم، ومع ذلك تأثيرهم ليس كتأثير الأحياء –رؤوس أهل البدع– هؤلاء رؤوس أهل البدع الموجودون اليوم ليس عندهم من العلم ما عند أولئك؛ بل كثير منهم عبارة عن ضلال وشبهات وتأسيس لبدعهم، هذا هو علمهم، وقليل منهم من يشتغل بالعلم الشرعي الصحيح وبقلّة أيضاً.

السؤال الذي بعده السؤال التاسع والأربعون يقول: ماهي الفرقة الناجية المنصورة في هذا العصر وما صفاتها وسماتها؟

هم بحمد الله معروفون وصفاتها هي نفس الصفات لا تتغير، صفة هذه الفرقة رؤوسهم علماؤهم؛ لذلك جاء عن الإمام البخاري –رحمه الله– قال:

هم العلماء[1]، وفي كتاب آخر قال: هم أهل الحديث، وقال الإمام أحمد: إذا لم يكونوا أهل الحديث فلا أدري من هم[2]، هؤلاء بارك الله فيكم صفاتهم واحدة، عقيدتهم واحدة، منهجهم واحد؛ هو منهج السلف يسيرون عليه لا يخالفونه لا في صغيرة ولا في كبيرة، إذا ورد عندهم القول عن السلف ولم يختلف السلف فيه لا يخالفونه، إذا اختلف السلف على قولين أخذوا أحد القولين بناء على الدليل، لا يتعصبون للرجال، لا يخرجون عن سلفهم الصالح -رضي الله عنهم-، يعظمون الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح، مهما دارت الفتن ومهما تكالبت الأمم عليهم هم ثابتون على نفس الطريق من رؤوسهم في زمننا هذا والذين هم كانوا أربعة من المجددين الذين جدد الله بهم الدين؛ الشيخ عبدالعزيز بن باز، والشيخ محمد بن صالح العثيمين، والشيخ محمد ناصر الدين الألباني، والشيخ مقبل بن هادي الوادعي، وكان لهؤلاء الأربعة من التأثير ما لم يكن لغيرهم في المسلمين.

وأئمة الدين أئمة الإسلام أئمة هذه الفرقة كثير بحمد الله وهم معروفون ممن أثنى عليهم هؤلاء الأربعة ومدحوهم وذكروهم بخير؛ منهم الشيخ صالح بن فوزان الفوزان مؤلف هذا الكتاب، ومنهم الشيخ ربيع بن هادي، ومنهم الشيخ صالح اللحيدان، ومنهم الشيخ عبدالمحسن العباد - من الأحياء هؤلاء- وغيرهم كثير بحمد الله، هؤلاء للمثال فقط، ومن كان على هذا الطريق؛ طريق السلف الصالح -رضي الله عنهم- نسأل الله لنا ولكم الثبات

(1) تقدم تخريجه.

(2) تقدم تخريجه.

على هذا الطريق إلى أن نلقى الله سبحانه وتعالى، هذه الدنيا فانية لا يبقى منها شيء، وكلما تقدم بك العمر يوماً واحداً كلما اقتربْتَ من نهايتك، يعني مهما بالغت في طول عمرك كم ستعيش؟ مائة سنة نادر من يعيش هذه المدة، سبعون سنة؟ ثمانون سنة؟ أكثرها يذهب في الصغر وفي النوم وفي المتطلبات الطبيعية للحياة، ماذا يبقى لك؟ ستلقى الله سبحانه وتعالى غداً؛ إما جنة وإما نار فقط، وذاك هو الباقي، ذاك الدائم؛ فالعاقل الذي يعمل للدائم الباقي لا يعمل لشيء منقطع مهما طالت مدته فالنعيم الزائل لا شيء؛ النعيم الباقي الدائم هو الشيء الذي ينبغي على العاقل أن يحرص عليه، فنسأل الله لنا ولكم الثبات، نكتفي بهذا القدر، وسبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت نستغفرك ونتوب إليك.

س 50: كيف تكون مناصحة الطالب لشيخه؟

جـ / المفروض العكس؛ أنّ الشيخ هو الذي ينصح الطالب؛ لأنّ الشيخ أدرى بالأمور وأعرف بها، والطالب لا يزال يتلقى العلم من شيخه؛ فربما يبدو للطالب شيء يظنه مخالفة وهو ليس كذلك.

فالواجب: إذا أشكل على الطالب شيء أن يسأل شيخه بأدب، وأما إن كان الشيخ ضالاً أو مخالفاً فلا يجوز أن تتتلمذ عليه، وأما إن كان الشيخ ملازمًا للحق، ولكن وقع منه شيء من الأخطاء؛ فعليك أن تناصحه بطريق السؤال، مثلاً تقول: يا شيخ، ما حكم من فعل كذا؛ فهو سَيَتَنَبَّه، ويحصل المقصود - إن شاء الله -.

س 51: أرجو توجيه نصيحة للطلاب المبتدئين؟

جـ / نصيحتي لطلاب العلم المبتدئين: أن يتتلمذوا على العلماء الموثوق بعقيدتهم وعلمهم ونصحهم، وأن يبدأوا بالمختصرات في العلوم ويحفظوها، ويتلقوا شرحها من مشايخهم شيئًا فشيئًا، وخصوصًا المقررات المدرسية في المعاهد العلمية، والكليات الشرعية؛ ففيها من المقررات العلمية المتدرجة لطالب العلم شيئًا فشيئًا الخير الكثير.

وإن لم يكن الطالب ملتحقًا بهذه المدارس النظامية؛ فعليه أن يلتزم الحضور مع المشايخ في المساجد، سواءً في الفقه، أو النحو، أو العقيدة، وهكذا،

وأما ما يفعله بعض الشباب الآن؛ وهو أنهم يبدؤون بالمطولات، أو يشتري أحدهم كتبًا، ويجلس في بيته يقرأ فيها ويطالع؛ فهذا لا يصلح، وما هذا بتَعَلُّم، بل هذا غرور، وهذا الذي أَدَّى ببعض الناس بأن يقول في العلم، ويفتي في المسائل بغير علم، ويقول على الله بغير علم؛ لأنّه ما بنى على أساس، فلا بُدَّ من الجلوس أمام العلماء في حِلَق الذكر، ولا بد من الصبر والتحمُّل، وكما قال الشافعي –رحمه الله–:

ومن لم يذق ذُلَّ التَّعَلُّم ساعة　　　تجرَّع كأس الجهل طول حياته

س 52: يلاحظ على بعض شباب الصحوة حماسًا شديدًا في القيام بالدعوة مما يَسمَع من عِظَم أجر الداعية، ثم سرعان ما يزول ذلك الحماس، فما هو توجيهكم في ذلك؟

جـ/ أنا لي تحفّظ على استعمال هذه الكلمة (الصحوة الإسلامية)، وقد نُشرت في الصحف أكثر من مرّة؛ لما فيها من جحود لجهود العلماء المصلحين المستمرّة في كل زمان، وجحود للبقايا الصالحة من هذه الأمة، التي لا تخلو منها الأرض إلى قيام الساعة، والحماس للدعوة طيب، والإنسان قد يكون فيه رغبة إلى فعل الخير وإلى الدعوة، لكن لا يجوز له أن يباشر الدخول في الدعوة إلا بعد أن يتعلم، ويعرف كيف يدعو إلى الله – عز وجل –، ويعرف طرق الدعوة، ويكون عنده علم بما يدعو إليه:

﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ﴾[1] يعني: على علم.

فالجاهل لا يصلح للدعوة، لا بد أن يكون عنده علم، وإخلاص، وصبر، وتحمُّل، وحكمة، ولا بد أن يعرف طرق الدعوة، ومناهج الدعوة التي جاء بها الرسول -ﷺ-.

أما مُجرّد الحماس، أو مجرد المحبة للدعوة، ثم يباشر الدعوة، هذا في الحقيقة يفسد أكثر مما يُصْلِح، وقد يقع في مشاكل، ويوقع الناس في مشاكل؛ فهذا يكفيه أن يُرغِّب في الخير، ويؤجر عليه -إن شاء الله-، لكن إن كان يريد الدخول في مجال الدعوة فليتعلم أولاً، ما كل واحد يصلح للدعوة، وما كل متحمِّس يصلح للدعوة، التحمُّس مع الجهل يضر ولا ينفع.

حاشية الرملي

....

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد

فمعنا اليوم ثلاثة أسئلة من أسئلة الأجوبة المفيدة التي أجاب عنها فضيلة الشيخ العلامة صالح بن فوزان الفوزان -حفظه الله-؛ السؤال الخمسون والحادي والخمسون والثاني والخمسون.

(1) يوسف (108).

أما السؤال الخمسون فيقول فيه السائل: كيف تكون نصيحة الطالب لشيخه؟

هذا السؤال مهم جداً؛ وذلك لأننا نرى من قلة الأدب في التعامل مع الشيخ شيئاً عجيباً، عجيباً وعجيباً جداً حقيقة، الذي نراه ونسمعه من الطلبة شيء تستغرب له، تقول أين تربى هؤلاء الطلبة؟ في أي بيئة؟ كيف يخرج هذا الكلام من طالب يريد الاستفادة من شيخ؟ بل كيف يخرج من شخص مستقيم ويدّعي الاستقامة؟ نتعجب حقيقة من الأساليب المختلفة التي عليها الشباب؛ خاصة إذا كان من عامة المستقيمين أو كان حتى من طلبة العلم المبتدئين أو المتوسطين، لذلك أنصح طالب العلم عندما يبدأ بطلب العلم مع اهتمامه بالعقيدة أن يهتم بالأدب، يوجد نقص مخلٌّ وشديد جداً عند الطلبة في هذا الجانب؛ جانب الأدب؛ الأدب مع الله، والأدب مع النفس، والأدب مع الأخ في الله، والأدب مع الشيخ؛ كل هذا فيه نقص كبير من قِبَل الشباب، لا بد أن تعتني يا طالب العلم بهذا الجانب؛ جانب الأدب، تتعلم كيف تتعامل مع شيخك، كيف تتعامل مع أخيك، كيف تتعامل مع نفسك، كيف تربي نفسك بألفاظك، كيف تربي نفسك بمعاملتك مع الناس؛ هذا كله ينبغي أن تركِّز عليه وأن تتعلمه، أفضل طريقة هي المخالطة؛ مخالطة المشايخ وأهل العلم، وسماع نصائحهم، فإذا لم يتسنَّ لك؛ فاسمع الصوتيات المختصة بتعليم الآداب، وكيفية التعامل مع الشيخ في الأسلوب ومع الناس أيضاً، اقرأوا وادخلوا إلى مواقع التواصل

واقرأوا؛ تروا العجب العجاب من الأساليب التي تكاد تفتقد لأقل مستويات الأدب، حتى مع المخالف هناك أدب، ليس كونه مخالفا خلاص تنزع عن نفسك جميع ستائر الأدب؛ غلط، أنت عندما تتأدب تتأدب مع الله، أنت تمثل الآن الإنسان المستقيم، يعني تتأدب حتى مع المنهج الذي أنت تحمله، فتعكس صورة؛ إما صورة طيبة أو صورة سيئة لهذا المنهج، تعلم من نبيك – ﷺ– كيف يتعامل مع الناس، ليست السنة فقط أن تعلم العبادات وأن تتقيد بالعبادات، لا؛ الآداب من السنة، لذلك عقد لها العلماء في كتب السنة كتباً خاصة مستقلة وكانت في بعض الكتب أوسع من كثير من كتب العبادات، ركزوا على هذا الجانب جيداً.

النصيحة للشيخ؛ الكل يحتاج النصيحة سواء كان صغيراً أو كبيراً، لا أحد أكبر من النصيحة، لكن أنت ما زلت صغيراً، كثير من الأشياء التي تراها خطأ هي صواب، أكثر الأسئلة التي تردني أو فلنقل الإنكارات التي تردني؛ أكثرها إما أفهام غالطة خاطئة من المُنْكِر أو أنها مسائل اجتهادية؛ قرأ هذا الطالب مقالة أو سمع فتوى لأحد المشايخ وظنها أنها مسألة من خالف فيها فقد خالف الإجماع، خلص هي هكذا عنده أنت حر؛ اقبل أو اترك، ويريد أن يلزمك بها ويجب عليك أن تقول بقوله، ولو سألته: ما الدليل؟ أو لو أوردت عليه ما ينقض مسألته ما عرف كيف يجيب، لماذا؟ جهل؛ جهل بمسائل الخلاف ومسائل الإجماع، ما يعرف ما هو مجمع عليه وما هو مختلف فيه، المسائل الاجتهادية من المسائل المجمع عليها؛ لا يفهمها،

وصدَّر نفسه للإنكار؛ غلط، أنت عندما تستشكل مسألة وتظن شيخك قد خالفها، ما هو التصرف السليم؟ كيف تتعامل مع هذه المسألة؟ لا تذهب وتقول له: اتق الله، هذا باطل، خالفت الكتاب والسنة، خرجت من المنهج السلفي وكلاماً كهذا، - أذكر موقفاً كان معي في دماج - أحكيه لكم:

جاءني أحد الطلبة المبتدئين من بلاد المغرب العربي أراد أن يدرس عندي البيقونية في المصطلح -نحن في دماج وقتها- فدرَّسته مسألة، فكانت هذه المسألة خلاف ما يعلمه هو، ويعلم من شيخ فاضل عالم جليل أنه يقول في المسألة على خلاف ما ذكرته له -مسألة اصطلاحية في الاصطلاح- يعني هو الشيخ يتبنّى قولاً في الاصطلاح وأنا أخذت بقول شيخ آخر قال بقول مخالف؛ لأني أعتقد أن الدليل مع الآخر، فذكرت له هذه المسألة، -انظروا ماذا كان من موقفه- قام واقفاً على قدميه، - نحن جلوس على الأرض ندرس - قام واقفاً على قدميه وقال لي: (أنت تقول الشيخ الفلاني أخطأ؟ أنت ضالٌّ مضلٌّ)، هذا كان موقفه - الله أكبر - ضال مضل؟ خرجت من السنة؟ نعم، جزاك الله خيرا، هذا فراق بيني وبينك مع السلامة، خرج.

هذا الموقف ما زال يتكرر، لم ينته عند هذا الحد، كثير من الشباب على هذا النحو؛ جهل عميق وقلة أدب في التعامل مع الناس، الأسلوب - بارك الله فيك - إذا كان عندك شيخ يدرسك وتتعلم منه؛ الأصل أنك جئت إليه لأنك تثق به، هذا الأمر الأول، وتثق بعلمه، وهو ما تصدّر لهذا المجلس

ووثق الناس به وأخذوا عنه وصارت له سمعة بين الناس بالعلم والتدريس إلا أنه قد مرت عليه المسائل التي ما زالت تطرق ذهنك وتطرق سمعك لأول مرة، قد مرت عليه عشرات المرات؛ لأنّه المفروض منه الآن أنه قرأ العشرات من الكتب والمسألة الواحدة مرت عليه عدة مرات، فهو يعلم مسألتك في الغالب ويعلم الأقوال فيها ويعلم أدلة القائلين والمخالفين؛ هكذا ينبغي أن يكون ظنك، فعندما تستشكل أمراً ماذا يكون موقفك؟ توجه له سؤالاً، هكذا الإنكار يكون، إذا أردت أن تنكر تعلم قبل أن تنكر، ربما هناك شيء لا تعلمه، فتوجه له سؤالاً، فتقول له يا شيخ ما حكم كذا وكذا وكذا؟ أو ماذا تقول في كذا وكذا وكذا؟ فيعطيك الإجابة ثم بعدها -بعد الإجابة- تطرح ما أشكل عليك، فتقول له: أشكل علي كذا وكذا، فما القول فيها؟

هكذا الأدب يكون مع الشيخ، لا تفرض عليه ما سمعت من غيره، فربما تكون مخطئاً، أو قول الذي أخذت بقوله خطأ وأنت لا تدري لأنك ما زلت جديداً على العلم، هذا أسلوب الأدب؛ لذلك الشيخ جزاه الله خيراً – الشيخ صالح – انظر إلى نصيحته نصيحة عالم رباني؛ قال: (المفروض العكس)، يعني المفروض أن يكون الناصح هو الشيخ وليس الطالب؛ لأنّ هذا الذي عنده العلم، وذاك جاهل، قال: (أن الشيخ هو الذي ينصح الطالب؛ لأنّ الشيخ أدرى بالأمور وأعرف بها، والطالب لا يزال يتلقى العلم من شيخه، فربما يبدو للطالب شيء يظنه مخالفة وهو ليس كذلك) انظر؛ خبرة، خبرة وعلم يتكلم، قال:

(فالواجب إذا أشكل على الطالب شيء أن يسأل شيخه بأدب) هذه توجيهات العلماء وهذا ما تربينا عليه من علمائنا.

(وأما إن كان الشيخ ضالاً أو مخالفاً فلا يجوز أن تتتلمذ عليه) إذا كان ضالاً وعنده منكر، إذاً لماذا جئت إليه؛ خطأ لا يجوز لك أن تدرس عنده. (وأما إن كان الشيخ ملازماً للحق ولكن وقع منه شيء من الأخطاء؛ فعليك أن تناصحه بطريق السؤال، مثلاً تقول يا شيخ ما حكم من فعل كذا؛ فهو سيتنبه إن كان الخطأ منه ويحصل المقصود إن شاء الله) فقط انتهى الأمر، هكذا يكون الإنكار.

الشيخ بشر يخطئ ويصيب، يذهل، ينسى، لا ينتبه لأشياء؛ يقع هذا من الشيخ ومن غيره، لكن الإنكار يكون بأدب؛ تطرح السؤال ثم بعد ذلك إذا كان عنده خطأ يتنبه له، وإذا ما عنده خطأ يبين لك الصواب.

أذكر موقفاً حصل وأختم به هذا السؤال: جاء رجل ونحن عند الشيخ مقبل من إحدى البلاد الإسلامية، وصلى- سبحان الله من قدر الله – صلى بجانب الشيخ مقبل وهو لا يعرفه، فرأى الشيخَ لا يحرك أصبعه في الصلاة، فلما انتهى من الصلاة أنكر على الشيخ لماذا لا تحرك أصبعك في الصلاة، تحريك الأصبع في الصلاة سنة، الشيخ ما زاد أن قال: جزاك الله خيراً يا بني، فقط، انظر الإنكار الآن؛ أنكر على الشيخ مباشرة، فلما انتهت الصلاة – ومن عادة الشيخ بعد أن تنتهي الصلاة يكون عندنا درس – انتهت الصلاة وجلس على الكرسي؛ كرسي التدريس، فما كان من ذلك

الشاب إلا أنّ لونه يتغير يتقلب من الإحراج الذي وقع فيه، وإذا بالذي ينكر عليه هو الشيخ مقبل، عرف الشاب ما الذي فعله، انظر إلى الموقف الذي وضع نفسه فيه.

لا بد – بارك الله فيكم – من الاعتناء بهذا الجانب جيداً؛ كيف تتعامل مع شيخك؟؟ ما الذي ينبغي عليك فعله اتجاهه؟ إذا يسر الله سبحانه وتعالى بعد هذا الدرس سيكون لنا درس خاص في الأدب بإذن الله؛ لأننا نجد في الساحة نقصاً كبيراً في هذا الجانب، فلابد علينا من الاعتناء به بإذن الله تعالى.

السؤال الذي بعده يقول السائل: أرجو توجيه نصيحة للطلاب المبتدئين.

نصح الشيخ بما فيه الكفاية إن شاء الله.

الطالب المبتدئ يعتني بطلب العلم وتعلم الآداب، ومهم على طالب العلم أن يعرف كيف يبدأ بطلب العلم، وأن يتعلم التدرج في طلب العلم.

الشيخ المناسب تجتمع فيه صفات: صفة العلم بالدرجة الأولى؛ لا يقول لك والله لا تدرس إلا عند الصحابة أو من هو في مستوى الصحابة أو التابعين أو أئمة الإسلام كمالك وأحمد والشافعي وغيرهم؛ لا لا ولا حتى في مستوى ابن باز وابن عثيمين ومن شابههم؛ لا، المقصود أن يكون متقناً للمادة التي سيدرسها؛ حتى يتمكن من إيصال المعلومة إليك بشكل صحيح وبشكل سهل؛ هذا هو المطلوب، ربما يكون في المدينة التي أنت فيها عالم

وأقل علماً، لكن تستفيد من الأقل علماً أكثر من استفادتك من العالم، كيف هذا؟

يكون هذا الأقل علماً يُدرس المستويات التي تناسبك، ويدرس بطريقة تناسبك؛ مبتدئة، دراستك عند هذا الأقل علماً – لكن ينبغي أن يكون عنده علم متقناً لمادته – أنفع لك من دراستك عند الأعلم، وإن كان موضوع العالم والأعلم أمراً نسبياً طبعاً ممكن أن تختلف من شخص لآخر؛ هذا يرى الشخص عالماً، وآخر يراه من كبار العلماء، ثالث تجده يراه من طلبة العلم يقول لك لا، لا تقل له عالم؛ فوضى موجودة الآن في الساحة؛ فالمسألة نسبية. لكن المهم في القضية أن تجد من نفسك بعد تزكية العلماء لهذا الشخص؛ تجد من نفسك استفادة من دروسه، فأن يكون ثقة في دينه في منهجه، وعنده علم، وعنده أسلوب صحيح في التدريس في التدرج من الصغير إلى الأكبر، وفي طريقة إيصال المعلومة، فإذا اجتمعت فيه هذه الأشياء؛ فعليك به واستفد منه.

ثم بعد ذلك اعتن بالتأصيل العلمي قبل كل شيء، الفوضى الموجودة الآن ثقافات من هنا وهناك؛ هذه تكون شخصاً مثقفا علمياً؛ لكن بناء طالب علم لا تبني، بناء طالب العلم يكون بالتأصيل العلمي، يبدأ بعلوم الآلة ثم ينتقل إلى غيرها.

السؤال الذي بعده يقول: يلاحظ على بعض شباب الصحوة حماساً شديداً في القيام بالدعوة مما يسمع من عظم أجر الداعية، ثم سرعان ما يزول ذلك الحماس؛ فما توجيهكم في ذلك؟

الشيخ انتقد كلمة الصحوة وشباب الصحوة؛ لأنّ هذه يستعملها الحزبيون حقيقة، والذي أفسد كثير من الشباب في الساحة هم أمثال هؤلاء، شاب في الصحوة تأخذه حماسة في الدعوة، ولا يكون قد بنى نفسه في السابق بالعلم والأدب والتحلي بعلوم الشريعة من كتاب وسنة ومعرفة منهج سلف الأمة؛ فتجده يتصدر للدعوة بشكل حماسي، فيعطيهم الخطب الحماسية، فينشدُّ الشباب إلى هذه الخطب، فيتلقون عنه المناهج المنحرفة فيضيعون ويضيِّعون؛ هذا الموجود في الساحة اليوم.

فإذا رأيت الداعية لم ينشأ نشأة علمية صحيحة، وعنده خطب حماسية؛ فاحذر منه وانتبه، فربما يكون من أولئك الذين يريدون أن يضيعوك، الدعوة يتصدر لها أهل العلم فقط، أما الجاهل إذا تصدر للدعوة أفسد أكثر مما يُصلح، فإذا كانت عندك غيرة على دين الله وتريد أن تنصح لدين الله؛ فابدأ بطلب العلم لا بالدعوة وبعد أن يصبح عندك علم تعطيه، عندئذ تتصدر للدعوة؛ ففاقد الشيء لا يعطيه، والله أعلم ونكتفي بهذا القدر.

س 53: هل التحذير من المناهج المخالفة لمنهج السلف واجب؟

جـ/ نعم، يجب أن نحذر من المناهج المخالفة لمنهج السلف، هذا من النصيحة لله، ولكتابه ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم. نحذِّر من أهل الشرور، ونحذِّر من المناهج المخالفة لمنهج الإسلام، ونُبيِّن مضار هذه الأمور للناس، ونحثهم على التمسك بالكتاب والسنة، هذا واجب، ولكن هذا من شؤون أهل العلم الذين يجب أن يتدخلوا في هذا الأمر، وأن يوضحوه للناس بالطريقة اللائقة المشروعة الناجحة – بإذن الله –.

س 54: أيهما أفضل: طلب العلم، أم الدعوة إلى الله –سبحانه وتعالى–؟

جـ/ طلب العلم أولاً؛ لأنّه لا يمكن للإنسان أن يدعو إلى الله إلا إذا كان معه علم، وإن لم يكن معه علم فإنه لا يستطيع أن يدعو إلى الله، وإن دعا فإنه يخطئ أكثر مما يصيب.

فيُشترَط في الداعية: أن يكون على علم قبل أن يباشر الدعوة: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾[1].

وهناك أمور ظاهرة بإمكان العامي أن يدعو إليها، مثل: إقامة الصلاة، والنهي عن تركها مع الجماعة، والقيام على أهل البيت، وأمر الأولاد

---

(1) يوسف (108).

بالصلاة، هذه الأمور ظاهرة يعرفها العامي ويعرفها المتعلم، لكن الأمور التي تحتاج إلى فقه، وتحتاج إلى علم، أمور الحلال والحرام، وأمور التوحيد والشرك، هذه لا بد فيها من العلم.

س 55: هل بيان بعض أخطاء الكتب الحزبية، أو الجماعات الوافدة إلى بلادنا، يُعتبر من التعرض للدعاة؟

ج/ لا، هذا ليس من التعرّض للدعاة؛ لأنّ هذه الكتب ليست كتب دعوة، وهؤلاء - أصحاب هذه الكتب والأفكار - ليسوا من الدعاة إلى الله على بصيرةٍ، وعلمٍ، وعلى حق، فنحن حين نُبَيِّن أخطاء هذه الكتب - أو هؤلاء الدعاة - ليس من باب التجريح للأشخاص لذاتهم، وإنما من باب النصيحة للأمة أن تتسرب إليها أفكار مشبوهة، ثم تكون الفتنة، وتتفرّق الكلم، وتتشتت الجماعة، وليس غرضنا الأشخاص، غرضنا الأفكار الموجودة بالكتب التي وَفَدَت إلينا باسم الدعوة.

حاشية الرملي

....

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد

فمعنا اليوم السؤال الثالث والخمسون والرابع والخمسون والخامس والخمسون من أسئلة الأجوبة المفيدة التي أجاب عنها فضيلة الشيخ العلامة صالح بن فوزان الفوزان –حفظه الله–.

يقول السائل في السؤال الثالث والخمسون: هل التحذير من المناهج المخالفة لمنهج السلف واجب؟

فأجاب الشيخ: نعم يجب أن نحذر من المناهج المخالفة لمنهج السلف؛ هذا من النصيحة لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم، حذر من أهل الشرور...إلى آخر ما قال.

النصيحة واجبة وقد أمر الله تبارك وتعالى بها، قال النبي –ﷺ–: «الدِّينُ النَّصِيحَةُ» قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: «لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ»[1]، التحذير من المناهج المخالفة للمنهج المستقيم؛ المنهج الذي أمر الله تبارك وتعالى به، والمناهج الأخرى التي خالفته، التحذير من هذه المناهج والدعوة إلى المنهج المستقيم؛ هذا واجب شرعي وهو من النصيحة؛ من النصيحة للإسلام، ومن النصيحة للمسلمين، وهذا واجب على كل من علمه، ومن ترك هذا الواجب فهو غاشٌّ للمسلمين، وهو من النهي عن المنكر أيضاً.

(1) أخرجه مسلم عن تميم الداري – رضي الله عنه (55)، وعلقه البخاري في صحيحه بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: " الدِّينُ النَّصِيحَةُ: لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ المُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ ".

وقد حذر النبي -ﷺ- من أمثال هؤلاء؛ فقال: "ستفترق هذه الأمة إلى ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة" قالوا: من هي يا رسول الله؟ قال: "الجماعة" [1] وفي رواية "ما أنا عليه وأصحابي"[2]، وقال - عليه الصلاة والسلام-: «إِذَا رَأَيْتُمُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ، فَأُولَئِكَ الَّذِينَ سَمَّى اللهُ فَاحْذَرُوهُمْ»[3]، هذا تحذير من النبي -ﷺ- لمن خالف الصراط المستقيم، ونحن يجب علينا أن نسلك هذا الطريق، همنا وهدفنا هو أن يبقى الطريق المستقيم الذي شرعه الله لنا واضحاً صافياً نقياً، من أراده رآه وعلمه ولم يلتبس عليه؛ هذا هو أهم شيء في الأمر، في دعوتنا أهم شيء هو هذا، نبين الطريق المستقيم نوضحه للناس نميزه عن الطرق الأخرى المخالفة، ونحذر من الطرق الأخرى حتى لا تلتبس الأمور على المساكين وعلى طالبي الحق؛ بذلك نكون قد نصحنا للإسلام وللمسلمين، هذا واجبنا الشرعي، هذا ما أوجب الله علينا؛ أن نبين وأن لا نكتم الحق وأن ننصح وأن لا نغش المسلمين ولا نغش الإسلام؛ هذا ما يجب في ذلك.

إذن التحذير من الفرق المخالفة، المناهج المخالفة للمنهج المستقيم واجب شرعي، ليس الغاية منه هو القدح والذم والحرب وإثارة الفتن والفُرقة؛ لا أبداً أبداً ليس هذا المقصود، لكن إن وجدت هذه الأشياء من أجل بيان الحق؛ فبيان الحق واجب لا بد منه حتى وإن وجدت هذه المفاسد، فهي مفاسد

(1) تقدم تخريجه.
(2) تقدم تخريجه.
(3) تقدم تخريجه.

قليلة صغيرة أمام المفسدة الأعظم؛ وهي ضياع المنهج الحق، ضياع هذا الدين، ولبس الحق بالباطل على المسلمين؛ هذه مفسدة عظيمة أعظم من تلك التي ذكرنا -إن وجدت هذه الأشياء-.

أما السؤال الذي بعده فيقول: أيهما أفضل طلب العلم أم الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى؟

تقدم الكلام على هذا الأمر، وذكرنا أنه لا دعوة بلا علم، الدعوة بلا علم لا تنفع، جهل، الجاهل فاقد للشيء ماذا سيعطي؟ فاقد الشيء لا يعطيه، سيدعو إلى جهل، سيدعو إلى بدع، إلى ضلال، سيفسد لن يصلح؛ فلا بد من العلم قبل الدعوة.

السؤال الذي بعده قال: هل بيان بعض أخطاء الكتب الحزبية أو الجماعات الوافدة إلى بلادنا يعتبر من التعرض للدعاة؟

الكتب الحزبية ودعاة الضلال سواء كانت فرقة من فرق الضلال، أو كان الداعي إلى الضلال شخصا أو كان كتاباً أو صوتية، أي شيء يدعو إلى الضلال يجب التحذير منه وبيان حاله للناس؛ حتى لا يلتبس الحق بالباطل، احفظوا هذه جيداً.

غايتنا ذكرناها في السابق؛ أن يبقى هذا الطريق المستقيم طريقاً واضحاً صافياً نقياً، لا يلتبس بغيره من المناهج ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى

مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾[1] هذا ما أوجب الله علينا، الأشخاص يموتون ويبقى هذا الدين هذا المنهج، ليست الغاية من الكلام في الأشخاص إشفاء ما في الصدور، أو الوصول إلى أمر شخصي؛ لا، أنت ونيتك في النهاية، يجب أن تصلح نيتك قبل أن تتكلم، أصلحها، اجعل كلامك في الأشخاص لله فقط ولأجل الله وللحفاظ على دين الله، واحذر من تلبيس إبليس في هذا الجانب؛ يكون في نفسك شيء على شخص وتقلب هذا الشيء إلى منهجي أو ديني، وهذا موجود كثيراً بين طلبة العلم أراه وأسمعه، تكون بينه وبين الآخر مشكلة؛ إما حرب على صدارة أو غير ذلك وتقلب إلى مسألة منهجية، ولا يكون للمنهج علاقة بالأمر؛ كلاهما منهجهما واحد، لكن الحرب حرب على الرياسة، الصدارة، هذا موجود لذلك احذر، نحن نتكلم في الأشخاص دفاعاً عن دين الله ولله، إذا كان هذا الشخص ممن ينتهج غير منهج الحق يجب التحذير منه؛ حتى لا ينغش الناس به وينخدعوا، هذا المراد من التحذير من الأشخاص، وهذا اتباعاً لوصية - النبي ﷺ- ولتحذيره؛ فقد حذر من رأس الخوارج ومن الخوارج الذين يخرجون على نفس طريقته؛ فقال: "إِنَّهُ سَيَخْرُجُ مِنْ ضِئْضِئِ هَذَا"[2] ويشير إلى الشخص، فالدعوة الكاذبة التي خرجت علينا من قِبَل بعض أهل البدع؛ يقول لك حذّر فقط من المنهج لا تحذّر من الأشخاص؛ باطلة كذب؛ وهل المنهج إلا أشخاص يحملونه ويدعون إليه؟ وهل قال النبي -ﷺ-: «دُعَاةٌ إِلَى أَبْوَابِ

---

(1) الأنفال (42)

(2) أخرجه مسلم (19064) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

جَهَنَّمَ، مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا» قالها في المنهج أم قالها في الأشخاص الذين يحملون المنهج؟ قالوا: صفهم لنا يا رسول الله؟ قال: «هُمْ مِنْ جِلْدَتِنَا، وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا»[1] يتحدث عن أشخاص لا عن مناهج فقط، التحذير من المناهج ومن الأشخاص الذين يحملون هذه المناهج؛ بذلك تكون ناصحاً للإسلام والمسلمين، وتبين لهم المنهج الصحيح ومن يدعو إلى هذا المنهج الصحيح، وتحذرهم من المناهج الباطلة ومن يدعو إلى تلك المناهج الباطلة، بهذا تكون قد أديت ما أوجب الله عليك وبينت ونصحت، النبي -ﷺ- قال: «إِذَا رَأَيْتُمُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ، فَأُولَئِكَ الَّذِينَ سَمَّى اللهُ فَاحْذَرُوهُمْ»[2] يتحدث عن أشخاص لا عن مناهج فقط.

هذا ديننا وهذا ما ندين الله به وهذا ما كان عليه سلفنا الصالح، وآثارهم في ذلك كثيرة؛ تحذير من الأشخاص ومن المناهج التي يدعو إليها الأشخاص، تحذير من الخوارج ومن المرجئة، ومن رؤوس الخوارج ومن رؤوس المرجئة ومن رؤوس المعتزلة ومن رؤوس الأشاعرة؛ كلامهم كثير، ارجعوا إلى شرح اعتقاد أصول أهل السنة والجماعة للالكائي، وللشريعة للآجري، ولذم الكلام وأهله للهروي، نقلوا المئات من الآثار عن السلف في التحذير من الأشخاص ومن المناهج التي هم عليها.

نسأل الله أن يبصرنا وإياكم بالحق وأن يجنبنا شبهات أهل الضلال والفتن، احذروا بارك الله فيكم من تلبيسات أهل البدع وإخراج القواعد الجديدة التي

(1) تقدم تخريجه.

(2) تقدم تخريجه.

تحميهم من تحذير أهل السنة منهم، كلما ظهر علينا مبتدع جديد وحزبي جديد أراد أن يضع لنفسه قواعد جديدة ليحمي بها نفسه، ويحمي بها حزبه ومن كانوا على طريقته،

عليكم بالأمر العتيق؛ خصوصاً عند الفتن، لا نقبل بقواعد جديدة، ليس عندنا دين جديد؛ ديننا كله قديم ديننا كله قديم عتيق، بأصوله وقواعده وأدلته، كله وأحكامه كلها قديمة، وما جدَّ من مسائل وأمور تبنى على القديم، هذا هو ديننا وهذا ما نحن عليه، أسأل الله الثبات لنا ولكم، والله أعلم.

س 56: ما هو منهج أهل السنة في نقد الرجال وذكر الأسماء، وهل تبيين أخطاء بعض الدعاة فتنة يجب الكف عنها؟

ج/ الخطأ يبين، لا بد أن يبين الخطأ من الصواب، أما الأشخاص فليس في تناول شخصياتهم فائدة، بل فيها مضرة، نحن لا نتعرض للأشخاص، وإنما نبين الأخطاء ونبين الصواب للناس من أن يأخذوا بالصواب ويتركوا الخطأ، وليس الهدف من ذلك هو النيل من الشخصيات أو التشفي منها، ليس هذا هو الغرض، الذي قصده التشفي هذا صاحب هوى، أما الذي قصده بيان الحق للناس هذا ناصح للمسلمين.

وإذا اقتضى أن يُسمى الشخص المردود عليه من أجل أن يعرفه الناس، فهذا من أجل المصلحة الراجحة، المحدثون يسمون الرواة المجروحين، يقولون: فلان، وفلان. فلان كذاب، فلان سيء الحفظ، فلان مدلس، يبينون يقولون فلان، ليس قصدهم النيل من الشخص، وإنما قصدهم بيان الحق وأن يعرف هذا الشخص بأن في روايته للحديث مطعن حتى يجتنبه الناس ويأخذوا حذرهم منه، فالمدار على المقاصد فإن كان القصد النيل من الشخص فهذا هوى ولا يجوز، وإن كان القصد بيان الحق والنصيحة للخلق فلا بأس لذلك والحمد لله.

س 57: هل التحذير من المناهج المخالفة ودعاتها يعتبر تفريقًا للمسلمين وشقًا لصفهم؟

ج / التحذير من المناهج المخالفة لمنهج السلف يعتبر جمعًا لكلمة المسلمين لا تفريقًا لصفوفهم؛ لأنّ الذي يفرّق صفوف المسلمين هو المناهج المخالفة لمنهج السلف.

س 58: البعض من الناس – هداهم الله – يقدِّسون الرجال، ويتعصبون لآرائهم، فما نصيحتكم لهؤلاء؟

ج / الواجب اتباع الحق مع من كان، لا اتّباع الرجال المخالفين للحق، قال الإمام أحمد –رحمه الله–: (عجبت لقوم عرفوا الإسناد وصحته، يذهبون إلى رأي سفيان)[1]، والله – تعالى – يقول: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[2]. وقال ابن عباس –رضي الله عنهما–: (يوشك أن تنزل عليكم حجارة من السماء، أقول: قال الله، وتقولون: قال أبو بكر وعمر)[3].

(1) الصارم المسلول (56- 57)، فتح المجيد (386).
(2) النور (63)
(3) مسند أحمد (3121)، وصحح إسناده أحمد شاكر، الفقيه والمتفقه (376/1)، الآداب الشرعية (65/2-66).

فإذا كان هذا التحذير والوعيد في اتباع أفضل الناس بعد الأنبياء من غير دليل، فكيف باتباع من هو (لا في العير ولا في النفير)، ممن لا يُعرف بعلم ولا فضل، إلا أنه يجيد شقشقة الكلام؟!!

حاشية الرملي

....

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد

فمعنا اليوم ثلاثة أسئلة من أسئلة الأجوبة المفيدة التي أجاب عنها فضيلة الشيخ العلامة صالح بن فوزان الفوزان –حفظه الله–.

السؤال السادس والخمسون والسابع والخمسون والثامن والخمسون.

السؤال السادس والخمسون يقول صاحبه: ما هو منهج أهل السنة في نقد الرجال وذكر الأسماء؟ وهل تبيين أخطاء بعض الدعاة فتنة يجب الكفُّ عنها؟

أجاب الشيخ – جزاه الله خيراً– بما فتح الله عليه.

ذِكْرُ أسماء الرجال في التحذير منهم ثابت في سنة النبي –ﷺ– وثابت عن السلف الصالح –رضي الله عنهم– في آثار كثيرة جداً ترسم لنا منهجهم في هذا الأمر، وإذا رجعنا إلى سنة النبي –ﷺ– في طريقة التعامل مع

الأشخاص وذكر أسمائهم أو أشخاصهم عند التحذير منهم، وجدنا أحاديث عدة في طريقة النبي -ﷺ- في التعامل معهم، أذكر منها مثلاً: حديث النبي -ﷺ- عندما رأى خطأ من بعض القوم قام وقال: «مَا بَالُ أَقْوَامٍ قَالُوا كَذَا وَكَذَا؟»[1]، هذه الطريقة الأولى وهي ذكر الخطأ والتحذير من الخطأ دون ذكر الأشخاص؛ هذه طريقة.

الطريقة الثانية: لما جاءته فاطمة بنت قيس وسألته عن معاوية وعن أبي جهم؛ فقال: «أَمَّا أَبُو جَهْمٍ، فَلَا يَضَعُ عَصَاهُ عَنْ عَاتِقِهِ، وَأَمَّا مُعَاوِيَةُ فَصُعْلُوكٌ لَا مَالَ لَهُ»[2] فذكر الشخصين وحذر مما عندهما هذه المرأة في مسألة الزواج، هذا تحذير من الأشخاص بأعيانهم، ثم قال النبي -ﷺ-: «إِذَا رَأَيْتُمُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ، فَأُولَئِكَ الَّذِينَ سَمَّى اللهُ فَاحْذَرُوهُمْ»[3] كأشخاص وهو يتحدث عن الأشخاص، وقال: «دُعَاةٌ إِلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ، مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا» قالوا: صفهم لنا يا رسول الله؟ قال: «هُمْ مِنْ جِلْدَتِنَا، وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا»[4] يتحدث عن أشخاص معينين، وقال في الرجل الخارجي أو رأس الخوارج؛ قال: "إِنَّهُ سَيَخْرُجُ مِنْ ضِئْضِئِ هَذَا..."[5] إلى آخر الحديث؛ يتحدث النبي -ﷺ- عن شخص

(1) مسلم (1401)، من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.
(2) تقدم تخريجه.
(3) تقدم تخريجه.
(4) تقدم تخريجه.
(5) أخرجه مسلم (19064) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

بعينه ويحذر منه ومن الأشخاص الذين سيأتون على طريقته، هذا تحذير من النبي-ﷺ- من الأشخاص بأنفسهم وليس فقط تحذيراً من مناهجهم.

وجاء عن النبي -ﷺ- في التعامل مع الأشخاص؛ أنّ رجلاً ناداه فقال النبي -ﷺ-: «بِئْسَ أَخُو العَشِيرَةِ، وَبِئْسَ ابْنُ العَشِيرَةِ» فَلَمَّا جَلَسَ تَطَلَّقَ النَّبِيُّ -ﷺ- فِي وَجْهِهِ وَانْبَسَطَ إِلَيْهِ، فَلَمَّا انْطَلَقَ الرَّجُلُ قَالَتْ لَهُ عَائِشَةُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، حِينَ رَأَيْتَ الرَّجُلَ قُلْتَ لَهُ كَذَا وَكَذَا، ثُمَّ تَطَلَّقْتَ فِي وَجْهِهِ وَانْبَسَطْتَ إِلَيْهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: «يَا عَائِشَةُ، مَتَى عَهِدْتِنِي فَحَّاشًا، إِنَّ شَرَّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْزِلَةً يَوْمَ القِيَامَةِ مَنْ تَرَكَهُ النَّاسُ اتِّقَاءَ شَرِّهِ»(1)، وجاء عن النبي -ﷺ- في تعامله مع بعض الكفار والمنافقين أنه كان يتلطف بهم، بل ويعطيهم من أموال الزكاة؛ من أجل أن يتألف قلوبهم(2).

هذه بعض الأحاديث التي تدل على كيفية تعامل النبي-ﷺ- مع الرجال، وكان السلف -رضي الله عنهم-يتبعون هذه الطرق فالطريقة الأولى التي ليس فيها ذكر أشخاص؛ وإنما يحذر من القول أو الفعل دون ذكر الشخص، تتبع عندما تكون المصلحة في ذلك، وتكون المفسدة أكبر في حال ذكر الشخص، فلا يذكر الشخص ويذكر القول أو الفعل ويحذر منه من أجل حفظ الشريعة، ربما مثلاً من الصور التي تتبع فيها هذه الطريقة دون ذكر الأشخاص، أن لا يكون الشخص له خطر كبير على هذه الشريعة؛ لكنه زلَّ في مسألة، وإذا ذكرته بشخصه ربما يتعلق به أشخاص ويتعصبون له

(1) متفق عليه البخاري (6032) ومسلم (2591) من حديث عائشة.
(2) انظر حديث مسلم (2312)، (2313).

فيتركون الحق من أجله، بينما إذا ذكرت المسألة ووضحتها دون ذكر الشخص يتقبلونها ويدينون بها ويتركون الباطل، هذه صورة من الصور التي تترك فيها ذكر الأشخاص وترك ذكر الأشخاص تكون مصلحته أكبر، وذكر الشخص تكون مفسدته أكبر؛ فلذلك يترك في هذه الحالة.

هذه من الصور لكن إذا كان الشخص مبتدعاً وداعياً إلى بدعته؛ فهذا يُحَذَّر منه بشخصه ويذكر بشخصه ولا يبالي بمن يتعصب له؛ لأن المقصود هو حفظ الشريعة، وهذا مقدم على حفظ الأشخاص، حفظ الشريعة وتحذير المسلمين والنصح لهم مقدم في هذه الحالة، فيذكر الشخص بعينه ويحذر منه بعينه، هذه من الصور في التعامل مع الأشخاص يتبعها الداعي في مسيرته الدعوية؛ اتباعاً للنبي -ﷺ-، واتباعاً للسلف الصالح -رضي الله عنهم-، والآثار عنهم في ذلك كثيرة، ترسم لنا منهجهم في التعامل مع الأشخاص وذكر أسمائهم عند التحذير منهم.

ما عرفنا الجهم بن صفوان، ولا عمرو بن عبيد، ولا الحارث المحاسبي ولا غيرهم من رؤوس أهل البدع إلا عن طريق سلفنا الصالح -رضي الله عنهم- وعن طريق تحذيرهم من هؤلاء الأشخاص، وهذا كثير موجود في كتبهم، من أراد الآثار في ذلك فليرجع إلى كتاب شرح اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي، وكتاب الشريعة للآجري، وكذلك كتاب ذم الرأي وأهله لأبي ذر الهروي، وغيرها من كتب السلف التي ألفت في ذلك كالسنة للخلال والسنة لعبد الله بن الإمام أحمد.

أما السؤال السابع والخمسون؛ قال: هل التحذير من المناهج المخالفة ودعاتها يعتبر تفريقا للمسلمين وشقاً لصفهم؟

هذا تفريق بين الحق والباطل وهو واجب، تفريق بين الحق والباطل والتفريق بين الحق والباطل واجب شرعي، الاجتماع نحن مأمورون به؛ لكن الاجتماع على الحق وليس أي اجتماع، ليست الغاية الأساسية والمصلحة الأكبر هي الاجتماع وأي اجتماع؛ لا، نحن نحافظ على الاجتماع على الحق فقط، قال الله تبارك وتعالى في كتابه الكريم: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا﴾[1] عن حبل الله، وليس لا تفرقوا فقط؛ لا فأجمع وكتِّل خلاص مشرك كافر يهودي نصراني رافضي مسلم غير مسلم ليس مهماً، مسلم سني مسلم مبتدع غير مهم ليس هناك مشكلة، ننسى النصيحة وننسى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ونرمي هذا كله وراء ظهورنا من أجل أن نجتمع؛ هذه دعوة حسن البنا ودعوة جماعة التبليغ ودعوة الحزبيين جميعاً، المهم عندهم أن تجتمع معهم على أصولهم وبعد ذلك افعل ما تشاء في شريعة الله، دمرها حطمها كما تحب لا يهم، المهم في الموضوع فقط أن تجتمع معنا على أصولنا، هذا هو حالهم، تجد في صفوف الإخوان المسلمين النصراني موجود، تجد الرافضي موجوداً، تجد الصوفي القبوري موجوداً، تجد الأشعري موجوداً، تجد الخارجي كثيراً جداً، وهكذا ليست مشكلة؛ بما أنكم جميعاً تتفقون على أننا لابد أن نصل إلى الكرسي، وأن نوالي ونعادي على النقاط التي وضعها

(1) آل عمران (103).

لنا حسن البنا؛ انتهى الأمر خلص، لا نصيحة لا أمر بمعروف ولا نهي عن منكر ولا شيء من هذا القبيل، ولا ولاء في الله ولا براء في الله، لا هذا كله منسوخ عندهم ليس من الدين، قاعدة حسن البنا التي وضعها لهم: نتعاون فيما اتفقنا عليه، ويعذر بعضنا بعضا فيما اختلفنا فيه؛ هذه هي القاعدة التي يعملون بها، نتعاون فيما اتفقنا عليه هي هذه الأصول التي وضعها لهم حسن البنا، ويعذر بعضنا بعضا فيما اختلفنا فيه من مسائل العقيدة والفقه وغير ذلك لا يهم، هذا هو دينهم، وهذه القاعدة نقض للنصيحة وللنهي عن المنكر ونقض للولاء والبراء في الله، هذه دعوة الحزبيين، وهذه دعوة الاجتماع المطلوبة عندهم.

جاء النبي -ﷺ- إلى كفار قريش وهم مجتمعون على الكفر؛ ففرق بينهم وشتت جمعهم، من أجل ماذا؟ من أجل الدعوة إلى التوحيد، وهذا أمر ممدوح وليس مذموماً أمر الله به، اجتماع على باطل بئس الاجتماع، والتفريق بين الحق والباطل واجب شرعي، كما فعل النبي -ﷺ-؛ لذلك جاء في الحديث: "محمد فَرْقٌ بين الناس أو فرَّقَ بين الناس"[1]. والقرآن سمي فرقاناً؛ لأنّه فرق بين الحق والباطل، وعمر الفاروق سمي فاروقاً؛ لأنّه فرق بين الحق والباطل، وكان هذا كله ممدوحاً معظماً في الإسلام وعند المسلمين وعند سلف الأمة، ما صار الاجتماع على الباطل والخلط بين الحق والباطل

(1) البخاري من حديث جابر بن عبد الله (7281).

ممدوحاً إلا عند الجهال وأهل البدع من الحزبيين والضلّال، هذا ما يتعلق بهذه المسألة.

انتبه دائماً؛ الاجتماع واجب ولكن على الحق، والتفريق بين الحق والباطل واجب شرعي، هذا هو ديننا وهذا ما دلت عليه الأدلة الشرعية.

أما السؤال الذي بعده؛ فقال فيه السائل: البعض من الناس هداهم الله يقدسون الرجال ويتعصبون لآرائهم فما نصيحتكم لهؤلاء؟

هذا داء، أجاب الشيخ - جزاه الله خيرا- بكلام وافٍ، ولكنه داء من قديم الزمان إلى يومنا هذا وسيبقى مستمراً، وهو سبب شرك المشركين، فما صد المشركين عن الإيمان بالله إلا اتباع طريقة آبائهم، وأنّ الأنبياء جاءوا يضللون آباءهم؛ تعصباً لهم، وقد نشبت حروب وصراعات بين أصحاب المذاهب من شافعية وأحناف في بعض القرى حتى هُجِّر أهلها[1]؛ تعصباً للأقوال وللآراء وللرجال، وبُني على ذلك الولاء والبراء والله المستعان[2].

ديننا مبني على كتاب الله وعلى سنة رسول الله -ﷺ- وعلى منهج الصحابة -رضي الله عنهم- لا نتعصب لمخلوق كان من كان، ولا يوجد عندنا أحد قوله لا يرد، ويقبل عنه كل ما أتى به؛ إلا محمد بن عبد الله المطلبي الهاشمي -ﷺ-، والأمر كما قال الإمام مالك: (كل يؤخذ من قوله

(1) معجم البلدان (209/1)، (117/3)، البداية والنهاية (249/12).

(2) وما أجمل ما قاله الشوكاني رحمه الله "ها هنا تُسكب العبرات، و يُناح على الإسلام و أهله، بما جناه التعصب في الدين على غالب المسلمين، من الترامي بالكفر لا لسنة، و لا لقرآن، و لا لبيان من الله، و لا لبرهان، بل لما غلبت مراجل العصبية في الدين، و تمكن الشيطان الرجيم من تفريق كلمة المسلمين، لقنهم إلزامات بعضهم لبعض، بما هو شبيه الهباء في الهواء، و السراب البقيعة، فيا لله و للمسلمين، من هذه الفاقرة التي هي من أعظم فواقر الدين و الرزية".

ويرد إلا صاحب هذا القبر)[1]، فلا تعصب عندنا لأقوال الرجال أيّا كان الرجل ومهما بالغ في العلم، ومهما علا كعبه فيه، ومهما رسخ فهو بشر يخطئ ويصيب، نعرض كلامه على منهج السلف الصالح -رضي الله عنهم- ؛ فما أصاب فيه قبلناه وما أخطأ فيه رددناه فقط، هذا هو ديننا، لا نتعصب لأي رجل، نحب أهل السنة ونحترم أهل السنة ونحترم علماءهم احتراماً خاصاً، ونعظمهم ونبجلهم بما يليق بمقامهم، ولا نطعن فيهم ولا نستنقصهم، ونعطيهم من الحق ما أعطاهم الله تبارك وتعالى، نحبهم ونحترمهم ونقدرهم ونعرف لهم مكانتهم؛ ومع ذلك إذا أخطأوا قلنا هم أحباؤنا نحبهم وندين الله بحبهم، ولكن الحق أحب إلينا وأولى أن نتبعه منهم.

هذا ديننا الذي نحن عليه، سواء كان الشيخ ابن باز، أو ابن عثيمين، أو الألباني، أو الوادعي أو أيًّا كان من مشايخ السنة؛ إذا قال قولاً خالف ما عليه السلف الصالح رددنا قوله واحترمنا قدره، هذا هو ديننا، هذا هو منهجنا الذي نحن عليه؛ لا نعظم بشراً ونتعصب له ونجعل قوله كقول النبي -ﷺ- أبداً.

ومن تعصب للرجال؛ إذا كفروا كفر، وإذا آمنوا آمن، وإذا ابتدعوا ابتدع، وإذا تسننوا تسنن، فيصبح دينه في خطر تبعاً للرجال، وبعض أهل النار يذكرون ذلك أنهم ما دخلوا النار إلا بسبب كبرائهم ورؤساءهم هم الذين

---

(1) تقدم تخريجه.

أتوا لهم بهذا[1]، هذه نتيجة التعصب فدخلوا جهنم، فماذا كانت النتيجة؟ وما أفادوهم هؤلاء الذين تعصبوا لهم؛ في النهاية قد تبرأ الجميع من الجميع إلا أهل الجنة فقط.

نسأل الله تعالى أن يجعلنا وإياكم من الخالصين المخلصين لله سبحانه وتعالى، وأن يجعلنا متبعين لهذا المنهج ولا نتبع غيره، وفقنا الله وإياكم لما يحب ويرضى.

(1) قال تعالى في سورة الأحزاب: " وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا (67) "، وقال تعالى في سورة البقرة: " وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ (165) إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ (166) وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ (167).

س 59: كيف يمكن تعامل الشباب المبتدئ مع المبتدعين وأصحاب الأفكار الهدّامة والعقائد الضالة؟

جـ / الشباب يتجنَّبون المبتدعين، وأصحاب المناهج الهدامة والأفكار الضالة، يبتعدون عنهم وعن كتبهم، ويلازمون أهل العلم والبصيرة، وأهل العقيدة السليمة، ويتلقون العلم عنهم، ويجالسونهم، ويسألونهم.

أما أصحاب البدع والأفكار الهدامة؛ فيجب على الشباب الابتعاد عنهم، لأنهم يسيئون إليهم، ويغرسون فيهم العقائد الفاسدة والبدع والخرافات، ولأن المعلّم له أثره على المتعلم؛ فالمعلم الضال ينحرف الشاب بسببه، والمعلم المستقيم يستقيم على يديه الطلبة والشباب؛ فالمعلم له دور كبير، فلا نتساهل في هذه الأمور.

س 60: كيف تكون المناصحة الشرعية لولاة الأمور؟

جـ / مناصحة ولاة الأمور تكون بأمور؛ منها:

الدعاء لهم بالصلاح والاستقامة؛ لأنه من السنة الدعاء لولاة أمور المسلمين، ولا سيما في أوقات الإجابة، وفي الأمكنة التي يُرجى فيها إجابة الدعاء، قال الإمام أحمد: (لو كان لنا دعوة مستجابة لدعونا بها للسلطان)[1]، إذ في صلاح السلطان صلاح للمجتمع، وفي فساد السلطان فساد للمجتمع.

---

(1) مجموع الفتاوى (391/28)، كشاف القناع (37/2).

ومن النصيحة لولاة الأمور: القيام بالأعمال التي يسندونها للموظفين، ومن النصيحة لهم: تنبيههم على الأخطاء والمنكرات التي تحصل في المجتمع - وقد لا يعلمون عنها -، ولكن يكون هذا بطريقة سِرّية فيما بين الناصح وبينهم، لا النصيحة التي يجهر بها أمام الناس، أو على المنابر؛ لأن هذه الطريقة تثير الشر، وتحدث العداوة بين ولاة الأمور والرعية.

ليست النصيحة أنّ الإنسان يتكلم في أخطاء ولاة الأمور على منبر، أو على كرسي أمامَ الناس؛ هذا لا يخدم المصلحة، وإنما يزيد الشر شراً، إنما النصيحة أن تتصل بولاة الأمور شخصياً، أو كتابياً، أو عن طريق بعض الذين يتصلون بهم، وتبلغهم نصيحتك سراً فيما بينك وبينهم، وليس من النصيحة - أيضاً -: أننا نكتب نصيحة وندور بها على الناس، أو على كل أحد ليوقعوا عليها، ونقول: هذه نصيحة. لا، هذه فضيحة؛ هذه تعتبر من الأمور التي تسبب الشرور، وتُفرِح الأعداء، ويتدخل فيها أصحاب الأهواء.

س 61: لقد انتشرت - ولله الحمد - الدعوة إلى منهج السلف والتمسك به، ولكن هناك من يقول: إنّ هذه الدعوة إنما هي لشق الصف وتمزيقه، وضرب المسلمين بعضهم ببعض ليشتغلوا بأنفسهم عن عدوهم الحقيقي، فهل هذا صحيح وما هو توجيهكم؟

ج / هذا من قلب الحقائق، لأنّ الدعوة إلى التوحيد ومنهج السلف الصالح تجمع الكلمة، وتوحّد الصَّف، كما قال الله - تعالى -: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا﴾[1]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾[2]؛ فلا يمكن للمسلمين أن يتَّحِدوا إلا على كلمة التوحيد ومنهج السلف، وإذا سمحوا للمناهج المخالفة لمنهج السلف الصالح تفرّقوا واختلفوا، كما هو الواقع اليوم.

فالذي يدعو إلى التوحيد، ومنهج السلف؛ هو الذي يدعو إلى الاجتماع، والذي يدعو إلى خلافه؛ هو الذي يدعو إلى الفُرقة والاختلاف.

حاشية الرملي

....

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد،

فمعنا اليوم ثلاثة أسئلة من أسئلة الأجوبة المفيدة التي أجاب عنها فضيلة الشيخ العلامة صالح بن فوزان الفوزان -حفظه الله-.

---

(1) آل عمران (103).

(2) الأنبياء (92).

السؤال التاسع والخمسون، يقول السائل: كيف يمكن تعامل الشباب المبتدئ مع المبتدعين وأصحاب الأفكار الهدامة والعقائد الضالة؟

فقال الشيخ: الشباب يتجنبون المبتدعين وأصحاب المناهج الهدامة والأفكار الضالة؛ يبتعدون عنهم وعن كتبهم ويلازمون أهل العلم والبصيرة وأهل العقيدة السليمة ويتلقون العلم عنهم ويجالسونهم ويسألونهم...إلى آخر ما أجاب به الشيخ – جزاه الله خيراً-.

القلوب ضعيفة والشُّبه خطافة؛ هذا هو الأصل الذي بنى عليه السلف – رضي الله عنهم- تعاملهم مع أهل البدع؛ الهجر، عدم المجالسة، عدم أخذ العلم عنهم، عدم السماع لهم، ومثله أيضاً الدخول إلى مواقعهم وقراءة كلامهم، ومتابعة مقالاتهم، والسماع لهم عبر الإذاعات، والقراءة لهم في الصحف والمجلات، كل هذا داخل في هجر المبتدع وعدم جواز القراءة له، الأمر ليس اختيارياً؛ الأمر محرم يحرم عليك أن تعرّض دينك للخطر، هذا منهج السلف ناحية أهل البدع أصحاب الشبهات، فمن علمت منه الدعوة إلى منهجه - وكل مدرِّس فهو داعية، وكل من جلست إليه وصار يدعوك إلى منهج فهو داعية – يجب عليك أن تهجره أن تبتعد عنه، خصوصاً إذا كنت من المبتدئين لا علم لك بالحق من الباطل، جئت لتتعلم، احذر كل الحذر من الذي يقول لك: اذهب وخذ العلم عن كل أحد، خذ الحق واترك الباطل؛ هذا غشاش خائن مخادع، إذا سمعت شخصاً يقول لك هذا الكلام

فاعلم أنّ وصفه غشاش مخادع خائن، غير ناصح، ما أراد بك خيراً، أراد أن يعرّض دينك للخطر، وأراد أن يضلك.

عندما تجلس إلى شيخ من أهل البدع، تحبه وتأمنه على دينك وتسمع له وأنت فارغ ما عندك شيء، لا تعلم شيئاً عن الشبهات ولا عن العقائد الفاسدة، ما الذي سيحصل لك؟ كيف ستميز الحق من الباطل؟ ولو ميزت، سلمنا أنك استطعت التمييز وأنك عالم وجئت لكي تتعلم وأنت عالم - لا أدري ما الفائدة من وراء هذا الأمر، المهم - جئت أنت عالم ما شاء الله عليك وجئت وجلست عند مبتدع تتعلم منه، أنت عالم لا تحتاج أن تتعلم عند مبتدع.

عندنا أحد أمرين؛ إما أن تكون جاهلاً أو أن تكون عالماً؛ إن كنت عالماً فماذا تريد من المبتدع؟ وإن كنت جاهلاً فكيف ستميز بين الحق والباطل؟

سلمنا أنك عالم وجئت وجلست إلى المبتدع؛ هل أنت أعلم من محمد بن سيرين؟ هل أنت أعلم من عبد الله بن طاووس؟ هل أنت أعلم من الصحابة والتابعين الذين نهاهم عمر بن الخطاب - رضي الله عنه — عن مجالسة صبيغ؟ تَعْجب من وثوق الناس اليوم بأنفسهم وهم أعظم جهلاً وأولى بالجهل وبتلقي الشبهات من سلفهم، هؤلاء كلهم قد نفروا من أهل البدع وخافوا على قلوبهم أن تتلوث بالضلالة، أنت تأمن على نفسك كيف، حتى لو كنت عالماً وذهبت وسمحت لنفسك أن تسمع من أهل البدع، هل تأمن على نفسك؟ لا أحد يأمن على نفسه، علماء كبار ضلوا؛ منهم من ضلَّ

إلى الزندقة، ومنهم من ضلَّ إلى الاعتزال وإلى التجهم وإلى التمشعر وغير ذلك تصوف، طرق كفرية ضلالية بشكل أوضح من عين الشمس وضلوا، وهم علماء، ألا يكفيك هذا كله أن ينفرك عن مجالسة أهل البدع وأهل الضلال وأهل الكفر والسماع لهم؟ عجيب والله، والله تَعْجب يا أخي من هوان الدين – دين الشخص – في نفسه، كيف يسمح أن يعرِّض دينه لمثل هذه الأخطار؟ والمشكلة أنه يأتيك بعد ذلك: ما الرد على هذه الشبهة؟ قال فلان كذا، ماذا نرد عليه؟ ومن قال لك أن تعرض نفسك للشبهات حتى تبحث بعد ذلك عن الردود؟ نحن سنتابع مَن أم مَن؟! بحر من الشبهات موجود في الساحة، سترد ماذا أو ماذا؟

ابن القيم –رحمه الله– لما أكثر عرض الشبهات على ابن تيمية، قال له ابن تيمية قاعدة عامة: (لا تجعل قلبك كالإسفنجة يتلقى كل شيء؛ اجعله كالزجاج لا يدخله شيء)[1] وانهِ الأمر، هذا أمر لا ينتهي.

والنصيحة الأولى، أن لا تعرض سمعك للشبهات، لكن إن حصل وقدر الله عليك وسمعت شيئاً فاجعله – قلبك – كالزجاج؛ لا يمتص كل ما يأتيه، هكذا ينبغي أن يتعامل طلبة العلم، بل والعلماء أيضاً مع أهل البدع؛ الهجر فقط، سلامة دينك لا يعدلها شيء، دينك مبني على الاتباع، تعلّم منهج السلف الصالح –رضي الله عنهم–، خلاص نعمة وفضل الحمد لله؛ أنت

(1) مفتاح دار السعادة (140/1) قال رحمه الله: وَقَالَ لي شيخ الاسلام رضى الله عَنهُ وَقد جعلت اورد عَلَيْهِ إيرادا بعد إِيرَاد لا تجعل قَلْبك للايرادات والشبهات مثل السفنجة فيتشربها فَلَا ينضح الا بهَا وَلَكِن اجْعَلْهُ كالزجاجة المصمتة تمر الشُّبُهَات بظاهرها وَلَا تَستَقِر فِيهَا فيراها بصفائه ويدفعها بصلابته وَإِلَّا فاذا اشربت قَلْبك كل شُبْهَة تمر عَلَيْهَا صَار مقرا للشبهات اَوْ كَمَا قَالَ فَمَا اعْلَم اني انتفعت بِوَصِيَّة فِي دفع الشُّبُهَات كانتفاعي بذلك.

على بينة من دينك ما تحتاج إلى الطرق والخرافات، الدين ليس بالعقل وليس لمن غلب؛ الدين اتباع - احفظها جيداً - الدين اتباع، ركبت على عقلك المسألة الدينية أم لم تركب لا يهم، المهم أنّ السلف كانوا على هذا، خلاص انتهى الأمر، عقلك له منتهى ينتهى إليه لا يمكن أن يتجاوزه كما قال الإمام الشافعي -رحمه الله-: (العقل له منتهى كمنتهى البصر)[1]، قالها -رحمه الله- كلام حق؛ عقلك لا يستطيع أن يدرك كل شيء، الله سبحانه وتعالى جعل له منتهى ينتهي إليه.

أما السؤال الذي بعده فيقول: كيف تكون المناصحة الشرعية لولاة الأمر؟

هذا قد تقدم الحديث عنه، مناصحة ولاة الأمور علناً وراءها مفاسد، مفاسد كبيرة، وراءها انتهاك أعراض، سفك دماء، ذهاب أموال، انتشار الفساد والضياع في الدول، تعريض الدول للاحتلال الخارجي لأعدائه، مفاسد كبيرة وضخمة جداً؛ لذلك نهى السلف -رضي الله عنهم- عن مناصحة ولاة الأمور علناً والطعن فيهم علناً؛ لأنّ هذا يؤدي إلى ما ذكرنا، ومن ذلك حتى المسيرات السلمية، يقول لك مسيرة سلمية، لا يوجد شيء اسمه سلمي؛ سيخرج في هذه المسيرة كل من هبَّ ودبّ، سيخرج الحزبيون، سيخرج أصحاب المصالح الذين يريدون الفوضى أصلاً، هل تستطيع أن تضبط هذا؟ مستحيل؛ عداك عن أنها طريقة من طرق الكفار أصلاً؛ لكن مفسدتها أيضاً راجحة، فلا يجوز هذا.

---

(1) أخرجه ابن أبي حاتم في آداب الشافعي ومناقبه (ص207)، بلفظ " إن للعقل حدّاً ينتهي إليه كما أن للبصر حدّاً ينتهي إليه ".

نحن لا ندافع عن الحكام لا ندافع عن ظلمهم عن فسادهم، هذا أمر لا يُختلف فيه موجود واضح كعين الشمس، لا يحتاج أن نذكره؛ لكننا نختلف معك أيها الحزبي في طريقة علاج هذا الأمر، الطريقة وصفها النبي -ﷺ-؛ الصبر، مناصحة ولاة الأمور بالسر؛ أرسل إليهم الرسائل، كلمهم، وإذا جاءتك الفرصة أن تلتقي بهم كن رجلاً عندها، أظهر رجولتك وشجاعتك، تكلم معهم، بين لهم، انصحهم؛ هكذا تكون مناصحة ولاة الأمور؛ لأنّ هذه الطريقة ليس من ورائها المفسدة التي ذكرنا وهذه طريقة السلف -رضي الله عنهم- وقد قدمنا الكلام في هذا الأمر.

السؤال الذي بعده يقول: لقد انتشرت - ولله الحمد - الدعوة إلى منهج السلف والتمسك به؛ ولكن هناك من يقول: إن هذه الدعوة إنما هي لشقِّ الصف وتمزيقه وضرب المسلمين بعضهم ببعض؛ ليشتغلوا بأنفسهم عن عدوهم الحقيقي، فهل هذا صحيح؟ وما هو توجيهكم؟

هذا كلام الحزبيين؛ يريدون الصدَّ عن سبيل الله، لا يريدون من أصحاب المنهج المستقيم أن يقفوا عثرة في طريقهم وفي طريق تحزبهم، وفي طريق دعوتهم إلى إثارة الفتن والفوضى في المجتمعات، فهم يريدون تحزّباً مبنيّاً على التكتل والتجميع، من غير أمر بمعروف ولا نهي عن منكر، ولا مناصحة، ولا بيان حق من باطل، ثم إذا كان الأمر كما يزعمون - أنّ هذه الدعوة هي التي تفرق -، انظروا إلى حالهم الآن؛ هل هم مجتمعون؟ هل اجتمع الحزبيون مع بعضهم، أم تقاتلوا وتذابحوا فيما بينهم؟ خاصة في الدول التي حصلت فيها

فوضى يقتل بعضهم بعضاً بالأسلحة، ويتحاربون مع بعضهم مع تركهم لعدوهم الأصلي - وهو يقاتلهم ويحاربهم - تركوه وتضاربوا في بعضهم. سورية الآن؛ انظروا إليهم - السلفيون لا علاقة لهم فيما يحدث بينهم - هل اجتمعوا؟ هل توافقوا على عدوهم؟ كذب في كذب.

أصحاب هذا المنهج يريدون اجتماعا على الحق؛ لأنّ هذا هو الذي يجمع المسلمين، هذا التكتيل والتجميع الذي يصنعه المبتدعة؛ تكتيل كاذب مبني على مصلحة دنيوية إن وجدت أو فقدت تفرقوا وتشتتوا، وقاتل بعضهم بعضاً عليها، وهذا الواقع الذي نراه، انظروا إلى حالهم في أفغانستان وفي سورية وفي ليبيا وفي اليمن وفي غيرها، لأنّ الاجتماع على الدنيا لا يدوم، مصلحة والمصلحة هذه تختلف في وقت وتجتمع في وقت؛ اجتماع باطل، الاجتماع الحق النظيف الصافي الاجتماع الدائم؛ هو الاجتماع على الحق، والذي يبتدع هو الذي يفرق كلمة المسلمين ويشتتهم ويبعدهم عن الحق، يقول النبي -ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَتَفْتَرِقَنَّ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ»، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ هُمْ؟ قَالَ: «الْجَمَاعَةُ»[1]، هذه الواحدة هي الأصل، ثم جاء المبتدعة وفرقوا المسلمين ببدعهم وضلالاتهم وولائهم وبرائهم على البدع والضلالات هذه حقيقة الصورة، الناس اليوم إذا رأوا السني يحذرهم من البدعة والمبتدع يقولون: أنت تفرق الأمة، المبتدع هو الذي فرق الأمة؛ انشق عن جماعة

(1) تقدم تخريجه.

المسلمين ففرق جمعهم، ووالى وعادى على هذا، ولكنّ الناس من جهلهم قلبوا الحقائق.

فليترك المبتدع بدعته وليأت وليجتمع معنا على السنة وينتهي كل شيء ويحصل الاجتماع المطلوب ﴿واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا﴾[1]، ﴿وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ۝ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾[2]، فالمفرق هو صاحب الباطل؛ فرق كلمة أهل الحق عندما ابتدع وضلَّ، فأخذ معه من أخذ من أهل الحق وصاروا ضلالاً معه على نفس منهجه وطريقته؛ ففرق المسلمين، ووقع بينهم ما وقع، اقرأوا التاريخ وانظروا من هو الذي فرق المسلمين؟ من الذي تسبب بسفك دماء المسلمين؟ ستعرفون عندها، والله المستعان، نكتفي بهذا القدر، سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت، نستغفرك ونتوب إليك.

(1) آل عمران (103).
(2) الروم (31-32).

س62: ما هي السلفيّة؟، وهل يجب سلوك منهجها والتمسك بها؟

جـ/ السلفية هي: السير على منهج السلف، من الصحابة، والتابعين، والقرون المفضَّلة، في العقيدة، والفَهم، والسلوك، ويجب على المسلم سلوك هذا المنهج، قال - تعالى- ﴿وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾[1] الآية، وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاً لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾[2]، وقال -ﷺ-: "عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة".

س 63: لقد انتشر فكر جديد، ورأي جديد، وهو عدم تبديع من أظهر بدعة حتى تقام الحجة عليه، ولا يبدع حتى يقتنع ببدعته دون الرجوع إلى أهل العلم والفتوى، فما هو منهج السلف في هذه المسألة الهامة؟

جـ / البدعة هي ما أحدث في الدين من زيادة أو نقصان أو تغيير من غير دليل من كتاب الله وسنة رسوله -ﷺ-، كما قال -ﷺ-: "من أحدث في

(1) التوبة (100).
(2) الحشر (10).

أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد"[1]، وقال -ﷺ-: "وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار"[2]، وقال تعالى: ﴿اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُونَ﴾[3]، فالبدعة إذاً إحداث شيء في الدين، ولا تُعرف بآراء هؤلاء ولا بأهواء هؤلاء، وليس الأمر راجعاً إليهم، وإنما الأمر راجع إلى كتاب الله وسنة رسوله -ﷺ-، فليست السنة ما تعارفه الناس، والبدعة ما لم يتعارفوه، أو السنة ما رضي به زيد أو فلان، فإن الله -سبحانه وتعالى- لم يكلنا إلى عقولنا أو آراء الناس بل أغنانا بالوحي المنزل على رسوله -ﷺ-، فالسنة ما جاء به الرسول -ﷺ- من أمور الدين، والبدعة ما لم يأت به الرسول -ﷺ- من الأقوال والأفعال في الدين، وليس لأحد أن يحكم على شيء بأنه بدعة أو أنه سنة حتى يعرضه على كتاب الله وسنة رسوله -ﷺ-، وأما من فعل ما يخالف الكتاب والسنة عن جهل وظن أنّه حق ولم يكن عنده من يبين له فمعذور بالجهل، لكن في واقع أمره يكون مبتدعاً، ونعتبر عمله هذا بدعة.

وننصح الشباب الذين يسلكون هذا المنهج ويحكمون على الأشياء حسب أهوائهم أن يتقوا الله سبحانه وتعالى وأن لا يتكلموا في الدين إلا عن علم ومعرفة، ولا يجوز للجاهل أن يتكلم عن الحلال والحرام والسنة والبدعة،

---

(1) تقدم تخريجه.

(2) تقدم تخريجه.

(3) الأعراف (3).

والضلالة والهدى، بدون علم، فإن هذا قرين الشرك، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَاناً وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَالا تَعْلَمُونَ﴾(1)، فجعل القول على الله بلا علم مع الشرك، مما يدل على خطورته في الدين وليس الكذب على الله كالكذب على غيره، وليس الكذب على الرسول كالكذب على غيره، قال -ﷺ-: "من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار"(2).

س 64: من خالف أصول الطريقة السلفية ممن هم حولنا، وناصر المناهج الأخرى؛ بأن مدح مؤسسيها ومفكريها، هل يجب نسبته إليهم ليحذره الناس، ولا يغترّوا به وبمنهجه؟

جـ / من خالف منهج السلف، ومدح المناهج المخالفة لمنهج السلف، ومدح أهلها، فإنه يعتبر من أهل المخالفة، تجب دعوته ومناصحته، فإن رجع إلى الحق وإلاّ فإنه يُهجر ويُقاطع، وما أظن أنّ في هذه البلاد التي نشأت على التوحيد ومنهج السلف من يفعل ذلك - إن شاء الله -، ولكن قد يكون فيها من يحسن الظن ببعض أصحاب الاتجاهات المخالفة؛ وهو لا يعلم حقيقة ما هم عليه، فإذا بُيّن له الحق بطريقة سليمة، فإنه

---

(1) الأعراف (33).

(2) متفق عليه البخاري (107)، مسلم (2) من حديث أنس رضي الله عنه.

سيقبله – بإذن الله –، وأوصي بعدم التسرّع في الحكم على الناس، ورميهم بالمخالفة، وتنفيرهم.

س 65: هل الذي يرتكب بدعة وهو جاهل أنها بدعة لأنه لم يصله الحق، هل يؤجر على ذلك العمل أم أن ذلك العمل لا يقبل منه مع أن نيته قصد العبادة؟

جـ / لا يؤجر على ذلك العمل لأنه غير مشروع، ولكن يسلم من الإثم؛ بعذر الجهل فقط.

حاشية الرملي

....

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد

فمعنا اليوم أربعة أسئلة من أسئلة الأجوبة المفيدة التي أجاب عنها فضيلة الشيخ العلامة صالح بن فوزان الفوزان –حفظه الله–.

السؤال الثاني والستون؛ يقول فيه السائل: ماهي السلفية؟ وهل يجب سلوك منهجها والتمسك بها؟

فأجاب الشيخ – جزاه الله خيراً– بجواب كاف وافٍ.

السلفية ليست حزباً، ولا جماعة اخترعت ديناً جديداً، ولا فرقة محدثة كبقية الفرق الموجودة في الساحة؛ السلفية هي كلمة تعبِّر عن منهج، عن طريقة، عن هدي؛ عن هدي النبي -ﷺ- وهدي أصحابه من بعده؛ هذا الهدي الذي أوصانا به النبي -ﷺ- وأوصانا بالتمسك به؛ هذا معنى السلفية، السلفية اتباع الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح -رضي الله عنهم-، من هم السلف الصالح؟

هم الصحابة - النبي ﷺ أولهم - والصحابة والتابعون الذين أخذوا عن الصحابة وأتباع التابعين الذين أخذوا عن تلاميذ الصحابة؛ هذه القرون الثلاثة الأولى التي قال فيها النبي -ﷺ-: «خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَجِيءُ أَقْوَامٌ تَسْبِقُ شَهَادَةُ أَحَدِهِمْ يَمِينَهُ، وَيَمِينُهُ شَهَادَتَهُ»(1)، هذا المنهج الذي أمرنا الله تبارك وتعالى به؛ ولذلك نحن نتمسك به، هذا المنهج هو الذي تفارق به جميع البدع وأهل البدع، وتفارق به الحزبيات كلها، هذا معنى كلمة: أنا سلفي.

أنا سلفي يعني أنا لست مبتدعاً، لست مخترعاً لطريق جديد لم يأت به النبي -ﷺ- ولا أصحابه؛ هذا معنى أنا سلفي، أنا سلفي؛ يعني أنا على هدي النبي -ﷺ-، أنا على هدي الصحابة الكرام -رضي الله عنهم-؛ هذا معنى السلفية.

(1) متفق عليه البخاري (2652)، مسلم (2533) من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

فهي طريقة شرعها ربنا تبارك وتعالى، وأمرنا باتباعها؛ ﴿اتبعوا ما أُنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء﴾[1]، ﴿والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار﴾[2]، من هم؟ الذين اتبعوهم، ديننا دين اتباع؛ ننظر كيف كان أولئك الأفاضل يمشون في أمور دينهم ونمشي خلفهم هذا معنى الاتباع، فلا نأتي بشيء جديد ﴿ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين﴾[3]، هذا هو السبيل الذي أمرنا الله بسلوكه ﴿ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا﴾[4]، فطريق الخلاص من هذا هو اتباع سبيل المؤمنين الذين نزل القرآن وهم موجودون وكانوا يسمون مؤمنين؛ هم الصحابة -رضي الله عنهم-، وقال النبي -ﷺ- مبيناً طريق النجاة من كثرة الاختلاف: "فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ"[5] منهج مرسوم وواضح جداً السلفية دين الاتباع وليست دين ابتداع، ليست دين اختراع، ليست دين آراء، ليست أفكاراً؛ لا، السلفية منهج رباني أُمرنا باتباعه، فقط، هذه هي السلفية وهذا معناها. وسلوكها واجب من أراد النجاة فليسلك هذا الطريق؛ لأن النبي -ﷺ- قال: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ

(1) الأعراف (3).
(2) التوبة (100)
(3) النساء (115).
(4) النساء (115).
(5) تقدم تخريجه.

لَتَفْتَرِقَنَّ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ»، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ هُمْ؟ قَالَ: «الْجَمَاعَةُ»[1] وفي رواية: "ما أنا عليه وأصحابي"[2]، هذا كله يبين لنا أنّ من لم يسلك هذا المنهج الرباني، من لم يتبعه، أنه من أصحاب النار؛ فهو متوعَّد بذلك فهو على خطر. نسأل الله أن ينجينا وإياكم.

أما السؤال الذي بعده – الثالث والستون –؛ فقال: لقد انتشر فكر جديد ورأي جديد؛ وهو عدم تبديع من أظهر بدعة حتى تقام الحجة عليه، ولا يبدّع حتى يقتنع ببدعته دون الرجوع إلى أهل العلم والفتوى، فما هو منهج السلف في هذه المسألة الهامة؟

الآن هذا السؤال اشتمل على أمرين:

الأمر الأول: لا يُبَدَّع المبتدع حتى تقام عليه الحجة ويبين له الحق من الباطل، يعني أنّه معذور بجهله حتى يتبيّن له الأمر.

النقطة الثانية: أنّه لا يُبدَّع حتى يقتنع أنّ ما هو عليه بدعة.

المسألة الأولى فيها تفصيل، والمسألة الثانية مبتَدَعَةٌ هي في نفسها، قول مخترع كذب، العبرة ببلوغ الدليل بلوغ الحجة، فإذا بلغت؛ أقيمت الحجة على العباد، اقتنع أم لم يقتنع على هواه، لكنّه بما أنه قد جاءه نور من الله وهدى ما منعه من الاقتناع إلا الهوى والعناد فقط.

---

(1) تقدم تخريجه.

(2) تقدم تخريجه.

فمسألة الاقتناع مسألة باطلة كذب على شرع الله، يقتنع بأنّه على بدعة، ويقتنع بأنّ هذا القول بدعة؛ لا، اقتنع أو لم يقتنع ما يهمنا، قد بلغه الدليل، بلغته الحجة، بلغه قول الله، قول الرسول، ما كان عليه النبي -ﷺ- ما كان عليه السلف الصالح، انتهى الأمر؛ يبدَّع ولا كرامة، قد عاند شرع ربه وخالفه لهواه؛ اتباعاً لعقله أو اتباعاً لسيده متبوعه، ثم تقول لي لا أبدعه؟ كيف هذا؟ غريب أقوال عجيبة لا تدري من أين تأتي؟

أما مسألة العذر بالجهل؛ فهذه فيها تفصيل قد ذكرته وفصلته في أول دروسي في شرح "شرح السنة" للبربهاري، فصلت القول هناك ونقلت أقوال السلف -رضي الله عنهم- في هذه المسألة؛ من أرادها فليرجع إلى ذاك الموطن.

أما السؤال الذي بعده – الرابع والستون - فيقول: من خالف أصول الطريقة السلفية ممن هم حولنا، وناصر المناهج الأخرى؛ بأن مدح مؤسسيها ومفكريها؛ هل يجب نسبته إليهم ليحذره الناس ولا يغتروا به وبمنهجه؟

السلف -رضي الله عنهم- كانوا على هذا، كانوا يحكمون على الشخص بصحبته بمجالسته؛ فيحكم عليه بناء على ذلك، فإذا وجد شخص يماشي القدرية يجالس القدرية؛ يقولون هو قدري، كما حصل مع أحد أئمة السلف -رضي الله عنهم- عندما دخل على مدينة فوجد شيخاً يدرِّس؛ فقال: ما عقيدته ما منهجه؟ فقالوا: هو من أهل السنة والجماعة، قال: مَن جلساؤه؟

قالوا: القدرية، قال: هو قدري[1]، لماذا يجتمع عنده القدرية؟ لأنّهم وجدوا عنده ما يوافق أهواءهم، والنبي -ﷺ- قال: «الرَّجُلُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ، فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ»[2]، وهذا الذي يمدح أهل البدع ويزكيهم ويثني عليهم هو أحد رجلين:

إما أنه يحمل أفكارهم وعقائدهم ومناهجهم، أو أنه من حملة منهج التمييع، وهؤلاء نقضوا أصلاً عظيماً من أصول أهل السنة والجماعة وهو الولاء والبراء في الإسلام والسنة، فتجدهم يعذرون أهل البدع بأنواع المعاذير، أما أهل السنة فلا يعذرون عندهم، فتجدهم أشد الناس حرباً على أهل السنة، أما على أهل البدع ولاء وصحبة، مجالسة، كل شيء، مخالفة صريحة لمنهج السلف -رضي الله عنهم-.

أما السؤال الذي بعده - الخامس والستون - فيقول: هل الذي يرتكب بدعة وهو جاهل أنها بدعة؛ لأنه لم يصله الحق، هل يؤجر على ذلك العمل أم أنّ ذلك العمل لا يُقبل منه؛ مع أنّ نيته قصد العبادة؟

قال الشيخ: لا يؤجر على ذلك العمل؛ لأنه غير مشروع، ولكن يسلم من الإثم بعذر الجهل فقط.

---

(1) أخرجه ابن بطة في الإبانة الكبرى (421) بإسناده عن يحيى بن سعيد القطان يقال: لَمَّا قَدِمَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ الْبَصْرَةَ: جَعَلَ يَنْظُرُ إِلَى أَمْرِ الرَّبِيعِ يَعْنِي ابْنَ صُبَيْحٍ، وَقَدْرَهُ عِنْدَ النَّاسِ، سَأَلَ: أَيُّ شَيْءٍ مَذْهَبُهُ؟ قَالُوا: مَا مَذْهَبُهُ إِلَّا السُّنَّةُ قَالَ: مَنْ بِطَانَتُهُ؟ قَالُوا: أَهْلُ الْقَدَرِ قَالَ: هُوَ قَدَرِيٌّ.

(2) سنن أبي داود (4833)، وسنن الترمذي (2378)، وأحمد في المسند (8028) من حديث أبي هريرة، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحه رقم (927).

هذا الحق؛ العمل لا يؤجر عليه؛ لأنه باطل، النبي -ﷺ- قال: «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ»[1] يعني فهو مردود، فالعمل غير مقبول، لكن هل يأثم أم لا؟ هذا يتوقف على حسب الجهل الذي عنده؛ هل هو جهل يُعذر به أم لا؟ لأنّ الجهل قسمان؛ جهل يعذر به، وجهل لا يعذر به، الجهل الذي سببه التقصير في طلب العلم؛ هذا لا يُعذر به صاحبه ويأثم، أما الجهل الذي لا ينتج عن ذلك؛ فهذا يُعذر به صاحبه.

ومعنى الجهل؛ أن يجهل المسألة الشرعية، حكم المسألة الشرعية، فهذا يجهل أنّ هذه بدعة لا يجوز أن يتقرب بها إلى الله، دين محدث ليس من شرع الله، يجهل ذلك لا يعرف، وغير مقصِّر في التعليم، وما دلّه أحد على هذا الأمر ولا خطر في باله أن يكون هذا غير مشروع هذا يحصل كثيراً؛ خصوصاً في الناس البعيدة عن المدن التي فيها علم، مثل هذا يُعذر إلى أن تقام عليه الحجة ويبين له الحق بدليله. والله أعلم.

س 66: لقد تفشى ورع بارد بين بعض طلبة العلم، وهو: إذا سمعوا الناصحين من طلبة العلم أو العلماء يحذرون من البدع وأهلها ومناهجها، ويذكرون حقيقة ما هم عليه ويردون عليهم، وقد يوردون أسماء بعضهم ولو كان ميتاً لافتتان الناس به، وذلك من أجل الدفاع عن هذا الدين، وكشف تلبيس الملبسين والمندسّين بين صفوف الأمة لبثّ

(1) متفق عليه: البخاري (2697)، ومسلم (1718) من حديث عائشة - رضي الله عنها- واللفظ لمسلم وأخرجه البخاري تعليقا بهذا اللفظ.

الفرقة والنزاع فيها، فيدّعون أنّ ذلك من الغيبة المحرمة، فما قولكم في هذه المسألة؟

جـ / القاعدة في هذا: التنبيه على الخطأ والانحراف بعد تشخيصه، وإذا اقتضى الأمر أن يصرح باسم الأشخاص المخالفين حتى لا يغتر بهم، وخصوصاً الأشخاص الذين عندهم انحراف في الفكر أو انحراف في السيرة والمنهج، وهم مشهورون عند الناس، ويحسنون فيهم الظن، فلا بأس أن يُذْكَروا بأسمائهم وأن يُحَذر من منهجهم، والعلماء بحثوا في علم التجريح والتعديل فذكروا الرواة وما قيل فيهم من القوادح، لا من أجل أشخاصهم، وإنما من أجل نصيحة الأمة أن تتلقى عنهم أشياء فيها تجنٍّ على الدين، أو كذبٍ على رسول الله -ﷺ-، فالقاعدة أولاً أن ينبه على الخطأ ولا يذكر صاحبه إذا كان يترتب على ذكره مضرة أو ليس لذكره فائدة، أما إذا اقتضى الأمر أن يصرّح باسمه لأجل تحذير الناس من منهجه، فهذه من النصيحة لله وكتابه ورسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم، وخصوصاً إذا كان له نشاط بين الناس، ويحسنون الظن به، ويقتنون أشرطته وكتبه، لا بد من البيان، وتحذير الناس منه لأنّ السكوت ضرر على الناس، فلا بد من كشفه لا من أجل التجريح أو التشهي، وإنما من أجل النصيحة لله وكتابه ورسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم.

س 67: ما حكم من أحب عالماً أو داعية، وقال: إني أحبه حبًا كثيرًا، لا أريد أن أسمع أحداً يرد عليه، وأنا آخذ بكلامه حتى وإن كان مخالفاً للدليل، لأن هذا الشيخ أعرف منا بالدليل؟

جـ / هـذا تعصـب ممقـوت مـذموم، ولا يجـوز، نحـن نحـب العلمـاء – ولله الحمد–، ونحب الدعاة في الله – عز وجل –، لكن إذا أخطأ واحد منهم في مسألة فنحن نُبَيِّن الحق في هذه المسألة بالدليل، ولا يُنقص ذلك من محبة المردود عليه، ولا من قدره.

يقول الإمام مالك –رحمه الله–: (ما مِنَّا إلا رادٌ ومردودٌ عليه؛ إلا صاحب هذا القبر)[1] يعني: رسول الله –ﷺ–.

نحن إذا رددنا على بعض أهل العلم، وبعض الفضلاء؛ ليس معنى هذا أننا نبغضه أو نتنقصه، وإنما نُبَيِّن الصواب، ولهذا يقول بعض العلماء لما أخطأ بعض زملائه، قال: (فلان حبيبنا، ولكن الحق أحب إلينا منه)[2]، هذا هو الطريق الصحيح.

ولا تفهموا أن الرَّد على بعض العلماء في مسألة أخطأ فيها معناه تَنَقُّص له أو بُغض، بل ما زال العلماء يرد بعضهم على بعض، وهم اخوة ومتحابون، ولا يجوز لنا أن نأخذ كل ما يقوله الشخص أخذاً مسلّماً أصاب أو أخطأ؛ لأن هذا تعصُّب، الذي يؤخذ قوله كله ولا يترك منه شيئاً هو رسول الله –

---

(1) تقدم تخريجه.

(2) تشبه كلمة ابن القيم في مدارج السالكين (366/3) في حق أبي ذر الهروي " شَيْخُ الْإِسْلَامِ حَبِيبُنَا، وَلَكِنِ الْحَقُّ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْهُ ".

ﷺ-، لأنه مبلِّغ عن ربه، لا ينطق عن الهوى، أما غيره فهم يخطئون ويصيبون وإن كانوا من أفضل الناس، هم مجتهدون يخطئون ويصيبون، ليس أحد معصومًا من الخطأ إلا رسول الله -ﷺ-، يجب أن نعرف هذا، ولا نتكتّم على الخطأ محاباة لفلان، بل علينا أن نُبَيِّن الخطأ.

يقول النبي -ﷺ-: "الدين النصيحة، قلنا: لمن؟، قال: لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين، وعامتهم"(1)، وبيان الخطأ من النصيحة للجميع، وأما كتمانه فهو مخالف للنصيحة.

س 68: ما حكم طلب العلم عند شيخ يختلف مع أهل السنة والجماعة في باب الأسماء والصفات، أفيدونا أفادكم الله؟

جـ/ إن اختيار المدرِّس المستقيم في عقيدته وفي علمه أمر مطلوب، وإذا لم يمكن ووجدت من عنده معرفة في الفقه - مثلاً -، أو النحو، والعلوم التي لا تتعلق بالعقيدة؛ فلا بأس أن تدرس عنده في العلوم التي يحسنها، أما العقيدة فلا تدرسها إلى على أهل العقيدة الصحيحة.

حاشية الرملي

....

(1) تقدم تخريجه.

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد

معنا اليوم ثلاثة أسئلة من أسئلة الأجوبة المفيدة التي أجاب عنها فضيلة الشيخ العلامة صالح بن فوزان الفوزان –حفظه الله–.

السؤال السادس والستون يقول صاحبه: لقد تفشى ورع بارد بين بعض طلبة العلم وهو: إذا سمعوا الناصحين من طلبة العلم أو العلماء يحذرون من البدع وأهلها ومناهجها، ويذكرون حقيقة ما هم عليه، ويردون عليهم، وقد يوردون أسماء بعضهم ولو كان ميتاً لافتتن الناس به، وذلك من أجل الدفاع عن هذا الدين، وكشف تلبيس الملبسين والمندسّين بين صفوف الأمة لبثّ الفرقة والنزاع فيها، فيدّعون أن ذلك من الغيبة المحرمة، فما قولكم في هذه المسألة؟

فأجاب الشيخ – جزاه الله خيراً– بما فتح الله عليه.

خلاصة هذا القول هو عدم التفريق بين التحذير من أهل البدع نصحاً للإسلام والمسلمين وما بين الغيبة المحرمة، فخلط المتكلم بين الأمرين – يعني الذي نُقل كلامه أثناء السؤال –، الغيبة محرمة في شرع الله سبحانه وتعالى؛ فقد نهى عنها ربنا تبارك وتعالى ﴿ولا يغتب بعضكم بعضاً﴾[1]، والغيبة فسرها النبي –ﷺ– بقوله: «ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ»[2]،

ولا شك أنّ التحذير من المبتدع فيه ذكر له بما يكره، لكن هل هذا داخل في الغيبة المحرمة؟ ينبغي أن يعلم كل طالب علم أو كل مسلم، أنّه لا يجوز له

(1) الحجرات (12)

(2) أخرجه مسلم (2589) من حديث أبي هريرة.

أن يفتي في مسألة وأن يقررها حتى يسأل أهل العلم، أو يكون هو قد أحاط بالأدلة الشرعية ودرسها، وعلم أنّ الدليل الذي يعتمد عليه في تقرير المسألة لا يوجد ما يخالفه من أدلة أخرى؛ عندها يفتي في المسألة التي يذكرها، أما إذا كان جاهلاً بذلك فلا يحل له الفتوى، وواجبه أن يسأل أهل العلم؛ لأن وظيفة العالم هي النظر في أدلة الشرع ككل، والتوفيق بينها، والخروج بالمعنى الذي أراده ربنا تبارك وتعالى.

هنا من أخذ بأدلة تحريم الغيبة فقط وانتهى الأمر عنده هكذا حرَّم أشياء كثيرة مما أحله الله، بل مما أوجبه الله أيضاً، بماذا؟ بالجهل، الحكم على الأشياء بالجهل، طيب الآن أنت تقول بأن الغيبة محرمة مطلقاً؛ قد ورد عن النبي -ﷺ- في حديث فاطمة بنت قيس، قال لها "أَمَّا مُعَاوِيَةُ فَصُعْلُوكٌ وأَمَّا أَبُو جَهْمٍ فَرَجُلٌ ضَرَّابٌ لِلنِّسَاءِ"[1] وقد ذكرهما بشيء لا يُقبل أو لا تقبل هذه المرأة نكاحهما به، وقال عليه الصلاة والسلام لعائشة: «بِئْسَ أَخُو العَشِيرَةِ، وَبِئْسَ ابْنُ العَشِيرَةِ»[2] للرجل الذي كان على الباب، وأحاديث كثيرة.

هل هذه من الغيبة؟ هل وقع النبي -ﷺ- في الغيبة؟! هذا الجهل وما يفعل بأصحابه، نقل أهل العلم الإجماع - مع ذكر هذه الأدلة التي ذكرنا - على جواز بل وجوب النصح لكتاب الله ولسنة رسول الله وللمسلمين عامة بذكرك الشخص بما يكره إذا احتيج إلى ذلك، نقلوا الاتفاق على هذا، فلو

(1) تقدم تخريجه.
(2) تقدم تخريجه.

جاءك رجل وسألك عن شخص قال: تقدم لخطبة ابنتي، ماذا تعرف عنه؟ يجب عليك أن تنصح وأن تذكره بما يُعاب به من أجل النصيحة لهذه المرأة، النصيحة لامرأة في الزواج أولى أم النصيحة للإسلام والمسلمين في دينهم أولى؟ لذلك قال أهل العلم بيتاً يجمعون فيه صوراً من الأشياء التي تجوز فيها الغيبة؛ فقالوا:

القدح ليس بغيبةٍ في ستـة..........متظلم ومُعَرِّف ومحـذِّر

ومجاهِراً فِسْقاً ومُسْتَفتٍ ومن..........طلب الإعانة في إزالة منكرِ

هذه ستة مواضع الغيبة فيها تكون واجبة أحياناً، وأحياناً تكون مستحبة لا محرمة، وما ذُكر من هذه الأمور كلها ذكروا لها أدلتها من الشرع؛ من الكتاب والسنة، وليس هذا موضع تفصيلها، من أرادها فليراجع كتاب الأذكار للنووي فصَّل القول فيها هناك، والتحذير من أهل البدع داخل في قوله (ومحذِّر) التحذير عام؛ تحذير من كل ما يضر بالمسلم، ويوقع الفساد في الأرض.

أما السؤال السابع والستون فيقول صاحبه: ما حكم من أحب عالماً أو داعية، وقال: إني أحبه حباً كثيراً، لا أريد أن أسمع أحداً يردُّ عليه، وأنا آخذ بكلامه حتى وإن كان مخالفاً للدليل؛ لأن هذا الشيخ أعرف منا بالدليل؟

سبحان الله، الله المستعان، هذا كلام إنسان قد هلك في التعصب نسأل الله العافية، أصحاب التعصب لمشايخهم على كلمة واحدة، يقول لك: الشيخ

فلان أعلم بالدليل منك، كلهم على نفس الطريق، الذين يتعصبون للأحناف يقولون لك: أبو حنيفة أعلم منك بالدليل، الذين يتعصبون للشافعي يقولون الشافعي أعلم بالدليل منك، الذين يتعصبون لمالك يقولون لك مالك أعلم بالدليل منك، وهكذا.

واليوم نفس القضية؛ عنده شيخ يعظمه يبجله يتعصب له، يقول لك هو أعلم منك بالدليل، أليس بشراً؟ ألا يخطئ؟ ألا يعلم بعض الأدلة ويجهل البعض الآخر؟ ألا يقع في فهم الدليل بشكل خاطئ؟ ما زال العلماء على هذا جميعا، فبما أنه غير معصوم، كيف لا يقع منه هذا؟ يقع منه، ربما يفوته الدليل، وربما يفهمه فهماً خاطئاً، وربما وربما وربما أشياء كثيرة.

إذا كان على السنة وصاحب سنة وصاحب علم ومعروف العدالة؛ يُحسن به الظن، ومن إحسان الظن به أن نقول: لم يبلغه الدليل، فنحسن الظن به، أو أن نقول والله ظنّ أنّ الحق هكذا وفاته، أحسنّا به الظن والتمسنا له العذر، حتى يأتينا شيء واضح أنّه قد زاغ وضل، عندئذ خلاص ينتهي الأمر، وإلا فالأصل فيه بما أنّه عالم سنة، متبع للدليل، معروف بذلك أن نحسن الظن به وأن نلتمس له الأعذار ما وجدنا سبيلاً إلى ذلك، لكن متى جاء الشيء الواضح، خلاص عاملناه بناء على هذا، هذا معنى الأخذ بالأدلة في كل شيء.

التعصب للرجال مهلكة، بعض أهل النار في جهنم يقولون اتبعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيل، لكن وهم في جهنم هل نفعهم هذا؟ خلاص،

كفار قريش لما ردّوا دعوة الأنبياء؛ ردّوها لأنها تخالف ما كان عليه آباؤهم تعصباً لآبائهم؛ فهلكوا، حاول دائماً أن تحرص على الحق الذي يحبه الله ويرضاه؛ باتباع الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح -رضي الله عنهم-، فإذا علمت أنّ شيخك قد خالف هذا الدليل فاترك قوله ولا تتمسك به، فلن ينفعك عند الله سبحانه وتعالى تعصبك للرجال، هو بشر يخطئ ويصيب، وربما - ركز على هذه - ربما يبتليك الله تبارك وتعالى بأن يوقع شيخك في خطأ وزلل حتى يمتحنك، تعجبني هنا كلمة عمار بن ياسر- رضي الله عنه- عندما خرجت عائشة - رضي الله عنها - لقتال علي، قال عمار: «إِنَّ عَائِشَةَ قَدْ سَارَتْ إِلَى البَصْرَةِ، وَوَاللَّهِ إِنَّهَا لَزَوْجَةُ نَبِيِّكُمْ ﷺ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ» يعني لها احترامها لها تقديرها وهي من الصالحات، «وَلَكِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ابْتَلاَكُمْ، لِيَعْلَمَ إِيَّاهُ تُطِيعُونَ أَمْ هِيَ»[1].

وهكذا هذه الجملة خذها وضعها على كل شيخ تعظمه وتبجله، يبتليك الله تبارك وتعالى به فيقع في زلل أو خطأ؛ حتى يُرى شأنك إلى أين تميل، إلى هواك؟ أم إلى ما يحب الله ويرضى؟ هكذا سنة الله في خلقه، والفتن التي تمر تكون تمحيصاً لنا، أسأل الله الثبات لنا ولكم.

السؤال الثامن والستون: ما حكم طلب العلم عند شيخ يختلف مع أهل السنة في باب الأسماء والصفات؟ أفيدونا أفادكم الله.

(1) البخاري رقم (7100) من حديث عمار -رضي الله عنه-.

هذا ضال، يختلف مع أهل السنة في الأسماء والصفات إما معتزلي أو أشعري أو ماتريدي؛ يعني هو من المتكلمين، من أهل البدع، هذا لا يجوز الجلوس معه، ولا أخذ العلم عنه، والواجب هجره، وبغضه في الله؛ هذه أصول أهل السنة والجماعة مع أمثال هؤلاء، ومن عرَّض دينه للخطر وجالسه وأخذ عنه؛ يلحق به بعد أن ينصح ويبين له، لأنّ هذا رجل مبتدع وإذا جالسته وأخذت عنه في الغالب – أقول في الغالب – ما رأيت أحداً ممن جالسهم إلا وعلى أحسن أحواله خرج مميعاً، أفضل أحواله؛ لأنه يحبه ويتعلق به ويأخذ عنه وتضطرب عنده المعلومات على أقل أحواله وعلى أحسنها؛ فيخرج مميعاً، يقول لك هذا على خير وهذا على خير، وهو معذور مجتهد اجتهد وأخطأ وكلنا نخطئ؛ وهكذا دندنة المميعة، اجتهد وأخطأ؟

من قال له يجتهد في هذا الباب؟ هذا باب ليس باب اجتهاد؛ باب اتباع، لكن لما حصل عندهم انحراف في هذا الأصل أصلاً؛ عدم التفريق بين مسائل الاجتهاد ومسائل الاتباع انحرفوا، وصاروا يجعلون هذا أصلاً عندهم في التماس العذر لكل من ضل عن سواء السبيل، هذا على أحسن أحواله يخرج مميعاً، هذا إذا لم يخرج أشعرياً أو معتزلياً أو جهمياً، أو إذا لم يرتد أصلاً عن دين الله، أنا أتكلم عن أشياء واقعية موجودة التمسناها.

نسأل الله السلامة والعافية ونسأل الله الثبات لنا ولكم؛ فالفتن كثيرة وأسباب الانحراف عن الدين في هذا الوقت عظُمت وكثرت بشكل كبير جداً، والأمر كما قال النبي-ﷺ-: «بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ

الْمُظْلِمِ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا، أَوْ يُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا، يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا»[1]، صرنا نرى هذه الأشياء بعد أن كنا نسمع بها سماعاً، ونسأل الله لنا ولكم الثبات والنجاة، وسبحانك اللهم وبحمدك نشهد ألا إله إلا أنت نستغفرك ونتوب إليك.

س 69: هل يكفر الأشاعرة والمعتزلة ومن على شاكلتهم في المعتقد، وهل يجوز أخذ العلم من مشايخهم في العقيدة، والفقه، والتفسير؛ إذا عُلم موضع إشكالهم؟

جـ / لا يكفر إلا من عرف الحق وعاند، أما من خالف الحق عن تأويل أو عن جهل فهذا لا يُكفّر، بل يقال: هذا خطأ، وهذا ضلال، ومن تأوّل وظن أن هذا التأويل حق، أو أنّه مقلد لغيره ظانًا أنّه مصيب، أو فعل هذا عن جهل؛ فهؤلاء كلهم لا يكفرون، ولكن يضللون.

أما الأخذ عنهم في غير العقيدة من العلوم التي يتقنونها - فلا بأس -، مثل أن يؤخذ عنهم الفقه، والنحو، وعلم الحديث؛ لا مانع من ذلك بشرط أن لا يكونوا مجاهرين ببدعتهم، ولكن إن وجد غيرهم مِمَّنْ هو أفضل منهم فإنّه

(1) مسلم رقم (118) من حديث أبي هريرة.

يجب التتلمذ على من هو أفضل منهم، وإذا لم يجد الشخص غيرهم في مثل هذه العلوم – الفقه، اللغة العربية، وما أشبه ذلك – لا مانع أن يؤخذ عنهم هذه العلوم أما العقيدة فلا تؤخذ إلا من أهلها.

س 70: إذا قال طالب علم ببدعة ودعا إليها وكان صاحب فقه وحديث، فهل يلزم بالبدعة سقوط علمه وحديثه؟ وعدم الاحتجاج به مطلقاً؟

جـ / نعم، لا يوثق به إذا كان مبتدعاً مجاهراً ببدعته لا يوثق به ولا يُتتلمذ عليه، لأنّه إذا تُتلمذ عليه يتأثر التلميذ بشيخه ويتأثر بمعلمه، فالواجب الابتعاد عن أهل البدع، والسلف كانوا ينهون عن مجالسة المبتدعة، وزيارتهم، والذهاب إليهم خشية أن يسري شرهم على من جالسهم وخالطهم.

س71: تعيش الأمة الإسلامية حالة اضطراب فكري خصوصاً ما يتعلق بالدين؛ فقد كثرت الجماعات والفرق الإسلامية التي تدّعي أنّ نهجها هو المنهج الإسلامي الصحيح الواجب الاتباع، حتى أصبح المسلم في حيرة من أمره أيها يتبع وأيها على الحق؟

جـ/ التفرق ليس من الدين، لأن الدين أمرنا بالاجتماع وأن نكون جماعة واحدة وأمة واحدة على عقيدة التوحيد وعلى متابعة الرسول –ﷺ–، يقول

الله تعالى: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾[1]، ويقول تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا﴾[2]، وقال - سبحانه وتعالى -: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾[3]، وهذا وعيد شديد على التفرق والاختلاف، فديننا دين الجماعة ودين الألفة والاجتماع، والتفرق ليس من الدين، فتعدد الجماعات ليس من الدين، لأنّ الدين يأمرنا أن نكون جماعة واحدة والنبي - ﷺ - يقول: "المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً"[4]، فلا بد من الاجتماع وأن نكون جماعة واحدة أساسها التوحيد ومنهجها دعوة الرسول -ﷺ- ومسارها على دين الإسلام، قال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾[5].

فهذه الجماعات وهذا التفرق الحاصل على الساحة اليوم لا يقره دين الإسلام، بل ينهي عنه أشد النهي ويأمر بالاجتماع على عقيدة التوحيد.

حاشية الرملي

....

(1) الأنبياء (92).
(2) آل عمران (103)
(3) الأنعام (159)
(4) متفق عليه: البخاري (481)، مسلم (2585)، من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه.
(5) الأنعام (153)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد

فمعنا اليوم ثلاثة أسئلة جديدة من أسئلة الأجوبة المفيدة التي أجاب عنها فضيلة الشيخ العلامة صالح بن فوزان الفوزان –حفظه الله–.

السؤال التاسع والستون يقول فيه السائل: هل يُكفَّر الأشاعرة والمعتزلة ومن على شاكلتهم في المعتقد؟ وهل يجوز أخذ العلم من مشايخهم في العقيدة والفقه والتفسير إذا عُلِم موضع إشكالهم؟

فقال الشيخ: لا يُكفَّر إلا من عرف الحق وعاند، أما من خالف الحق عن تأويل أو عن جهل فهذا لا يُكفَّر بل يقال هذا خطأ وهذا ضلال، ومن تأوّل وظن أنّ هذا التأويل حق أو أنه مقلد لغيره ظاناً أنه مصيب أو فعل هذا عن جهل؛ فهؤلاء كلهم لا يكفَّرون؛ ولكن يضللون، ثم ذكر أنّ الأخذ عنهم في غير العقيدة من العلوم التي يتقنونها فلا بأس به، مثل أن يؤخذ عنهم الفقه والنحو وما شابه.

بالنسبة للتكفير فموضوع التكفير فيه تفصيل وله ضوابط ذكرها أهل العلم في مواطنها، وقد شرحنا ذلك وبيناه في شرحنا على نواقض الإسلام وبيان ضوابط التكفير.

المعتزلة من أهل البدع الذين اختلف أهل العلم في تكفيرهم، الجهمية كفروهم(1)؛ لأنهم ينفون عن الله الأسماء والصفات؛ فهم يعبدون عدماً لا

(1) بيان تلبيس الجهمية (2/ 73).

شيء. والمعتزلة ينفون عن الله الصفات، ويثبتون له أسماء لكن على غير طريقة أهل السنة والجماعة؛ لذلك اختلف العلماء في تكفيرهم، والشيخ عبد العزيز بن باز يذهب إلى تكفيرهم وغيره من أهل العلم[1]، وأما الأشاعرة؛ فلا يكفَّرون لأنّهم يثبتون الأسماء ويثبتون بعض الصفات ويحرفون البقية، لكن الجميع يضَللون؛ لأنّهم تركوا الحق وتركوا الاتباع الذي أُمروا به في هذا الباب وحكَّموا عقولهم على الله تبارك وتعالى؛ فضلّوا وأضلّوا.

أما موضوع أخذ العلم عنهم في غير العقيدة؛ فما ذكره الشيخ هنا مخالف لما كان عليه السلف الصالح -رضي الله عنهم- من جواز الأخذ عنهم من الفقه أو النحو أو غير ذلك، وكان هذا سبباً في ضلال الكثير من الناس؛ وذلك أن الشخص يذهب إليهم ويجلس في مجالسهم ويسمع لهم، ويلقون عليه أنواع الشبهات.

لا يوجد داعية إلى بدعة يدرسك فقهاً أو تفسيراً أو نحواً أو غير ذلك ولا يلقِّنك بدعته أبداً أبداً، لا يمكن هذا، والشخص الذي يذهب ليطلب العلم هو جاهل، ذهب ليتعلم ليزيل الجهل عن نفسه، فكيف يعرف الحق من الباطل؟ وكيف يعرف أنه سيلقنه بعض الشبهات أم لا؟ السلف كانوا ينهون عن مجالستهم مطلقاً ويأمرون بهجرهم ويشنِّعون على من جالسهم، ويحسبون من جالسهم عليهم، فيضللونه ويبدعونه، كيف يُتهاون في أخذ التفسير أو الفقه أو النحو أو غير ذلك من العلوم عنهم؟ هذا أمر خطير

(1) المعتزلة عموما يقولون بخلق القران وقد كفر السلف من قال بخلق القران فقد كفروا الجهمية لأنهم قالوا بخلق القران، ويشتركون مع طوائف الأخرى ببدع كفريه كنفي الرؤية، ومنهم من نفى العلم عن الله، ومنهم من قال بالجبر؛ أن العبد مجبور على فعله.

جداً وهو مخالف لمنهج أهل السنة والجماعة، مخالف لمنهج السلف الصالح -رضي الله عنهم-، اقرأوا آثارهم وانظروا، عندهم تشديد شديد في هذا الموضوع؛ لأنّه خطير جداً على عقيدة المسلم وعلى منهجه.

الفقه تمرُّ بك مسائل عقائدية فيه، التفسير مليء بالعقيدة، حتى النحو بإمكانك أن تمثِّل بأمثلة في العقيدة، في المصطلح بإمكانك أن تمثل بأمثلة في العقيدة، فبإمكان الداعية إلى بدعته أن يدخل عقيدته في أي علم من العلوم، فهذا القول الذي قاله الشيخ - جزاه الله خيراً- خطأ؛ وقد عرضناه على منهج السلف الصالح -رضي الله عنهم- فوجدناه مخالفاً لذلك، وهذا ما قلناه سابقاً، مهما علا كعب الشخص في العلم، ومهما رسخ، ومهما كان معظَّماً في نفوسنا، كلامه يعرض على الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح -رضي الله عنهم- فقط؛ فما وافقه أخذنا به وما خالفه تركناه، ونحفظ لعالمنا - مثل الشيخ صالح الفوزان - مكانته واحترامه في نفوسنا ونعرف له قدره؛ لكنّه بشر يخطئ كما يخطئ بقية البشر، هذا الكلام لا ينبغي أن يعَوَّل عليه أبداً، قد كان سبباً في ضلال الكثير من الشباب؛ يجالسون أهل البدع يحبونهم يحترمونهم يأخذون عنهم كل شيء بعد ذلك، وهو مخالف لما أوجبه السلف -رضي الله عنهم- من هجر أهل البدع وعدم السماع لهم.

ابن سيرين امتنع من سماع كلمة واحدة من الذي جاء يكلِّمه، آية يقرأها عليه امتنع[1]؛ فما بالك بالتفسير والفقه وما شابه؟

هذا ما عليه سلفنا الصالح -رضي الله عنهم-؛ فاحذروا من خطورة أهل البدع ومكرهم بارك الله فيكم.

أما السؤال الذي بعده – السبعون -؛ فيقول السائل: إذا قال طالب العلم ببدعة ودعا إليها وكان صاحب فقه وحديث، فهل يلزم بالبدعة سقوط علمه وحديثه وعدم الاحتجاج به مطلقاً؟

فأجاب الشيخ: نعم لا يوثق به إذا كان مبتدعاً مجاهراً ببدعته لا يوثق به ولا يتتلمذ عليه؛ لأنّه إذا تتلمذ عليه يتأثر التلميذ بشيخه ويتأثر بمعلمه.

هذا الحق؛ هذا الكلام هو الصواب وهو الذي يجب أن يُصار إليه، فلا يؤخذ منه شيء، ولا يتتلمذ عليه مطلقاً؛ لأنّه من أهل البدع فتأثر الطالب بشيخه هذا أمر لابد منه.

أما السؤال الذي بعده - الواحد والسبعون -؛ فقال: تعيش الأمة الإسلامية حالة اضطراب فكري خصوصاً ما يتعلق بالدين؛ فقد كثرت الجماعات والفرق الإسلامية التي تدّعي أن نهجها هو المنهج الإسلامي الصحيح الواجب الاتباع، حتى أصبح المسلم في حيرة من أمره أيها يتبع وأيها على الحق؟

(1) أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (1/ 150) والسنة لعبد الله بن أحمد (ص133).

قد سبق الكلام في هذا مراراً، هذه الأمة قد بيّن النبي -ﷺ- أنّها ستفترق؛ فقال: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَتَفْتَرِقَنَّ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ»، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ هُمْ؟ قَالَ: «الْجَمَاعَةُ»(1) وفي رواية "ما أنا عليه وأصحابي"(2)، وقال: "فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ"(3).

لم يتركنا الله -سبحانه وتعالى- في حيرة، ولم يتركنا في متاهة ولا في ضياع، قد حذرنا وبيّن لنا طريق الحق من طرق الضلال، وبيَّن لنا أن الأمة ستفترق وأن الخلاف سيكون كثيراً، وبيّن لنا طريق الحق، وأضاءها تماماً، ونوّرها في قلوب من أراد الله - تبارك وتعالى - لهم الخير، فليس عذراً لك يا عبد الله أن ترى هذا الخلاف وهذا الشر موجوداً ثم تقول: لقد احترنا، قد وضع الله لك علامات ودلائل واضحة كوضوح الشمس تفرِّق بها بين الحق والباطل، وبيّن لك الطريق المستقيم وألزمك باتباعه، بعد ذلك أنت يلزمك أن تتعلم حتى تخرج من هذه الحيرة، وأن تعرف - على الأقل - تعرف العالم السُّني من العالم المبتدع أقل الأحوال، وتعرف الذي ينصحك والذي ينصح لنفسه ولحزبه، تُميِّز بين أهل الحق وأهل الباطل، وتتجرد للحق؛ عندئذ تنجو عند الله سبحانه وتعالى، فقد بيّن الله -سبحانه وتعالى- كل شيء، بقي عليك

(1) تقدم تخريجه.
(2) تقدم تخريجه.
(3) تقدم تخريجه.

أنت أن تتعلم وأن تعرف، على أقل الأحوال ينبغي أن تبحث عن عالم السنة الذي يتَّبع طريق الحق ويفارق طرق الضلال؛ حتى تتمسك به وتتبعه، ما لم يظهر لك أنه قد أخطأ في مسألة وخالف فيها أدلة الشرع، عندئذ وجب عليك أن تترك قوله وأن تذهب إلى القول الآخر؛ هكذا تتخلص من التعصب، تأخذ بقوله ما دمت تظن أنه على الكتاب والسنة وعلى منهج السلف الصالح -رضي الله عنهم-، ومتى قال بقول تظن أنت أنه مخالف من خلال ما رأيت من كلام أهل العلم الآخرين، ومن خلال ما عندهم من أدلة من الكتاب والسنة، إذا استطعت أن تميز، الحمد لله، ما استطعت أن تميز؛ تأخذ بقول العالم الأوثق عندك في علمه وفي دينه وفي اتباعه لمنهج السلف الصالح -رضي الله عنهم-، وعندئذ تكون قد أتيت بما أوجب الله عليك، والله أعلم ونكتفي بهذا القدر.

س 72: هل يوجد على الساحة – وخاصة عندنا في (السعودية) – مناهج مخالفة لمنهج السلف – رحمهم الله تعالى –؟، وكيف يكون التعامل مع هذه المناهج ودعاتها؟

جـ / لا يوجد عندنا – ولله الحمد – في هذه البلاد (السعودية) مناهج مخالفة لمنهج السلف، كلها بلاد سلفية، ولكن قد يوجد فيها من هو دخيل ليس من أهلها، وهو يحمل أفكاراً مخالفة، وقد يتأثر به بعض أبناء هذه البلاد، عن حسن ظن وجهل بواقعه، ولذلك نوصي أبناءنا أن يكونوا على حذر من هؤلاء وأمثالهم، وأن لا يمنحوا ثقتهم لكل وافد؛ وهم لا يعرفون عقيدته واتجاهه، ولا مستواه العلمي، ولا من أين تلقى العلم، لأنّ (فاقد الشيء لا يعطيه).

هذه البلاد – بلاد نجد – كانت متفرقة، كل قرية تحكم نفسها، وكل قرية تقاتل القرية الأخرى، ولَمَّا مَنَّ الله على هذه البلاد بظهور الشيخ الإمام المجدد شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب –رحمه الله– ودعا الناس إلى توحيد الله وإلى دين الله الذي جاء به رسول الله –ﷺ– ونبذ الشرك والبدع والخرافات، والرجوع إلى الدين الصحيح، و قد مَنَّ الله على أسرةٍ من الحكام وهم آل سعود، وكانوا يحكمون قرية من القرى، ولكنّ الله منّ على جدهم فناصر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، وجاهد معه، فاجتمع جهاد العلم وجهاد السيف حتى دخلت البلاد في أمنٍ واستقرار، وذهبت عنها العادات الجاهلية والتقاليد الباطلة، وأزيلت منها البدع والخرافات والشركيات

فتوحدت البلاد تحت راية "**لا إله إلا الله محمد رسول الله**" واستتب الأمن، وحصلت الأخوة بين الناس واجتمع أهل القرى والمدن على دولة واحدة وأمة واحدة.

لكن لا تنسوا أن الأعداء لا يزالون يتربصون ويريدون أن يفرقوا هذا الاجتماع، يبثون هذه التفرقة بين هذه الأمة في هذه البلاد بما دسوه من مبادئ ومناهج غريبة مشبوهة تقبّلها بعض الشباب، نسأل الله أن يصلحهم وأن يهديهم، لا يريدون بنا إلا الشر، وإلا لماذا يا عباد الله؟؟ ألسنا جماعة واحدة؟ ألسنا على دين التوحيد، على عقيدة التوحيد؟ ألسنا نعيش في الأمن والاستقرار؟ ما الذي نريد غير هذا؟ لماذا نقبل الأفكار الدخيلة والمناهج المستوردة، وقول فلان وعلان ممن لا يُعرف لا بدين ولا بعلم، ولا يُعرف من أين تلقى العلم وأين درس، ولا يُعرف ما هي عقيدته؟ ثم نتلقى ما يقوله ونتبناه ونترك ما نحن عليه من الدين الصحيح والعقيدة الصحيحة والمنهج السليم، احذروا من هذه الفرق وحذروا إخوانكم وأولادكم.

نحن جماعة واحدة وأمة واحدة وعلى منهج واحد وعلى عقيدة واحدة، ودولتنا – ولله الحمد – دولة إسلامية، والحكم فينا بشريعة الله، أنا لا أقول إننا كاملون، بل عندنا نقص، لكن نقص دون نقص – الحمد لله –، الأمر فينا بكتاب الله وسنة رسوله –ﷺ– والبلاد كلها من أقصاها إلى أقصاها بلاد إسلامية تُحكم بشريعة الله، والعقيدة واحدة والمنهج واحد خلفاً عن سلف، فلماذا نقبل هذه المبادئ وهذه الأفكار وهذه المناهج المختلفة

والمخالفة للعقيدة، ثم كل طائفة منها تأخذ منهج وكل طائفة تعادي الطائفة الأخرى، ونترك المنهج الصحيح السليم الذي كان عليه آباؤنا وأجدادنا، وعاشت عليه أجيالنا وبلادنا، أليس هذا نكران للنعمة!! أليس هذا كفر بالنعمة؟! لماذا لا نتذكر نعمة الله علينا ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً﴾(1).

ما أشبه الليلة بالبارحة وما أشبه اليوم بالأمس، فعلينا أن نستجلي التاريخ ونقرأ السير ونعرف ما كُنَّا، ونعرف ما نحن عليه.

س 73: انصبّ انتقاد بعض الدعاة على هذه الدولة وعلمائها وأنهم مداهنون وعلماء سلطة، ولا يفهمون الواقع، بينما يمتدحون بعض الدول التي تدعي تطبيق الشرع مع التغاضي عن المخالفات الكبيرة التي تقع فيها، ويمتدحون بعض الدعاة والمبتدعة والمخالفين لمنهج السلف فما رأيكم وردكم على هؤلاء؟

جـ / ما أحب للمسلمين وخصوصاً في هذه البلاد إلاّ الخير والنصيحة والتآلف، ومجتمعنا - ولا نزكي على الله أحداً - ولله الحمد هو أحسن المجتمعات من ناحية وُلاتنا ومن ناحية علمائنا ومن ناحية رعيتنا، هم أحسن - ولله الحمد – الموجودين، لا نقول أنهم كاملون، والإنصاف يقتضي هذا،

(1) آل عمران (103).

لكن لا نجحد فضل الله ونعمة الله علينا؛ لأن هذا من الكفر بالنعمة، عندنا ولله الحمد علماء، وعندنا ولله الحمد ولاة مستقيمون ليس لهم مذهب اشتراكي أو مذهب بعثي أو مذهب مخالف للإسلام، هم على عقيدة التوحيد وعلى دين الإسلام، عقيدتهم خالية من الشرك ولله الحمد، يقيمون الحدود، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، ويُحَكّمون كتاب الله فتحوا – في كل هجرة وفي كل قرية وفي كل مدينة أو قريباً منها – محكمة يتحاكم الناس إلى شرع الله فيها،

والأخطاء موجودة، لكن الخير أكثر، فالواجب علينا النصيحة والدعاء لهم بالتوفيق والتسديد والهداية ومناصحتهم سراً وإيصال الحق إليهم، هذا هو الواجب علينا.

هل نريد أن يتفكك هذا المجتمع؟ هل نريد أن يتناحر هذا المجتمع؟ هل نريد أن يختل أمن هذا المجتمع؟ ولا يأمن الناس على أموالهم ولا على بيوتهم ولا على محارمهم، ولا على أنفسهم، هل نريد زوال هذه النعمة؟ اتقوا الله يا عباد الله، وأشكروا هذه النعمة، ولا تغتروا بدعاة الضلال الذين يشوشون علينا ويتلمسون الأخطاء وينفخون فيها، الذين ينظرون القذاة في غيرهم ولا ينظرون الجذع في أعينهم، علينا أن نتقي الله فإن هذا دين، وهذه ذمة، وهذه مسؤولية أمام الله – سبحانه وتعالى–، والنِعم إذا لم تشكر زالت، قال

سبحانه: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾[1].

قارنوا بين هذه البلاد وبين البلاد الأخرى إن كانت لكم عقول، قارنوا تروا الفرق، وتعرفوا السبب ما هو؟

السبب هو ما في هذه البلاد من الخير ولله الحمد، ما فيها من العقيدة الصحيحة، ما فيها من تحكيم كتاب الله – عز وجل –، وما فيها من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، هذه نعم عظيمة، كون أننا نكفرها وننكرها ونجحدها ونتلمس العيوب والأخطاء وننفخ فيها؛ هذا ليس من شأن المسلمين الناصحين.

س 74: كثر في هذه الفترة السب والطعن في العلماء الكبار والحكم عليهم بالكفر والفسق، لا سيما بعدما صدرت بعض الفتاوى في التفجيرات، وأن عند علمائنا ضعفا في الولاء والبراء، فأرجو أن توجهوا لنا نصيحة في هذا الموضوع، وما حكم الرد على الشاب القائل بهذا؟

ج / على الجاهل أن لا يتكلم، وأن يسكت ويخاف الله عز وجل ولا يتكلم بغير علم قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ

(1) إبراهيم (7).

وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَاناً وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ﴾[1].

فلا يجوز للجاهل أن يتكلم في مسائل العلم ولا سيما المسائل الكبار مثل التكفير، وأيضاً الغيبة والنميمة، والوقيعة في أعراض ولاة الأمور، والوقيعة في أعراض العلماء، فهذه أشد أنواع الغيبة. نسأل الله العافية!! فهذا الأمر لا يجوز.

وهذه الأحداث وأمثالها من شؤون أهل الحل والعقد، هم الذين يتباحثون فيها ويتشاورون، ومن شؤون العلماء فهم الذين يبينون حكمها الشرعي، أما عامة الناس والعوام والطلبة المبتدئين فليس هذا من شأنهم، قال الله - جل وعلا-: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلاَّ قَلِيلاً﴾[2]، فالواجب إمساك اللسان عن القول في هذه المسائل، لا سيما التكفير، ولا سيما الولاء والبراء.

الإنسان قد يحكم على الناس بالضلال والكفر وهو مخطئ، ويرجع حكمه عليه؛ لأن الإنسان إذا قال لأخيه يا كافر أو فاسق وهو ليس كذلك رجع ذلك عليه والعياذ بالله. الأمر خطير جداً فعلى كل من يخاف الله أن يمسك لسانه، إلا إن كان ممن وُكل إليه الأمر وهو من أهل الشأن؛ بأن يكون من

---

(1) الأعراف (33).
(2) النساء (83).

ولاة الأمر أو من العلماء فهذا لابد أن يبحث في هذه المسألة، أما إن كان من عامة الناس، ومن صغار الطلبة، فليس له الحق في أن يصدر الأحكام ويحكم على الناس ويقع في أعراض الناس وهو جاهل، ويغتاب وينم ويتكلم في التكفير والتفسيق وغير ذلك، فهذا كله يرجع إليه، ولا يضر المتكَلَّم فيه، وإنما يرجع إليه.

فعلى المسلم أن يمسك لسانه وألا يتكلف ما لا يعنيه، أما أن يتناول الأحكام الشرعية ويُخطِّي ويصوب، ويتكلم في أعراض ولاة الأمور، وفي أعراض العلماء، ويحكم عليهم بالكفر أو بالضلال، فهذا خطر عظيم عليه، وأما هم فلا يضرهم كلامه فيهم،

وقبض العلم إنما يكون بموت العلماء: هو ما أخبر عنه النبي -ﷺ- بقوله: "إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالماً اتخذ الناس رؤوساً جهالاً فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا"(1).

والله هذا هو الواقع اليوم، الآن رؤوس جهال يتكلمون بأحكام الشريعة، ويوجهون الناس ويحاضرون ويخطبون وليس عندهم من العلم والفقه شيء، إنما عندهم تهريج، وتهييج، قال فلان وقال فلان، شغلوا الناس بالقيل والقال، وهذا مصداق ما أخبر به النبي -ﷺ-، اتخذ الناس رؤوساً جهالاً، ومع الأسف يسميهم الناس علماء، ولا حول ولا قوة إلا بالله، في حين لو

(1) تقدم تخريجه.

تسأله عن نازلة من النوازل أو حكم شرعي فإنه لا يستطيع أن يجيبك بجواب صحيح، لأنّه يقول هذا ليس بعلم، العلم هو الثقافة السياسية وفقه الواقع، فحُرِموا العلم والعياذ بالله، نسأل الله العافية.

س 75: بسبب الأحداث التي وقعت أصبح بعض المسلمين يوالي الكفار وذلك لفتوى سمعها من أحد طلاب العلم فما حكم ذلك؟

جـ/ ما أظن أنّ مسلماً يوالي الكفار، لكن أنتم تفسرون الموالاة بغير معناها، فإن كان يواليهم حقيقة فهو إمَّا جاهل وإلا فليس بمسلم؛ بل هو من المنافقين، أما المسلم فإنّه لا يوالي الكفار.

لكن هناك أفعال تحسبونها أنتم موالاة وهي ليست موالاة، مثل: البيع والشراء مع الكفار، والإهداء إلى الكفار، وقبول الهدية منهم هذا جائز وليس هو من الموالاة، هذا من المعاملات الدنيوية، ومن تبادل المصالح، ومثل استئجار الكافر للعمل عند المسلم هذا ليس من الموالاة، بل هذا من تبادل المصالح، والنبي -ﷺ- استأجر عبد الله بن أُريقط الليثي ليدله على الطريق في الهجرة وهو كافر[1]، من أجل أن يستفيد من خبرته في الطريق، ويجوز أن يؤجر المسلم نفسه للعمل عند الكافر إذا احتاج، لأنّ هذا من تبادل المنافع أيضاً وليس من باب المودة والمحبة، حتى الوالد الكافر يجب

(1) متفق عليه، البخاري (2263).

على الولد أن يَبرَّ به وليس هذا من باب المحبة وإنما هو من المكافأة على الجميل، قال تعالى: ﴿لا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ﴾[1]، ولكن يحسن إليه ويبر به، لأنّ هذا من الإحسان الدنيوي ومن المكافأة للوالد، فهناك بعض من التعاملات مع الكفار كالهدنة، والأمان مع الكفار، هذا يجري بين المسلمين والكفار وليس هو من الموالاة، فهناك أشياء يظنها البعض من الجهال أنها موالاة وهي ليست موالاة.

وهناك المداراة، إذا كان على المسلمين خطر وداروا الكفار لدفع الخطر هذا ليس من الموالاة وليس هو من المداهنة، هذا مداراة، وفرق بين المداراة والمداهنة، المداهنة لا تجوز، والمداراة تجوز؛ لأنّ المداراة إذا كان على المسلم أو على المسلمين خطر ودَفعه ودَارَى الكفار لتوقي هذا الخطر فهذا ليس من المداهنة وليس من الموالاة.

الأمور تحتاج إلى فقه وتحتاج إلى معرفة، أما كل فعل مع الكفار يفسر بأنه موالاة، فهذا من الجهل ومن الغلط أو من التلبيس على الناس.

فالحاصل: لا يدخل في هذه الأمور إلا الفقهاء أهل العلم؛ لا يدخل فيها طلاب العلم الصغار وأنصاف المتعلمين ويخوضون فيها ويحللون ويحرمون ويتهمون الناس ويقولون هذه موالاة، وهم لا يعرفون الحكم الشرعي، هذا خطر، على القائل، لأنّه قال على الله بغير علم.

(1) المجادلة (22).

س 76: ما حكم التبرع للكفار بالأموال الطائلة؟

جـ / إذا كان ذلك لمصلحة المسلمين، فلا مانع أن ندفع شرهم، حتى الزكاة يعطى منها المؤلفة قلوبهم من الكفار مما يرجى كف شره عن المسلمين.

حاشية الرملي

....

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد

فمعنا اليوم خمسة أسئلة من أسئلة الأجوبة المفيدة التي أجاب عنها فضيلة الشيخ العلامة صالح بن فوزان الفوزان –حفظه الله–

السؤال الثاني والسبعون يقول السائل فيه: هل يوجد على الساحة وخاصة عندنا في السعودية مناهج مخالفة لمنهج السلف

– رحمهم الله تعالى–؟ وكيف يكون التعامل مع هذه المناهج ودعاتها؟

أجاب الشيخ بما فتح الله عليه وبحسب علمه – جزاه الله خيراً–.

لكن هذه المناهج ورؤوس هذه المناهج موجودون في كل مكان؛ موجودون في السعودية، وموجودون في الأردن، وموجودون في مصر، وفي كل مكان تجدهم؛ لأنهم يكثرون كلما تقدم الزمن كلما كثروا وعظموا، والأمر كما قال النبي

-ﷺ-: «اصْبِرُوا، فَإِنَّهُ لاَ يَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ إِلَّا الَّذِي بَعْدَهُ شَرٌّ مِنْهُ، حَتَّى تَلْقَوْا رَبَّكُمْ»[1]، هذا في أمور الدين وقد بيّن أهل العلم ذلك، هؤلاء الضُّلال والفرق الفاسدة موجودون في كل مكان؛ يوجد في السعودية وفي غيرها من البلاد؛ الخوارج والرافضة والإسماعيلية والصوفية وغير هؤلاء ممن ينتسبون إلى الإسلام.

من رؤوسهم في السعودية: سفر الحوالي، وسلمان العودة، وأسامة بن لادن، وعائض القرني، وعوض القرني، وعلي الخضير، وعبد العزيز الطريفي، وخالد الراشد...والقائمة تطول للأسف، ويوجد غيرهم كثير؛ لكن هؤلاء من مشاهيرهم ومن المعروفين عندهم ومن مراجعهم الخوارج والإخوان وغيرهم.

فلا تأمن على نفسك إذا كنت في بلد أن تقول: والله هذه فارغة ليس فيها أحد من أهل الضلال، والذين فيها كلهم من أهل السنة، لا أبداً، كن على حذر، ولا تأخذ العلم عن أحد حتى تسأل عنه، في أي بلد، أي مكان دخلته، نعم، طبعا طريقة التعامل معهم قد تقدمت؛ تقدم الكلام في ذلك؛ هجرهم والتحذير منهم هو الواجب الشرعي بناء على منهج السلف والذي تعلمناه منهم.

أما السؤال الذي بعده السؤال الثالث والسبعون؛ يقول: انصبَّ انتقاد بعض الدعاة على هذه الدولة وعلمائها وأنهم مداهنون وعلماء سلطة ولا يفهمون الواقع، بينما يمتدحون بعض الدول التي تدّعي تطبيق الشرع مع التغاضي

(1) البخاري (7068) من حديث أنس رضي الله عنه.

عن المخالفات الكبيرة التي تقع فيها، ويمتدحون بعض الدعاة والمبتدعة والمخالفين لمنهج السلف فما رأيكم وردكم على هؤلاء؟

أجاب الشيخ – جزاه الله خيرا– أيضاً بما فتح الله عليه في ذلك.

ما من شيخ ولا دولة ولا جماعة تقيم شرع الله، وتقيم دين الله، وتنشر التوحيد والسنة إلا وتُحارب أو يُحارب من جميع الطوائف ومن الحسدة ومن المبتدعة ومن الكفرة، فيتسلطون عليه ويرمونه من كل جانب، ويتربصون به؛ لكي ينحرف عما هو عليه من خير، هذا الكلام ينطبق على الدولة السعودية.

الدولة السعودية في بداية أمرها كانت مناصرة للتوحيد والسنة، وما مكَّن الله لهم في ملكهم إلا بهذا، وقد صرَّح مؤسس الدولة الثانية بذلك، وبهذا يُعِزُّ الله –سبحانه وتعالى– الدول ويُعِزُّ المشايخ الدعاة إلى السنة، مهما حاربه الناس ومهما تكالبوا عليه، إذا بقي متمسكاً بهذا؛ سيعزه الله وسينصره وسيمكِّن له، يصبر فقط، لا بد أن يمتحنه وأن يختبره في مواقف، فإذا صبر وبقي على الطريق؛ كانت العزة له وكان النصر له،

لكن إذا اتخذ طريقاً آخر وابتغى العزة في غير ذلك؛ فيكون الأمر بخلاف هذا، لا يعزه الله ولا ينصره إذا ابتغى العزة عند الناس، والأمر كما قال عمر

بن الخطاب –رضي الله عنه–: «إِنَّا كُنَّا أَذَلَّ قَوْمٍ فَأَعَزَّنَا اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ فَمَهْمَا نَطْلُبُ الْعِزَّةَ بِغَيْرِ مَا أَعَزَّنَا اللَّهُ بِهِ أَذَلَّنَا اللَّهُ»[1].

فالمسلمون سواء كانوا أفراداً أو جماعات أو حكومات أو دولاً، يجب أن يحفظوا هذا جيداً، وأن يعلموه جيداً؛ عزتنا في ديننا والتمسك بديننا، والبقاء على هذا المنهج وعلى الصراط المستقيم، فإذا تمسكنا بذلك وكان اعتمادنا على الله –سبحانه وتعالى– لا على الخلق؛ أعزنا الله ورفع رايتنا وثبتنا، وإذا ابتغينا العزة في غيره أذلنا الله، الأمر واضح والقاعدة واضحة، والله المستعان.

السؤال الذي بعده – الرابع والسبعون – قال: كثر في هذه الفترة السب والطعن في العلماء الكبار والحكم عليهم بالكفر والفسق، لا سيما بعد ما صدرت بعض الفتاوى في التفجيرات وأنّ عند علمائنا ضعفاً في الولاء والبراء، فأرجو أن توجهوا لنا نصيحة في هذا الموضوع، وما حكم الرد على الشاب القائل بهذا؟

هذه طبعاً طريقة الخوارج؛ لما رأوا أهل السنة وقفوا لهم بالمرصاد، وبينوا ضلالهم وما هم عليه من تكفير الدول المسلمة وتكفير المسلمين، وإباحة دمائهم، وحثوا على هذه التفجيرات التي وصلت بهم إلى أن يفجروا المساجد بالمصلين الذين هم فيها، ويزعمون أنّ هذا إسلام، وأنّ هذا نصرة للإسلام،

(1) المستدرك للحاكم (130/1 – 207) وقال: صحيح على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (118/1).

نصرة الإسلام لا تكون بقتل المسلمين، نصرة الإسلام تكون باتباع منهج النبي -ﷺ- في كل أمر من أمرنا.

فلما وقف علماء المسلمين من المملكة ومن غيرها لهؤلاء وردّوا عليهم، وبينوا ضلالهم وما هم فيه من انحراف؛ أخذوا يرمونهم بهذه التهم؛ علماء سلاطين، علماء حيض ونفاس وما شابه؛ كي ينفِّروا الشباب عنهم، وهذا موجود من القديم؛ كلمة علماء حيض ونفاس هذه أول من استُعمِلت فيه الحسن البصري[1]؛ رماه بها أهل البدع والضلال، وهم يتوارثونها إلى يومنا هذا؛ كي ينفروا الناس عن العلماء، وإذا سألت الواحد فيهم في مسألة في الحيض والنفاس لا يعلمها؛ ويفتي في الدماء، هذا حالهم، أول العلم وأول الفقه أن تعلم أحكام الحيض والنفاس، فإذا لم تكن عالماً بها؛ فلست بعالم، أنت جاهل؛ فكيف تفتي في الدماء وبالتفجيرات وبالفتن والنوازل.

العلماء الصادقون هؤلاء الذين نتحدث عنهم سواء كانوا في المملكة السعودية أو في غيرها، فما من بلد إلا وفيه من هؤلاء وفيه من أولئك؛ لكن نتحدث عن علماء السنة، العلماء الصادقون يفتون بما يرضي الله، لا بما يرضي الخلق، وهذا ما عُلم عنهم من سيرتهم؛ إذا تتبعت فتاويهم تجدهم يفتون بما يُرضي الله -سبحانه وتعالى- سواء أرضى الحكام أو أسخطهم، تجد لهم فتاوى واضحة وصريحة في ذلك، لكن أهل البدع لا يسلطون الأضواء على هذه الفتاوى حتى يبينوا للناس صدق هؤلاء العلماء؛ ولكنهم

يركِّزون على الفتاوى التي توافق أفعالُ السلطان سنة النبي -ﷺ- فيها، فيقولون انظروا يفتون بما يحب السلاطين.

لماذا لا تقولون يفتون بما يرضي الله، وأنّ السلطان لم يخالف شرع الله في هذه النقطة التي وافقوا فيها السلطان؟ لأنّ السلطان وافق فيها شرع الله؛ يعكسون؛ يأخذون هذه الفتاوى يروجونها على أنها مخالفة لشرع الله؛ بناء على دينهم دين الخوارج، هذا المنهج الذي يسلكونه، وهذه طريقتهم في التنفير عن علماء السنة من أجل أن يخلو لهم الجو، ويتفردوا بالشباب المسكين الجاهل، ويجعلونه حطباً لنار فتنتهم، نسأل الله العافية والسلامة.

السؤال الذي بعده الخامس والسبعون: يقول: بسب الأحداث التي حصلت أصبح المسلمون يوالون الكفار وذلك لفتوى سمعها من أحد طلاب العلم، فما حكم ذلك؟

فأجاب الشيخ: ما أظن أن مسلماً يوالي الكفار، لكن أنتم تفسرون الموالاة بغير معناها، هؤلاء الخوارج الذين يفسرون بهذا التفسير، قال: فإن كان يواليهم حقيقة؛ فهو إما جاهل وإلا فليس بمسلم؛ بل هو من المنافقين، أما المسلم فإنه لا يوالي الكفار، لكن هناك أفعال تحسبونها أنتم موالاة وهي ليست موالاة؛ مثل البيع والشراء مع الكفار، والإهداء إلى الكفار، وقبول الهدية منهم؛ هذا جائز وليس هو من الموالاة، هذه كلها فعلها النبي -ﷺ- مع الكفار؛ لذلك كانت جائزة ولم تكن من الموالاة التي يكفر بها الشخص، لكن الخوارج يجعلونها من الموالاة ويكفرون الحكام بناء عليها، ثم يكفرون من

كان تحت أمر الحكام بأنهم قد عملوا لهم في الوزارات وفي غير ذلك؛ هذه طريقتهم من أيام علي بن أبي طالب وقد ذكرها ابن تيمية -رحمه الله- في منهاج السنة؛ قال: يكفرون الحكام بالحكم بغير ما أنزل الله، ويكفرون من تحتهم بالموالاة، ثم هم يفسرون الموالاة على أهوائهم كما ذكر الشيخ.

وقال: هذا من المعاملات الدنيوية ومن تبادل المصالح، ومثل استئجار الكافر للعمل عند المسلم هذا ليس من الموالاة؛ بل هذا من تبادل المصالح، والنبي -ﷺ- استأجر عبد الله بن أريقط الليثي ليدله على الطريق في الهجرة وهو كافر؛ من أجل أن يستفيد من خبرته في الطريق، ويجوز أن يؤجِّر المسلم نفسه للعمل عند الكافر إذا احتاج؛ كما فعل علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-، قال: لأنّ هذا من تبادل المنافع أيضاً، وليس من باب المودة والمحبة.

حتى الوالد الكافر يجب على الولد أن يبرَّ به، وليس هذا من باب المحبة وإنما هو من باب المكافأة على الجميل كما فعلت أسماء، وجاءت واستأذنت النبي -ﷺ- في ذلك؛ فأَذِن لها، قال الشيخ: قال تعالى: ﴿لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حادّ الله ورسوله ولو كانوا آباءهم﴾[1]، ولكن يحسن إليه ويبر به؛ لأنّ هذا من الإحسان الدنيوي ومن المكافأة للوالد، فهناك بعض من التعاملات مع الكفار كالهدنة والأمان مع الكفار

(1) المجادلة (22)

هذا يجري بين المسلمين والكفار، وليس هو من الموالاة، فهناك أشياء يظنها البعض من الجهال أنها موالاة وهي ليست من الموالاة.

قال: وهناك المداراة؛ إذا كان على المسلمين خطر وداروا الكفار لدفع الخطر؛ هذا ليس من الموالاة وليس هو من المداهنة؛ هذا مداراة، وفرق بين المداراة والمداهنة؛ المداهنة لا تجوز، يعني المداهنة يكون فيها تنازل عن الدين من أجل إرضائهم.

قال: والمداراة تجوز، قال: لأنّ المداراة إذا كان على المسلم أو على المسلمين خطر ودَفعه ودَارَأ الكفار لتوقي هذا الخطر فهذا ليس من المداهنة وليس من الموالاة، الأمور تحتاج إلى فقه وتحتاج إلى معرفة، أما كل فعل مع الكفار يفسر بأنّه موالاة، فهذا من الجهل ومن الغلط، أو من التلبيس على الناس هذا ما تفعله الخوارج، قال: فالحاصل: لا يدخل في هذه الأمور إلا الفقهاء أهل العلم، لا يدخل فيها طلاب العلم الصغار وأنصاف المتعلمين، ويخوضون فيها ويحللون ويحرمون ويتهمون الناس ويقولون هذه موالاة، وهم لا يعرفون الحكم الشرعي، هذا خطر على القائل؛ لأنه قال على الله بغير علم.

وكذلك أيضاً لا يتكلم فيها أهل البدع ولا يُسمع لهم من الخوارج، هؤلاء ضلالهم في هذه النقطة؛ مسألة الموالاة والمعاداة، متى يكون التعامل مع الكافر موالاة له على كفره، ومتى يكون التعامل معه جائزاً في الشرع، ومتى يكون محرماً ولا يعدّ من الموالاة؛ هناك فروقات بين هذه الأمور؛ ذكرها

الفقهاء من قديم وليس من اليوم، حتى تقول والله يداهنون الحكام، دعك منا ودعك من كلامنا واذهب إلى كلام السلف، تعلم واعرف ما الذي كان يقوله الخوارج وما كان يقوله أهل السنة والجماعة، وتعلم حتى تعرف الفرق بين هؤلاء وهؤلاء.

ثم قال في السؤال الذي بعده وهو السؤال السادس والسبعون: ما حكم التبرع للكفار بالأموال الطائلة؟

فأجاب الشيخ: إذا كان ذلك لمصلحة المسلمين، فلا مانع أن ندفع شرهم، حتى الزكاة يعطى منها المؤلفة قلوبهم من الكفار مما يرجى كف شره عن المسلمين، فالكافر الذي يرجى كف شره عن المسلمين يعطى من الزكاة التي هي فرض، فكيف لا يعطى من المال الذي ليس بزكاة من أجل دفع ضررهم عن المسلمين.

وهذا مما يظنه بعض الجهال موالاة، وهو ليس موالاة، هذه مداراة لخطرهم وشرهم عن المسلمين، هذه المسألة أيضاً مسألة قديمة وقد طرحها الفقهاء في كتبهم، راجعوا ادرسوا، حتى تعلموا دعاة الضلال من دعاة الحق وتميزوا.

هذه المسألة قديمة؛ إذا كان بالمسلمين ضعف وعدم قدرة على دفع الكافر إلا بدفع شيء من المال له لدفع شره، قد نص عليها الفقهاء هذه المسألة بصورتها هذه، وذكروا أن هذا جائز من أجل دفع الشر عن المسلمين[1]، هذا لا إشكال فيه، وليست المشكلة في الأموال، المشكلة في التنازل عن

(1) شرح النووي على مسلم (12/ 199).

الدين؛ هذا هو المحذور لا يجوز التنازل عن الدين لأي سبب من الأسباب؛ لأنّ الدين هو الذي خلقنا لأجله، وهو الهدف الأسمى في حياتنا، ونحن ندفع المال لحفظ ديننا، لا العكس.

نسأل الله السلامة والعافية، ونسأل الله أن يثبتنا وإياكم وأن يدفع عنا شر الخوارج ومناهجهم ويدفع عنا شر كل مفسد يريد بالإسلام والمسلمين شراً، والله المستعان والحمد لله.

س 77: يُكتب في الصحف هذه الأيام الدعوة إلى مقاطعة البضائع الأمريكية وعدم شرائها وعدم بيعها، وأنّ العلماء يدعون إلى المقاطعة، وأنّ هذا العمل فرض عين على كل مسلم، وأنّ الشراء لواحدة من هذه البضائع حرام، وأنّ صاحبها فاعل لكبيرة، ومعين لهؤلاء ولليهود على قتال المسلمين، فأرجو من فضيلتكم توضيح هذه المسألة للحاجة إليها، وهل يثاب الشخص على هذا الفعل؟

جـ / هذا غير صحيح، العلماء ما أفتوا بتحريم الشراء من السلع الأمريكية، والسلع الأمريكية ما زالت تُورَّد وتباع في أسواق المسلمين، فلا تقاطع السلع إلا إذا أصدر ولي أمر المسلمين منعاً بذلك وأَمَرَ بمقاطعة دولة من الدول، فيجب مقاطعتها.

أما مجرد الأفراد فلا يفتون بالتحريم، لأن هذا من تحريم ما أحل الله.

س 78: سماحة الشيخ: أنتم وإخوانكم العلماء في هذه البلاد سلفيّون – ولله الحمد –، وطريقتكم في مناصحة الولاة شرعيّة كما بيّنها الرسول –ﷺ– – ولا نزكي على الله أحدًا –، ويوجد من يعيب عليكم عدم الإنكار العلني لما يحصل من مخالفات، والبعض الآخر يعتذر لكم فيقول: إنّ عليكم ضغوطًا من قبل الدولة، فهل من كلمة توجيهيّة – توضيحيّة – لهؤلاء القوم؟

جـ / لا شك أنّ الولاة – كغيرهم من البشر – ليسوا معصومين من الخطأ، ومناصحتهم واجبة، ولكن تناولهم في المجالس وعلى المنابر، يُعتبر من الغيبة المحرمة؛ وهو منكر أشد من المنكر الذي يحصل من الولاة؛ لأنه غيبة، ولما يلزم عليه من زرع الفتنة وتفريق الكلمة والتأثير على سير الدعوة، فالواجب إيصال النصيحة لهم بالطرق المأمونة، لا بالتشهير والإشاعة.

وأما الوقيعة في علماء هذه البلاد، وأنّهم لا يناصحون، أو أنّهم مغلوبون على أمرهم، فهذه طريقة يُقْصد بها الفصل بين العلماء وبين الشباب والمجتمع؛ حتى يتسنى للمفسد زرع شروره، لأنّه إذا أسيء الظن بالعلماء فُقدت الثقة بهم، وسنحت الفرصة للمغرضين في بث سمومهم، وأعتقد أن هذه الفكرة دسيسة دخيلة على هذه البلاد وأهلها من عناصر أجنبية، فيجب على المسلمين الحذر منها.

س 79: هل من الاجتماع: الاستخفاف بـ (هيئة كبار العلماء)، ورَمْيِهِم بالمُداهنة والعَمَالَة؟

جـ / يجب احترام علماء المسلمين، لأنّهم ورثة الأنبياء، والاستخفاف بهم يُعتبر استخفافاً بمقامهم، ووراثتهم للنبي –ﷺ–، واستخفافاً بالعلم الذي يحملونه، ومن استخفّ بالعلماء استخفّ بغيرهم من المسلمين من باب أولى، فالعلماء يجب احترامهم لعلمهم ولمكانتهم في الأمة، ولمسؤوليّتهم التي

يتولونها لصالح الإسلام والمسلمين، وإذا لم يوثق بالعلماء فبمن يوثق؟، وإذا ضاعت الثقة بالعلماء فإلى من يرجع المسلمون لحل مشاكلهم، ولبيان الأحكام الشرعية؟؛ وحينئذ تضيع الأمة، وتشيع الفوضى.

والعالِم إذا اجتهد وأصاب فله أجران، وإذا اجتهد فأخطأ فله أجر واحد، والخطأ مغفور، وما من أحد استخفّ بالعلماء إلاّ وقد عرّض نفسه للعقوبة، والتاريخ خير شاهد على ذلك قديمًا وحديثًا، ولاسيّما إذا كان هؤلاء العلماء ممن وُكِلَ إليهم النظر في قضايا المسلمين، كالقُضاة، وهيئة كبار العلماء.

س 80: ما نصيحتكم لمن يقول أنّ هذه الدولة تحارب الدين وتضيق على الدعاة؟

جـ / الدولة السعودية منذ نشأت وهي تناصر الدين وأهله، وما قامت إلا على هذا الأساس، وما تبذله الآن من مناصرة المسلمين في كل مكان بالمساعدات المالية، وبناء المراكز الإسلامية والمساجد، وإرسال الدعاة، وطبع الكتب وعلى رأسها القرآن الكريم، وفتح المعاهد العلمية، والكليّات الشرعيّة، وتحكيمها للشريعة الإسلامية، وجعل جهة مستقلة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في كل بلد؛ كل ذلك دليل واضح على مناصرتها للإسلام وأهله؛ وشجى في حلوق أهل النفاق وأهل الشر والشقاق، والله ناصر دينه ولو كره المشركون والمغرضون.

ولا نقول: إنّ هذه الدولة كاملة من كل وجه، وليس لها أخطاء، فالأخطاء حاصلة من كل أحد، ونسأل الله أن يعينها على إصلاح الأخطاء، ولو نظر هذا القائل في نفسه لوجد عنده من الأخطاء ما يقصر لسانه عن الكلام في غيره، ويخجله من النظر إلى الناس، ونحن - إن شاء الله - نبين الحق وليس علينا ضغوط من أحد - ولله الحمد -.

س 81: بعض الشباب اليوم يفهم معنى قوله تعالى: ﴿وَلا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ﴾[1]، أنّهم أولئك الذين يذكرون أخطاء الحكام على المنابر، وأمام الملأ، وفي الأشرطة المسجلة، ويحصرون (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) في ذلك أيضاً، نرجو توجيه أولئك الشباب - هداهم الله - إلى السلوك الصحيح، وتوضيح المعنى الصحيح لهذه الآية، وحكم أولئك الذين يتكلمون في الحكام علناً؟

جـ / يقول الله - سبحانه وتعالى -: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ﴾[2]، هذه الآية في كل من قاتل المرتدين وقال كلمة الحق وجاهد في سبيل الله، وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر طاعة لله تعالى، ولم يترك النصيحة والأمر بالمعروف والنهي عن

(1) المائدة (54).
(2) المائدة (54).

المنكر والجهاد في سبيل الله من أجل الناس أو من خشية الناس، ولكن قضية النصيحة والدعوة إلى الله هي كما قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[1]، والله سبحانه وتعالى قال لموسى وهارون لما أرسلها إلى فرعون: ﴿فَقُولا لَهُ قَوْلاً لَيِّناً لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾[2]، وقال تعالى في حق نبينا محمد -ﷺ-: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾[3].

فالنصيحة للحكام تكون بالطرق الكفيلة لوصولها إليهم من غير أن يصاحبها تشهير أو يصاحبها استنفار لعقول الناس السذج والدهماء، والنصيحة تكون سراً بين الناصح وبين ولي الأمر، إما بالمشافهة، وإما بالكتابة له، وإما أن يتصل به ويبين له هذه الأمور، ويكون ذلك بالرفق، ويكون ذلك بالأدب المطلوب، أما الذم لولاة الأمور على المنابر، وفي المحاضرات العامة، فهذه ليست نصيحة، هذا تشهير، وهذا زرع للفتنة، والعداوة بين الحكام وشعوبهم، وهذا يترتب عليه أضرار كبيرة، قد يتسلط الولاة على أهل العلم وعلى الدعاة بسبب هذه الأفعال، فهذه تفرز من الشرور ومن المحاذير أكثر مما يظن فيها من الخير.

فلو رأيت على شخص عادي ملاحظة أو وقع في مخالفة ثم ذهبت إلى الملأ وقلت: فلان عمل كذا وكذا، لاعتبر هذا من الفضيحة وليس من النصيحة،

---

(1)النحل (125).
(2) طه (44).
(3) آل عمران (159).

والنبي -ﷺ- قال: "من ستر مسلمًا ستره الله في الدنيا والآخرة"[1]، وكان النبي -ﷺ- إذا أراد أن ينبه على شيء لا يخص قوماً بأعيانهم بل يقول: "ما بال أقوام قالوا كذا وكذا"[2]؛ لأنّ التصريح بالأسماء يفسد أكثر مما يصلح، بل ربما لا يكون فيه صلاح، بل فيه مضاعفة سيئة على الفرد وعلى الجماعة.

وطريق النصيحة معروف، وأهل النصيحة الذين يقومون بها لا بد أن يكونوا على مستوى من العلم والمعرفة، والإدراك والمقارنة بين المضار والمصالح، والنظر في العواقب، ربما يكون إنكار المنكر منكراً كما قال شيخ الإسلام -رحمه الله-، وذلك إذا أنكر المنكر بطريقة غير شرعية، فإن الإنكار نفسه يكون منكراً لما يولد من الفساد، وكذلك النصيحة بغير الطريقة الشرعية ربما نسميها فضيحة ولا نسميها نصيحة، نسميها تشهيراً، نسميها إثارة، ونسميها زيادة فتنة إذا جاءت بغير الطريق الشرعي المأمور به.

س 82: هل يشترط في القنوت في الصلاة إذن ولي الأمر؟

ج / الصلاة عبادة، ولا يجوز إحداث شيء فيها إلى بفتوى من أهل العلم، ينظرون فيها ويقدرون متى يجوز القنوت ومتى لا يجوز القنوت، ولا تجوز

(1) مسلم (2580) من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.
(2) تقدم تخريجه.

الفوضى في الصلاة، فإذا صدرت فتوى من أهل العلم؛ بالقنوت، فولي الأمر يعمم هذه الفتوى على الناس، وإذا لم يفتوا، فالإمام لا يقنت.

س 83: ما حكم الذهاب إلى الجهاد دون موافقة ولي الأمر مع أنّه يُغفر للمجاهد من أول قطرة دم، وهل يكون شهيداً؟

جـ / إذا خالف وعصى ولي الأمر، وعصى والديه يكون عاصياً.

س 84: هل من كلمة توجيهية قصيرة حول الجماعة، والسمع والطاعة؟

جـ / أمر الله الأمة الإسلامية بالاجتماع على الحق، ونهاها عن التفرّق، والاختلاف؛ فقال الله – تعالى -: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا﴾[1]، وقال – تعالى -: ﴿وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[2]، وأمر سبحانه الأمة بإصلاح ذات بينها عندما يحصل اختلاف؛ فقال- تعالى-: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ

(1) آل عمران (103).
(2) آل عمران (105).

وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ۞ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[1].

ومن المعلوم أنّه لا يمكن أن يتم اجتماع بين المؤمنين، ولا تتكون لهم جماعة؛ إلاّ بوجود قيادة صالحة، تأخذ على الظالم، وتنصف المظلوم، وتدافع عن البلاد، ويرجع إليها في تنفيذ الأحكام الشرعية، وحماية الأمن؛ ولهذا انعقد إجماع أهل السنّة على وجوب تنصيب الإمام، ولما تُوفي النبي -ﷺ- لم يقم الصحابة بتجهيزه -ﷺ- حتى نصبوا لهم إمامًا يخلف الرسول -ﷺ-؛ فبايعوا أبا بكر الصديق -رضي الله عنه-؛ مما يدلّ على ضرورة هذا الأمر، وعدم التساهل فيه.

س 85: ما هي أسباب ووسائل الاجتماع؟

ج / أسباب الاجتماع هي:

أولاً: تصحيح العقيدة، بحيث تكون سليمة من الشرك؛ قال تعالى: ﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾[2]؛ لأنّ العقيدة الصحيحة هي التي تؤلّف بين القلوب، وتزيل الأحقاد، بخلاف ما إذا تعدّدت العقائد، وتنوّعت المعبودات؛ فإن أصحاب كل عقيدة يتحيّزون لعقيدتهم ومعبوداتهم، ويرون بطلان ما عليه غيرهم، ولهذا قال- تعالى -: ﴿أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ

(1) الحجرات (9-10).

(2) المؤمنون (52).

﴿أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾[1]، ولهذا كان العرب في الجاهلية متشتّتين، مستضعفين في الأرض، فلما دخلوا في الإسلام، وصَحّت عقيدتهم؛ اجتمعت كلمتهم، وتوحّدت دولتهم.

ثانيا: السمع والطاعة لولي أمر المسلمين؛ ولهذا قال -ﷺ-: "أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة، إن أُمِّر عليكم عبد حبشي؛ فإنّه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً..."الحديث[2]؛ لأنّ معصية وليّ الأمر سبب للاختلاف.

ثالثاً: الرجوع إلى الكتاب والسنة لحسم النزاع، وإنهاء الاختلاف، قال- تعالى-: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً﴾[3]؛ فلا يرجع إلى آراء الرجال وعاداتهم.

رابعاً: القيام بإصلاح ذات البَين عندما يدبّ نزاع بين الأفراد، أو بين القبائل؛ قال- تعالى-: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾[4].

خامساً: قتال البُغاة والخوارج، الذين يريدون أن يفرقوا كلمة المسلمين؛ إذا كانوا أهل شوكة وقوّة تهدّد المجتمع المسلم، وتفسد أمنه، قال-تعالى- ﴿فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي﴾[5]؛ ولهذا قاتل أمير المؤمنين

---

(1) يوسف (39).
(2) تقدم تخريجه.
(3) النساء (59).
(4) الأنفال (1).
(5) الحجرات (9).

علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- البغاة والخوارج، وعُدَّ ذلك من أفضل مناقبه- رضي الله عنه وأرضاه-.

س86: من الذي له حق الاجتماع والسمع والطاعة؟

جـ/ الذي له حق السمع والطاعة على عامة المسلمين هم ولاة الأمور، من: الأمراء والعلماء، في غير معصية الله، قال- تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ﴾[1]، لِمَا في طاعة ولاة أمور المسلمين من اجتماع الكلمة، وتجنّب الاختلاف، أما النمّامون والمنافقون فلا تجوز طاعتهم؛ قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلاَ تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ﴾[2]، وقال- تعالى- ﴿وَلاَ تُطِعْ كُلَّ حَلاَّفٍ مَهِينٍ ۞ هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ * مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ﴾[3].

س 87: هل من الاجتماع إثارة وشحن الغل والحقد في قلوب العامة نحو ولاة الأمر؟

جـ/ شحن الغل والحقد على ولاة الأمور في قلوب العامة هو من عمل المفسدين والنمّامين؛ الذين يريدون إشاعة الفوضى، وتفكيك المجتمع

(1) النساء (59).
(2) الأحزاب (1).
(3) القلم (10-12).

الإسلامي، وقد حاول المنافقون قديماً مثل هذا عندما أرادوا أن يفصلوا المسلمين عن رسول الله -ﷺ- ليفكّكوا المجتمع، وقالوا: ﴿لا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُّوا﴾[1]، فمحاولة الفصل بين الراعي والرعيّة هي من عمل المنافقين، المفسدين في الأرض، الذين قال الله فيهم: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾[2].

والناصح لأئمة المسلمين وعامتهم على العكس من ذلك؛ فهو يسعى في تحبيب الرُّعاة إلى الرّعية، وتحبيب الرعيّة إلى الرُّعاة، وجمع الكلمة، وتجنّب كل ما يفضي إلى الخلاف.

س 88: ما هو الواجب على الدعاة وطلبة العلم لولاة الأمر؟

جـ/ الواجب على الدعاة إلى الله - عز وجل -: العمل على جمع كلمة المسلمين، وإبطال خطط الكفّار والمنافقين، الذين يريدون تفكيك المجتمع المسلم، وزرع العداوة والأحقاد بين المسلمين، والفصل بين المسلمين وبين قيادتهم.

ويجب عليهم: حثّ المسلمين على الاجتماع والتآلف، والنصيحة لولاة الأمور، وإعانتهم على الحق، وإرشادهم إلى الخير؛ فيما بينهم وبينهم، دون

(1) المنافقون (7).
(2) البقرة (11).

تشهير أو تعنيف، قال- تعالى-: ﴿فَقُولا لَهُ قَوْلاً لَيِّناً لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾[1].

س 89: هل البيعة واجبة أم مستحبة أم مباحة؟ وما منزلتها من الجماعة والسمع والطاعة؟

ج/ تجب البيعة لولي الأمر على السمع والطاعة عند تنصيبه إماماً للمسلمين على الكتاب والسنة؛ والذين يبايعون هم أهل الحل والعقد من العلماء والقادة، أما غيرهم من بقيّة الرّعية فهم تَبَعٌ لهم، تلزمهم الطاعة بمبايعة هؤلاء، فلا تطلب البيعة من كل أفراد الرعية؛ لأنّ المسلمين جماعة واحدة، ينوب عنهم قادتهم وعلماؤهم، هذا ما كان عليه السلف الصالح من هذه الأمة، كما كانت البيعة لأبي بكر -رضي الله عنه- ولغيره من ولاة المسلمين.

وليست البيعة في الإسلام بالطريقة الفوضوية المسمّاة بالانتخابات، التي عليها دول الكفر، ومن قلّدهم من الدول العربية، والتي تقوم على المساومة، والدعايات الكاذبة، وكثيراً ما يذهب ضحيّتها نفوس بريئة، والبيعة على الطريقة الإسلامية يحصل بها الاجتماع والائتلاف، ويتحقق بها الأمن

(1) طه (44).

والاستقرار، دون مزايدات، ومنافسات فوضوية، تكلّف الأمة مشقّة وعنتًا، وسفك دماء، وغير ذلك.

س 90: ما حكم معصية ومخالفة ولاة الأمر فيما ليس بمحرّم ولا معصية؟

جـ/ حكم مخالفة ومعصية ولاة أمور المسلمين فيما ليس بمحرّم ولا معصية: أنّ ذلك محرّم، شديد التحريم؛ لأنّه معصية لله ولرسوله -ﷺ-؛ قال- تعالى-: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾[1]، وقال النبي -ﷺ-: (من يطع الأمير فقد أطاعني، ومن عصى الأمير فقد عصاني)[2]، ولِمَا يترتّب على معصية ولاة الأمور من شَقّ العصا، وتفريق الكلمة، واختلاف الأمة، وحدوث الفتن، واختلال الأمن.

ومبايعة وليّ الأمر تقتضي طاعته بالمعروف، ونزع اليد من طاعته يُعتبر خيانة للعهد، وقد قال- تعالى-: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ﴾[3]، والغدر بالعهد من صفات المنافقين.

س 91: ما حكم فتح الثغرات على ولاة الأمر، وفتح لِجان ومشاريع لم يأذن بها ولاة الأمر؟

---

(1) النساء (59).

(2) متفق عليه، البخاري (2957)، مسلم (1835) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(3) النحل (91).

جـ/ لا يجوز لأحد من الرعيّة أن ينشئ لِجان أو مشاريع تتولّى شيئاً من أمور الأمة إلا بإذن وليّ الأمر؛ لأنّ هذا يُعتبر خروجاً عن طاعته، وافتئاتاً عليه، واعتداءً على صلاحيته، ويترتّب على ذلك الفوضى، وضياع المسئولية.

س 92: هل من الحكمة رفع المظالم والشكاوي لعامة الناس، وما الطريق الصحيح في ذلك؟

جـ/ رفع المظالم والشكاوي يجب أن يكون إلى وليّ الأمر، أو نائبه، ورفع ذلك إلى غيره من عامة الناس مخالف لمنهج الإسلام في الحكم والسياسة، ويلزم عليه منازعة وليّ الأمر في صلاحيّاته؛ فلا يجوز لأحد أن ينصِّب نفسه مرجعاً للناس دون وليّ الأمر، لأنّ هذا من مبادئ الخروج على وليّ الأمر قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيراً﴾[1]؛ فلا فوضى في الإسلام، وإنما الفوضى في نظام الكفرة والمنافقين، ونظام الإسلام منضبط -ولله الحمد-.

س 93: هل يمكن الاجتماع مع اختلاف المنهج والعقيدة؟

(1) النساء (115).

جـ/ لا يمكن الاجتماع مع اختلاف المنهج والعقيدة، وخير شاهد لذلك: واقع العرب قبل بعثة الرسول -ﷺ-، حيث كانوا متفرِّقين متناحرين، فلما دخلوا في الإسلام، وتحت راية التوحيد، وصارت عقيدتهم واحدة، ومنهجهم واحداً؛ اجتمعت كلمتهم، وقامت دولتهم، وقد ذكّرهم الله بذلك في قوله تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً﴾[1]، وقال- تعالى- لنبيه -ﷺ-: ﴿لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[2]، والله – سبحانه- لا يؤلف بين قلوب الكفرة والمرتدّين والفِرق الضالة أبداً، إنما يؤلف الله بين قلوب المؤمنين الموحّدين، قال – تعالى- في الكفّار والمنافقين المخالفين لمنهج الإسلام وعقيدته: ﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعاً وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَعْقِلُونَ﴾[3]، وقال-تعالى-: ﴿ولايزالون مختلفين إلا من رحم ربك﴾[4]، ﴿إلا من رحم ربك﴾ وهم أهل العقيدة الصحيحة، والمنهج الصحيح؛ فهم الذين يسلمون من الاختلاف.

فالذين يحاولون جمع الناس مع فساد العقيدة واختلاف المنهج يحاولون مُحالاً؛ لأنّ الجمع بين الضدين من المحال، فلا يؤلّف القلوب، ويجمع الكلمة؛ سوى كلمة التوحيد، إذا عُرف معناها، وعُمل بمقتضاها ظاهراً وباطناً، لا بمجرّد النطق بها مع مخالفة ما تدلّ عليه؛ فإنها حينئذ لا تنفع.

(1) آل عمران (103).
(2) الأنفال (63).
3) الحشر (14).
(4) هود (118-119).

س 94: هل يمكن الاجتماع مع التحزّب؟ وما هو المنهج الذي يجب الاجتماع عليه؟

ج/ لا يمكن الاجتماع مع التحزب؛ لأنّ الأحزاب أضداد لبعضهم البعض، والجمع بين الضدين مُحال، والله – تعالى- يقول: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا﴾[1]، فنهى- سبحانه- عن التفرّق، وأمر بالاجتماع في حزب واحد؛ وهو حزب الله: ﴿أَلا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[2]، وقال تعالى: ﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾[3].

فالأحزاب والفِرق والجماعات المختلفة ليست من الإسلام في شيء، قال- تعالى-: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾[4]، ولَمَّا أخبر النبي -ﷺ- عن افتراق الأمة إلى ثلاث وسبعين فِرقة قال: (كلها في النار إلا واحدة)، وقال: (من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي)[5].

فليس هناك فرقة ناجية إلاّ هذه الواحدة، التي منهجها: ما كان عليه الرسول -ﷺ- وأصحابه؛ وما سوى ذلك فهو يفرّق ولا يجمع، قال- تعالى-: ﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ﴾[6]، ويقول الإمام مالك-رحمه الله-: "لا

(91 آل عمران (103).
(2) المجادلة (22).
(3) المؤمنون (52).
(4) الأنعام (159).
(5) تقدم تخريجه.
(6) البقرة (137).

يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها"[1]، وقال -تعالى-: ﴿وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ﴾[2]، فليس لنا إلاّ الاجتماع على منهج السلف الصالح.

س95: هل تجوز العمليات الانتحارية؟ وهل هناك شروط لصحة هذا العمل؟

جـ/ لا حول ولا قوة إلا بالله، لماذا الانتحار والله - جل وعلا - يقول: ﴿وَلا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيماً ۞ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَاناً وَظُلْماً فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَاراً وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيراً﴾[3]، فلا يجوز للإنسان أن يقتل نفسه بل يحافظ على نفسه غاية المحافظة، ولا يمنع من ذلك أن يجاهد في سبيل الله ويقاتل في سبيل الله، ولا يحكم لكل من قتل نفسه أو قتل بأنّه شهيد.

في عهد النبي -ﷺ- في بعض الغزوات كان أحد الشجعان يقاتل في سبيل الله، فقام الناس يثنون عليه يقولون ما أبلى منا أحد مثل ما أبلى فلان، قال رسول الله -ﷺ-: "هو في النار" فصعب ذلك على الصحابة كيف هذا الإنسان الذي يقاتل ولا يترك أحداً من الكفار إلا تبعه وقتله يكون في

(1) قال محقق الأجوبة: هذا الأثر جاء عن وهب بن كيسان والراوي عنه الإمام مالك، انظر التمهيد (10/23).
(2) التوبة (100).
(3) النساء (29-30).

النار، فتبعه رجل وراقبه وتتبعه بعد ما جرح، ثم في النهاية رآه وضع غمد السيف على الأرض ورفع ذبابته إلى أعلى ثم تحامل عليه وقتل نفسه[1]، فقال الصحابي صدق رسول الله -ﷺ-، لأنّ الرسول لا ينطق عن الهوى.

لماذا دخل النار مع هذا العمل؟ لأنّه قتل نفسه ولم يصبر. فلا يجوز للإنسان أن يقتل نفسه ولا يقدم على شيء فيه قتل نفسه؛ إلا إذا كان ذلك في حال الجهاد مع ولي أمر المسلمين وكانت المصلحة راجحة على مفسدة تعريض نفسه للقتل.

س 96: هل القيام بالاغتيالات وعمل التفجيرات في المنشآت الحكومية في بلاد الكفار ضرورة وعمل جهادي؟

ج / الاغتيالات والتخريب، أمر لا يجوز؛ لأنّه يجر على المسلمين شراً، ويجر على المسلمين تقتيلاً وتشريداً، إنما المشروع مع الكفار الجهاد في سبيل الله، ومقابلتهم في المعارك، إذا كان عند المسلمين استطاعة يجهزون الجيوش ويغزون الكفار ويقاتلوهم كما فعل النبي-ﷺ-، أما التخريب والاغتيالات فإنها تجر على المسلمين شراً.

والرسول -ﷺ- عندما كان في مكة قبل الهجرة، كان مأموراً بكف اليد، ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾[2]،

---

(1) متفق عليه، البخاري (6607)، مسلم (112)، من حديث سهل من سعد رضي الله عنه.
(2) النساء (77).

كان مأموراً بكف اليد عن قتال الكفار؛ لأنّ المسلمين ما عندهم استطاعة في قتال الكفار ولو قتلوا أحداً من الكفار لقتلهم الكفار عن آخرهم، واستأصلوهم عن آخرهم، لأنّهم أقوى من المسلمين، وهم تحت وطأتهم وشوكتهم.

مثل ما تشاهدون الآن وتسمعون، الاغتيالات والتفجيرات ليست من أمور الدعوة ولا من الجهاد في سبيل الله؛ هذا يجلب على المسلمين شرًا كما هو حاصل اليوم، فلما هاجر الرسول -ﷺ-، وأصبح عنده جيش وعنده أنصار، حينئذٍ أُمر بجهاد الكفار، والرسول -ﷺ- والصحابة -رضي الله عنهم- يوم أن كانوا في مكة هل كانوا يخربون ممتلكات الكفار أو يغتالونهم، هل كانوا يخربون أموال الكفار وهم في مكة؟ أبدًا، كانوا منهيين عن ذلك، كان النبي -ﷺ- مأمور بالدعوة والبلاغ، أما النِزال والقتال فهذا إنما كان في المدينة لما صار للإسلام دولة.

س 97: ما حكم من يُنزِّل حديث الصعب بن جثامة في قتل الأبرياء وتفجير المنشآت؛ من أجل ترهيب الكفار وتخويفهم والانتقام لما يحدث للمسلمين من شر بسببهم؟

جـ / تدمير ممتلكات الكفار وهدم حصونهم مع ما قد يترتب عليه من قتل الصبيان والأطفال هذا إنما هو في الجهاد، ليس لكل واحد من الأفراد أن

يذهب ويخرب بدون جهاد وبدون أمر ولي الأمر، هذا لا يجوز؛ هذا يجر على المسلمين شروراً وليس له نتيجة في النهاية إلا الشر على المسلمين، فهناك فرق بين التخريب والاغتيالات، وبين الجهاد في سبيل الله بقيادة وراية من رايات المسلمين، وجيش من جيوش المسلمين، فيه فرق بين هذا وهذا، فلا يخلط بين الحق وبين الباطل.

س 98: هل من وسائل الدعوة القيام بالمظاهرات لحل مشاكل ومآسي الأمة الإسلامية؟

ج / ديننا ليس دين فوضى، ديننا دين انضباط، دين نظام، ودين سكينة، والمظاهرات ليست من أعمال المسلمين وما كان المسلمون يعرفونها، ودين الإسلام دين هدوء ودين رحمة، لا فوضى فيه ولا تشويش ولا إثارة فتن، هذا هو دين الإسلام.

والحقوق يتوصل إليها دون هذه الطريقة؛ بالمطالبة الشرعية، والطرق الشرعية، هذه المظاهرات تحدث فتناً كثيرة، تحدث سفك دماء، وتحدث تخريب أموال، فلا تجوز هذه الأمور.

س 99: هناك من يرى إذا نزلت نازلة أو مصيبة وقعت في الأمة، يبدأ يدعو إلى الاعتصامات والمظاهرات ضد الحكام والعلماء لكي يستجيبوا تحت هذا الضغط، فما رأيكم في هذه الوسيلة؟

جـ / الضرر لا يُزال بالضرر، فإذا حدث حادثة فيها ضرر أو منكر فليس الحل أن تكون مظاهرات أو اعتصامات أو تخريب، هذا ليس حلاً، هذا زيادة شر، لكن الحل مراجعة المسئولين ومناصحتهم وبيان الواجب عليهم لعلهم يزيلوا هذا الضرر، فإن أزالوه وإلا وجب الصبر عليه تفادياً لضرر أعظم منه.

س 100: بعض الناس يبدّع بعض الأئمة كابن حجر، والنووي، وابن حزم، والشوكاني، والبيهقي، فهل قولهم هذا صحيح؟

جـ / لهؤلاء الأئمة من الفضائل، والعلم الغزير، والإفادة للناس، والاجتهاد في حفظ السنّة ونشرها، والمؤلفات العظيمة؛ ما يغطي ما عندهم من أخطاء، - رحمهم الله تعالى -.

وهذه الأمور ننصح طالب العلم أن لا يشتغل بها؛ لأنّه يُحرم العلم، والذي يتتبع هذه الأمور على الأئمة سيُحرم من طلب العلم، فيصير مشغولاً بالفتنة، ومحبة النزاع بين الناس، نوصي الجميع بطلب العلم والحرص على ذلك، والاشتغال به عن الأمور التي لا فائدة منها، والنووي، وابن حزم،

وابن حجر، والشوكاني، والبيهقي؛ هؤلاء أئمة كبار، محل ثقة عند أهل العلم، ولهم من المؤلفات العظيمة، والمراجع الإسلامية - التي يرجع إليها المسلمون - ما يغطي أخطاءهم وزلاتهم، - رحمهم الله تعالى -.

ولكن أنت يا مسكين ماذا عندك؟، يا من تتلمس وتتجسس على ابن حجر وابن حزم، ومن ذُكِر معهما، ماذا نفعت المسلمين به؟ ماذا جمعت من العلم؟؟ هل تعرف ما يعرفه ابن حجر والنووي؟؟ هل قدمت للمسلمين ما قدم ابن حزم والبيهقي؟؟

سبحان الله!!! رحم الله امرءاً عرف قدر نفسه، قل علمُك فتجرأت، وقل ورعك فتكلمت.

س 101: أرجو أن تبين لنا القول في علماء المدينة؛ وأعني بهم من يدعون بالسلفيين، فهل هم على صواب فيما يفعلون، أوضح لنا الحق في هذه المسألة؟

جـ / علماء المدينة، أنا ما أعرف عنهم إلاّ الخير، وأنّهم أرادوا أن يبينوا للناس الأخطاء التي وقع فيها بعض المؤلفين أو بعض الأشخاص، من أجل النصيحة للناس، وما كذبوا على أحد، وإنما ينقلون الكلام بنصه موثقاً بالصفحة والجزء والسطر، ارجعوا إلى ما نقلوه، فإن كانوا كاذبين بينوا لنا

جزاكم الله خيراً، نحن ما نرضى بالكذب راجعوا كتبهم انقدوها، هاتوا لي نقلاً واحداً كذبوا فيه أو قصروا فيه وأنا معكم على هذا.

أما أن تقولوا للناس اسكتوا واتركوا الباطل ولا تردوا عليه ولا تبينوا؛ هذا غير صحيح، هذا كتمان للحق، الله – جل وعلا- يقول: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلا تَكْتُمُونَهُ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللاَّعِنُونَ﴾[2].

نحن نرى الأخطاء ونسكت، ونترك الناس يهيمون؟؛ لا، هذا ما يجوز أبدًا، يجب أن نبين الحق من الباطل رضي من رضى وسخط من سخط.

س 102: لقد ذكر السلف القصّاص وذمّوهم، فما هي طريقتهم، وما موقفنا تجاههم؟

جـ / حَذَّر السلف – رحمهم الله – من القصّاص؛ لأنّهم في الغالب يتوخون في كلامهم ما يؤثر على الناس من القصص والآثار التي لم تصح، ولا يعتمدون على الدليل الصحيح، ولا يُعنَوْنَ في تعليم الناس أحكام دينهم وأمور عقيدتهم، لأنّهم ليس عندهم فقه، ويمثلهم في وقتنا الحاضر: جماعة التبليغ بمنهجهم المعروف، مع ما عندهم من تصوف وخرافة، وكذلك هم –

(1) آل عمران (187).
(2) البقرة (159).

القصاص - في الغالب يعتمدون على نصوص الوعيد، فيُقنّطوا الناس من رحمة الله - تعالى -.

س 103: ما وجه نسبة الجماعات الموجودة اليوم إلى الإسلام أو وصفهم بالإسلامية، وصحة إطلاق لفظ الجماعات عليهم، وإنما هي جماعة واحدة كما في حديث حذيفة –رضي الله عنه–؟

جـ / الجماعات فرق توجد في كل زمان، وليس هذا الأمر بغريب، قال –ﷺ–: "افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة وافترقت النصارى على ثنتين وسبعين فرقة، وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة"[1]، فوجود الجماعات، ووجود الفرق هذا أمر معروف، وأخبرنا عنه رسول الله –ﷺ– وقال: "من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً"[2]، ولكن الجماعة التي يجب السير معها والاقتداء بها والانضمام إليها هي جماعة أهل السنة والجماعة، الفرقة الناجية، لأنّ الرسول –ﷺ– لما بين هذه الفرق قال: "كلها في النار إلا واحدة. قالو: ومن هي؟ قال: ما أنا عليه وأصحابي"[3]، هذا هو الضابط فالجماعات إنما يجب الاعتبار بمن كان منها على ما كان عليه الرسول –ﷺ– وأصحابه من السلف الصالح، والله تعالى يقول: ﴿وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ

---

(1) تقدم تخريجه.

(2) تقدم تخريجه.

(3) تقدم تخريجه.

بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[1] هؤلاء هم الجماعة، جماعة واحدة ليس فيها تعدد ولا انقسام، من أول الأمة إلى آخرها، هم جماعة واحدة ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالأِيمَانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاً لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾[2].

هذه هي الجماعة الممتدة من وقت الرسول -ﷺ- إلى قيام الساعة، وهم أهل السنة والجماعة، وأما من خالفهم من الجماعات فإنّها لا اعتبار بها وإن تسمت بالإسلامية، وإن تسمت جماعة الدعوة أو غير ذلك، فكل ما خالف الجماعة التي كان إمامها الرسول -ﷺ- فإنّها من الفرق المخالفة المتفرقة التي لا يجوز لنا أن ننتمي إليها أو ننتسب إليها، فليس عندنا انتماء إلا لأهل السنة والتوحيد ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ - صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾[3]، والذين أنعم الله عليهم بينهم في قوله: ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقاً﴾[4].

فالجماعة التي اتخذت منهجها كتاب الله وسنة رسوله -ﷺ-، وعملت بقوله -ﷺ-: "فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي تمسكوا بها وعضوا عليها

---

(1) التوبة (100).
(2) الحشر (10).
(3) الفاتحة (6-7).
(4) النساء (69).

بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور"[1]، هؤلاء هم الجماعة المعتبرة، وما عداها من الجماعات فإنّه لا اعتبار بها، بل هي جماعة مخالفة، وتختلف في بعدها عن الحق وقربها من الحق، ولكن كلها تحت الوعيد، كلها في النار إلا واحدة، نسأل الله العافية.

س 104: ماذا تقول لمن يخرجون إلى خارج المملكة للدعوة وهم لم يطلبوا العلم أبدًا، يحثون على ذلك – أي: الخروج – ويرددون شعارات غريبة، ويدّعون أنّ من يخرج في سبيل الله للدعوة سيلهمه الله، ويدّعون أنّ العلم ليس شرطًا أساسيًا، وأنت تعلم أنّ الخارج إلى خارج المملكة سيجد مذاهب وديانات وأسئلة توجه إلى الداعي، ألا ترى يا فضيلة الشيخ أنّ الخارج في سبيل الله لا بد أن يكون معه سلاح؛ لكي يواجه الناس وخاصة في شرق آسيا يحاربون مجدد الدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، أرجو الإجابة على سؤالي لكي تعم الفائدة؟

جـ/ الخروج في سبيل الله ليس هو الخروج الذي يعنونه الآن، الخروج في سبيل الله هو الخروج للغزو، أمّا ما يسمونه الآن بالخروج فهذا بدعه؛ لم يرد عن السلف، وخروج العالِم يدعو إلى الله حسب إمكانياته ومقدرته، بدون أن يتقيد بجماعة إلا جماعة أهل السنة أو يتقيد بأربعين يومًا أو أقل أو أكثر.

(1) تقدم تخريجه.

وكذلك مما يجب على الداعية أن يكون ذا علم لا يجوز للإنسان أن يدعو إلى الله وهو جاهل، قال تعالى: ﴿قُلْ هَـذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ﴾[1] أي: على علم لأن الداعية لابد أن يعرف ما يدعو إليه من واجب، ومستحب، ومحرم، ومكروه، ويعرف ما هو الشرك، والمعصية، والكفر، والفسوق، والعصيان، يعرف درجات الإنكار وكيفيته.

والخروج الذي يشغل عن طلب العلم، أمر باطل؛ لأنّ طلب العلم فريضة وهو لا يحصل إلا بالتعلم، لا يحصل بالإلهام؛ هذا من خرافات الصوفية الضالة لأنّ العمل بدون علم ضلال، والطمع بحصول العلم بدون تعلم وهمٌ خاطئ.

س 105: ماهي، أو من هي جماعة التبليغ وما منهجها الذي تسير عليه، وهل يجوز الانضمام إليها والخروج مع أفرادها للدعوة – كما يقولون – ولو كانوا متعلمين وعندهم عقيدة صحيحة كأبناء هذه البلاد؟

جـ/ الجماعة التي يجب الانضمام إليها والسير معها والعمل معها هي: جماعة أهل السنة والجماعة التي تسير على ما كان عليه النبي –ﷺ– وأصحابه، أما ما خالفها فإنه يجب أن نتبرأ منه.

(1) يوسف (108).

نعم، يجب أن ندعُوهم إلى الله على سنّة رسوله -ﷺ- هذا واجب علينا، أما أن ننضم إليهم، ونخرج معهم، ونمشي على تخطيطهم ونحن نعلم أنهم ليسوا على طريق صحيح، فهذا لا يجوز لأنّه ولاء لجماعة غير جماعة أهل السنة والجماعة.

س 106: ما حكم وجود مثل هذه الفرق كالتبليغ والإخوان المسلمين وغيرها في بلادنا خاصة وبلاد المسلمين عامة؟

جـ / بلادنا ولله الحمد جماعة واحدة، كل أفرادها وكل حاضرتها وباديتها تسير على منهج الكتاب والسنة يوالي بعضهم بعضًا، ويحب بعضهم بعضًا، أما هذه الجماعات الوافدة فيجب أن لا نتقبلها لأنّها تريد أن تنحرف بنا أو تفرقنا، وتجعل هذا تبليغي وهذا إخواني وهذا.. وهذا..، لِمَ هذا التفرق؟؟ هذا كفر بنعمة الله – تعالى- حيث يقول الله تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً﴾[1]، نحن على جماعة واحدة وعلى وحدة وعلى بينة من أمرنا، فلماذا نستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير؟!!.

---

(1) آل عمران (103).

لماذا نتنازل عمّا أكرمنا الله – عز وجل – به من الاجتماع والألفة والطريق الصحيح وننتمي إلى أحزاب تفرقنا وتشتت شملنا وتزرع العداوة بيننا، هذا لا يجوز أبدًا.

أنا شاهدت بنفسي زهد جماعة التبليغ في عقيدة التوحيد ونفورهم من ذكرها، وذلك عندما ألقيت محاضرة في التوحيد في بعض مساجد الرياض وكانوا – أي جماعة التبليغ – مجتمعين فخرجوا من المسجد، ومثلي بعض المشايخ ألقوا في المسجد نفسه محاضرة عن التوحيد فخرجوا منه عند ذلك، وكانوا نازلين فيه فإذا سمعوا الدعوة إلى التوحيد خرجوا من المسجد مع أنّهم يدعون إلى الاجتماع في المسجد، لكن لما سمعوا الدعوة إلى التوحيد خرجوا من المسجد.

وأما أنّهم لا يقبلون ممن دعاهم إلى التوحيد، فنعم، وهذا ليس خاص بهم، بل كل من يسير على منهج مخطط لا يقبل التنازل عنه، لو كانوا وقعوا في هذا الأمر عن جهل، فهم يمكن أن يرجعوا إلى الصواب، لكن وقعوا في هذا الأمر عن تخطيط وعن منهج يسيرون عليه من قديم، فلا يمكن أن يرجعوا عن منهجهم، لأنّهم لو رجعوا عن منهجهم انحلت جماعتهم وهم لا يريدون هذا.

وآخر كتاب صدر وجمع فيه مقالات عنهم وانتقادات عليهم ممن صحبوهم ثم خرجوا عنهم وتركوهم، هو كتاب حافل جامع للشيخ حمود بن عبد الله التويجري –رحمه الله–، فإنّه كتاب ما ترك شيئاً حول هذا الموضوع؛ لأنّه

كتاب متأخر جدًا جمع كل ما قيل من قبل فلم يبق فيهم إشكال أبدًا، لكن الفتنة - والعياذ بالله - إذا جاءت تعمي الأبصار، وإلا كيف إنسان عاش على التوحيد ودرس التوحيد وعرف عقيدة التوحيد، ويغتر بهؤلاء؟!! كيف يخرج معهم؟ كيف يدعو إليهم؟ كيف يدافع عنهم؟

هل هذا إلا الضلال بعد الهدى، واستبدال الذي هو أدنى بالذي هو خير، نسأل الله العافية والسلامة.

ونصيحتي للعوام وغير العوام أن لا يصحبوهم.

س 107: ما موقف الشاب الناشئ من هذه الجماعات الموجودة اليوم، التي تريد ضمه إليها؟

جـ / قد أخبرنا الله ورسوله عن حدوث الفِرَق المخالفة لجماعة أهل السنّة، وبَيّن الله ورسوله كيف نتعامل مع هذه الفرق، قال - تعالى -: ﴿وَأَنَّ هَـٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[1].

وقد بيّن الرسول -ﷺ- ذلك بيانًا واضحًا، حيث خط خطًّا مستقيمًا، وخط عن يمنيه وشماله خطوطًا أخرى، وقال عن الخط المستقيم: "هذا سبيل الله"، وقال عن الخطوط الأخرى: "وهذه سُبُل، على كل سبيل منها شيطان

(1) الأنعام (153).

يدعو الناس إليه"[1]، وقال -ﷺ- عن قوم يأتون في آخر الزمان: "دعاة على أبواب جهنم، من أطاعهم قذفوه فيها"[2].

فالواجب على الشباب وغيرهم: رفض كل الجماعات والفِرق المخالفة لجماعة أهل السنة والاستقامة، وأن يحذَروا من الدعاة الذين يدعون لتلك الجماعات كما حذّر منهم رسول الله -ﷺ-، وأن يلزموا جماعة أهل السنة، وهي الجماعة الواحدة الثابتة على ما كان عليه رسول الله -ﷺ- وأصحابه؛ عملاً بقوله -ﷺ-: "فإنّه من يعش منكم فسيرى اختلافًا كثيرًا؛ فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين"[3]؛ فأمر -ﷺ- عند الاختلاف بالتمسك بسنته وسنة الخلفاء الراشدين، ولزوم جماعة المسلمين وإمامهم.

س 108: هل من كلمة أبوية لأبنائكم الشباب الذين اغتروا بهذه الجماعات، ولمن انضم إليها ودعا بدعوتها؟

جـ/ ندعو جميع شباب المسلمين، - وخصوصًا في هذه البلاد- أن يرجعوا عن الخطأ، وأن ينضموا إلى جماعة أهل السنة والجماعة والفرقة الناجية المتمثلة في زماننا هذا - ولله الحمد- فيما عليه أهل هذه البلاد من علمائها وقادتها وعامتها، كلهم نشأوا على التوحيد وساروا على الجادة الصحيحة فنحن على بينة من أمرنا.

(1) تقدم تخريجه.
(2) تقدم تخريجه.
(3) تقدم تخريجه.

نتصح شبابنا بالسير على خُطى هذه الجماعة التي تسير على المنهج الصحيح، وأن لا يلتفت إلى الفرق وإلى الجماعات وإلى الحزبيات وإلى المخالفين، لأنّ هذا يسلب النعمة عن بلادنا ويشتت جماعتنا ويفرق بين قلوبنا، كما هو حاصل الآن - للأسف -،

هذا التعادي الذي بين الشباب الآن، وبين كثير من المنتسبين إلى الدعوة في هذه البلاد الآن، هذا إنما نشأ من النظر إلى هذه الجماعات والاغترار بها وترويج أفكارها، هذا هو الذي سبب التعادي بين الشباب، وبين بعض طلبة العلم.

أما لو أنّهم شكروا نعمة الله عليهم، وتمسكوا بما أعطاهم الله من البصيرة، والدعوة إلى الله عز وجل - التي أقامها وقادها في هذه البلاد المجدد شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله على بينة وعلى بصيرة ونجحت -، لما نظروا إلى هذه الجماعات المخالفة لما كان عليه النبي -ﷺ- وأصحابه والتابعين لهم بإحسان.

ودعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله- لها أكثر من مائتي سنة وهي ناجحة لَم يختلف فيها أحد وهي تسير على الطريق الصحيح، دولة قائمة على الكتاب والسنة ودعوة ناجحة، لا شك في ذلك، حتى اعترف الأعداء بذلك، الأعداء يعترفون بأنّ هذه البلاد تعيش أرقى أنواع الأمن في العالم بالاستقرار، والأمن، والسلامة من الأفكار؛ كل يعرف هذا، فلماذا نستبدل هذه النعمة ونتطلع إلى أفكار الآخرين التي ما نجحت في بلادهم؟؛

هذه الأفكار وهذه الدعوات وهذه الجماعات ما نفعت في بلادهم، ولا كونت في بلادها جماعة إصلاحية، ولم تحول بلادها من قانونية أو من بلاد وثنية أو قبورية إلى جماعة إسلامية صحيحة، بل هذه الجماعات ليس لديها اهتمام بالعقيدة، وهذا دليل على عدم نجاحها، فلماذا نُعجب بها ونروج لها وندعو لها؟!!.

س 109: لماذا سُمي أهل السنّة والجماعة بذلك؟

ج/أهل السنّة سُمّوا أهل السنة: لأنّهم يعملون بالسنّة، ويلازمونها.

وسموا بالجماعة: لأنّهم مجتمعون غير مختلفين، لأنّ منهجهم واحد هو الكتاب والسنّة، اجتمعوا على الحق واجتمعوا على إمام واحد، فكل شئونهم العامة اجتماع وتعاون وتحاب.

س 110: يزعم بعض الناس أنّ السلفية تعتبر جماعة من الجماعات العاملة على الساحة، وحكمها حكم بقية الجماعات، فما هو تقييمكم لهذا الزعم؟

ج / الجماعة السلفية هي الجماعة التي على الحق، وهي التي يجب الانتماء إليها والعمل معها والانتساب إليها، وما عداها من الجماعات يجب أن لا تعتبر من جماعات الدعوة؛ لأنّها مخالفة إلا إذا انضمت إلى هذه الجماعة

السلفية، أما إذا استمرت مخالفة فلا نتبعها، وكيف نتَّبع فرقة مخالفة لجماعة أهل السنة وهدي السلف الصالح؟؟ ما خالف للجماعة السلفية فإنه مخالف لمنهج الرسول -ﷺ-، مخالف لما كان عليه الرسول -ﷺ- وأصحابه.

فقول القائل: إن الجماعة السلفية واحدة من الجماعات الإسلامية، هذا قول غلط؛ لأن الجماعة السلفية هي الجماعة الوحيدة التي يجب اتباعها والسير على منهجها والانضمام إليها والجهاد معها؛ لأنها الجماعة الأصيلة وما عداها فهي جماعة اصطلاحية تضع لها منهجاً اصطلاحياً، فما عدا الجماعة السلفية فإنه لا يجوز للمسلم أن ينضم إليه؛ لأنّه مخالف، فهل يرضى إنسان أن ينضم إلى المخالفين؟!، لا يرضى بهذا مسلم.

الرسول -ﷺ- يقول: "عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي"[1]، ويقول -ﷺ- عن الفرقة الناجية: "من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي" [2]، هل يريد الإنسان النجاة ويسلك غير طريقها،

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها إن السفينة لا تمشي على اليبس.

س111: هل السلفية حزب من الأحزاب وهل الانتساب لها مذموم؟

ج / السلفية هي الفرقة الناجية، وهم أهل السنة والجماعة ليست حزبًا من الأحزاب التي تسمى أحزابًا، وإنما هم جماعة على السنة والدين، قال -

(1) تقدم تخريجه.

(2) تقدم تخريجه.

ﷺ-: "لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم"[1]، وقال -ﷺ-: "وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة" قالوا: من هي يا رسول الله، قال: "من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي"[2].

فالسلفية طائفة على مذهب السلف على ما كان عليه الرسول -ﷺ- وأصحابه، هي ليست حزباً من الأحزاب العصرية الآن، إنّما هي جماعة قديمة أثرية من عهد الرسول -ﷺ-، متوارثة مستمرة لا تزال على الحق ظاهرة إلى قيام الساعة كما أخبر -ﷺ-.

س 112: هل من كلمة توجيهية لتعظيم السنة وأهلها، وتعلمها والعمل بها، وبغض البدع وأهلها؟

ج / الذي نوصي به أنفسنا وإخواننا هو: تقوى الله تعالى، والتمسّك بمنهج السلف الصالح، والحذر من البدع والمبتدعين، والعناية بدراسة العقيدة الصحيحة وما يضادها، والأخذ عن العلماء الموثوقين في علمهم وفي عقيدتهم، والحذر من دعاة السوء الذين يلبسون الحق بالباطل، ويكتمون الحق وهم يعلمون، أو الجهلة الذين يدَّعون الحق وهم لا يعرفونه؛ لأنّهم يفسدون أكثر مما يصلحون، والله ولي التوفيق.

---

(1) تقدم تخريجه.

(2) تقدم تخريجه.

س 113: ما هي الضوابط الشرعية التي يحافظ بها المسلم على التزامه وتمسكه بمنهج السلف الصالح، وعدم الانحراف عنه والتأثر بالمناهج الدخيلة المنحرفة؟

جـ / الضوابط الشرعية تفهم من مجموع ما سبق الكلام فيه، وذلك:

أولاً: بأن يرجع الإنسان إلى أهل العلم والبصيرة، يتعلم منهم، ويستشيرهم فيما يجول في فكره من أمور ليصدر عن رأيهم في ذلك.

ثانياً: التروي في الأمور، وعدم العجلة، وعدم التسرع في الحكم على الناس، بل عليه أن يتثبت، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾[1]، وقال - سبحانه وتعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلامَ لَسْتَ مُؤْمِناً تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً﴾[2]، تبينوا: أي تثبتوا مما بلغكم،

ثم إذا ثبت فعليكم معالجته بالطرق الكفيلة بالإصلاح، لا بالطرق المعنفة أو بالطرق المشوشة، والنبي -ﷺ- قال: "بشروا ولا تنفروا"[3]، وقال: "إنما بعثتم ميسرين، ولم تبعثوا معسرين"[4].

(1) الحجرات (6).
(2) النساء (94).
(3) البخاري (3038)، مسلم (1732).
(4) البخاري (220).

وقال لبعض فضلاء الصحابة: "إن منكم لمنفرين، فمن أم الناس فليخفف، فإن وراءه الضعيف وذا الحاجة"[1]، وعلى كل حال فالأمور تعالج بحكمة وروية، ولا يصلح لكل أحد أن يتدخل في مجال لا يحسن التصرف فيه.

ثالثاً: من الضوابط أن يتزود الإنسان من العلم بمجالسة أهل العلم، والاستماع لآرائهم، وكذلك بقراءة كتب السلف الصالح، وسير المصلحين من سلف هذه الأمة وعلمائها، وكيف كانوا يعالجون الأمور، وكيف كانوا يعظون الناس، وكيف كانوا يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، وكيف يحكمون على الأشياء، وهذا مدون في سيرهم وفي تراجمهم، وفي أخبارهم وفي قصص الماضيين من أهل الخير وأهل الصلاح وأهل الصدق ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾[2].

فالإنسان المسلم فرد من هذه الأمة، والأمة هي مجموع المسلمين من أول ظهور الإسلام إلى قيام الساعة، هذا هو مجموع الأمة، والمسلم يراجع السلف الصالح وأخبارهم، وكيف كانوا يعالجون الأمور، وهديهم في ذلك حتى يسير على نهجهم، ولا ينظر إلى أقوال المتسرعين، وأخبار الجهلة الذين يحمّسون الناس على غير بصيرة.

كثير من الكتيبات اليوم، أو المحاضرات، أو المقالات تصدر عن جهلاء بأمور الشرع، يحمسون الناس ويأمرون الناس بما لم يأمرهم الله به ولا رسوله

(1) متفق عليه: البخاري (90)، مسلم (466)، من حديث أبي مسعود الأنصاري.
(2) يوسف (111).

-ﷺ-، ولو كان هذا صادراً عن حسن قصد وحسن نية، فالعبرة بالصواب، والحق هو ما وافق الكتاب والسنة بفهم السلف، أما الناس ما عدا رسول الله -ﷺ- فإنّهم يخطئون ويصيبون، فيقبل الصواب ويترك الخطأ.

س 114: لقد كثر المنتسبون إلى الدعوة هذه الأيام، مما يتطلب معرفة أهل العلم المعتبرين الذين يقومون بتوجيه الأمة وشبابها إلى منهج الحق والصواب، فمن هم العلماء الذين تنصح الشباب بالاستفادة منهم، ومتابعة دروسهم وأشرطتهم المسجلة، وأخذ العلم عنهم، والرجوع إليهم في المهمات والنوازل وأوقات الفتن؟

ج / الدعوة إلى الله أمر لا بد منه، والدين إنما قام على الدعوة والجهاد بعد العلم النافع قال تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ ۞ إِنَّ الأِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۞ إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾[1].

فالإيمان يعني العلم بالله -سبحانه وتعالى- وبأسمائه وصفاته، وعبادته، والعمل الصالح يكون فرعًا عن العلم، لأنّ العمل لا بد أن يؤسس على علم، والدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والتناصح بين المسلمين هذا أمر مطلوب، ولكن ما كل أحد يحسن أن يقوم بهذه الوظائف، هذه الأمور لا يقوم بها إلا أهل العلم والرأي الناضج، لأنّها أمور ثقيلة مهمة لا يقوم بها إلا

(1) العصر (1-3).

من هو مؤهل للقيام بها، ومن المصيبة اليوم أنّ باب الدعوة صار بابًا واسعًا كل يدخل منه ويتسمى بالدعوة، وقد يكون جاهلاً لا يحسن الدعوة، فيفسد أكثر مما يصلح، متحمسًا يأخذ الأمور بالعجلة والطيش، فيتولد عن فعله من الشرور أكثر مما يعالج وما قصد إصلاحه، بل ربما يكون ممن ينتسبون إلى الدعوة ولهم أغراض وأهواء يدعون إليها، ويريدون تحقيقها على حساب الدعوة، وتشويش أفكار الشباب باسم الدعوة والغيرة على الدين، وهو يقصد خلاف ذلك كالانحراف بالشباب، وتنفيرهم من مجتمعهم وعن ولاة أمورهم، وعن علمائهم، فيأتيهم بطريق النصيحة، وبطريق الدعوة في الظاهر كحال المنافقين في هذه الأمة الذين يريدون للناس الشر في صورة خير.

أضرب لذلك مثلاً: أصحاب مسجد الضرار، بنوا مسجدًا، في الصورة والظاهر أنّه عمل صالح، وطلبوا من النبي -ﷺ- أن يصلي فيه من أجل أن يرغب الناس به، ولكنّ الله علم من نيات أصحابه أنّهم يريدون بذلك الإضرار بالمسلمين، الإضرار بمسجد قباء أول مسجد أسس على التقوى، ويريدون أن يفرقوا جماعة المسلمين، فبين الله لرسوله مكيدة هؤلاء، وأنزل قوله: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِداً ضِرَاراً وَكُفْراً وَتَفْرِيقاً بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَاداً لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلاّ الْحُسْنَى وَاللَّهُ يَشْهَدُ

إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ۞ لا تَقُمْ فِيهِ أَبَداً لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ﴾(1).

يتبين لنا من هذه القصة العظيمة أنّ ما كل من تظاهر بالخير والعمل الصالح يكون صادقاً فيما يفعل، فربما يقصد من وراء ذلك أموراً بعكس ما يظهر، فالذين ينتسبون إلى الدعوة اليوم فيهم مضللون يريدون الانحراف بالشباب، وصرف الناس عن الدين الحق، وتفريق جماعة المسلمين، والإيقاع في الفتنة، والله-سبحانه وتعالى- حذرنا من هؤلاء فقال: ﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلاَّ خَبَالاً وَلأَوْضَعُوا خِلالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾(2)، فليس العبرة بالانتساب أو فيما يظهر، بل العبرة بالحقائق وبعواقب الأمور، والأشخاص الذين ينتسبون إلى الدعوة يجب أن ينظر فيهم أين درسوا، ومن أين أخذوا العلم، وأين نشأوا، وما هي عقيدتهم، قال تعالى: ﴿أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ﴾(3)، ويجب أن تُنظر أعمالهم وآثارهم في الناس، وماذا أنتجوا من الخير، وماذا ترتب على أعمالهم من الإصلاح، فيجب أن تدرس أحوالهم قبل أن يغتر بأقوالهم ومظاهرهم، هذا أمر لا بد منه، خصوصاً في هذا الزمان الذي كثر فيه دعاة الفتنة، وقد وصف النبي -ﷺ- دعاة الفتنة بأنّهم قوم من بني جلدتنا ويتكلمون

(1) التوبة (107-108).
(2) التوبة (47).
(3) المؤمنون (69).

بألسنتنا، والنبي -ﷺ- لما سئل عن الفتن قال: (دعاة على أبواب جهنم، من أطاعهم قذفوه فيها)[1].

سماهم دعاة، فعلينا أن ننتبه لهذا، ولا نحشد في الدعوة كل من هب ودب، وكل من قال أنا أدعو إلى الله، وهذه جماعة تدعوا إلى الله، لا بد من النظر في واقع الأمر، ولا بد من النظر في واقع الأفراد والجماعات، فإنّ الله سبحانه وتعالى قيد الدعوة بأن تكون دعوة إلى الله وإلى سبيل الله قال تعالى: ﴿قُلْ هَـذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ﴾[2]، دل ذلك على أنّ هناك أناسًا يدعون إلى غير الله، والله تعالى أخبر أنّ الكفار يدعون إلى النّار فقال: ﴿وَلا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ وَلأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ﴾[3]، فالدعاة يجب أن يُنظر في أمرهم.

قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله تعالى- عن هذه الآية: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ﴾[4]: فيه الإخلاص، فإن كثيراً من الناس إنما يدعو إلى نفسه، ولا يدعو إلى الله - عز وجل - مطلقاً، فليست أسماء الله لغة ولا شرعاً، لأنّه لم يسم بها نفسه، فدعاؤه بها تسمية ونداء وذكره بغير أسمائه؛ فلا يجوز.

---

(1) تقدم تخريجه.
(2) يوسف (108).
(3) البقرة (221).
(4)يوسف (108).

س 115: ما هي أوصاف العلماء الذين يقتدى بهم؟

جـ / أوصاف العلماء الذين يقتدى بهم هم أهل العلم بالله سبحانه وتعالى، الـذين تفقهـوا في كتـاب الله وسـنة رسـوله -ﷺ-، وتحلـوا بالعلـم النـافع، وكـذلك يتحلون بالعمـل الصـالح، الـذين يقتـدى بهـم؛ هـم الـذين جمعوا بـين الأمرين، بين العلم النافع والعمل الصالح، فلا يقتدى بعالم لا يعمل بعلمه، ولا يقتدى بجاهل ليس عنه علم، ولا يقتدى إلا بمن جمع بين الأمرين: العلم النافع والعمل الصالح.

وبالنسبة للذين يقتدى بهم في بلادنا ومن تؤخذ أشرطتهم وهم كثيرون ولله الحمـد، معروفـون عنـد النـاس، لا يجهلهـم أحـد لا الباديـة ولا الحاضـرة، ولا الكبـار ولا الصـغار، هـم القـائمون علـى أعمـال الفتـوى والقضـاء والتـدريس وغـير ذلـك، والـذين عـرف عـنهم العلـم والتقـى والـورع، وعلـى رأس علمائنـا الشيخ عبدالعزيز بن باز – حفظه الله تعالى-، فإنّه رجل منّ الله عليه بالعلم الغزير، والعمل الصالح، والدعوة إلى الله، والإخلاص، والصدق وما لا يخفى علـى كـل أحـد، وهـو ولله الحمـد صـدر عنـه خـير كثـير مـن الكتـابات ومـن المؤلفات ومن الأشرطة ومن الدروس.

وكـذلك العلمـاء الـذين يفتـون في برنـامج نـور علـى الـدرب، هـؤلاء أيضـاً ولله الحمـد عرفـت عـنهم الفتـاوى الصـائبة، والأقـوال النافعـة، وهـم: سماحـة الشـيخ عبـد العزيـز بـن باز، وفضـيلة الشـيخ محمـد بـن صـالح العثيمـين وإخـوانهم مـن

أصحاب الفضيلة القضاة، لأنّه لا يشتغل بالقضاء ويثق الناس به في دمائهم وأموالهم وفروجهم إلا من كان موثوقاً بعلمه.

إنّ هؤلاء لهم جهود في الدعوة والإخلاص، والرد على من يريدون الانحراف بالدعوة عن طريقها الصحيح سواء عن قصد أو غير قصد، هؤلاء لهم تجارب ولهم خبرة وسبر للأقوال، ومعرفة الصحيح من السقيم، فيجب أن تروج أشرطتهم ودروسهم، وأن ينتفع بها، فإنّ فيها فائدة كبيرة للمسلمين، وكل عالم لم يجرب عليه خطأ ولم يجرب عليه انحراف في السيرة أو الفكر فإنّه يؤخذ عنه، فلا يجوز الأخذ عن الجُهّال ولو كانوا متعالمين، ولا الأخذ عن المنحرفين في العقيدة بشرك أو تعطيل، ولا الأخذ عن المبتدعة والمنحرفين وإن سُمّوا علماء.

فالأصناف ثلاثة: أهل العلم النافع والعمل الصالح، وأهل العلم بدون عمل، وأهل العمل بدون علم، وقد ذكر الله – تعالى – هذه الأصناف في آخر سورة الفاتحة، وأمرنا أن نسأله أن يهدينا إلى طريق الصنف الأول، وأن يجنّبنا طريق الصنفين الآخرين، قال – تعالى –: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ۞ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾[1]، فجعل الصنف الأول مُنْعَمًا عليه، والصنف الثاني مغضوبًا عليه، والصنف الثالث ضالاً، وهذان الصنفان الأخيران يمثلان الفِرق المنحرفة اليوم، وإن كانت تنتسب إلى الإسلام.

(1) الفاتحة (6-7).

س 116: هل من كلمة توجِّهونها لطلبة العلم؟

جـ / نحثّ طلبة العلم على القيام بالنصيحة لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين، وعامتهم، كما أمرهم بذلك رسول الله -ﷺ-، وكما أخذ الله عليهم الميثاق بقوله - تعالى -: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلا تَكْتُمُونَهُ﴾[1].

وأن يتبعوا في النصيحة والبيان منهج الكتاب والسنة، وما عليه سلف الأمة، وأن يحذروا منهج الخوارج والمعتزلة، الذين يتّبعون في أسلوب النصيحة والبيان الخروج على أئمة المسلمين، والتشهير، والعنف، والتنفير، قال -ﷺ-: "يسِّروا ولا تعسِّروا، وبشِّروا ولا تنفِّروا"[2].

هذا ما نوصي به طلبة العلم ولا سيّما الدعاة، هذا وبالله التوفيق وصلى الله وسلم على نبينا محمّد وآله وصحبه.

حاشية الرملي

....

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد

(1) آل عمران (187).
(2) تقدم تخريجه.

فهذا – إن شاء الله – التعليق الأخير على الأجوبة المفيدة التي أجاب عنها فضيلة الشيخ العلامة صالح بن فوزان الفوزان –حفظه الله–؛ وذلك لأنني اطلعت على بقية الأسئلة الباقية من هذه الأجوبة، فوجدتها مجموعة من الأسئلة تدور حول ولي الأمر، وحول الطعن في العلماء، وحول الاجتماع، وتعريف أهل السنة والجماعة، والجماعات الحزبية، وما شابه من أسئلة هي في موضوعها عائدة إلى المواضيع السابقة؛ فقد تحدثنا عنها وفصلنا القول فيها وانتهى الأمر بحمد الله.

أركِّز على بعض المسائل التي تحتاج إلى تركيز عليها، لم نذكر الضوابط فيها أو لم نذكر كلاماً مستوفياً لها، أو ما يحتاج إلى تنبيه إضافي فقط فيها.

المسألة الاولى؛ وهي مسألة التعامل مع ولي الأمر قد بيّنا كيفية التعامل معه وكيفية نصحه، وعدم الخروج عليه لا بالكلمة ولا بغير ذلك من الأمور، وذكرنا أنّه يجب طاعته في طاعة الله، ولا يجوز طاعته في معصية الله...إلى آخر ذلك؛ وهذا كله في الحاكم ولي الأمر المسلم، وذكرنا الضابط في ولي الأمر الكافر أو الحاكم الكافر، وكيف يكون التعامل معه، بقي الأمر الأخير الذي أريد أن أنبه عليه وهو من المسائل التي حصل فيها الزلل والضلال عند الخوارج؛ وهي مسألة التفريق بين المسائل التي هي من أعمال ولاة الأمور، والمسائل التي لا يختص بها ولاة الأمور، يجب علينا أن نعلم أنّ من المسائل الشرعية ما هي خاصة بولي الأمر؛ يعني لا يجوز لآحاد المسلمين أن يتدخل فيها؛ فهي عائدة إلى ولي الأمر؛ لأنّ الله –سبحانه وتعالى– أمر بها ولي

الأمر، فهو الذي يفعلها وهي واجبة عليه؛ فإن قام بها أُجر على ذلك، وإن قصَّر فيها أَثِمَ، وإن قصَّر فيها فلا قدرة لنا نحن على أن نتمم التقصير هذا أو أن نستدركه؛ لذلك لم يجعل الله -سبحانه وتعالى- هذا الأمر من أعمال آحاد المسلمين؛ بل جعله من عمل ولي الأمر؛ لأنّه يحتاج تدبيراً في الدولة وليس من عمل الأفراد كما ذكرنا.

مثال على ذلك؛ موضوع المقاطعة؛ مقاطعة البضائع لدولة معينة، هل هذا من عمل آحاد الناس أو من عمل الحزبيات أو الجماعات؟ لا، لماذا؟ لأن هذه المقاطعة يترتب عليها مفاسد كبيرة ربما تعود على المسلمين، ربما أنت تقاطع بضاعة لدولة معينة؛ فيكون الضرر على الدولة المسلمة في المقاطعة أعظم من الضرر الناتج عن هذه المقاطعة لدولة منتجة للبضاعة، فهذه المسألة تحتاج إلى حسبة، وتحتاج إلى تقدير للمصالح والمفاسد قبل أخذ القرار في شأنها؛ فلذلك أمرها يعود إلى ولي الأمر، وهي مسألة تتعلق بعلاقات الدول التجارية، وهذه قضية أيضاً تحتاج إلى حسبة؛ هل من مصلحة الدولة المسلمة مقاطعة تلك الدولة الكافرة؟ أم أنّ مقاطعتها ستعود عليها بالضرر والمفسدة؟ هذه القضية لا يمكن لفرد أن يدرك المصلحة والمفسدة للدولة، بل الذي يدرك ذلك هو ولي الأمر، بعد دراسة مستوفاة، القضية تحتاج إلى بحث ودراسة ومشاريع وأشياء كثيرة، أموال تنفق في ذلك، ورجال تعمل، ليس شخصاً يأتي ويتكلم بفتوى؛ قاطعوا، وينتهي الأمر، ليست فوضى العملية بهذه الطريقة.

هؤلاء الحزبيون يستغلون عواطف الناس ويخرجون فتاوى كهذه، هذا خطأ، ما هكذا تسير الأمور.

كذلك أيضاً من الأمثلة الجهاد وفرض الجهاد؛ هذا أيضاً من عمل ولي الأمر، وما زال الأمر على ذلك من عهد النبي-ﷺ- وما بعده من الخلفاء الراشدين، والذين جاءوا من بعدهم من الأمراء؛ يتولى أمر الجهاد في سبيل الله ولي الأمر، وعلى ذلك كان الصحابة وأئمة الإسلام؛ لأن هذه القضية أيضاً تحتاج إلى معرفة المصالح والمفاسد التي ستترتب على موضوع الجهاد، وهذه كلها تحتاج إلى دراسة من ولي الأمر، فإذا قصَّر ولي الأمر فهو الذي يأثم على ذلك، أنت لم يكلفك الله -سبحانه وتعالى- بهذا العمل، فإن أدخلت أنفك وحشرت أنفك في عمل لم يكلفك الله به، ونتج عن ذلك مفاسد ومضار؛ ستتحمل نتائج هذه المفاسد التي تحصل ويرجع أمرها على المسلمين، فبدل أن تأتي بثمارها تأتي بمفاسدها ومضارها على الإسلام وعلى المسلمين؛ فيكون عليك تبعات ذلك، هكذا تكون الأمور وهذا المعلوم عند أهل العلم، اقرأوا كتب الفقه، اقرأوا الأحكام السلطانية؛ فيه منافع كبيرة وتفهم تفقه في هذه القضايا.

المهم في القضية في النهاية؛ يجب أن تعلم أنّ هناك أوامر أُمِر بها ولاة الأمور، لماذا جُعِل ولي الأمر؟ لأنّه لا يمكن أن تنظم العلاقات بين الدول إلا عن طريق ولي الأمر، لا يمكن أن تضبط الحياة الاجتماعية في داخل الدولة إلا عن طريق ولي الأمر؛ لذلك شُرِع ولي الأمر وشُرعت له أحكام

يجب عليه أن يتقيد بها؛ لكي يصلح أحوال المجتمعات ويصلح العلاقات ما بين المسلمين وغيرهم من الكفار، هذا كله من عمل ولي الأمر الذي فرضه الله -سبحانه وتعالى- عليه.

سيرة النبي -ﷺ- تبين لولاة الأمور ما الذي يجب عليهم وما الذي لا يجوز لهم على مدى السنين، هذا دين وضِعَ كي يكون صالحاً ومصلحاً في كل زمان ومكان، لم يوضع لفترة دون فترة، هذا ما يجب في هذه القضية وهذا ما أحببت أن أنبه عليه.

ثم المسألة الأخيرة والتي يتعلق بها المميعة كثيرا؛ مسألة تبديع النووي وابن حجر وابن حزم.

الذي أثار هذه القضية هم الحدادية، وتعلَّق بها المميعة، انظر كيف المسألة عكسية، الحدادية بدّعوا النووي وابن حجر وابن حزم ومن كان مثل هؤلاء، وأمروا بحرق كتبهم وعدم الانتفاع بها؛ هذه طريقة الحدادية.

قابلهم المميعة؛ فقالوا: من حذّر من كتب النووي وابن حجر وابن حزم وأمر بحرقها هذا حدادي، طيب؛ وبناء على ذلك؛ إذن فيجوز - انظر كيف البناء- فيجوز الأخذ عن كل مبتدعٍ العلم؛ لأنّه مثل ابن حجر والنووي وابن حزم، والمحترم فيهم قليلاً - أحسن حالاً منهم قليلاً - يقول: لا، ليس كل المبتدعة؛ دعونا عند الذين ننتفع منهم فقط، انظر كيف صارت الأمور،

ونحن لا إفراط ولا تفريط، ودائماً العدل هو المطلوب في شرع الله، والتوسط، قلنا لهم: نتحاكم إلى منهج السلف -رضي الله عنهم- في مثل هذا.

ابن حجر والنووي وابن حزم ومن شابههم هل كانوا على عقيدة أهل السنة والجماعة؟ لا، وبارك الله فيكم العلم قاضٍ، ما نستطيع نحن أن نتكلم بشيء من عندنا؛ العلم هو الذي يفصل في هذه القضايا، النووي أشعري؛ أشعريته أظهر من عين الشمس، ابن حجر أشعري متخبط في العقيدة، ابن حزم قال فيه أهل العلم: جهمي وهكذا غيرهم، طيب هل نأخذ عنهم العلم؟ أم نحرِّق كتبهم؟

المسألة لا إفراط ولا تفريط؛ لا نقول لك حرِّق كتبهم كما تقول الحدادية، ولا نقيس عليهم غيرهم من رؤوس أهل البدع في هذا الزمن كما تقول المميعة، لماذا؟ نقول لك؛ اسمع نذكر لكم القصة الأساسية أولاً في أخذ العلم عن أهل البدع إذا ترتب على تركهم مفسدة، لماذا أجاز أهل الحديث أخذ الحديث عن أهل البدع ورواية الحديث عنهم، مع أنّ هذا مخالف لأصل عندهم؛ وهو وجوب هجر أهل البدع والتحذير منهم هذا مخالف؟! ولكنهم أجازوا مثل هذا، وبيّن السبب علي بن المديني -رحمه الله-؛ قال: إذا تركنا حديث أهل البصرة للقدر، وتركنا حديث أهل الكوفة للتشيّع - وكانت بدعة القدر قد انتشرت في البصرة، وبدعة التشيع انتشرت في الكوفة، ليس التشيع الموجود في زمننا هذا؛ لا بل أخف؛ لم يصل بهم الأمر إلى الكفر -

قال: لو تركنا حديث أهل البصرة للقدر وأهل الكوفة للتشيع خربت الكتب.

انظر كيف، إذن عندي مفسدة هي أكبر من المفسدة الأولى التي قُرِّرت، لو أننا تركنا حديث أهل البصرة وحديث أهل الكوفة، والمحدثون من هاتين البلدتين كُثُر؛ لخربت الكتب، ضاعت أحاديث النبي -ﷺ-، كثير وكثير جداً من الأسانيد فيها رجل إما قدري أو شيعي أو خارجي أو مرجئ أو ما شابه، فلو تركنا حديث هؤلاء؛ لذهبت كثير من أحاديث النبي -ﷺ- وضاعت، وأثّر ذلك على دين الله وحفظه، فصار عندي مفسدتان:

المفسدة الأولى: مجالسة أهل البدع والأخذ عنهم، وهذا يعرِّض المسلمين للخطر، وهذا ما حصل مع عبدالرزاق؛ أخذ التشيع عن الضبي لما ذهب يأخذ عنه الحديث[1]، إذن وقعت الفتنة؛ لكنها أخف من ضياع أحاديث النبي -ﷺ-؛ فكان ارتكاب المفسدة الصغرى لدفع المفسدة الكبرى هو الواجب الشرعي في هذا، كذلك الأمر في كتب النووي وابن حجر وابن حزم وأمثالهم كالبيهقي؛ تجد في كتبهم من العلم ما لا تجده في غيرها؛ فلا يمكننا تركها والأمر بحرقها يؤدي إلى مفسدة وليست سهلة، مفسدة كبيرة؛ ضياع الكثير من العلم الموجود فيها، عند البيهقي وعند ابن حزم من الأحاديث والآثار ما لا تجده في غيرها من الكتب، وفي كتب النووي وابن حجر وابن حزم من النقولات ما لا تجده في غيرها من الكتب.

(1) انظر "تهذيب التهذيب" ترجمة عبد الرزاق الصنعاني (133).

ومع هذا، لا ننصح طالب العلم المبتدئ ولا المتوسط حتى أن يقرأ في هذه الكتب؛ حتى يتمكن من العلم الشرعي وخصوصاً العقيدة حتى يستطيع أن يميز بين الحق والباطل فيها؛ فينتقي الصواب الموافق لمنهج السلف ويترك المخالف؛ وهذا يفعله أهل العلم؛ فيميزون لك الغث من السمين ويعطونك الصافي من كلامهم، لست أنت المبتدئ ولا المتوسط، بهذا تدرك الفرق بين هؤلاء ورؤوس أهل البدع الذين جاؤوا من بعدهم، لا يوجد أحد منهم - وخصوصاً الأحياء- من يتصف بهذه الصفات.

ثم إن فتنة المبتدع الحي أعظم من فتنة المبتدع الميت؛ فللحي تأثير على الأحياء أكبر وأعظم من تأثير الميت؛ لذلك قال النبي -ﷺ-: «إِنَّ اللَّهَ لاَ يَقْبِضُ العِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ العِبَادِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ العِلْمَ بِقَبْضِ العُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَّالًا، فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا»[1]؛ لأنّ تأثير الحي أعظم من تأثير الميت، وبهذا تبطل شبهة المميعة من أصلها لما كانوا مبتدعة في تقريراتهم وأصولهم لا يرجعون إلى السلف؛ فلذلك ولأنهم أصحاب أهواء أصلاً يقررون ما يوافق أهواءهم ومناهجهم، ويتعلقون بالمتشابهات ويتركون المحكمات من نصوص السلف، نصوص الكتاب والسنة، ويتعلقون بالمتشابهات التي توافق أهواءهم فقط.

وبهذا نكون قد انتهينا بفضل الله تبارك وتعالى ومنّه وكرمه من التعليق على هذا الكتاب المفيد الماتع، وقد قررنا فيها بحمد الله ما يبين منهج أهل السنة

(1) تقدم تخريجه.

والجماعة؛ منهج السلف الصالح -رضي الله عنهم- في التعامل مع أهل البدع في واقعنا المعاصر، وتطرقنا إلى المسائل المعاصرة من ذلك.

أسأل الله التوفيق والسداد لي ولكم والحمد لله، سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت نستغفرك ونتوب إليك.